

كتب قومية

إسرائيل والشرق الأوسط

بقلم

علي محمد علي



كتب قومية

إسرائيل والشرق الأوسط

دراسة للأحداث التى وقعت فى الشرق الأوسط نتيجة لقيام دولة غاصبة فيه

بقلم
على محمد على

مقدمة

يسجل يوم الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨ بدء مرحلة جديدة فى حياة الشرق الاوسط . ومنذ ذلك التاريخ الذى اعلن فيه قيام دولة يهودية فى جزء من أرض فلسطين والاحداث فى هذه المنطقة تتدافع متتابعة متلاحقة وقد تبدو هذه الأحداث اذا مأأخذت فرادى وكأنها غريبة عن بعضها لايربطها رابط . ولكن اذا مانظرنا الى هذه الأحداث نظرة شاملة لوجدناها ذات اتصال وثيق ، وان كان هذا الاتصال ظاهرا واضحا حينا ، وخافيا مستترا حينا آخر .

ان الشرق الاوسط فى الفترة مابين ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ و ١٥ مايو سنة ١٩٦٣ يشكل وحدة العمل الدرامى الذى نادى بها ارسطو وهى : وحدة المكان ووحدة الزمان ووحدة الحدث

" Unity of Place, of Time and Action "

ـ فالشرق الاوسط ينطبق عليه وحدة المكان .

ـ والفترة مابين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٣ ينطبق عليها وحدة الزمان .

ـ والاحداث التى وقعت ينطبق عليها وحدة الحدث .

فالشرق الاوسط وحدة مكانية لانه يضم دولا تربطها القومية العربية برباط تمتد جذوره الى الماضى البعيد وهى وان كانت قدقسمت الى دول بفعل يد الاستعمار الا انها فى طريقها الى ازالة هذه الحدود ، وفى المستقبل القريب لن تكون هناك هذه الحدود . واسرائيل التى خلقها الاستعمار لكى تمزق هذه الوحدة المكانية لن يكون لها عندئذ وجود .

والفترة مابين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٣ وحدة زمنية . والغريب أن اسرائيل التى خلقها الاستعمار لتحطم وحدة الشرق الاوسط المكانية ، هى نفسها أساس هذه الوحدة الزمنية . ان السنين التى بدأت بقيام دولة اسرائيل ، أى التى بدأت يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وتمتد الى سنة ١٩٦٣ ، والى اليوم الذى تزول فيه اسرائيل تشكل وحدة زمنية . ويوم تذهب اسرائيل ويختفى ظلها من على خريطة الشرق الاوسط يكون هذا اليوم بدء مرحلة جديدة فى حياة هذه المنطقة .

والاحداث التى وقعت فى هذه الفترة تشكل ماسماه ارسطو بوحدة

الحدث Unity of Action فما بين اعتراف أمريكا باسرائيل فور قيامها فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وذلك فى عهد ترومان ، واعلان كنيدى فى ٥ مايو من عام ١٩٦٣ ضمان سلامة اسرائيل وأمنها أحداث من هذه الشاكلة منها البيان الثلاثى الذى أصدرته كل من أمريكا وفرنسا وانجلترا عام ١٩٥٠ لضمان سلامة اسرائيل وأمنها ، ومشروع منظمـــة الدفاع عن الشرق الاوسط التى أعلن عنها عام ١٩٥١ كان لضمان سلامة اسرائيل وأمنها ، وحلف بغداد ... ومبدأ ايزنهاور ... ومبدأ كنيدى ... كلها لضمان سلامة اسرائيل وأمنها . ومشاريع المياه ، ومشاريع تصـفية قضـية اللاجئين ، كلها لضمان سلامة اسرائيل وأمنها .

من أجل هذا رأينا أن نضع بين يدى القارىء العربى هذا الكتاب ليستطيع أن يلم بالصورة فى كليتها . وعندئذ لن يكون فى حاجة الى م يفسر له : لماذا يجب أن تقوم وحدة عربية قوية .

ولماذا يجب أن تتجه الامة العربية الى التصنيع واستغلال ثرواتها الكامنة استغلالا كاملا ، ولماذا يجب أن تدعم هذه الوحدة العربية وهذه النهضة العربية وتحصن ضد اسرائيل ومن خلقوا اسرائيل . حتى تزول اسرائيل ويفيق خالقوها .

علي محمد علي

الجزء الأول

اليهود في دول الشرق الأوسط

عاش اليهود فى العالم العربى متمتعين بالتسامح التام وبالمساواة الكاملة فى حياتهم اليومية ، وقد كشف الكاتب اليهودى « س . لاندشط » S. Landshut عن هـــذه الحقائق فى كتـــابه « الطوائف اليهودية فى البلاد الاسلامية فى الشرق الاوسط : Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East. »

« نجد فى الوقت الحاضر أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ يهودى فى الشرق الاوسط وفى شمالى افريقية عدا يهود اسرائيل ، وكان اليهود فى هذه المنطقة قبل الحرب العالمية الثانية يمثلون ٥–٦٪ من مجموع السكان اليهود فى العالم الذى كان يبلغ عددهم حين ذاك ١٦–١٧ مليونا .

ان العداء للسامية لايدخل ضمن مشكلات الشرق الاوسط، وقد جاء فى تعريف العروبة فى ميثـــاق الجامعة العـــربية : انه لايوجد أى اضطهاد دينى أو عنصرى ، ونحن نعتبر العربى كل انسان يعيش فى بلادنا ويتكلم لغتنا ويشاركنا فى حضارتنا فهو منا . ويعيش اليهود فى البلاد العربية منذ أجيال عدة وهم يتكلمون اللغة العربية ويعيشـــون على الارض العربية ويشاركون العرب فى حضارتهم ، وكان اليهود فى حقبة من الزمن جزءا لايتجزأ من الحضارة العربية فى اسبانيا والبرتغال وعندما اضـــطر اليهود الى الهروب من محـــاكم التفتيش لجئوا الى شمالى افريقية والى بلدان الشرق الأوسط ، ووجد اليهود فى مصر وفى البلدان العربية الاخرى ملجأهم وازدهرت أحوال الطوائف اليهودية فى العالم العربى ، وكان كبير الحاخامين اليهود فى مصر حايم ناحوم يتمتع باحترام المصريين وقد منحه اصـــدقاؤه المصريون لقب « أفنـــدى » وانتخب عضوا فى المجمع اللغوى ، وتدفق اليهود على الشرق الاوسط فى افواج كبيرة ولجأ معظمهم الى البلدان الاسلامية . وقبل أن تتحرر الحكومة المصرية من الحكم العثمانى اعترفت بالمساواة والحرية لجميع رعاياها على حسب القانون رقم ٨ لسنة ١٩١٥ وأخذ اليهود يشتركون فى جميع ميادين الحياة ، ومنح هذا القانون اليهود حقوقهم كاملة كما منحهم حق معالجة أمورهم المختلفة وأحوالهم الشخصية مثل الزواج والطلاق والميراث بالمحاكم الدينية الخاصة بهم .

وشهد القرن التاسع عشر تطورا كبيرا فى أوضاع اليهود فى القاهرة والاسكندرية واثرى كثير منهم وانشئت المعاهد الخاصة بهم كما بنيت المدارس والمستشفيات الحديثة كما انشئت نواد رياضية ومراكز اجتماعية .

وينقسم اليهود من الناحية الاجتماعية ثلاث طبقات :

الاولى : طبقة الاغنياء وأدت هذه الطبقة دورا كبيرا فى حياة البلاد كما كان لها علاقات قوية مع الملاك والسياسيين المسلمين والاقباط .

والطبقة الثانية : مكونة من رجال الاعمال الكبار الذين كانوا يعملون فى تجارة القطن وفى البنوك والصحافة والتجارة الخارجية وغيرها من أنواع النشاط المختلفة، وفى الاسكندرية والقاهرة وبورسعيد والاسماعيلية كثيرون من اليهود أصحاب المحال الكبيرة كما يوجد عدد كبير من الاطباء والمحامين .

وعلى حسب الاحصائيات التى نشرت فى عام ١٩٤٣ بلغ عدد اليهود فى سورية ٢٩٫٧٧٠ نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم حينئذ ٢٫٨٦٠٫٤١١ منهم ٢٫٤٢٤٫٨١٧ من المسلمين .

ويعيش معظم اليهود فى سورية فى حلب ودمشق منهم ١٧٫٠٠٠ فى حلب و ١٦٫٠٠٠ فى دمشق وأما الباقى فقد استوطنوا فى الجزيرة فى الجزء الشمالى الشرقى حيث استوطنوا هناك عام ١٩٢٤ مع الأرمن والأكراد والأشوريين الذين قدموا من تركيا والعراق .

وفى عام ١٩٤٧ غادر سورية أكثر من ١٥٫٠٠٠ يهودى ، وبقى فى تلك السنة نحو ١٠٫٠٠٠ـ١١٫٠٠٠ يهودى فى حلب و ٢٥٠٠ـ٣٠٠٠ فى دمشق ونحو ١١٠٠ يهودى فى منطقة الجزيرة .

وفى مطلع عام ١٩٤٨ هاجر نحو ٥٠٠٠ـ٦٠٠٠ يهودى وبقى منهم ٩٠٠٠ ، منهم ٤٥٠٠ فى حلب و ٤٠٠٠ فى دمشق و ٥٠٠ فى الجزيرة .

ثم تعاقبت هجرة اليهود فى ذلك العام وبقى فى سورية نحو ٦٠٠٠ يهودى ، وتعتبر الجاليات اليهودية فى بغداد والبصرة من أغنى الجاليات فى الشرق الاوسط ، واشتهرت أسماء بعض الاسر ، وكانت فى العراق طبقة متوسطة وكبيرة من اليهود أصحاب البنوك والموظفين والمحامين والاطباء وغيرهم من أصحاب المهن الحرة .

هذا بالاضافة الى الطبقة الفقيرة مثل المهنيين والزراع وغيرهم، ولا يوجد حى خاص لليهود فى بغداد فهم موزعون فى جميع أقسام المدينة، والجالية اليهودية فى بغداد منظمة تنظيما محكما ، وفى بغداد عدد كبير

من المراكز الاجتماعية مثل المستشفيات والمدارس التى بلغ عددها ٢٥ مدرسة .

ويترأس الطائفة اليهودية فى بغداد مجلس يضم ٦٠ عضوا يفرض بعض الضرائب ويجمع الاموال اللازمة لتمويل المعاهد المختلفة .

كما يوجد مجلس دينى برياسة الحاخام الاكبر هاهام بنيامين Rabbi Haham Benjamin للأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق والميراث وغيرها .

وبعد استقالته فى ١٩٤٩ ترأس الطائفة الحاخام المعروف ساسون خضورى ، وشمل قانون الانتخابات عام ١٩٢٩ الاقليات اليهودية والمسيحية حيث منحت كل منها ٤ مقاعد فى مجلس النواب ، وتتركز الطائفة اليهودية فى لبنان فى العاصمة بيروت وفى طرابلس فى الشمال، وفى صيدا فى الجنوب جماعات صغيرة ، وهذه الجماعات متأصلة فى البلاد كغيرها من الطوائف ويجيد معظمهم اللغتين العربية والفرنسية .

وسنعرض لمحة من حياة اليهود فى دول الشرق الاوسط كما قدمها لنا كتاب « اليهود فى العالم اليوم » World Jewry Today أصدره س . فيدربوش S. Federbush ونشرته دار « و.هـ. اللن W. H. Allen بلندن عام ١٩٥٩» .

١ — قبرص :

عدد السكان اليهود ١٦٠ شخصا :

وقع أهم حادث فى تاريخ اليهود فى قبرص سنة ١١٥ — ١١٧ عندما قامت الطائفة اليهودية المقيمة فى قبرص بالثورة تضامنا مع يهود ليبيا ومصر والعراق ضد روما .

وفى القرن السابع قامت مستعمرة يهودية جديدة فى قبرص قيل انها اشتركت فى ثورة قبرص ضد الامبراطور هرقل فى سنة ٦١٠ . وذكر السائح اليهودى بنيامين توديلا أنه وجد جالية يهودية تحافظ على حرمة يوم السبت ، وطلب الدون يوسف ناس أمير ناسوس من السلطان سليم العثمانى احتلال قبرص التى كانت فى تلك الايام تحت حكم البندقية ، ووعده السلطان بمنحه عرش الجزيرة ولكنه لم يتسلم هذه الجائزة ، وفى سنة ١٨٧٨ استولى البريطانيون على قبرص وجرت محاولات لانشاء مستعمرات زراعية يهودية فيها ، وفى السنوات ١٣٨٣، ١٣٨٥ ، ١٣٩١ جرت محاولات فاشلة فى انشاء مستعمرات يهودية ليهود روسيا ورومانيا ، وفى سنة ١٨٩٧ قامت شركة الايكا باستعمار

الجزيرة ، وتم انشاء مستعمرة يهودية بالاتفاق مع جمعية اهفات صهيون فى لندن ، وسكن فى هذه المستعمرة يهود من رومانيا ولكن جميع هذه المحاولات أخفقت ورحل الزارعون اليهود الى فلسطين ، ولم يبق فى قبرص غير اثنين من الزارعين اليهود ، كما أن بعض اليهود الألمان قد سكنوا فى الجزيرة بعد سنة ١٩٣٣ .

وبعد الحرب العالمية الثانية كثر عدد اليهود فى قبرص بسبب كثرة عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين كانت الحكومة البريطانية تمنع دخولهم الى فلسطين وتنقلهم الى قبرص ، وقد بقوا فى هذه الجزيرة الى أن أعلن قيام اسرائيل ونقلوا اليها نهائيا .

ونظرا لقرب قبرص من اسرائيل فان اليهود فى قبرص لهم مصالح هامة فيها ، واستطاعوا أن يوجدوا علاقات ودية بين البلدين، كما عين قنصل مساعد لاسرائيل فى نيقوسيا .

وفى سنة ١٩٦١ كان عدد اليهود فى قبرص ٢٥٢ شخصا أى عندما أعلن استقلال الجزيرة ، ولكن بعض هؤلاء اليهود رحلوا عن الجزيرة منذ ذلك الوقت واصبح عدد اليهود فيها ١٦٠ شخصا منهم ٥٤ يقيمون فى لارناكا و ١٣ فى فمجوسطا و ٦٠ فى نيقوسيا والباقى فى المدن الاخرى .

وفى قبرص ثلاثة مصانع يملكها اليهود كما يملك اليهود عددا من بساتين البرتقال ، وليس فى قبرص أحد من رجال الدين ، وزعيم الطائفة اليهودية هناك هو مستر بيرشقس أحد أصحاب بساتين البرتقال وتحاول الطائفة اليهودية فى قبرص انشاء مركز روحى يهودى مع كنيس .

٢ ــ الجزائر :

عدد السكان اليهود ١٣٠ الفا .

فى أثناء القرون الاولى بعد الميلاد ، وتحت حكم الرومان كان فى الجزائر عدد صغير من السكان اليهود يقيمون فى سبع مدن ، وكانوا يتمتعون بالمساواة التامة فى الحقوق المدنية ، فلما جاء الحكم البيزنطى حولت بعض المعابد اليهودية الى كنائس مسيحية ، وفى القرن السابع هرب اليهود من اسبانيا الى شمالى افريقية حيث زاد عدد اليهود هناك ، كما أن بعض قبائل البربر اعتنقت الدين اليهودى ، وبدأ العرب يسيطرون على هذه المنطقة فى القرن السابع ، وكان حكمهم أحسن من الحكم البيزنطى بالنسبة لليهود ، وفى أثناء الفترة من سنة ١١٣٠ــ١٢٦٩

ظهرت موجة من الاضطهاد أرغمت الكثيرين منهم على الفرار ، وهاجر الى الجزائر عدد كبير آخر من يهود اسبانيا فى سنة ١٣٩١ ليهربوا من الاضطهاد الجديد ، وكان بين كبار اليهود الذين هاجروا فى تلك الايام الحاخام اسحق بارشيشيت (المعروف بلقب ريباس) وقد عاش من سنة ١٣٢٦ الى سنة ١٤٠٨ والحاخام سيمون بن زيمح دوران (الشهير بلقب راشبتس) وعاش من سنة ١٣٦١ الى سنة ١٤٤٤ .

وفى سنة ١٩٤٢ عندما حلت نكبة الاندلس لجأ عدة آلاف آخرين من اليهود الى الجزائر ، ولما سيطر الحكم التركى على البلاد أصبح اليهود عرضة لبعض أنواع الاضطهاد اذ أرغموا على الاقامة فى أحياء الجيتو ، ولما قام الفرنسيون بغزو الجزائر فى سنة ١٨٣٠ بدأ اليهود يعتنقون العادات الفرنسية ، كما استطاع ٣٨ الفا منهم الحصول على الجنسية الفرنسية فى سنة ١٨٧٠ بفضل نفوذ وزير العدل اليهودى فى فرنسا « ايزاك أدولف كريميه » وبقى اليهود يعيشون فى اطمئنان الى سنة ١٩٣٤ عندما ظهرت الحركة اللاسامية فى مدينة قسنطينة .

وفى سنة ١٩٠٠ تأسست مدرسة الاليانس اليهودية فى الجزائر وانضم اليها ٧٥ طالبا ، كما أنشئت مدرسة محلية للصبيان فى سنة ١٨٩٢ وقبل فيها ألف طالب . وكانت فرنسا قد سمحت للسكان فى الجزائر بأن يمارسوا الحرية الدينية ، ولذلك فقد أنشئت عدة مدارس دينية خاصة كما أنشىء معهد عال لتخريج علماء الدين ، وأنشأت جمعية الاورت خمس مدارس حرفية فى الجزائر وقسنطينة .

ويقيم معظم اليهود فى مدينة الجزائر وفى وهران وفى قسنطينة وانشئت جمعيات ومؤسسات خيرية واجتماعية فى كل مكان ، وكان أكبر هذه الجمعيات هى الجمعية الصهيونية التى تهتم بقضية فلسطين ، وكذلك المؤتمر اليهودى العالمى وجمعية الاليانس وجمعية ويزو wizo ومنظمات الشباب فى المدارس وفى فرق الكشافة ، كما أن منظمات الشباب الصهيونية أقامت لها فروعا فى الجزائر .

واشهر الجمعيات اليهودية فى الجزائر هى :

اتحاد انطوائف اليهودية فى الجزائر ، وتأسست هذه الجمعية فى أبريل سنة ١٩٤٧ وتضم مندوبين عن جميع الهيئات اليهودية فى الجزائر وبينها ١٦ هيئة دينية فى محافظة الجزائر و ١٥ هيئة فى محافظة وهران و ٩ فى محافظة قسنطينة ، وهذه الجمعية لها مجلس منتخب كما أن لها وفدا يمثلها فى الاتحاد اليهودى الفرنسى ، وهو

يضم سبعة أشخاص من مدينة الجزائر وسبعة من وهران وستة من قسنطينة .

وهذه الجمعية مرتبطة بالمؤتمر اليهودى العالمى .

٣ ـ ليبيا :

٣٠٠٠ يهودى :

هى المستعمرة الايطالية السابقة فى شمالى افريقية ومعظم سكانها من العرب وقد أصبحت دولة مستقلة فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ وزارها مندوبون عن الهيئات اليهودية العالمية ، واجتمعوا باليهود الذين كانوا يعيشون فيها ، كما اشتركوا فى وضع دستور ليبيا بحيث يضمن حق اليهود الذين كان عددهم لايقل عن ٣٧ الفا ، ولكن ٣٣ ألفا منهم هاجروا الى اسرائيل ولم يبق فيها غير ٣٥٠٠ يهودى . ويقيم معظم اليهود فى المدن الكبيرة وبخاصة طرابلس وبنغازى .

ومنع اليهود الذين رحلوا عن البلاد من اخراج أى شىء من أموالهم وأملاكهم ، ومع أن المسلمين كانوا يعاملون اليهود معاملة حسنة فانهم أصبحوا الآن لايتصلون بهم ويشعر اليهود انه لاأمل لهم فىالبقاء بليبيا.

وقد تألفت هيئة يهودية خيرية فى نادى المكابى فى طرابلس ، كما أن هناك هيئتين لليهود تعترف بهما الحكومة من أجل مساعدتها لجعل اليهود يرفضون الهجرة الى اسرائيل .

٤ ـ مصر :

عدد السكان اليهود ٢٥ ألفا :

استوطن اليهود مصر منذ أيام التوراة ، وفى خلال حكم اليونان والبطالمة كان هناك جماعات كبيرة من اليهود تقيم فى مصر ، وفى أيام الحكم العربى أصبحت مصر مركزا هاما من مراكز تجمع اليهود .

وفى القرن التاسع عشر أصبح مركز اليهود السياسى فى مصر مضطربا ، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية كان عدد اليهود فىمصر ثمانين ألفا فهبط عددهم ، وفى سنة ١٩٥١ أصبح عددهم ٤٥ ألفا منهم ٢٢ الفا فى القاهرة ، وعشرون الفا فى الاسكندرية ومعنى هذا أن أكثر من ٣٥ ألفا من اليهود هاجروا من مصر وأن ٢٥ ألفا منهم ذهبوا الى اسرائيل .

ويتألف اليهود فى مصر من ثلاث طوائف : هى طائفة السفارديم وطائفة الاشكناز وطائفة القرائيين ، وكل طائفة لها معابدها ومؤسساتها الخاصة فى القاهرة والاسكندرية وغيرها ، وهذه الطوائف الثلاث يتألف منها مجلس مشترك ، والاسكندرية هى المكان الوحيد فى العالم الذى يتألف فيه مجلس يهودى يضم أحد القرائيين .

ويبلغ عدد اليهود القرائيين فى مصر ١٥٠٠ نسمة معظمهم فى القاهرة ، وقد برز من بينهم أدباء وأطباء وفنانون مشهورون ، ولهم مجلة خاصة يصدرونها اسمها «الكليم» ويحررها يوسف كمال ولهم معبدان واثنان من علماء الدين هما يوسف هينة وباروخ صلاح .

وعندما تأسست دولة اسرائيل بدءوا يميلون الى الهجرة اليها وزاد عدد المهاجرين منهم الى اسرائيل على ثلاثة آلاف ، ونزلت ستون عائلة من اليهود القرائيين فى مستعمرة مصليح قرب الرملة و ٥٥ عائلة أخرى فى مستعمرة رانين فى النقب .

وعندما استقلت مصر بعد الحرب العالمية الاولى كان حال اليهود فى مصر حسنا يبعث على الارتياح ، ولكن عندما اهتم اليهود بانشاء اسرائيل وبدءوا يميلون اليها انتشر بين العرب شعور ضد اليهود ، وقوى هذا الشعور حتى وصل الى درجة العداء والحقد للحركة الصهيونية .

وفى سنة ١٩٥٤ اعتقل نحو ١٥٠ يهوديا بتهمة القيام بنشاط صهيونى ، وأصدرت المحكمة العسكرية حكمها على ١٣ منهم بأنهم جواسيس صهيونيون ، فانتحر أحدهم فى السجن وحكم على اثنين منهم بالموت شنقا ، وحكم على الآخرين بالسجن مددا مختلفة وبقى فى مصر ١٨٠٠ طالب وطالبة من اليهود على حين كان عددهم فى سنة ١٩٤٨ يزيد على ٤٥٠٠ .

ولما جاء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ جرت آخر محاولة لرحيل اليهود من مصر ، ولذلك فان مجموع عدد اليهود فى مصر أقل من ٢٥ ألفا أى أن مالا يقل عن ١٢ ألف يهودى هاجروا من مصر بسبب العدوان الثلاثى .

وتملك الطائفة اليهودية فى القاهرة والاسكندرية ١٥ مدرسة تتسع لاكثر من الفى طالب ، وهناك مدرستان فى طنطا تتسع كل واحدة منهما لأكثر من ١٥٠ طالبا ومدرستان فى بورسعيد تتسع لمائة طالب .

ويملك اليهود السفارديم فى القاهرة مستشفى ، وهناك عدد صغير من اليهود مازال يقيم حتى الآن فى طنطا والمنصورة وبورسعيد ودمنهور.

بالقاهرة ١٢ الف يهودى

انقسم مجلس الطائفة اليهودية فى القاهرة الى مجلسين ، أحدهما : للأشكناز والآخر : للسفارديم وكل مجلس يشرف على مؤسسات طائفته ورئيس المجلس اليهودى المشترك فى القاهرة هو سلفاتور شيكوريل .

بالاسكندرية ١١ الف يهودى

يتألف المجلس اليهودى من الطوائف اليهودية الثلاث ويشرف على المؤسسات اليهودية كلها .

٥ ـ لبنان :

عدد السكان اليهود عشرة آلاف

ان الأكثرية الساحقة من اليهود يحملون الجنسية اللبنانية ويقيمون فى العاصمة بيروت وفيها ٨٥٠٠ يهودى ، وصيدا وفيها ٥٠٠ ويؤخذ من الاحصاء الرسمى الذى قامت به حكومة لبنان فى مايو سنة ١٩٥٢ انه يوجد ٥٩٢٠ يهوديا من أصل لبنانى و ١٠٤١ يهوديا من الاجانب وبينهم الفرنسيون واليونان والفرس والجزائريون كما يوجد ١٢ يهوديا فلسطينيا وثلاثة آلاف يهودى سورى وهم الذين نزحوا الى لبنان كسياح .

وتعترف الدولة اللبنانية بوجود الطائفة اليهودية كما تعترف بمحاكمها الشرعية .

ويتألف مجلس الطائفة اليهودية من ١٢ عضوا يجرى انتخابهم مرة كل سنتين ، وهناك مؤسسات اجتماعية للمرضى والمحتاجين والاولاد المشردين ومن بينها مدارس للتدريب المهنى وغيرها .

وتملك الطائفة اليهودية فى بيروت مدرسة كبيرة ، كما أن جمعية الاليانس لها عدة مدارس ابتدائية يزيد عدد طلابها على ١٥٠٠ طالب . ويشترك فى ميزانيتها ابناء الطائفة اليهودية ويهود الخارج . وهناك نقص فى المدرسين اليهود ولكن جميع الطلاب اليهود يتلقون ثقافة عبرية .

اما عدد اليهود فى لبنان فقد اتخذ فيه قرار بعدم نشر معلومات على الرغم من وجود سجل احصاء خاص فى دائرة الامن العام يحتوى على أسماء اليهود واصلهم والاماكن التى جاءوا منها .

ويصدر زعماء الطوائف اللبنانية بيانات ضد انشاء الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولكنهم لايحاولون الاساءة الى اليهود .

وقد تغير الموقف فى سنة ١٩٥٢ بسبب تصرفات مريبة كان من شأنها دفع البرلمان اللبنانى الى فرض القيود على اليهود وقام بحركة ضغط شديدة أسفرت عن فرض الرقابة الكاملة على تحركات اليهود ·

كما منعت هجرة اليهود من لبنان الى اسرائيل ، وفى نهاية سنة ١٩٥٣ قررت الحكومة اللبنانية حل منظمات الشباب اليهودية ومن بينها منظمة المكابى ومنظمة الكشافة بحجة أنها تدرب أعضاءها تدريبا عسكريا ·

بيروت : عدد السكان ٨٥٠٠ يهودى

ان اكبر هيئة يهودية فى بيروت هى المجلس الملى اليهودى ثم لجنة التربية والتعليم اليهودية ، وفى بيروت كنيس كبير وعدة معابد صغيرة للصلاة ، وبالاضافة الى المدارس التى أنشأتها الطائفة ، هناك عدة مدارس تابعة لجمعية الاليانس ومنها بستان الاطفال وفيه ٢٠٨ من الاطفال والمدرسة الابتدائية للبنات وفيها ٣٠٠ طالبة ، والمدرسة الابتدائية للبنين وفيها ٢٨٢ طالبا ، والمدرسة الثانوية وفيها ١٦٥ طالبا ، كما يوجد معهد علمى لجمعية بنى بريت .

صيدا : عدد السكان ٥٠٠ يهودى

بها مجلس طائفى وحاخام وكنيس كما ان بها مدرسة يهودية تابعة لجمعية الاليانس وفيها ٥٦ طالبا وأربعة مدرسين ·

٦ ـ العراق :

عدد السكان اليهود ستة آلاف

يقيم اليهود فى العراق منذ أقدم عصور التاريخ اذ يرجع تاريخ وجودهم هناك الى ٢٥٠٠ سنة ، وكانت العراق تعرف فى العصور القديمة باسم بابل ، وكان مركز اليهود فيها أهم مركز لهم فى العالم

في مرحلتين من مراحل التاريخ القديم ، الاولى : عندما هدم الهيكل الاول والاخرى : بعد هدم الهيكل الثاني .

وكان عدد اليهود في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ١٤٠ الف نسمة بينهم تسعون ألفا يعيشون في بغداد ويؤلفون ربع سكانها والباقي يعيشون في البصرة والموصل وغيرها وخصوصا في المنطقة الكردية من العراق ، فان اليهود الاكراد كانوا يتكلمون السريانية والآرامية ، أما بقية يهود العراق فكانوا يتكلمون اللغة العربية ، وكان في بغداد وحدها خمسون مدرسة يهودية و ٢٦ معبدا وأدى اليهود دورا خطيرا في الحياة الاجتماعية في أثناء الانتداب البريطاني لانهم كانوا أكثر ثقافة من بقية السكان ، وعين هشويل ساسون أول وزير مالية في العراق المستقلة .

وعندما قامت دولة اسرائيل ازدادت مشاعر الحقد ضد اليهود وبدأت تظهر أعمال الاضطهاد ومصادرة الاملاك ، وكان موقف الشعب العراقي ضد اليهود أشد عداوة من أي شعب عربي آخر .

ويقيم معظم يهود العراق الآن في بغداد ، وهناك جماعات صغيرة في البصرة والموصل ، أما اليهود الذين كانوا يقيمون في نواح أخرى من العراق فقد تم ترحيلهم نهائيا في عملية (خروج) اليهود من العراق الى اسرائيل .

وكان لليهود ستة نواب في البرلمان العراقي وعضو في مجلس الاعيان ، ولكن بعد هجرتهم الى اسرائيل ألغيت هذه المناصب النيابية ولم يسمح لليهود بعد ذلك بالاشتراك في الحياة النيابية في البلاد .

وفي سنة ١٩٥٠ بدأ العمل في نقل اليهود الى اسرائيل ، وفي سنة ١٩٥١ تم نقل ١٢٠ ألف يهودي من العراق ، وفي أثناء عملية «الخروج» حجزت حكومة العراق أموال اليهود الراحلين وأملاكهم كتعويض عن الأضرار التي لحقت الاقتصاد العراقي .

ومما يذكر أنه في النصف الاول من القرن التاسع عشر هاجر من العراق الوف من اليهود وانتشروا في مدن كثيرة في أنحاء الشرق الاوسط والاقصى .

٧ ـ ايران :

عدد السكان اليهود ٧٥ الفا

كانت فارس في عصر التوراة صديقة لاسرائيل وسمح قورش ملك الفرس في سنة ٥٣٧ قبل الميلاد لليهود الذين كانوا يعيشون في

السبي البابلي أن يعودوا الى فلسطين ، وأن يعيدوا بناء الهيكل فى القدس ، كما أن داريوس الاول ، وأتاركساركس الاول أرسلا نحميا وزير بابل للاستمرار فى اعادة بناء الهيكل ، وعندما قام السائح اليهودى بنيامين توديلا فى القرن الثانى عشر بزيارة فارس وجد فيها جاليات يهودية كبيرة فى اصفهان وشيراز وهمذان ، وكانت فيها مراكز دينية يهودية بسبب وجود قبور مردخامى واستر .

وفى القرن الثالث عشر تحت حكم المغول كانت حياة اليهود فى فارس حسنة جدا حتى أن اليهودى سعد الدولة أصبح وزيرا للامبراطور المغولى أورغون (١٢٨٩ - ١٢٩١) .

وتحت حكم الملوك الذين تلوا كانت حالة اليهود سيئة ، وفى سنة ١٨٣٨ م أرغم اليهود المقيمون فى مدينة مشهد على تغيير دينهم ، ولكنهم حافظوا سرا على دينهم ، وبقوا كذلك الى أن استطاع بعضهم مؤخرا الهجرة الى اسرائيل .

وفى أيام الحكم القديارى من سنة ١٧٩٥ - ١٩٢٥ كان اليهود عرضة للاضطهاد والمعاملة السيئة الى أن ظهر الشاه رضا بهلوى فى سنة ١٩٢٥ ومنح اليهود جميع الحقوق المدنية ، ومع ذلك فان أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية بقيت سيئة ، وبدأ الآلاف منهم يرحلون الى اسرائيل ، كما أن اليهود الذين بقوا فى ايران ينتظرون الفرصة المناسبة للرحيل .

وليس لليهود فى ايران منظمات مركزية ولهم الحق فى انتخاب نوابهم للبرلمان الايرانى مثل غيرهم ، والعضو اليهودى فى المجلس أى البرلمان الايرانى يصبح رئيسا للجنة التى تمثل اليهود أمام الحكومة وهذه اللجنة ليس لها نفوذ كبير على حياة اليهود اذ لايوجد هناك مجلس مركزى للاربعين ألف اليهودى المقيمين فى طهران ، وقد تألفت لجان مختلفة من يهود ايران لتصبح مسئولة أمام المحكمة الدينية اليهودية بشأن أوضاع اليهود فى البلاد ، أما فى الاقاليم الايرانية فان كل جالية لها لجنة خاصة للاشراف على مدارسها ، وهى تتعاون مع المنظمات الدولية اليهودية مثل الوكالة اليهودية والاليانس وغيرهما ويقدر عدد اليهود فى طهران بأربعين ألفا وفى شيراز ب ١٥ ألفا ، وفى أصفهان بثمانية آلاف وفى همذان بأربعة آلاف وفى كرمن شاه ٣٥٠٠ يهودى و ٢٥٠٠ فى مشهد ، كما توجد جماعات صغيرة فى صمندج ويزد وغيرهما .

والاكثرية من يهود ايران يتكلمون لهجة يهودية ايرانية هى عبارة عن خليط من الكلمات الايرانية والعبرية ، أما اليهود المقيمون فى غربى

اذربيجان فانهم يتكلمون اللغات التركمانية ، وأولئك الذين يقيمون فى كردستان يتكلمون اللغة الآرامية التى تشبه لغة التلمود .

ويتمتع اليهود قانونيا بجميع الحقوق الشخصية ، ولكنهم فى الواقع لايمارسون هذه الحقوق فان احدا من اليهود لا يستطيع أن يصبح قاضيا أو موظفا كبيرا . ومعظم الاعمال التى يقوم بها اليهود هى صناعة السجاد والاقمشة المزخرفة ، ومعظمهم يقيمون فى حارات خاصة لليهود ، وأحسن المدارس التى يملكهـا اليهود هى مدارس الاليانس التى أنشئت فى ايران فى العقد الاخير من القرن التاسععشر ، ونجد الآن ٢٣ مدرسة اليانسية فيها ٧٥٠٠ طالب ، وهناك أيضـا مدرسة الجمعية اليهودية البريطانية ، وتملك المؤسسة اليهودية المحلية ٣٨ مدرسة فيها أربعة آلاف طالب .

وهناك عدد من الطلاب يدرسون فى مدارس الحكومة ولكن مستوى التعليم فى ايران منخفض جدا بسبب قلة المال وقلة ما يلزم الطلاب من ملابس وغيرها ، وهناك أكثر من ألفى طالب يهودى لايتلقون اية ثقافة عبرية ، وتسعى المنظمات اليهودية الامريكية الى تقـديم المساعدات للسكان وتوزيع الادوية عليهم ، ولكن السكان اليهود لا يميلون الى هذه الحالة ، يضاف الى ذلك أن معظم العائلات اليهودية تضطر الى ارسال أبنائها فى سن مبكرة من أجل الحصول على أجورهم وقد انشأت جمعية « اورط » عدة مدارس للتدريب المهنى فى طهران واصفهان وشيراز كما أن ١٠٠ طالب يهودى ينتمون الى جامعة طهران .

٨ ــ تركيا :

عدد السكان اليهود ٦٠ ألفا

يؤلف اليهود من الناحية التاريخية فى تركيا ثلاث جماعات وهم اليهود الذين عاشوا فى أيام الامبراطورية البيزنطية ثم أصبحوا تحت الحكم التركى ، واليهود السفارديم الذين هربوا من اسبانيا والبرتغال ، واليهود الاشكناز الذين جاءوا من أوربا الشرقية والغربية .

وفى أيام الحكم الرومانى كانت هناك جماعات صغيرة من اليهود فى انحاء تركيا ، وجاء الاتراك فى القرن الرابع عشر واستولوا على المنطقة ومنحوا اليهود الحرية الدينية ، واستمر ذلك الى القرن التاسععشر . وكان اليهود تحت الحكم العثمانى يتمتعون بعطف السلطان ومحبته ، وارتقى الكثيرون منهم الى مناصب عالية على الرغم من أن بقيةاليهود يحيون حياة فقر وحرمان ، وجاء اليهود السفارديم من اسبانيا فىسنة

١٤٩٢ وأدوا دورا رئيسيا فى الحياة اليهودية ونزلوا فى مدينتى أزمير وسالونيك .

ولما جلس سليم الثانى على العرش فى سنة ١٥٦٦ اصبح اليهود مقربين اليه كثيرا وبقى ذلك الى القرن التاسع عشر عندما بدأ السلاطين العثمانيون يضيقون الخناق على اليهود ، فمنح اليهود جميع الحريات القانونية كما منحوا حقوق الاقليات بموجب اتفاقية لوزان ، وكانت الحكومة تضع الاجراءات العدائية ضد اليهود وبخاصة ضد الصهيونية ، ومع ذلك فان اليهود كانوا يتمتعون بالحرية فى تركيا التى أصبحت ملجأ لليهود الهاربين من هتلر .

وقد انشئت فى أوائل القرن العشرين عدة مستعمرات لليهود ، وكان عددهم يبلغ ٣٧٥ الف نسمة ، ثم هبط هذا الرقم الى ٧٨٧٣٠ يهوديا وذلك فى سنة ١٥٢٧ .

ان الهيئة العليا للطائفة اليهودية فى اسطنبول تضم ٦٠ عضوا ، وقد اجتمعت للمرة الأولى وانتخبت مجلسا يهوديا مؤلفا من تسعة أعضاء ، وكان هذا المجلس يشرف على جميع شئون الطائفة وعلى انتخابات مجلس الحاخامين المؤلف من عشرين عضوا ، ويضع هذا المجلس جميع الانظمة والقوانين المتعلقة باليهود لكى يصادق عليها البرلمان التركى .

والتطورات الاخيرة فى تركيا استطاعت أن تخلق قوة وضعت حدا ضد القوانين العنصرية ومعاملة الاتراك لليهود ، ولا شك فى أن الهجرة قد انقصت عدد اليهود فى تركيا بنسبة ٤٠٪ وهذا المجلس مسئول عن اندماج الجماعات اليهودية وتعاونها وقبل ابتداء الهجرة اليهودية الى اسرائيل كان عدد اليهود ٧٥ الفا .

وليس لليهود فى تركيا زعيم روحى ، وقد اعتادت الحكومة التركية ان تشرف بنفسها على مجلس الطائفة ، وفى سنة ١٩٥٣ تقدمت الى الانتخابات ٦٦ قائمة انتخابية .

وأكثرية اليهود فى تركيا من السفارديم ، أما الاشكناز فعددهم عشرة آلاف نسمة يقيمون فى اسطنبول وهناك عضو يهودى واحد فى البرلمان التركى هو السيد هنرى سوريانو الذى انتخب فى مايو سنة ١٩٥٤ . ومنذ انشاء دولة اسرائيل هاجر اليها ٣٠ الف يهودى من تركيا . وتركيا هى الدولة الاسلامية الوحيدة التى تحافظ على علاقاتها الودية مع اسرائيل .

٩ ـ باكستان :

عدد السكان اليهود ٦٠٠

قبل أن تصبح باكستان دولة مستقلة كانت قسما من الهند وتاريخ اليهود فيها هو تاريخ يهود الهند ، ويقيم اليهود فى مدينة كراتشى عاصمة الباكستان .

كراتشى :

فيها كنيس يهودى كبير اسمه ماجن شالوم وله مجلس مؤلف من تسعين شخصا وفى كراتشى جمعية خيرية لمساعدة الفقراء اليهود ومركزها فى الكنيس الكبير . وفى كراتشى أيضا ناد يهودى للرياضة اسمه نادى ناتان ابراهام .

بشاور :

مدينة فى الشمال الغربى من الحدود الباكستانية وفيها عدد صغير من أبناء الطائفة اليهودية وكنيسان .



الجزء الثانى
الكتلة الشيوعية وإسرائيل

قام كل من الشيوعية والاتحاد السوفيتي بدور خطير ضد حقوق العرب في فلسطين وكان من مصلحتهما أن يقوما بهذا الدور ٠ ولقد سجلت أروقة الأمم المتحدة مواقف خطيرة للاتحاد السوفيتي أثبت فيها أنه كان أحد العمد الاساسية التى ساعدت على قيام اسرائيل :

١ ـ عندما عرض مشروع تقسيم فلسطين على الأمم المتحدة ذلك المشروع الذى تقدمت به لجنة ال ١١ عضوا ونوقش في اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٤٧ أيدته الكتلة السوفيتية ، وكانت ضمن الذين صوتوا مع التقسيم ، وهكذا جاز أغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ وامتناع ١٠ وكانت بريطانيا ضمن الممتنعين عن التصويت ٠

٢ ـ عندما تقدمت اسرائيل بطلبها الاول الى مجلس الامن فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قبل مناقشة اتفاقيات الهدنة لكى تنضم الى عضوية الامم المتحدة أيد الاتحاد السوفيتى هذا الطلب ٠

وجدير بالاشارة أن بريطانيا امتنعت عن التصويت فلم تستطع اسرائيل الانضمام الى العضوية فى هذه المرة ٠

وعندما تقدمت فى ربيع سنة ١٩٤٩ بطلب انضمامها للمرة الثانية أيدت الكتلة السوفيتية هذا الطلب وهكذا نجحت فى الانضمام ٠

٣ ـ وكان للاتحاد السوفيتى موقف متأرجح فى مشكلة تدويل القدس ، فقد كان فى أول الامر مؤيدا التدويل مستجيبا بذلك الموقف لمصلحة الدول العربية التى أيدت التدويل ٠

ولكن فى اجتماع الجمعية العامة سنة ١٩٥٠ غير الاتحاد السوفيتى موقفه وعارض اقتراح التدويل ، وهكذا كتب لهذه المشكلة أن تبقى معلقة ٠

وعندما نشبت الحرب بين الدول العربية والقوات الصهيونية فى فلسطين عام ١٩٤٨ سمحت روسيا لمصانع سكودا التشيكية أن تمد القوات الصهيونية بالطائرات والمعدات الحربية ٠

وسمحت كذلك لدول القسم الشرقى بفتح أبواب الهجرة الى اسرائيل ، وهكذا ساعدت اسرائيل بالمعدات الحربية وبالقوة البشرية ٠

جدول الهجرة من الكتلة الشرقية
الى اسرائيل

الدولة	تعداد اليهود ١٩٤٨	تعداد اليهود ١٩٥٧	مجموع الهجرة حتى سنة ١٩٥٣	مجموع الهجرة فى سنة ١٩٥٦	مجموع الهجرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩
بلغاريا	٤٨,٠٠٠	٦,٠٠٠	٤٢,٠٠٠	—	—
تشيكوسلوفاكيا	٤٢,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	—	٢٠,٣٥٨
هنغاريا	١٢٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	٩٧,٠٠٠
بولندا	١٨٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	—	١٤٠,٠٠٠	٣٩.٢٠٠
رومانيا	٣٥٠,٠٠٠	٢٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
يوغسلافيا	١٠,٥٠٠	٦,٥٠٠	٨,٠٠٠	—	—
روسيا	٢,٧٠٠,٠٠٠	٢,٧٠٠,٠٠٠	—	—	—
	٣,٢٦٠,٥٠٠	٣,١١٢,٥٠٠	٢١٩,٠٠	١٨٠,٠٠٠	٢٣٦,٠٢٠

المجموع الكلى للهجرة من الكتلة الشرقية باستثناء روسيا حتى سنة ١٩٥٩ بلغ ٦٣٥ر٠٢٠٠

من هذا الجدول يتضح أن مخزن القوة البشرية الذى يمكن أن يمون اسرائيل داخل الكتلة الشرقية ، ويتضح أيضا أن اسرائيل قد وصلها أعداد ضخمة من المهاجرين من الكتلة الشرقية ٠

ومن هذا يتضح أن الورقة التى تهددنا بها روسيا دائما هى فتح باب الهجرة اليهودية الى اسرائيل ٠

واذا استعرضنا محاولات اسرائيل الوصول الى موافقة روسيا على فتح باب الهجرة هذه نجد أن روسيا أصبحت حريصة على عدم اغضاب العرب فى هذا الشأن ، وقد بلغ حرص روسيا على عدم اغضاب العرب أن خروشوف رفض مقابلة بن جوريون فى رحلته التى قام بها سنة ١٩٦٠٠

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن موقف روسيا حيال الحزب الشيوعى الاسرائيلى ٠

نستطيع أن نقول : ان الحزب الشيوعى الاسرائيلى لا يعتبر فى نظر

روسيا ركيزة قوية لهـا فى منطقـة الشرق الاوسط ، فهـو لم ينل فى الكنيست الاسرائيلى سوى أربعة مقاعد فى الكنيست الاول وخمسة مقاعد فى الكنيست الثانى وستة مقاعد فى الكنيست الثالث وثلاثة مقاعد فقط فى الكنيست الرابع وخمسة مقاعد فى الكنيست الخامس ·

وبالرغم من أن عدد المهاجرين الى اسرائيل من الكتلة الشـيوعية قد بلغ فى الفترة ما بين سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٩ عدد ٦٣٥ر٢٠٠ نسمة فان عدد أعضاء الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى انتخابات الكنيست الرابع كان ٢٧٫٣٧٤ عضـوا بنسبة ٢ر٨ ٪ وبلغت هـذه النسـبة فى الكنيست الخامس ١ر٤ ٪ فقط ·

ولـكن يبدو أن الاتحاد السوفيتى يعلق آمالا أكبر على حزب مابام Mapam العمالى اليســارى · فهو أقوى من الحزب الشـوعى ويعتبر من الاحزاب الرئيسية فى اسرائيل فقـد نال حزب مابام فى الـكنيست الأول ١٩ مقعدا وفى الكنيست الثـانى ١٥ مقعـدا ، أما فى الثالث فقد حصـل على تسعة مقـاعد وفى الرابع تسـعة وفى الخامس أيضـا تسعة مقاعد ·

ولكننا بدراسة قوة هذين الحزبين ، حزب مابام والحزب الشيوعى ، نجدهما قد أخذا فى الضعف شيئا فشيئا ، وجاء حزب الاحرار الجديد فى اسرائيل الذى تكون من حزب التقدميين ومن حزب الصهيونيين العموميين وكلاهما ميوله غربية ، جاء تكوين هذا الحزب دليلا على ازدياد النفوذ الغربى فى اسرائيل ورجحان كفته على كفة النفوذ الشيوعى· وهذا الامر قد يؤدى الى أن تضاعف الكتلة الشرقية من جهودها لكسب المزيد من المؤيدين لها فى اسرائيل وذلك عن طريق فتح باب الهجرة بطريقة ما أو عن طريق زيادة الروابط التجارية والسياسية بين الكتلة الشيوعية واسرائيل ·

والآن وقبل أن نقدم دراسة تفصيلية لطبيعة العـلاقة بين اسرائيل والكتلة الشيوعية سنورد فصلا مما كتبه الكاتب اليهودى الامريكى الفريد ليلينتال Alfred Lelienthal فى كتـابه « ضيــاع الشرق الأوســط There goes the Middle East » تحت عنـــوان « كعبــة الشيوعية A Mecca for Communism.

الروس يستولون على منطقة الشرق الاوسط ·

العالم العربى واسرائيل وراء الستار الحديدى ·

قد تكون هذه هى العناوين التى سيطالعنا بها الغد ·

لقد كان الشرق الاوسط ملتقى طرق للجيوش الغـازية فى الازمان الغابرة نظرا لأنه يشرف على قارات أوروبا وآسيا وافريقية · هنا يعيش

٤٢ مليون عربي ينبعون ثماني دول فتية ، وكلهم مرتبطون ارتباطا وثيقا باخوانهم ذوى النزعة القومية فى شمالى افريقية وبالشعوب الاسلامية فى الأصقاع الأخرى ، ولا يمكن أن يقوم طريق جوى دائم طيلة العام وتحت جميع الظروف الجوية ليربط بين العالمين الشرقى والغربى دون أن يعبر منطقة الشرق الاوسط ، ان هناك صناعات السوفيت الحيوية تصبح هدفا سهلا لمواقع القواعد الجوية فى الحبانية وشعيبة بالعراق والظهران والبحرين بالخليج الفارسى .

وتحتوى المنطقة على أكبر مستودعات البترول الخام فى العالم حتى لقد وقف الادميرال ارثرو زادفورد أمام احدى لجان الكونجرس ليقول بصراحة : ان منطقة الشرق الأوسط تهم العالم الحر لدرجة بالغة من الناحية العسكرية والاقتصادية .

أولا : لان مستودعات البترول الضخمة التى بها تقوم بتزويد احتياجات أوربا ، وفقدان هذه المستودعات يؤدى الى الكوارث .

ثانيا : لان هذه المنطقة تشرف جغرافيا على خطوط المواصلات بين الشرق والغرب .

ثالثا : لان هذه هى المنطقة الوحيدة التى لايملك فيها السوفييت دولا حاجزة .

لقد تطلع الكرملين دائما الى هذه المنطقة بملايينها المتزايدة ومداخلها الاستراتيجية الى ثلاث قارات ومستودعات البترول الهائلة المنتشرة فيها وفى الماضى تطلع الى هذه المنطقة كل من بطرس الاكبر وكاترين الثانية طامعين فى الحصول على موان على البحر الابيض وكذلك موانى الخليج الفارسى .

وفى الاتفاقية التى عقدت بين المانيا النازية والاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٠ حصل مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية وقت ذاك من روبنتروب وزير خارجية المانيا على حق التوسع فى دائرة نفوذ السوفييت جنوبى باطوم وباكوم تجاه الخليج الفارسى ، لقد كان الاتحاد السوفيتى فى حربه الباردة يهدف الى الاراضى نفسها حين طالب بقواعد له فى الدردنيل وحين نشبت فى اليونان حرب أهلية .

لقد كان البترول وحده كافيا لان يسيل من أجله لعاب الروس ويجعلهم يتجهون نحو الجنوب فهو ثروة حربية لا غنى عنها . وتقدر مستودعات الولايات المتحدة من البترول بما لا يقل عن ٣٠ بليون برميل على حين يقال : ان مستودعات الشرق الاوسط من هذه المادة تربو على ١٣٥ بليون برميل . وفى تقرير ماك كينى الذى صدر فى أواخر عام ١٩٥٥ بشأن استخدام الذرة فى الأغراض السلمية تاكدت أهمية البترول

فى هذه المنطقة بالنسبة للعالم الحر : ذلك لأن التقرير أوضح أن ٧٥ ٪ من مستودعات البترول فى المناطق غير السوفيتية فى العالم فى منطقة الشرق الأوسط • وبينما تضاعف انتاج البترول الخام فى العالم ثلاث مرات ونصف المرة تضاعف انتاج البترول الخام فى منطقة الشرق الأوسط بمقـــدار ٢٢ مرة •

وفى الوقت الذى يقدر فيه انتاج البترول اليومى فى روسيا والدول التابعة لها بما يقرب من مليون وربع مليون البزميل يوميا تنتج الاراضى العربية الاسلامية أكثر من ثلاثة ملايين برميل يوميا •

وفى عام ١٩٣٨ لم تتعد احتياجات أوروبا الغربية من بترول الشرق الاوسط للاغراض العسكرية والصناعية أكثر من ٢٥٪ أما الآن فان حقول البترول العربية تمد هذه البلاد بما يربو على ٩٠ ٪ من احتياجاتها » •

(ولقد أفردنا فصلا خاصا عن البترول فى الشرق الاوســط حتى تتضح أهميته فى صراعنا مع اسرائيل وصراعنا مع الدول الكبرى) •

والآن فسنتعرض بالدراسة لوضع اسرائيل من كل دولة من دول المعسكر الشرقى •

ولن نكتفى بمصـــدر واحد لهذه الدراسة بل سنعرض لمـا جاء فى مصدرين مختلفين همـــا « الموسوعة اليهـودية The Standard Jewish Ensyclopedia » و « الكتاب الامريكى اليهودى السنوى The American Jewish year Book » ولقد كتب المصدر الاخير وهو « الكتاب الامريكى اليهودى السنوى » عن اليهود فى الاتحاد السوفيتى قال :

« يقــدر عدد اليهود فى الاتحـاد السوفيتى خــلال عامى ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ بحوالى مليونين ـ ٣ ملايين يهودى ، وقد جاء اندريه بلوميــل رئيس الاتحاد الصهيونى الفرنسى الذى زار الاتحاد السوفيتى فى ربيع سنة ١٩٥٧ بتقدير مماثل • وقد قيل لبلوميل : ان فى موسكو ٥٠٠ر٠٠٠ يهودى وفى ليننجـراد ٢٥٠ر٠٠٠ وفى أوديسا ١٨٠ر٠٠٠ وفى كييف ١٥٠ر٠٠٠ •

وهناك بعض الاحصاءات التقريبيــة التى تذكر أن عدد اليهود فى لييننجراد ٢٠٠ر٠٠٠ يهودى و ١٠٠ر٠٠٠ فى أوديســا وكركوف ، وفى فينسك ٣٠ر٠٠٠ وفيلنــا نحو ٢٥٠ر٠٠٠ وليتوانيا ٣٨ر٠٠٠ ولاتفيــا ٣٥ر٠٠٠ ، واستونيا ٢٠٠٠ • ويقدر عدد يهود بيرون جان من ٣٠ر٠٠٠ الى ٤٢ر٠٠٠ كما قال زائرو الاتحــاد السوفيتى ، ان مراكز اليهود فى أوكرانيا وبيلوروسيا قد قوضت ، ولم تكن هناك طريقة للتيقن من صحة هذه الارقام •

الحياة الاجتماعية :

لم يحدث تغيير فيما سعى اليه السوفييت من جمع الأقلية اليهودية ولم يسمحوا لهم باصدار صحيفة أو منشورات أو باقامة المسارح والمدارس أو أى نوع من الهيئات اليهودية . وكانت الهيئات اليهودية المسموح بها هى الاتحادات الدينية التى تختص فقط بتوجيه العبادة الدينية والقيام بخدمات الدفن .

وقد ذكر بعض اليهود البولنديين الذين عادوا الى ديارهم أن المعابد اليهودية أصبحت لا توجد فى عدد من المدن السوفيتية ، ولكن اليهود يقومون بعباداتهم الدينية ، ولا تزال السياسة السوفيتية نحو الأقلية فى الاتحاد السوفيتى تحركها الفكرة الرسمية ، وهى أن « اليهود لا يكونون أمة » وأن لفظ اليهود ينطبق على جماعات مختلفة تنحدر من اليهود القدامى .

الحياة الدينية :

سمحت السلطات السوفيتية ، تحت سياسة التسامح المستمرة بوضع برنامج لتدريب الحاخامين ، وقد وضعت أسس دورة حاخامين تسمى كولى جاكوب فى يناير فى موسكو سنة ١٩٥٧ وقد حضر تلك الدورة ٣٥ طالبا وثمانية مدرسين جاء أغلبهم من جورجيا ، واثنان من أزبكستان .

وبالرغم من الصعوبات الكثيرة يحاول اليهود فى الاتحاد السوفيتى المحافظة على التقاليد الدينية اليهودية .

الموقف الثقافى :

ظهر فن « اليدش » فى الراديو والمسارح الموسيقية ودلت بعض التقارير عن وجود عدد من المشروعات المختلفة فى حقول النشر والمسارح والصحف .

العداء ضد السامية :

بينما لاتوجد الدعاية المعادية لليهود فى الصحف والنشرات السوفيتية ذكر زوار الاتحاد السوفيتى أن هناك شعورا ماديا لليهود فى كل من الحياة الاجتماعية وبين البيروقراطيين السوفييت . وينكر المتحدثون السوفييت وجود اتجاه عدائى ضد اليهود ، ولكنهم يعترفون بصراحة أن مواطنى الاتحاد السوفيتى يحتقرون آمال اخوانهم اليهود فى الوصول الى المناصب العالية فى الاتحاد السوفيتى ، وبينما لا توجد قوانين أو كتب

معادية لليهود تمنعهم السلطات من تولى المناصب الهامة وخاصة بالنسبة للجيش والبحرية والسلك الدبلوماسى .

(وهذا الكلام غير صحيح اذ هناك كثير من الشخصيات البارزة فى الاتحاد السوفييتى الآن من اليهود) .

العلاقات مع اسرائيل :

طلب السوفييت خلال أزمة السويس اتخاذ اجراءات قوية ضـــد اسرائيل التى وصمها الاتحاد السوفييتى بأنها أداة للاستعمار الانجليزى ـ الامريكى وقد حذر الاتحاد السوفيتى اسرائيل معـــاودة الهجوم على مصر اذ أنه سيخلق صراعا حربيا على مستوى واسع كما أشاروا مرارا الى أن هذا الصراع سيهدد وجود اسرائيل نفسها ، واستدعى السفيرالسوفيتى فى اسرائيل ن . ابراموث الى موسكو فى ٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ كانذار .

وفى ٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ ألغى الاتحاد السوفيتى عقوده التى تنص على تسليم الزيت الخام الى اسرائيل سنة ١٩٥٦ و سنة ١٩٥٧ وأعلنت صحيفتا برافدا وأزفستيا وبعض الصحف السوفيتية الأخرى أن قبول اسرائيل لمبدأ أيزنهاور قد يذهب بأية امكانية لتحسين العلاقات السوفيتية الاسرائيلية . وفى الوقت نفسه زادت روسيا من نشاطها الاقتصادى والسياسى فى الشرق الأوسط فزارت البعثات الثقافية السوفيتية الدول العربية الواحـدة بعد الأخرى واستمرت المساعدات العســكرية السوفيتية للدول العربية وبخاصة مصر وسورية ولقد أفردنا فصلا خاصا عن مبدأ ايزنهاور .

وخلال عامى ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ تلقى بضعة أشخاص معظمهم ينتمون بصلة القرابة الى بعض المواطنين الاسرائيليين الأذن بدخول اسرائيل . وقد صرح خروشوف لمسز اليانور روزفلت أنه من الصعب على يهودى يريد أن يستقر فى اسرائيل أو حتى يزور الدولة اليهودية أن يترك روسيا ، وأضاف خروشوف : « اذا استمرت اسرائيل فى سياستها الحاضرة فانها ستؤدى بها الى الهلاك » .

بيرون جان :

لم تصدر الصحافة الروسية الا معلومات قليلة عن المنطقة اليهودية الذاتية ، والصحيفة الوحيدة التى تصدر باللغة « البيدش » فى الاتحاد السوفيتى هى بيروبد جانين شتيرتا « وهى تظهر ثلاث مرات أسبوعيا» .

أما الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها عن اليهود فى روسيا مايلى :

كان اليهود يعيشون فى الخازار ، وليتوانيا وتركستان وأوكرانيا.

وفى القرن الخامس عشر تمكن التجار اليهود بهجرتهم من ليتوانيا أن يكونوا جماعة يهودية فى نوفجرود وموسكو ، وقد تسبب ذلك فى قيام المواطنين باجراء قاس نحوهم : ففي سنة ١٥٦٣ أغرق المواطنون ٣٠٠ يهودى لرفضهم العمل ، وفى سنة ١٦٦٧ طرد اليهود من أوكرانيا بسبب ضمها الى روسيا التى كانت قد وقعت معاهدة مع الدول الكبرى سنة ١٥٥٠ تنص على منع اليهود من زيارة البلاد · وفى السنوات ١٦٧٨ و ١٧٢٧ و ١٧٣٨ و ١٧٤٢ صدرت أوامر بطرد اليهود من البلاد ، وفى سنة ١٧٥٣ طرد ٣٥٫٠٠٠ يهودى من روسيا ، وفى سنة ١٧٦٢ سمحت كاترين الثانية لكل الاجانب بالاقامة فى روسيا ماعدا اليهود ·

وبتقسيم بولندا فى سنة ١٧٧٢ ـ١٧٩٣ وبخاصة فى سنة ١٧٩٥ أصبحت الألوف الكثيرة من يهود روسيا البيضاء وأوكرانيا وليتوانيا وتورلاند ، رعايا روسيين ، وخضع اليهود لأكثر من قرن لحكم القياصرة الرجعيين · وفى سنة ١٧٨٦ حددت اقامتهم فى المدن ، ومع ذلك ظل اليهود مخلصين لروسيا خلال غزو نابليون لها سنة ١٨١٢ كما كان ألكسندر الأول (١٨٠١ ـ ١٨٢٥) رحيما بهم فى أول عهده ، ولكنه عاد الى السياسة القديمة فطرد ٢٠٫٠٠٠ يهودى من مقاطعات فينسك ومدجيليث سنة ١٨٢٤ ، وامتنع على اليهود الباقين الاقامة بالقرب من الحدود · وفى سنة ١٨٢٧ فرضت الخدمة العسكرية على اليهود وظلت مفروضة عليهم حتى سنة ١٩١٥ ·

وقد حاول القيصر ألكسندر الثانى أن يجعل من اليهود مواطنين روسيين بتعليمهم وحل القيود التى فرضت عليهم ، وفى هذا الوقت كان هناك ٦٥٫٠٠٠ روسى يهودى يقومون بالزراعة · وحل الشعور الاجتماعى المعادى لليهود محل الحزازات الدينية · وكان رد الفعل شديدا بعد مقتل ألكسندر الثانى سنة ١٨٨١ فقد أثرت المذابح التى ارتكبت ضد اليهود فى بداية سنة ١٨٨٠ على الرأى العام باعتبار اليهود عنصرا أجنبيا · وفى سنة ١٨٩١ طرد اليهود من موسكو ·

وكونت فى سنة ١٩٠٥ منظمة للدفاع عن حقوق اليهود ، وفى سنة ١٩١٢ انتخب اثنا عشر يهوديا للتمثيل فى الدوما Duma · كان معظمهم من حزب الاحرار · وبعد الثورة مباشرة صادرت الحكومة المؤقتة للثورة كل الوثائق المعادية لليهود · وشغل اليهود مناصب عالية بها تحت حكم كرنسكى ثم فى الثورة البلشفية (تروتسكى ، زينوفييف ، سيزالوف) وقد حلت الحكومة السوفيتية سنة ١٩١٩ كل المعاهد اليهودية اللاشيوعية وأعلنت الحكومة السوفيتية فى أثناء الحرب الاهلية أن معاداة اليهود جريمة جنائية ·

وتبعا لسياسة الحكومة المعادية للأديان ، تخلى معظم اليهود عن طريق حياتهم الدينية بسرعة مذهلة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم تلق الحكومة السوفيتية بالا الى اللغـــة العبرية ، لعدم اعترافها بأن اليهود ذوو جنسية خاصة ، كما اضطهدت الصهيونيين ·

وعندما غزت النازية روسيا سنة ١٩٤١ هدفت الى القضاء على السـكان اليهود واستطاعت أن تقتـــل من ٥٠٠ر٠٠٠ يهودى فى روسيا البيضاء ٢٠٠ر٠٠٠ يهودى وهرب الباقون الى داخل روسيا ·

وتدل الاحصاءات التفصيلية ولو أنها غير مؤكدة على أن فى موسكو ٤٠٠ر٠٠٠ يهوى وفى لينينجراد ١٠٠ر٠٠٠ وفى أوديســـا ١٧٠ر٠٠٠ وفى كييف ١٠٠ر٠٠٠ وفى باكو ١٠٠ر٠٠٠ ·

(ولم يذكر الكتاب أن اليهود فى روسيا رفضوا الاندماج فى الشعب الروسى وأصروا على انعزاليتهم الأمر الذى دفع الحكام الى معاملتهم بهذه الصورة) ·

بولندا :

جاء فى الكتاب السنوى اليهودى الأمريكى ما يلى :

تسلم جومولكا مقاليد الحكم بعد حوادث أكتوبر سنة ١٩٥٦ ومنذ ذلك الوقت أصبحت بولندا والاتحاد السوفيتى شريكين متســـاويين فى معسكر البلاد الاشتراكية ، وفى ظل هذا الحكم تعرضت البلاد من الناحية الاقتصادية لموجة انخفاض فى الانتاج وارتفاع فى عدد المتعطلين ·

ونجح جومولكا فى القضاء على أتباع ستالين الذين كانوا يشغلون بعض المناصب الهامة كما نجح أيضا فى القضاء على آراء الثوريين والأحرار الذين آزروه فى ثورة اكتوبر سنة ١٩٥٦ · وأصدر أمره بمنع صحيفة بومروسقو ، وقد أدى هذا الايقاف الى اضطرابات خطيرة قام بها الطلبة والعمال فى وارسو ولودز وبعض المدن الاخرى ، ولكنها لم تهدد نظام جومولكا بالخطر ، وقد استعاد البرلمان البولندى فى هذه الاثناء درجة من الأهمية ، وكافح فيه الحزبان الديموقراطى والمتحد ليحققـا قدرا من الاستقلال من سيطرة الحزب الشيوعى ·

وفى خلال سنة ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ حل جومولكا بوليس الأمن السرى وأخلى سبيل الفلاحين البولنديين من الاضطرار الى الاشتراك فى المزارع الجماعية ·

كما سمح جومولكا بتلقين التعاليم المسيحية فى المدارس ·

العداء ضد السامية :

ظهر الشعور المعادى للسامية بعد فترة التحرر التى بدأها جومولكا وقد ظهر هذا فى أساليب كثيرة فقد أجبر اليهود على التخلى عن مناصبهم فى الحكومة وفى الصناعة ، وكانت هناك حالات كثيرة من الهجمات على اليهود · وقد صرح كثير من المسئولين بازدياد الحوادث المعادية لليهود وأصدروا بيانات دعوا فيها الشعب الى الكف عن هذه الحوادث ·

الهجرة والعودة الى الوطن :

استؤنفت الهجرة اليهودية من بولندا فى مايو سنة ١٩٥٦ ، وقد أدى ازدياد الشعور المعادى لليهود الى زيادتها خلال النصف الأخير فى سنة ١٩٥٦ وأوائل سنة ١٩٥٧ ، وقد قدر عدد اليهود الذين هاجروا من بولنــــــدا الى اسرائيـــــل من اكتوبر سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٥٧ بنحو ٢٧٫٠٠٠ يهودى وقد انخفضت الهجرة بعد يوليه سنة ١٩٥٧ بحيث أصبحت ١٫٥٠٠ يهودى فى الشهر ، وفى الوقت الذى حدثت فيه الهجرة عاد اليهود البولنديون من الاتحاد السوفيتى وكان هذا نتيجة للاتفاقية التى عقدها الاتحاد السوفيتى وبولندا فى موسكو فى ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ والتى تنص على أن رعايا بولندا الذين مازالوا فى الاتحاد السوفيتى منذ الحرب العالمية الثانية يسمح لهم بالعودة الى بلادهم وقدر عدد اليهود العائدين من الاتحاد السوفيتى بحوالى ١٥٫٠٠٠ وصلوا بولندا فى نهاية سنة ١٩٥٨ رحل منهم ٤٠٠٠ الى اسرائيل ·

(وهذه اللعبة لجأت اليها روسيا حتى يمكنها أن تسمح لليهود بالهجرة الى اسرائيل دون أن تتهم بذلك) ·

الحالة الاجتماعية :

استطاع التغيير الذى أجراه جومولكا فى الحياة السياسية أن يسمح لليهود بأن يتصلوا عن قرب بيهود البلاد الاخرى · وقد طالب ممثلو الجماعات الدينية بادخال التعاليم الدينية فى المدارس اليهودية وتوسيع مناهج التاريخ اليهودى فى دراسة الانجيل ، وقد قرر المؤتمر الثقافى والاتحاد الاجتماعى تلافى أخطاء الماضى واتخاذ الاجراءات لتحسين الموقف آخذا فى الاعتبار رغبات الجماعات الدينية وذكر القرار أيضا حق جميع اليهود فى الهجرة ، وتأكيد حق هؤلاء الذين يريدون الاقامة فى بولندا ·

أما فى الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها :

عاش اليهود فى بولندا منذ القرن التاسع ، واستطاع اليهود فيها

أن يحصلوا على بعض الامتيازات وأن يعيشوا فى سلام ويتخذوا من التجارة حرفة لهم ، ولكن في سنة ١٤٥٤ ألغيت هذه الامتيازات بعد حدوث بعض الاضطرابات والمظاهرات المعادية لليهود · وبدأ المواطنون في مهاجمة اليهود في كثير من المدن ، مثل كراكاو وليفون ، وبوزن ، وطردوا من بعض المدن الأخرى : من وارسو سنة ١٤٨٣ وكراكاو سنة ١٤٩١ وتحسنت الاحوال فى القرن السادس عشر · حتى شغل اليهود فيها فى تلك الفترة تحت حكم سيجسمون (١٥٠٠ ـ ١٥٤٨) وسيجسمون الثانى (١٥٤٨ ـ ١٥٧٢) مناصب اقتصادية وسياسية ، ومنذ ذلك الوقت وبولندا مركز مشهور للدراسة الحاخامية ·

وفى خلال النصف الأخير من القرن السابع عشر حاول ملك بولندا ـ بعد الحوادث الدامية والمذابح التى حدثت فى ثورة (كيميلينكى Chmielnicki) (١٦٤٨ ـ ١٦٤٩) ـ أن يعيـــد اليهود الى سابق عهدهم ، ولكنه لم يستطع اذ كان الجو المحيط به كله معاديا لليهــود · وظلت القيود والمذابح وحوادث القتل مستمرة ، وساء الموقف عن ذى قبل تحت حكم ملوك الساكسون وبعد سنة ١٨١٥ خضعت بولندا للحكم الروسى ، وأصبح اليهود البولنديون يكونون فى سنة ١٨٢٨ نصف سكان المدن ، كان معظمهم يعيشون من التجارة أو الحرف وتقطير الخمور والصناعات الخفيفة وبخاصة صناعة المنسوجات ·

وقد قام اليهود بدور مهم فى الحياة الاقتصادية وبخاصة في وارسو ولودز · وأصبح اليهود فى سنة ١٨٦٣ يشغلون مناصب هامة فى التجارة الخارجية وتجارة الاخشاب والقمح والمعادن ، وكل فروع المالية والصناعة وأيضا فى الحرف الحرة ·

وفى نهاية القرن التاسع عشر انتشرت موجة من الشعور العدائى لليهود أدت الى حدوث مذبحة فى وارسو سنة ١٨٨١ · وهاجر كثير من اليهود فى تلك الفترة وبخاصة من غربى أوروبا الى الولايات المتحدة · واستمرت الهجرة على مدى واسع فترك بولندا من (سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤١عدد ٢٩٥ر٢٢٣ يهوديا · وأصبح فى بولندا سنة ١٩٣٩ مايزيد على ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ يهودى ·

وفى أثناء الاحتلال النازى عانى اليهود من المذابح الجماعية فى وارسو ولودز ، وبيالستوك ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد اليهود الذين هربوا من روسيا الى بولندا ليداوموا على الحياة هناك مرة أخرى · واستقر معظمهم فى سيليزيا ولودز ووارسو وكراكاو ·

وقد ظهر منذ سنة ١٩٥٥ النشاط المعادى لليهود ، وعبرت بعض الدوائر الشيوعية عن استيائها من اليهود · وقد سمح لليهود تحت حكم

جومولكا فى سنة ١٩٥٦ بالهجرة وترك بولندا ما بين ١٩٤٨ – ١٩٥٨ نحو ١٤٠٫٥٠٠ مهاجر الى اسرائيل · وقدر عدد سكان اليهود سنة ١٩٥٨ بنحو ٣٠٫٠٠٠ يهودى ·

رومانيا :

جاء عن اليهود فى رومانيا فى « الكتاب اليهودى الامريكى السنوى » ما يلى :

فى صيف سنة ١٩٥٧ عزل جوزيف كومسنفسكى السكرتير اليهودى للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى رومانيا من منصبه كمدير للمكتب السياسى وعزل معه أيضا ميرون كوتستانتيسكو ولم يكن فى قرار الفصل الذى اتخذته اللجنة المركزية فى الاجتماع الذى عقد فى بوخارست من ٢٨ من يونية الى ٣ من يوليو سنة ١٩٥٧ شعور بالاستياء من اليهود ، وكانت الاسباب التى أوردها القرار للفصل هى قيام كشنفسكى بالاشتراك مع آنا بوكر الشيوعية اليهودية برسم الدسائس والمؤامرات المعادية للحزب ، وقد ذكرت بلاغات عدة أن آنا بوكر هى نفسها التى أبلغت الوكالات والصحف أثناء محاكمتها وسجنها أنها لاتزال بخير ، فقد ذكر كولونيل ألكسندر كوهين الذى هرب من البلاد أن آنا تعيش فى بوخارست ·

السكان اليهود :

تبعا لاحصاء فبراير سنة ١٩٥٦ بلغ تعداد السكان اليهود فى رومانيا ١٤٤٫١٩٨ ويقال : ان ٤٣٫٩٤٢ منهم يعيشون فى العاصمة بوخارست ، أما التقارير الرسمية فتذكر أن عدد اليهود فى رومانيا ٢٥٠٫٠٠٠ يهودى وقد علق الحاخام موسى روزن رئيس الحاخامين برومانيا فى مؤتمر صحفى فى لندن خلال زيارته للمدينة عندما سئل عن تضارب الارقام الرسمية بأرقام الاحصائية قال : ان ٤٠ ٪ من تعداد اليهود فى الاحصاء ينكرون صلتهم بالشعب اليهودى ·

الحياة الدينية والثقافية :

وعلى حسب أقوال الحاخام روزن هناك ١٠٠ جماعة يهودية كبيرة ونحو ٥٠ جماعة يهودية صغيرة وحوالى ٥٠٠ كنيس ومئات من المدارس العبرية ، وفى بوخارست وحدها ١٢ مدرسة عبرية (تلمود وتوراة) ·

الهجرة :

فشلت كل المحاولات التى بذلت خلال عام ١٩٥٧ لتامين الهجرة اليهودية من رومانيا الى اسرائيل ، وكون المهاجرون الرومانيون فى

اسرائيل لجنة لتوحيد العائلات المنفصلة • وقد أصدرت هذه اللجنة نشرة فى سنة ١٩٥٦ تصور المآسى التى حاقت بهذه العائلات : ففى خلال السنين الأولى بعد الحرب العالمية الثانية ترك عدد كبير من اليهود رومانيا مهاجرين الى اسرائيل ، وذلك عندما كانت الهجرة الى اسرائيل غير مقيدة بعد أن وعدتهم الحكومة الرومانية أن بقية أسرهم ستتبعهم عن قريب •

ولكن الحكومة الرومانية أوقفت الهجرة فجأة وبدون انذار بعد يناير سنة ١٩٤٩ ونتيجة لذلك انفصل نحو ١٠٠٠٠ عائلة ، ولقد كان معظم الذين سمح لهم بالهجرة من المسنين • وكانت نتيجة هذا الموقف أن المهاجرين الرومانيين يكونون احدى الجماعات الصغيرة فى اسرائيل •

وحتى وقت كتابة هذا لا يبدو أن هناك أملا فى أن تغير الحكومة الرومانية سياستها هذه ، ولا تزال الحكومة توالى سياستها فى قمع الصهيونيين ، وبينما تذكر التقارير انه قد أطلق سراح كل الزعماء يذكر دكتور كوهين أن حوالى ٢٥٠ زعيما صهيونيا لايزالون فى السجن •

أما « الموسوعة » اليهودية فقد كتبت تقول :

تكونت الجماعات اليهودية فى باكو ، وباولاند ، وجلاتى ، وروماني سنة ١٧٤٠ ، ولقد عانى اليهود كثيرا فى الحروب التركية الروسية من كلا الجانبين فى الفترة مابين ١٧٦٩ و ١٨١٢ ، وفيما بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر هاجرت جماعات كبيرة من بولندا الى رومانيا وبخاصة الى مقاطعة مولدافيا وقد قام المهاجرون بدور هام فى تحويل النظام الاقطاعى الى نظام اقتصادى حديث •

وفى الفترة مابين ١٨٢٨ ـ ١٩٦٦ تعرض اليهود للخضوع لتشريعات التمييز العنصرى والعنف والطرد وأصبحت معاداة اليهود جزءا من السياسة الرومانية ، وبالرغم من قوانين ١٩١٨ ـ ١٩١٩ التى منحت اليهود حقوقا متساوية ، فان التمييز العنصرى والاضطهاد اليهودى لم تقل حدتهما • وعندما استولى أوكتافيات جوجا على السلطة سنة ١٩٣٧ صدرت عدة قوانين تحرم اليهود حق المواطن ، وأغلقت صحفهم وضيقت عليهم فرص ممارسة حريتهم •

وفى سنة ١٩٤٠ قامت المذابح اثر صدور قانون نورنبرج وقضى فيها على ٣٨٥٠٠٠ يهودى من مجموع اليهود فى روسيا البالغ عددهم ٨٠٠٠٠٠ يهودى • ولقد أدت السيطرة الشيوعية سنة ١٩٤٦ الى القضاء على المنظمات الصهيونية • وفى الفترة مابين سنة ١٩٤٨ وسنة

١٩٥٣ وعندما أوقفت الحكومة الهجرة كان قد غادر رومانيا ما يقرب من ١٢٥٫٠٠٠ مهاجر الى اسرائيل ، وبلغ عدد اليهود ١٩٠٫٠٠٠ يهودى فى سنة ١٩٥٧ ، وفى بوخارست ٤٣٫٤٩٢ يهوديا ، وفى بوتوسافى ١٩٫٥٠٠ ، وفى سكيلافا ١٨٫٨٦٥ وفى جاسى ١٦٫٦٧٧ ٠

تشيكوسلوفاكيا :

وقد جاء فى الكتاب اليهودى الأمريكى السنوى مايلى :

أثبتت حوادث المجر التى حدثت فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ عزم حكومة تشيكوسلوفاكيا والحزب الشيوعى على اتباع سياسة تحالف حازمة مع الكرملين ونجحت تشيكوسلوفاكيا فى أن تبقى تابعا يعتمد عليه ٠

السكان اليهود :

خلال الفترة التى بين يوليه سنة ١٩٥٦ و ٣٠ من يونيه سنة ١٩٥٧ انخفض عدد يهود تشيكوسلوفاكيا وكان هذا الانخفاض نتيجة عاملين :

زيادة نسبة الأموات عن المولودين ٠

وانسياب المهاجرين الذين سمح لهم بمغادرة البلاد والانضمام لأقاربهم ٠

وقد ذكر تقرير الصحافة من براغ أن حوالى ١٥٠ يهوديا قد تركوا تشيكوسلوفاكيا لاسرائيل منذ سنة ١٩٥٤ فى أزمة السويس فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ عندما أغلق باب الهجرة ثانية ٠

التنظيم الاجتماعى :

لم يتغير الاطار الاجتماعى ليهود تشيكوسلوفاكيا ولقد عقد المؤتمر الرابع لجماعات اليهود الدينيين فى الاراضى التشيكوسلوفاكية فى ٩ و ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ فى براغ وحضر المؤتمر ٤١ ممثلا ٠ وقد أحرزت الحياة الاجتماعية خطوة تقدمية وهى استمرار الاتصالات بين حاخامى تشيكوسلوفاكيا وبين زعماء وممثلى الحياة اليهودية فى الجانب الآخر من الستار الحديدى ٠ فقد زار حاخام السويد تشيكوسلوفاكيا فى أبريل سنة ١٩٥٦ ٠ وزارها أيضا كثير من الحاخامين الامريكان ٠ كما زادت الاتصالات بين الجماعة اليهودية فى تشيكوسلوفاكيا والجماعات اليهودية فى بلاد أوروبا الشرقية الاخرى وبخاصة فى رومانيا وهنغاريا ٠

وجاء فى الموسوعة اليهودية ما يلى :

عانى اليهود فى فترة الحروب الصليبية من اضطهادات قاسية ، وأرغم الكثير منهم على اتخاذ المسيحية دينا لهم ٠

ولقد صدر فى القرن الخامس عشر والسادس عشر عدد من الوثائق المعادية لليهود ، كما طردوا فى مناسبات عدة حتى من براغ التى اتخذوها مقرا لهم منذ زمن طويل ٠

وبعد الحرب العالمية الأولى تمتع اليهـود بكامل حقوقهم فى ظل جمهورية التشيكوسلوفاك وقد كانت أول بلد تعترف بقومية اليهود ٠

وقد بلغ عدد اليهود فى سنة ١٩٣٥ نحو ٣٥٧٫٠٠٠ فكانت روتنيا تضم ١٠٥٫٠٠٠ يهودى‌وسلوفاكيا ١٥٠٫٠٠٠ وبوهيميا ومورافيا ٨٠٫٠٠٠ وقد عانى اليهـود كثيرا تحت الحكم فى تشيكوسلوفاكيا ٠ وثبت من اليهـــود فى نهاية الحرب العالمية الثانية ٤٢٫٠٠٠ ، هاجر منهم الى اسرائيل ٢٤٫٠٠٠ سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٣ ٠

المجر :

جاء فى الكتاب السنوى الامريكى اليهودى ما يلى :

أدى هجوم خروشوف على تعاليم جوزيف ستالين الى تقويض سلطة النظام الشيوعى والحط من القيم المعنوية لزعامة الحزب ، ولكن حركة الاصلاحات التى تبعث التخلص من ذلك النظام الستالينى عاقها راكوزى رئيس حزب ستالين فى المجر هو ورفاقه وقد قرر راكوزى تهدئة للرأى العام تعيين لازلورجك فى مارس سنة ١٩٥٦ كما أطلق سراح ما يزيد على ٣٠٠ سجين كان اليهود يكونون كثرة منهم ٠ وفى أثناء هذا النظام ثار كثير من الكتاب مطالبين بالحرية التى فقدوها تحت النظام الستالينى وقويت المعارضة وزادت حدتها عنـدما اشترك فيهـــا العمـال والطلبة والفلاحون ٠ وهكذا انضم الى اتحاد الكتاب المجريين اتحاد الشباب العامل كمركز لحركة الاصلاح ٠ وقد جذبت الاجتماعات التى عقدتها هـــذه الجماعات الكثيرين ثم تحولت الى مظاهرات عنيفة ضد النظام القـائم فى صيف سنة ١٩٥٦ ٠

وأخيرا قرر الكرملين عزل راكوزى ، وجنرال ميبلى فاركاس رئيس الدفاع الستالينى السابق كما قبض عليه مع ابنه وكان يشغل منصبا كبيرا فى البوليس السرى وانهارت آمال الاصلاح بتعيين أرنو جيرو رفيق راكوزى ليخلفه كسكرتير للحزب ٠٠ وعين جيرو امرى هورقات وزيرا للخارجية فى ٣٠ من يولية وكان أيضا من رفاق راكوزى ٠ وكان التوحيد

النبي يعينه جيرو معاديا لراكوزى هوجانوس كادار الذى كان وزيرا للداخلية فى أثناء محاكمة راجك ولكنه قبض عليه وسجن وعذب . وسمح لأمرى ناجى بالعودة الى الحزب دون تولى أى منصب فى الحكومة وأعادت الحكومة مراسم دفن لازلو راجك فى ١٦ من أكتوبر مما أتاح الفرصة للجماهير المعادية لنظام جيرو أن تظهر استياءها من الحـــكم . وقد كان جيرون يحاول دائما تهدئة الموقف ببضعة تصرفات قام بها : منها زيارة يوغسلافيا للحصول على التأييد من الشعب المجرى ، ومنهـا أيضا التصريح الذى أصدره أوســـكار نيلنى ، عضـو اللجنة التنفيذية بالحزب والذى ذكر فيه أن الحزب الشيوعى بالمجر لا يعد الصـــهيونية العالمية بعد الآن عميلا للاستعمار الأمريكى أو معادية للدولة ، وأضاف المتحدث قائلا : ان اضطهاد اليهود بصفتهم صهيونيين غلطة مؤسفة ارتكبها العهد الستالينى ولكن لن يحدث ذلك مرة أخرى . كما وعد بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين .

وكانت هذه هى فترة الاستياء العام التى سمع فيها المجريون بأن بولندا تطالب بقدر أكبر من الحرية من الاتحاد السوفيتى وأشعلت حوادث بولندا الاثارة والحماسة فى المجر .

وقد تأثر المجريون كثيرا بالدور الذى قام به العمال فى الثـــورة البولندية ووجد جـــيرو نفسه مضطرا لأن يبعث بالتهانى الى بولندا . وزادت احتجاجات وطلبات المجريين المثقفين والعمال والطلبـــة ، وكانت هناك صيحة جماعية تطالب بالحريات التقدمية والشخصية .

ثورة المجر :

فى ٢٢ من أكتوبر حدثت بعض تجمعات الطلبة فى بودابست وضع فيها الطلبة قائمة ذكروا فيها ستة عشر مطلبــــــا : تعبر عن آرائهم فى السياسة التقدمية . وفى ٢٣ من أكتوبر ازدحمت بودابست بالطلبة والعمال الذين طالبوا بعزل ارنو جيرو وتكوين حكومة يرأسها امرى ناجى وسحب القوات السوفيتية من المجر واجراء انتخابات حرة ، وحرية التعبير واعادة تأسيس الأحزاب السياسية واجراء التغييرات فى أحوال الفلاحين والعمال . وتطورت المظاهرات وأصبحت ثورة عارمة ، واستدعى جـــيرو القوات السوفييتية لاخمادها وعينت اللجنة المركزية الشيوعية امرى ناجى كرئيس للوزراء وانتخبت جانوس كادار كمدير للمكتب السياسى .

ودخلت القـــوات الروسية بالدبابات والعربات المدرعة والفرسان تعززها الطائرات النفاثة ببودابست فى ٢٤ من اكتوبر لاخمــــــاد الثورة وأخمدت الثورة بعد حدوث صراع دموى وبعدأن رجا امرى ناجى من الشعب الهدوء ووعدهم بوضع برنامج شامل عريض للديمقراطية .

ولكن الجماهير استمرت في المظاهرات حتى بعد أن أطلق عليهم البوليس والجيش النيران وهم العزل من السلاح • وحل كادار محل جيرو كرئيس للحزب الشيوعي ولكن الثوار رفضوا القاء أسلحتهم وعمت الثورة المجر وانضم اليها ضباط وجنود المجر ، وفي ٢٨ من أكتوبر بدا نجاح الثورة عندما أعلن امري ناجي أن الاتحاد السوفيتي قد وافق على سحب قواته من بودابست وأنه سيفتح باب المفاوضات في الحال لسحب القوات السوفيتية في كل المجر • وقد وعد امرى ناجى باقامة انتخابات حرة ونهاية دكتاتورية الحزب الواحد وذلك على حين كانت القوات السوفيتية تنسحب من المدينة في ٣٠ من أكتوبر ، وفي الوقت نفسه أعلن الاتحاد السوفيتي أنه يفكر في سحب قواته من المجر وبولندا ورومانيا •

ولكن امتلأت بودابست مرة ثانية بالدبابات الروسية في الاول من نوفمبر وتقدمت قوات أخرى الى المدينة واحتج ناجى على الاتحاد السوفيتي وعرض الامر على الامم المتحدة كما ألغى من ناحية المجر الالتزام بحلف وارسو أو بالتحالف العسكري للدول التابعة للاتحاد السوفيتي • وفي ٤ من نوفمبر قامت القوات الروسية بهجوم مفاجىء على بودابست قضوا فيه على الثوار وعزلوا « ناجي » وعينوا كادار بدلا منه •

ولم يكن هناك وقت نجاح الثورة أى شعور معاد لليهود بالرغم من الفترات الثلاث التي كان فيها العداء على أشده تحت حكم هورفي والنازى والحكم الشيوعي ، وكذلك لم تحدث في الفترة التي أعقبت القضاء على الثورة أية حوادث معادية لليهود •

الجماعة اليهودية :

كانت هجرة اليهود في أثناء الثورة هي الحدث المهم في حياة يهود المجر اذ هاجر ١٣٪ من ١٣٠ ألف اليهودى المقيمين بها ، وفي ١٨من يونية سنة ١٩٥٦ ذكرت الوكالة اليهودية أن عددا من اليهود في الناحية الغربية قد قضي عليهم نهائيا •

وفي ٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٧ بعد سبع سنوات من الانفصال من المؤتمر اليهودى العالمى أعلن المكتب القومى ليهود المجر انضمامه مرة ثانية الى المؤتمر وتكونت لجنة اتصال مع المؤتمر باذن من الحكومة المجرية •

وفي خلال الثورة تسلمت اسرائيل والامم المتحدة رسالة تذكر أن حكومة امرى ناجى الثورية قد وافقت على هجرة عدد محدود من اليهود كل شهر من المجر الى اسرائيل وقد استمر حكم كادار في الأخذ بهذه الاتفاقية •

أما الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها :

ظل موقف اليهود حتى سنة ١٣٤٩ طيبا فى هنغاريا . ثم طردوا بعد ذلك الوقت من البلد ، ثم رفع الحظر من على اليهود فى سنة ١٣٦٤ مما تسبب فى هجرة كثير منهم من الدول المجاورة الى هنغاريا ، وبعد ذلك بسنة عينت الحكومة قاضيا لليهود ليجمع ضريبة منهم ويحمى مصالحهم وقد عين آخر قاض سنة ١٤٤٠ ، وتميز القرن الخامس عشر والسادس عشر بالجرائم الطقوسية Ritual والغاء ديون اليهود .

ولمدة قرن ونصف القرن حتى سنة ١٦٨٦ تمتع يهود المجر بقدر كبير من المساواة المدنية والحرية الدينية تحت الحكم العثمانى ، وعندما عادت السيادة الى المجر عاد معها طرد اليهود وابعادهم عن الزراعة والحرف وفى الوقت نفسه حمى اليهود بعض النبلاء الذين كثر عددهم من مهاجرى فيينا سنة ١٦٧٠ ولقد زاد عدد يهود المجر من تدفق اليهود من مورافيا وبولندا .

وفى أثناء حكم جوزيف الثانى ، عاد لليهود حق انشاء مدارس والحصول على أذونات أراض واتخاذ كل الحرف والمهن والاقامة فى المدن، ولكن حرم اليهود كل هذه الحقوق عند وفاة جوزيف ، وفى سنة ١٨٦٧ عادت لليهود مرة ثانية كل الحقوق المدنية والسياسية .

وقد أدى اليهود فى المجر دورا مهما قبل الحرب العالمية الثانية ، ولقد عانى اليهود فى المجر كثيرا سنة ١٩١٩ من الثورة الشيوعية بعد استتباب حكم بيلاكون ، وطبقت عليهم امتيازات عنصرية مختلفة ، وبعد أن استولى النازى على الحكم تزايدت الاجراءات المعادية لليهود وطبقت أيضا على ٣٠٠ر٠٠٠ يهودى كانوا مقيمين فى مناطق ضمتها المجر اليها من تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا خلال الحرب العالمية الثانية .

وفى سنة ١٩٤٤ غزا النازيون المجر وقتلوا منها ٦٠٠ر٠٠٠ يهودى من تعداد يهود المجر البالغ عددهم ٧٢٥ر٠٠٠ ، وعندما استولى الشيوعيون على السلطة فى سنة ١٩٤٨ أمموا كل المؤسسات اليهودية وتركزت المنظمات الدينية تحت سلطة واحدة . وهرب ٢٠ر٠٠٠ يهودى من البلاد بعد ثورة ١٩٥٦ . وقدر عدد اليهود بالمجر بـ ١٠٠ر٠٠٠ سنة ١٩٥٧ .

بلغاريا :

جاء فى الموسوعة اليهودية ما يلى :

استقر اليهود فى تلك المنطقة فى فترة التاريخ الرومانى ، وقد

اشتهرت بلغاريا على مر العصور بحسن معاملتها لليهود حتى انه عندما أعلنت بلغاريا تحالفها مع النازى ، رفضت الحكومة البلغـــارية تنفيذ السياسة الالمانية المعادية لليهود ، وكانت الجماعة اليهـــودية البلغارية الوحيدة هى التى نجت من المذابح الجماعية •

ولقد كانت الحركة الصهيونية قوية فى بلغاريا وبعد سنة ١٩٤٨ انتقلت كل الجالية اليهودية ، بموافقة الحكومة الى اسرائيل •

يوغوسلافيا :

جاء فى الموسوعة اليهودية :

استوطن اليهود يوغوسلافيا منذ العصور الرومانية ، وقد استقروا فيها بعد طردهم من اسبانيا سنة ١٤٩٢ وكانت أهم المراكز التى استقروا فيها هى بلغراد وسيراجيفو • وعندما تكونت دولة الصرب مرة ثانية فى القرن التاسع عشر ساءت معاملة اليهود • ولكن الدولة الجديدة حافظت على معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ بشأن المساواة الدينية واختفت « المشكلة اليهودية سريعا » •

وفى الحرب العالمية الثانية قام الالمان باثارة المذابح وموجات القتل على نطاق واسع ، وبقى من اليهود بعد تلك المذابح ١٠ر٥٠٠ من مجموع اليهود الذين بلغ عددهم ٧٢ر٠٠٠ هاجر منهم الى اسرائيل ٨ر٠٠٠ يهودى بعد سنة ١٩٤٨ •



الجزء الثالث

مناورات الغرب لتأمين اسرائيل

ـ البيان الثلاثى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ .

ـ منظمة الدفاع المشترك ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥١

ان الدول الغربية التى أسهمت بأوفى نصيب فى خلق اسرائيل لم تأل جهدا فى المحافظة عليها ورعايتها ، ولما كانت هذه الدول تعلم أن الخطر الذى يتهدد كيان دولتهم التى خلقوها لن يأتى الا من الدول العربية أخذت هذه الدول لذلك منذ اللحظة الاولى تدبر المؤامرات وترسم المناورات وهدفها الواضح تأمين سلامة اسرائيل والاطمئنان على استمرار بقائها .

من هذه المناورات دفعها عميلها الملك عبد الله الى ضم المنطقة الشرقية من فلسطين الى الاردن واعلان ذلك فى مؤتمر أريحا . وكان هدف الدول الغربية الاول من وراء ذلك طمس معالم ماتبقى من فلسطين وتصفية هذه القضية ، وهذا من شأنه ان يبث الطمأنينة فى قلوب الاسرائيليين ، أما هدفهم الثانى فهو خلق التنازع بين الدول العربية والابقاء عليها مفككة الاوصال متطاحنة فيما بينها وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لأمن اسرائيل واستقرارها .

ومن هذه المؤامرات أيضا دفعهم عميلهم فى العراق « نورى السعيد » الى السعى نحو تكوين حلف عسكرى يضم العراق والاردن كخطوة أولى نحو الهلال الخصيب . وكان واضحا أن مثل هذا الاتجاه سيثير ثائرة الدول العربية الأخرى وسيقسم العالم العربى الى شطرين متنافسين متعارضين تماما كما فعل حلف بغداد بعد ذلك .

وأرادت مصر أن تفوت على دعاة هذا التحالف العسكرى هذه الفرصة ، فقدمت الى دول الجامعة العربية مشروع الدفاع العربى المشترك وذلك لقطع الطريق على الاحلاف الثنائية . ويقول بيير روندو فى كتابه « مستقبل الشرق الاوسط » : انه لم تستطع أية دولة عربية أن ترفض مشروع القاهرة ، ووقع حلف الدفاع العربى المشترك فى ١٣ من ابريل سنة ١٩٥٠ .

وسنقدم للقارىء نص هذه المعاهدة التى سميت معاهدة الدفاع العربى المشترك وقد رجعنا فى نصوص هذه المعاهدة الى كتاب « المنظمات الدولية الاقليمية »
«International Regional Organizations»

معاهدة الدفاع والتعاون المشترك لدول الجامعة العربية ١٣ من ابريل سنة ١٩٥٠ .

نظرا لرغبة الحكومات (الموقعة) في اقامة علاقات بين دول الجامعة العربية للحصول على استقلالها واعادة حضارتها المشتركة ، بموجب رغبة شعوبها لكى تتعاون لتحقيق الدفاع المشترك وتأمين الأمن والسلام طبقا لمبادىء ميثاق الجامعة العربية وميثاق الامم المتحدة وطبقا لاهداف الميناقين المذكورين لتدعيم الاستقرار والأمن وتأمين أسباب الرخاء والتطور فى البلاد المذكورة ..

قرر مايلى :

المادة الاولى :

تؤكد الدول المتعاقدة رغبتها فى حل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية سواء كانت هذه الخلافات تمس العلاقات بينها أو تمس العلاقات بين القوى الأخرى وذلك محاولة منها لتدعيم السلام والأمن .

المادة الثانية :

تعتبر الدول المتعاقدة أن أى اعتداء (أو حلف) مسلح يقع على أية واحدة منها أو على قواتها المسلحة كأنه واقع عليها جميعها . لذلك وبموجب حق الدفاع عن النفس فرديا وجماعيا تتعهد أن تهب بدون تردد لمساعدة الدولة أو الدول التى تتعرض لذلك الاعتداء ، وتتخذ فى الحال بصورة فردية أو جماعية جميع الاجراءات اللازمة بما فيها من القوة المسلحة لصد العدوان واعادة الامن والسلام .

وتأكيدا للمادة السادسة من ميناق الجامعة العربية وتأكيدا للمادة ٥١ فى ميثاق الامم المتحدة يبلغ مجلس الجامعة العربية ومجلس الامن التابع للأمم المتحدة واقعة العدوان والوسائل والخطوات التى تتخذ لصد العدوان .

المادة الثالثة :

تقوم الدول المتعاهدة باجراء المشاورات فيما بينها بدعوة من أية دول موقعة على هذه المعاهدة كلما توافرت الاسباب المعقولة لوجود أى خطر يهدد وحدة واستقلال هذه الدول وأمنها . وفى حالة التهديد بالحرب ووجود الطوارىء الدولية تسرع الدول المتعاهدة فى الحال لتوحيد خططها ووسائل الدفاع كما يتطلب الوضع الناشىء عن ذلك .

المادة الرابعة :

ان الدول المتعاهدة رغبة منها فى القيام بالتزاماتها بفاعلية تامة فانها تتعاون فى توحيد قواتها المسلحة وتشترك فى اتخاذ وسائل جماعية وفردية دفاعية لصد العدوان المذكور وذلك فى حدود امكانياتها .

المادة الخامسة :

تشكل لجنة عسكرية دائمة من مختلف القيادات العامة للقوات المسلحة التابعة للدول المتعاهدة تكون مهمتها رسم الخطط الدفاعيه ووسائل تنفيذها ، كما أنه من واجبات اللجنة العسكرية الدائمه كما ورد فى الملحق الذى ضم الى هذه المعاهدة وضع التقارير الضرورية بموجب مبادىء التعاون المشترك التى نصت عليها المادة الرابعة ، وتكون اللجنة العسكرية الدائمة خاضعة لمجلس الدفاع الموحد كما جاء فى المادة السادسة التى تتعلق بالمسائل الداخلة فى حدود سلطته .

المادة السادسة :

يشكل مجلس الدفاع الموحد تحت اشراف مجلس الجامعة العربية وتكون مهمته بحث جميع الامور المتعلقة ببنود المواد الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من هذه المعاهدة وتساعده فى عمله اللجنة العسكرية الدائمة بموجب المادة الخامسة ويتألف مجلس الدفاع الموحد من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع فى الدول المتعاهدة أو من ممثلين عنها . ويتحتم على الدول الاعضاء الالتزام بالقرارات التى تصدر بثلثى الاصوات .

المادة السابعة :

حتى تستطيع الدول المتعاهدة تحقيق أهداف هذه المعاهدة وتحقيق الخير والسلام فى الدول العربية والسعى الى رفع مستوى المعيشة فيها تتعهد الدول المتعاهدة أن تتعاون فيما بينها لتطوير اقتصادياتها واستغلال مصادرها الطبيعية وتسهيل معاملات تبادل السلع التجارية والزراعية بينها ، وتنظيم نشاطها الاقتصادى وعقد الاتفاقيات الضرورية فيما بين الدول العربية لتحقيق هذه الغايات .

المادة الثامنة :

يشكل مجلس اقتصادى من وزراء الاقتصاد أو ممثلين عنهم فى الدول المتعاهدة لتضع التوصيات الكفيلة بتحقيق أغراض المادة السابقة. ولكى يقوم المجلس بواجباته يسعى لتحقيق التعاون مع لجنة الشئون الاقتصادية والمالية بالرجوع الى مادة ٤ من ميثاق الجامعة العربية .

المادة التاسعة .

يعتبر الملحق الذى يضم الى هذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

المادة العاشرة :

تتعهد الدول المتعاهدة بعدم الدخول فى اتفاقيات دولية تتعارض مع روح هذه المعاهدة أو مع الميثاق أو بطريقة تخالف أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة :

لاتؤثر أية مادة من المعاهدة بأية طريقة على حقوق والتزامات الدول المتعاقدة المترتبة على ميثاق الامم المتحدة والمسئوليات التى حددها مجلس الامن للمحافظة على الامن والسلام العالميين .

المادة الثانية عشرة :

بعد مرور عشر سنوات على تصديق هذه المعاهدة تستطيع أية دولة من الدول المتعاهدة الانسحاب منها بشرط أن تبلغ الامانة العامة للجامعة العربية قرار انسحابها قبل ١٢ شهرا من الانسحاب ، ثم يقوم الأمين العام للجامعة العربية بتبليغ الدول المتعاقدة الأخرى بهذا الشأن.

المادة الثالثة عشرة :

يجب التصديق على هذه المعاهدة من قبل كل دولة من الدول المشتركة فى المعاهدة بموجب الاجراءات الدستورية لحكومتها .

الملحق العسكرى :

١ ــ تتعهد اللجنة العسكرية الدائمة المتفرعة من معاهدة الدفاع الموحد والتعاون الاقتصادى بالآتى :

(أ) تتعاون مع مجلس الدفاع الموحد لاعداد الخطط المتعلقة بالأخطار المتوقعة والعدوان العسكرى المحتمل وقوعه ضد أية من الدول المتعاهدة وضد قواتها المسلحة ، ويجب وضع هذه الخطط على أساس المبادىء التى أقرها مجلس الدفاع الموحد .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة مع تقدير الحد الأدنى لقوة كل دولة طبقا للمقتضيات العسكرية وطاقات تلك الدولة .

(جـ) تقديم المقترحات لزيادة فاعلية قوات الدول المتعاقدة من

ناحية التسلح والتنظيم والتدريب لمجاراة تطور الطرق العسكرية الحديثة وتوحيد هذه القوات .

(د) تقديم المقترحات لاستغلال المصادر الطبيعية والتطور الثقافى والصناعى وغيرها من المصادر الأخرى فى الدول المتعاهدة لمصلحة الجهود العسكرية العربية ومجلس الدفاع .

(هـ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية بين الدول المتعاقدة لوضع الخطط والاشتراك فى التدريبات والمناورات العسكرية ودراسة نتائجها وتوصياتها لتطوير وسائل القتال وزيادة التعاون فى الميدان وادخال التحسينات العامة على قوات الدول المتعاقدة .

(و) اعداد المعلومات الضرورية الخاصة بالمصادر الطبيعية والطاقات العسكرية فى الدول المتعاهدة ومدى نصيب كل قوة من الدول المذكورة فى بذل المجهودات العسكرية الموحدة .

(ز) بحث التسهيلات والمعونات المختلفة التى يمكن أن تقدمها الدول المتعاقدة طبقا لمبادىء هذه المعاهدة فى حالة الحرب نيابة عن جيوش الدول المتعاهدة الأخرى التى تعمل فى أراضيها .

٢ ــ تستطيع اللجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية مؤقتة من أعضائها لبحث الأمور الخاصة باختصاصاتها ويمكنها أيضا الاستعانة بآراء الخبراء حول بعض المسائل الملحة .

٣ ــ ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتائج دراساتها ونشاطها الى مجلس الدفاع طبقا للمادة السادسة من هذه المعاهدة كما ترفع المجلس تقريرا سنويا شاملا عن جميع أعمالها التى قامت بها خلال العام .

٤ ــ تتخذ اللجنة العسكرية الدائمة مركزها الرئيسى بالقاهرة ويمكنها أن تعقد اجتماعات فى أى مكان تختاره اللجنة ، وتنتخب اللجنة رئيسا لها لمدة عامين ويمكن اعادة انتخابه ، ويجب أن يكون المرشحون من كبار ضباط الجيش ، وأن يكون عضو اللجنة حاملا الجنسية الاصلية للدولة التى يمثلها .

٥ ــ وفى حالة الحرب تخول القيادة العليا للقواب المشتركة من قبل الدول المتعاهدة الدولة التى تملك أكبر قوة عسكرية الاشتراك فى عمليات الميدان الا اذا عقدت اتفاقية استثنائية فينتخب بموجبها رئيس هيئة الأركان ، ويساعد رئيس هيئة الأركان فى توجيه العمليات العسكرية للقيادة المشتركة .

ملاحظات :

١ ــ هذا هو تاريخ توقيع الدول المشتركة فى المعاهدة ماعدا اليمن التى وقعت عليها فى ٥ من مايو سنة ١٩٥٤ .

٢ــ وقعت المعاهدة فى ١٧ من يونيو سنة ١٩٥٠ من قبل الدول الاصلية ماعدا العراق التى وقعت عليها بتاريخ ٢ من فبراير سنة ١٩٥١ والاردن التى وقعت عليها بتاريخ ١٦ من فبراير سنة ١٩٥٢ .

٣ ــ تكون المعاهدة سارية المفعول بالنسبة للتوقيعات الاربعة منذ التواريخ المذكورة مع أن المعاهدة لم يسر مفعولها الا منذ ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٥٣ (انظر المادة ١٣) .

٤ ــ تقوم لجنة سياسية دائمة بالاضافة الى اللجان التى ذكرت فى الاتفاقية .

٥ ــ وقعت على المعاهدة سبع دول وهى ــ سورية والاردن والعراق والعربية السعودية ولبنان ومصر واليمن . ووقعت عليها بعد ذلك ليبيا سنة ١٩٥٣ والسودان سنة ١٩٥٦ ومراكش سنة ١٩٥٨ وتونس سنة ١٩٥٨ والكويت سنة ١٩٦١ .

لماذا صدر البيان الثلاثى وصداه فى الدول العربية ؟

ما أن أعلن عن عقد معاهدة الدفاع العربى المشترك حتى رأت فيه الدول الغربية الثلاث (انجلترا وفرنسا وأمريكا) عملا موجها ضد اسرائيل؛ ورأت فيه خطرا يهدد ربيبتها ولذلك فقد أسرعت هذه الدول الى اصدار بيانهم المعروف بالبيان الثلاثى وذلك فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ أى بعد شهر واحد تقريبا من اعلان معاهدة الدفاع العربى . وقد أوردنا نص هذا البيان فى كتابنا « فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة » ولذلك سنكتفى هنا ببيان وجهة نظر الجامعة العربية فيه كما جاء فى بيانها الذى أصدرته فى ٢١ من يونيه سنة ١٩٥٠ . وهذا نص بيان مجلس جامعة الدول العربية :

« اتيحت لحكومات الدول العربية فى أثناء الاجتماع الذى عقده اخيرا مجلس جامعة الدول العربية فى الاسكندرية لبحث التصريح الثلاثى المشترك الذى أصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى ٢٥ من مايو الماضى وحددت فيه هذه الدول الثلاث سياستها من بعض المسائل المتعلقة بالسلم والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وبخاصة فى موضوع ارسال الأسلحة والمواد الحربية الى الدول العربية واسرائيل.

١ ــ والدول العربية التى تنزع الى السلام بطبيعتها والحرص

منها على التزاماتها المترتبة على ميثاق الامم المتحدة لا يسعها كأعضاء فى الاسرة الدولية الا أن ترحب بكل سياسة ايجابية ترمى الى توطيد أركان السلم والمحافظة على الاستقرار فى أى من مناطق العالم . وليس أكثر منها ترحيبا من باب أولى باستقرار السلام فى الشرق الاوسط خاصة والعمل عليه . ولا شك ان أقرب طريق الى بلوغ هذه الغاية هو فى أن نحل المشكلة القائمة التى يخشى منها على السلم والاستقرار على أساس العدالة وصون الحقوق لا على اساس الظلم والغصب أو تخليدهما فى صورة من الصور .

ولذلك اطمأنت الدول العربية الى أن تصريح الحكومات الثلاث لايرى فى الوضع القائم فى فلسطين الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية والى انه ترك الباب مفتوحا لاستنباط الحل العادل السليم لهذه المشكلة ولما تفرع عنها بجميع الوسائل السلمية الممكنة .

٢ ــ ولكم كانت الدول العربية تود مخلصة بعد حربين عالميتين طاحنتين أن تنصرف سائر دول العالم عن التسلح الى العمل الانشائى المنتج . اما والامر مع بالغ الاسف والاسى على العكس من ذلك تماما فلا يسع الدول العربية كغيرها الا الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن فضلا عن أمنها الداخلى الدفاع الشرعى عن كيانها ، ولتتمكن من الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها بموجب ميثاق الامم المتحدة فى الدفاع عن منطقتها جمعاء .

وغنى عن البيان أن تحديد هذا المستوى المعين من القوات المسلحة اللازم لكل منها ولمجموعها انما هو من صميم اختصاصها وحدها . ويسر الدول العربية ان تسجل ان كل لبس فى هذا الشأن قد أزاله الآن ماتلقته من حكومات الدول الثلاث صاحبة التصريح من ايضاحات . ولايمكن بداهة أن يكون الامر شيئا آخر والا عد تدخلا لاتستطيع الدول العربية أن تقبله دون تفريط فى سيادتها .

وتود الدول العربية أن تذكر وتؤكد أن كل ما أشيع ويشاع عن اعتزامها القيام بأى عمل هجومى ضد الغير هو أبعد مايكون عن مقاصدها . وهى لم تنتظر حتى تطلب منها الحكومات صاحبة التصريح اثبات نياتها السلمية كشرط لامكان امدادها بالسلاح بل كانت أسبق الى اعلان هذه النيات . والدول العربية على استعداد لتوكيد هذا الضمان ذاته لأية دولة اخرى قد تلجأ اليها فى المستقبل لشراء السلاح.

٣ ــ وتنتهز حكومات الدول العربية هذه الفرصة لتعلن أنه بالرغم مما تلقته من الدول الثلاث صاحبة التصريح من تفسيرات وتأكيدات بأنه ليس فيه أى معنى من معانى الاشراف أو الوصاية أو تقسيم الشرق

الأوسط الى مناطق نفود فان ماورد من عبارات فى البند الثالث من التصريح وما أشير اليه فيه بوجه خاص عن اعتزام الدول الثلاث اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ سياستها المبينة فى هذا التصريح سواء فى نطاق ميثاق هيئة الامم المتحدة أو خارجه مازال يثير بحق القلق والشكوك لدى جانب كبير من الرأى العام العربى .

ولا شك انه على عاتق الدول العربية منفردة ومجتمعة كمنظمة اقليمية بالمعنى المقصود فى المادة الثانية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة تقع المسئولية الاولى فى المحافظة على السلم والاستقرار فى منطقتها .

ولاتستطيع حكومات الدول العربية أن تسلم لدولة أخرى أو لعدد من الدول تعمل خارج نطاق الامم المتحدة بحق البوليس الدولى فى هذه المنطقة . وتستبعد أن يكون هذا هو ما اتجه اليه قصد الحكومات الثلاث لما فيه من مجافاة للمبادىء الاساسية لميثاق الامم المتحدة ولمسئوليات هذه الهيئة ولمبدأ المساواة بين الدول كبيرها وصغيرها الذى عنى الميثاق بتأكيده فى أكثر من موضع .

وان الدول العربية لتقدر على ضوء ماتلقته من ايضحات وتفسيرات ان الحكومات الثلاث صاحبة التصريح لابد مراعية فى تنفيذها له تنفيذا بعيدا عن الميل والتحيز شتى الاعتبارات المتقدمة التى من شأنها ان تجعل منه حقا أداة تعاون وسلام لفائدة المجموع لا وسيلة لسيطرة دول على أخرى » .

كان رفض العرب لهذا البيان سببا فى أن تفكر أمريكا فى حل آخر يؤمن مستقبل اسرائيل وتمخض تفكيرها عن الاتجاه الى اقامة جهاز دفاعى عن الشرق الاوسط سمى « منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » .

منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط

١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥١

يقول بيير روندو فى كتابه « مستقبل الشرق الاوسط » عن هذه المنظمة : أن الولايات المتحدة كانت تعتقد أن حلف الدفاع العربى المشترك يمكن أن يكون نواة لجهاز دفاعى مماثل لجهاز حلف الاطلنطى أو امتدادا له . وكانت تركيا التى حرصت على ان تحصل على اكثر مايمكن من المعونات المادية والعسكرية ثمنا لوقوفها مع الغرب قد

انضمت الى حلف الاطلنطى فظنت الولايات المتحدة انه فى الامكان اعتبار تركيا همزة الوصل بين حلف الاطلنطى وحلف الدفاع المشترك المنوى انشاؤه فى الشرق الاوسط تمده وتغذيه دول حلف الاطلنطى وتكون القـــاهرة قطب الرحى منــه ويستطرد بيير روندو فيقول : ان هـــــذا المشروع مع الأسف اظهر جهلا كليا لملابسات الامور فى الشرق الاوسط اذ أن ايران كانت فى ذلك الحين قد نفضت عنها غبار الوصاية الانجليزية المباشرة بتأميم شركة البترول الانجلو ـ ايرانية .

وفى ١٣من اكتوبر سنة ١٩٥١ أصدرت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بيانا حول مشروع قيادة الشرق الاوسط دعت فيه الدول العربية واسرائيل « وجنوب افريقية » واستراليا ونيوزيلندا للاشتراك فيه . وقد اقترح أن يكون مقر هذه القيادة فى مصر وأن تقوم الحـــكومات العربية بوضع قواتها المسلحة وقواعدها العســـكرية وموانيها وطرق مواصلاتها ومنشآتها الأخرى تحت تصرف القائد العـــام للمنطقة ، وأردفت هذه الدول الاربع بيانها السابق ببيان أصـــدرته فى ١٠ من نوفمبر سنة ١٩٥١ أوضـــحت فيه الأسس التى يقوم عليها مشروع القيادة ومما جاء فى هذا البيان قوله :

« ان الدفاع عن الشرق الاوسط أمر حيوى للعالم الحر ، وان تشكيل هذه المنظمة سيجلب معه التقدم الاقتصادى والاجتماعى للمنطقة المذكورة وان الغرض من اصدار البيـــان هو معرفة الانتقادات التى ستوجه الى المشروع المقترح »

ثم حددت النقطة السادسة من البيان مهمة القائد الأعلى فى الشرق الاوسط فجاء فيها : « ان القائد الأعلى سيتولى قيادة القوات الموضوعة تحت تصرفه ويضع خطط العمليات لتلك القوات ضمن المنطقة فى وقت الحرب أو عند التطورات الدولية »

وقد علق الفرد ليلينتال فى كتابه « ضياع الشرق الأوسط» .
«There goes the Middle East»

بقـــــوله : « كان الاقتراح الذى قدمته الدول الاربع يدعـــو الى نوع فضفاض من التعاون العسكرى يعتبر منطقة قناة السويس قاعدة للحلفاء تحت اشراف المصريين الا أن المصريين رفضوا هذا المشروع، واعتبرت مصر هذا التنظيم العسكرى تحت القيادة الدفاعية المقترحة بمثابة مشروع بريطانى لبقاء بريطانيا مسيطرة على منطقة قناة السويس، ولم يستطع المصريون أن يهتموا أدنى اهتمام بما أسمته صحيفة نيويورك تايمز New york Times الاستعمار الحقيقى للشيوعية الروســية ،

« فقد كان المصريون يرون الاستعمار البريطاني أمامهم والولايات المتحدة تساعد اسرائيل من ورائهم ، وكان أى مشروع للولايات المتحدة يهدف الى كسب صداقة العالم العربي الاسلامي يواجه بهذا السؤال : « هل هذا المشروع سيؤدى الى أى اضرار باسرائيل ؟ » وكانت الاحاديث العامة التى تلقى لمصلحة العرب تمحى آثارها بما يردده باركلى وتشابمان ودوجلاس وبيونج من ثناء على اسرائيل » .

ولقد ربط ارسكين تشيلدرز فى كتابه « الطريق الى السويس » The Road to Suez بين مشروع منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط وبين الغاء مصر للمعاهدة البريطانية المعروفة بمعاهدة سنة ١٩٣٦ وفى ذلك يقول : « فى أغسطس سنة ١٩٥١ فى ذكرى توقيع المعاهدة المصرية البريطانية سنة ١٩٣٦ تعرضت السفارتان البريطانية والامريكية للهجوم ، وفى ٨ من أكتوبر اتخذت الحكومة المصرية عن طريق مجلس النواب الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ . وبعد خمسة أيام تقدمت بريطانيا بمشروع انجليزى فرنسى تركى امريكى مشترك لانشاء منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ومن العلامات التى تشير الى فجوة كبيرة بين الآراء الغربية والواقع الملموس فى العالم العربى ان هذا الاقتراح تضمن تحذيرا من بريطانيا بأنها لن تنظر فى مسألة الجلاء عن منطقة قناة السويس الا اذا وقعت مصر على مشروع منظمة الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط »

والغريب أن السياسة البريطانية التى أرادت أن تجعل من منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط بديلا للمعاهدة البريطانية المصرية الملغاة أرادت أن تجعل من حلف بغداد بديلا للمعاهدة البريطانية العراقية التى كانت وقت ذاك على وشك الانتهاء كما سيرد فى الجزء الخاص بحلف بغداد .

وتناول بيير روندو رد الفعل العربى ازاء مشروع منظمة الدفاع المشترك بالتعليق قائلا : « ان الشعوب العربية لاتسعى الا الى التحرر من الاجنبى أى الاستعمار الغربى المتعدد الاشكال والالوان ، ولذلك فقد أعلنوا عدم اكتراثهم لمناورات المعسكر الغربى ضد المعسكر الشرقى وأخذوا يقولون : أن الخطر الشيوعى الذى يصوره لهم الغرب كالغول خطر مؤجل واقل فداحة من الخطر الصهيونى الذى سلب قطعة غالية من أرضهم ، لقد بح صوت رجال الحكم والفكر من العرب وهم يعلنون هذه الحقائق للحكام الغربيين ولكن دون جدوى ولم تجد أصواتهم آذانا مصغية وهاهو ذا وزير الخارجية السعودية يصرح فى مارس سنة

١٩٥١ بقوله : « اذا أردنا الاهتمام بالأهم فيجب المبادرة بالقضاء على الخطر الصهيونى الذى ذاق منه العرب الامرين ، اما الخطر السوفييتى فهو خطر بعيد ، واذا كان هذا المشروع المعروض علينا لا يساعدنا على القضاء على اسرائيل فأى فائدة يمكن أن تنتظر منه ؟ » .



الجزء الرابع
حلف بغداد واسرائيل

(الحلف المركزى)

قبل أن نتكلم عن بنود حلف بغـــــداد (الحلف المركزى) وعن رد الفعل الذى حدث نتيجة له فى العالم العربى وعن موقف الدول الكبرى منه سنلقى ضوءا على الواقع فى الشرق الأوسط ، كما كان الغرب يراه فى أواخر عام ١٩٥٤ كماعرضه لنا جوفرى بار'كلو G offrey Barroclou:h وراشيل وول Rachel Wall فى كتاب « دراسة للشئون الدولية لعـــــام ١٩٥٥ » Survey of International Affairs 1955 .

« كانت الحالة فى الشرق الأوســـــط وفى حوض البحر الأبيض المتوسط فى أواخر سنه ١٩٥٤ تبدو مستقرة نسبيا اذا قورنت بالوضع فى جنوب شرقى آســـــيا وفى منطقة الباسفيك الغربية . وظهرت خلال ذلك العـــــام بوادر كثيرة للتحسن منها التدخل الدرامى الذى قام به منديس فرانس فى تونس من جهة وتوقيع معاهدة جلاء القوات البريطانية من قاعدة قناة السويس بين مصر وبريطانيا من جهـــــة أخرى وأخذت الدلائل تبدو فى نظر المراقبين أنها مهدت السبيل أمـــــام إقامة علاقات سلمية بين الدول الغربية وبين قوى القومية العربية .

فمن جهة لا يستطيع الشرق الأوسط أن يكون منعزلا عن التوتر بين الكتلة الشيوعية وبين الكتلة المعادية للشيوعية فى بعض أجزاء العالم ففى الهند والصين وفورموزا كانت الظلال تبدو من بعيد على حين ظهرت الأمور فى الشرق الأوسط أكثر واقعية ولها أهمية كبيرة . وفى هذه المنطقة كما فى غيرها تجد أن الظاهرة السائدة فى الســـــياسة الانجلو أمريكية هى فهم النوايا السوفيتية ، والحقيقة أن أحداث سنة ١٩٥٤ لم تعط الدليل الكافى على أن الاتحاد السوفييتى له مصلحة مباشرة فى الشرق الأوسط ، ولكن فى **نظر الغرب يبدو أن الضعف العسكرى فى هذه المنطقة يشكل دعوة صريحة للتدخل الروسى** . وتركزت الجهـــــود الغربية الى حد بعيد حول مقاومة هذا الاحتمال ولكن مازال هذا الخطر افتراضيا .

وبعد النتيجة التى أدت اليها معاهدة جنوب شرقى آســـــيا فى خريف عام ١٩٥٤ كرس السياسيون الغربيون جل اهتمامهم لخلق منظمة مكملة فى الشرق الأوسط بربط الباكستان مع معاهدة جنوبى شرقى

آسيا وربط تركيا مع حلف الاطلنطى ، وبهذه الطريقة أمكن ربط الشرق الأوسط بالطاقة الاستراتيجية العالمية ، ولكن الاعتبارات العامة المترتبة على الصراع بين العالم الشيوعى والمعادى للشيوعيه لم تكن وحدهـا الامور الهامة فى حساب الغرب بل تحكمت فيها ثلاثة امور مختلفة ذات **اهمية عظيمة وهى جلاء الانجليز عن قناة السويس وخطر انتهاء المعاهدة البريطانية العراقيه المعقودة عام ١٩٣٢ وإعادة النظر فى الترتيبات العسكرية البريطانية فى الأردن فى المستقبل القريب** ، فاذا أخذنا هذه التطورات بعين الاعتبار نجد أنها كانت سـببا فى حدوث تغيير كبير فى الوضع العسكرى حيث اقتضى الأمر فى نظر الغرب اتخاذ اجراءات حاسمه فى حالة ازدياد النفوذ الروسى ٠ وسواء كانت السياسة الغربية حكيمة فى اعتبار منطقة الشرق الأوسط كقاعدة عسكرية ضد السوفييت ومنطقة مغلقة فى وجه الشيوعية أولا فهو أمر آخر الا أننا سنرى أن الأحداث قد أثبتت أن هذه النظرة قد أثارت كوامن هذا الشر الذى أرادت أن تقضى عليه ٠

ان النتيجة الفورية للتركيز على الخطر الروسى المشترك ربما كانت عدم اهتمام السياسة الغربيه بازدياد قوة القوميه العربيـة وتماسكها وأخذت هـذه النظرة تميل الى القوميه العربيه على أنها سـلسلة من التظاهرات المحلية تستطيع كل حكومة على انفراد أن تواجهها بأسلوبها الخاص وفيما عدا الامور المتعلقه بروسيا لم تكن هناك سياسة غربيـة مرسومة تجاه العالم العربى وكان الشرق الأوسط لايزال يعتبر مسرحـا للمصالح البريطانية ، وفضلت الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة ، وكان نشاطها اقتصاديا أكثر منه سياسيا ولم تدخل بصورة مباشرة انما كان تدخلها من باب التوسط تاركة بريطانيا العظمى تسير الأمور ٠ وأمـا شمالى افريقية فبقى هدفا للمصالح الفرنسية ٠ وكانت هنالك تذمرات كثيرة فى فرنسا لا لأن فرنسـا لم تلق تأييدا من حلفائها البريطانيين والأمريكيين فحسب بل لأن أمريكا وبريطانيا تآمرتا لطرد فرنسـا من شمالى افريقية واتخاذ ليبيا قاعدة ضد فرنسا ، وبعـد النكسة الهندية الصينية أخذت فرنسا تولى شمالى افريقيا الأهمية الأولى ووجدت بريطانيا نفسها تقف الموقف نفسه فى قبرص بما لهـا من أهمية كبيرة كقاعدة عسكرية بريطانية أخيرة فى شرقى البحر الأبيض بعد جلاء الانجليز عن قناة السويس ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة صوتت بجانب بريطانيا عندما أثيرت مشكلة قبرص أمام الأمم المتحدة فى شهر ديسمبر سـنة ١٩٥٤ فانه ساد شعور بأن أمريكا تعطف على اليونان وعلى القبرصيين ٠ ووقفت هذه الخلافات فى طريق رسم سياسة مشتركة ٠ ولما كان الضغط الروسى لم يتعد مرحلة الاحتمال الى مرحلة الخطر الواقعى فانه لم يقـم بدوره كدافع نحو توحيد سياسة الغرب كما حدث فى أوربا ٠

حلف بغداد :

واستطرد نفس المصدر السابق يقول عن حلف بغداد :

ان مفاوضات حلف الدفاع عن الشرق الأوسط لربط الباكستان وتركيا التى بدأت فى الحقبة الأخيرة من عام ١٩٥٢ وفصلت نهائيا فى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٥ عندما أعلن أن العراق وتركيا ستنضمان الى معاهدة مشتركة للدفاع فى المستقبل القريب بالاشتراك مع الدول التى يعنيها الأمر · واذا كانت غاية هذه الاتفاقية التى اعتبرتها بعض الدوائر انقلابا من جانب وزارة الخارجية الأمريكية هى تدعيم الاستقرار والأمن فى المنطقة فان ردود الفعل التى أحدثتها كانت عارمة · فقد قوبلت المعاهدة الوشيكة التوقيع بترحيب كبير من بريطانيا وبدون تحفظ ولكن روسيا السوفيتية التى احتجت على سحب البعثة العراقية فى موسكو ووصفته بأنه موقف غير ودى أصدرت تحذيرا ينص على أن الشعب السوفييتى لا يستطيع السكوت عن المؤامرات العدوانية التى تدبرها بعض الدوائر فى الولايات المتحدة وبعض شركائها على الحدود السوفييتية ولا يستطيع الاتحاد السوفييتى تجاهل هذه المكايد ·

وأما رد الفعل فى مصر فقد كان أكثر وضوحا فقد كتبت صحيفة الجمهورية الرسمية تقول : « انه لمن دواعى الأسف أن نرى فى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية شخصا عميلا للاستعمار يترأس الحكومة العراقية ، كما هاجمت الصحيفة « نورى السعيد » شخصيا حيث قالت : ان سياسته تخدم مصالح الدول الاجنبية لتفتيت وحدة الشعوب العربية » ·

وتلخصت وجهة نظر الحكومة المصرية فى أن الحلف التركى ـ العراقى يتعارض مع روح معاهدة الأمن الجماعية لجامعة الدول العربية · ودعت الى عقد اجتماع خاص للجامعة فى مقرها فى القاهرة بتاريخ ٢٢ من يناير للنظر فى الوضع الجديد ·

ومما لا شك فيه أن الاتفاقية التركية ـ العراقية كانت هزة عنيفة للرأى العام العربى ليس فى مصر فقط ، وكان لم يمض أكثر من شهر على اتفاق العراق ومصر فى مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى عقد فى الجامعة العربية فى القاهرة ـ على تدعيم معاهدة الأمن الجماعية وتطويرها الى منظمة عسكرية فعالة فى أعقاب جلاء الانجليز عن قناة السويس حيث تلقى على عاتق هذه المنظمة مسئولية الدفاع عن الشرق الأوسط · وفى هذه الظروف بدأ تقلب نورى السعيد وعدم اخلاصه ، وحقا ان الحكومة العراقية ادعت أن الاتفاقية مع تركيا تتلاءم مع أهداف الجامعة العربية الا أنها لم تعط الدليل الكافى على ذلك حتى فى العراق نفسها ، وبالرغم من الحكم الدكتاتورى ظهرت بوادر أزمة وألقيت قنبلة على السفارة

التركية ، وفي سورية عمت المظاهرات وحوادث العداء • واما في مصر فظهر رد الفعل أكثر فاعلية ، وعندما دعت الحكومة المصرية الى عقد اجتماع طارىء للجامعة العربية أوضحت أن غرضها من ذلك هو منع تنفيذ المعاهدة المقترحة •

واعتبر الغرب رد الفعل في مصر على أنه انعكاس للصراع القائم بين مصر والعراق حول زعامة العالم العربي ، وهكذا بدت الاتفاقية التركية مع العراق بأنها صدمة للقاهرة وضربة موجهة لكرامتها وتجريدها من زعامتها • لقد فتحت هذه الاتفاقية ثغرة في الكتلة العربية •

وقبل أن تعقد الجامعة العربية جلستها حاولت تركيا اقناع سورية بالانضمام الى الحلف الجديد ولكن رئيس الحكومة السورية رد بأنه ليس في نية حكومته التخلي عن سياسة الحياد ، وسار لبنان في الاتجاه نفسه وأعلن أنه لن يقوم بأي عمل مستقل خارج نطاق الجامعة العربية وعندما انعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة بتاريخ ٢٢ من يناير بغياب نوري السعيد ، أيدت كلتا الدولتين قرارا يدعو جميع الدول العربية الى الامتناع عن الارتباط بالحلف التركي ـ العراقي • وفي ٣٠ من يناير من العام نفسه أعلن نوري السعيد أنه اذا استنكرت الجامعة العربية سياسة حكومته فانها ستعتبر نفسها منسحبة من معاهدة الأمن التابعة للجامعة العربية •

وفي ٧ من فبراير أعلن صلاح سالم المتفاوض المصري أن مصر ستنفصل هي أيضا اذا وقعت العراق على المعاهدة مع تركيا ، وأعلنت المملكة السعودية في اليوم التالي أنها ستتبع الخطوة المصرية • وتقدمت لبنان باقتراح يقضي بعقد اجتماع بين نوري السعيد وعبد الناصر في أرض حيادية الا أن عبد الناصر رفض هذا الاقتراح • وقبل توقيع الحلف بادرت تركيا وباكستان باجراء مفاوضات تهدف الى ضم سورية وايران ولبنان والاردن واليمن الى المجموعة الجديدة ، وفي هذه اللحظة عبر نوري السعيد عن أمله في انضمام بريطانيا والولايات المتحدة الى المعاهدة بالاضافة الى الباكستان وايران • ومع أن الولايات المتحدة صرحت بأن المعونات العسكرية ستتدفق على الدول الأعضاء في الحلف فان الآمال التي علقت على حلف بغداد فشلت في تحقيق أغراضها بالسرعة التي كانت متوقعة وبدأت مصر حملتها الشديدة في الحال •

وفي ٢٦ من فبراير أعلن صلاح سالم أن معاهدة الدفاع العربية لم تعد قائمة ولخص بعض الاقتراحات بتوقيع معاهدة أمن جديدة تستثني منها العراق • وتحتوي المعاهدة الجديدة على مادة تقضي بمنع الدول الأعضاء من التوقيع على أحلاف مع الدول الأخرى كما تحتوي على مادة

تنص على توحيد السياسة الخارجية وقيادة مشتركة للدول الأعضاء • ولقيت هذه السياسة المصرية نجاحا سريعا • وفى ٢ من مارس تم الاتفاق بين مصر وسورية حول الخطوط الرئيسية وتم التوقيع على اتفاقية بينهما وبعد يومين أعلنت المملكة السعودية واليمن موافقتهما أيضا على هذه الاقتراحات •

ثم وصلت السياسة المصرية الى حالة من الجمود فقد تجنبت كل من الأردن ولبنان التحيز للجانب المصرى أو للجانب العراقى ، ومن جانب آخر فشلت تركيا فى ضغطها على سورية لاضعاف تأييدها لمصر وبالرغم من الحشود على الحدود فشلت تركيا فى مساعيها لاشراك فرنسا وبريطانيا وأمريكا فى حلف بغداد • وفى هذه الاثناء تدخلت روسيا لمنع ايران من الانضمام الى المحور التركى العراقى، وبالرغم من رفض المساعى الروسية بصورة رسمية كان لها أثر كبير لأن ايران لم تنضم فعلا الى حلف بغداد فى هذه المرحلة • واما الصدمة الكبرى فهى عدم استجابة الولايات المتحدة لطلب نورى السعيد للانضمام للحلف حيث تسبب عن ذلك بلبلة كبيرة ولم يكن تباطؤ أمريكا فى الانضمام الى الحلف راجعا الى تغيير فى سياستها بل كان يرجع الى اعتبارات التوقيت فقط ، وساد الاعتقاد أن واشنطن رأت أنه من المناسب الانتظار حتى تهدأ الأمور فى الشرق الأوسط كما خشيت اثارة غضب الشعوب الافريقية والآسيوية التى عزمت على الاجتماع فى باندونج فيما لو استنكرت الاستعمار الغربى الذى يدخل من باب الاحلاف الدفاعية • ولكن ماذا يحدث لو أن الأوضاع فى الشرق الاوسط لم تهدأ ؟ •

ربما كانت وجهة نظر واشنطن عقيمة فى ذاتها ولكن الحقيقة التى بقيت بالنسبة لانصار حلف بغداد هى أن موقف واشنطن كان ضربة خطيرة عوضت جزئيا عندما قررت حكومة المحافظين فى بريطانيا الانضمام لحلف بغداد وذلك فى ٣٠ من مارس وتم انضمام بريطانيا فى ٤ من أبريل ، وكان هذا النصر الوحيد الذى حققه مندريس رئيس الحكومة التركية ونورى السعيد رئيس الحكومة العراقية ، ولكن وزارة الخارجية الامريكية سرعان ما أشارت الى أن الحكومة البريطانية لها من الاسباب ما جعلها تقدم على هذا العمل ، ومرد ذلك أن الاتفاقية العراقية البريطانية المبرمة عام ١٩٣٢ تنتهى مدتها عام ١٩٥٧ ، ولذلك فقد برزت الأهمية العظمى لحلف بغداد بالنسبة لبريطانيا على أنه بديل للاتفاقية المنتهية • كما عبر عن ذلك أحد المعلقين البريطانيين بقوله :

« يبدو أن حلف بغداد جاء بديلا عن الاتفاقية المنتهية وبهذا المعنى لم يشكل انضمام بريطانيا أية دعامة اضافية لأعضاء الحلف بل هو بكل بساطة استمرار لاجراءات استفزازية من نوع جديد •

وبالرغم من انضمام بريطانيا الى المعاهدة التركية العراقية فان النقطة الهامة بالنسبة لبريطانيا هى الاتفاقية الخاصة المبرمة مع الحكومة العراقية حول التعاون المشترك فى ميدان الدفاع على حسب المادة الأولى من حلف بغداد . وبموجب هذه الاتفاقية تتخلى بريطانيا للحكومة العراقية عن جميع المطارات العراقية التى احتلتها طبقا لمعاهدة ١٩٣٢ مع الاحتفاظ بحقها فى استعمال طائراتها لهذه المطارات وتقديم جميع الخدمات للطائرات البريطانية فى العراق مع ابقاء التجهيزات العسكرية البريطانية فى العراق تحت اشراف بريطانيا وامدادها بالذخيرة ، بالاضافة الى بقاء محتويات المطارات ملكا لبريطانيا ، وبالرغم من أن الملكية الشرعية انتقلت الى العراق فان بريطانيا فى الواقع بقيت تمتلك حق الاستعمال الفعلى الى حد بعيد .

وظهرت العلاقات الجديدة مع العراق مفيدة من وجهة النظر البريطانية لأن معاهدة عام ١٩٣٢ التى أصبحت كريهة فى نظر العرب استبدل بها – فى الورق على الأقل – اتفاقية أوسع وذات صفة اقليمية على أن تجد قبولا لدى العرب .

وفى الحقيقة أن وزير الخارجية البريطانية ايدن عبر عن وجهة نظره بقوله : انه تم ايجاد تنظيم يمكن أن يكون أساسا لمعاهدة عامة للدفاع عن الشرق الأوسط حيث اتجهت النية المشتركة الى تنسيق عمل القوات الجوية البريطانية مع عمل الفيلق العربى فى الأردن ، تحت قيادة موحدة تنشأ فى قبرص ، ولكن هذه الخطط كانت لاتزال بعيدة التنفيذ حيث يتوقف ذلك على تطور الأوضاع فى الشرق الأوسط .

وأما رد الفعل فى مصر – كما كان متوقعا – فهو العداء المكشوف والاستياء التام حيث نظرت الى بريطانيا على أنها فرضت حمايتها على العراق .

وعلى أية حال لم تسفر المفاوضات الطويلة الا عن نتيجة ذات قيمة محدودة . وحتى ذلك الوقت لم يجد حلف بغداد تأييدا الا من دولة عربية واحدة وحتى هذا التأييد لم يكن الا من رجل واحد هو نورى السعيد . وهنا اتضح أن مستقبل حلف بغداد أخذ يبدو مظلما ، وأما المشكلة الحقيقية فقد تركزت فى نقطة هامة وهى هل لهذه النتائج الايجابية أية قيمة نسبية ؟ وهنا تبرز أربع نقاط هامة :

أولا : لو أن زعم انتونى ايدن قد صح فان جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس كان كفيلا بتحسين العلاقات البريطانية – المصرية الا أن الصراع بين بريطانيا ومصر حول حلف بغداد كان سببا فى تسوىء هذه العلاقات من جديد وقلب الوضع رأسا على عقب .

ثانيا: هل كان من الضرورى افساد هذه العلاقات أو كان يجب تجنب ذلك باتباع سياسة أكثر حكمة ؟ . وساد الاعتقاد فى هذه الفترة أن الترتيبات التى اتخذت مع تركيا والعراق كانت نصرا للدول الغربية .

ثالثا : ساد اعتقاد عام فى الغرب أنه بعد توقيع الحلف لم تعد هناك اية أهمية لموقف مصر وسورية والسعودية واليمن حتى لو أنها رفضت التعاون مع الحلف فهى لا تستطيع تدمير الخطة وستقف من بعيد الا أنه بالرغم من أن مصر وأنصارها لم تكن لديها القوة لمنع توقيع الحلف وبالرغم من فشل جهود مصر فى انشاء حلف داخل الجامعة العربية موجه ضد العراق فان ظهور هاتين القوتين العربيتين قد جمد الحلف .

وفى هذه الأثناء لم يظهر أى نشاط لروسيا فى المنطقة الا أن الحكومة السوفييتية أنذرت بأنها لن تستطيع السكوت على التغييرات التى وقعت فى المنطقة ، وخصوصا أن تشكيل كتلة جديدة وانشاء قواعد عسكرية فى الشرقين الأدنى والاوسط تشكل تهديدات مباشرة لأمن الاتحاد السوفييتى ، والحقيقة أنه لم يكن من المعقول أن تبقى روسيا على مر الايام سلبية ازاء المحاولات البريطانية الامريكية بتحويل الشرق الأوسط الى مسرح للمظاهرات العسكرية . وكاد الأمر يؤدى الى تعكير صفو السلام والامن فى المنطقة .

ان حلف بغداد لم يعمل شيئا نحو تحسين العلاقات الاسرائيلية العربية ، ولقد استنكرت الحكومة الاسرائيلية هذه المعاهدة على أنها تنم عن احتمال تشجيع الميول العربية ضد اسرائيل وتشجيع الأطماع العدوانية حيث تعرض الأمن والسلام فى الشرق الاوسط للخطر . على حين كان موقف مصر غير ذلك ، فقد اعتبرت أن حلف بغداد يعمل على تشتيت القوى العربية ومن ثم يشجع اسرائيل على العدوان بحشد القوات العراقية والتركية على الحدود السورية

وهكذا نظر الجانبان للحلف على أنه مصدر للتوتر والقلق فى الوقت الذى اخذت فيه التصريحات العراقية تعمل على أن تلطف من الجو مدعية أن حلف بغداد وسيلة لخنق اسرائيل .

وأما رد الفعل الاسرائيلى فهو السعى لدى أمريكا وبريطانيا للحصول على ضمانات للمحافظة على أمن اسرائيل ورفضت المساعى فى الحال وأعلنت وزارة الخارجية البريطانية أنها لم تلب رغبات اسرائيل ولم يكن مستغربا أن تتوتر العلاقات اليهودية العربية فى شهر فبراير عندما وقع الصدام المسلح فى قطاع غزة وذلك فى ٢٨ من فبراير ولا نستطيع أن نجزم : هل تعيين بن جوريون وزيرا للدفاع فى ١٧ من فبراير بعكس مخاوف اسرائيل الناجمة من تكوين حلف بغداد أم لا ؟

واما المنطقة الاخرى التى ظهرت فيها انعكاسات حلف بغداد فهى قبرص . واذا كان جلاء الانجليز عن قناة السويس فى عام ١٩٥٤ ترك قبرص القاعدة الوحيـــدة فى البحر الابيض فى نظر الاســـتراتيجية البريطانية فان أهمية معاهدة ٤ من ابريل سنة ١٩٥٥ كانت بعيدة المدى بكونها مفتاح العمل فى الجهاز الجديد بالنسبة لعملية البناء فى الشرق الأوسط . وتعتمد أهمية قبرص على أهمية الشرق الأوسـط بالنسبة للاستراتيجية العالمية كما عبر عن ذلك وزير الدولة البريطانية لشئون المستعمرات فى ٥ من مايو .

ولكن العوامل الاستراتيجية ليست كل شيء وتمسكت الحكومة البريطانية بوجهة النظر القائلة بأن مصادر البترول فى الشرق الاوسط من الاهمية بمكان ، وهنا تبرز أهمية قاعدة قبرص فى حالة اســتمرار الدول الغربية فى السيطرة على المصادر البتــرولية . وكان لابد لهذا التقدير للوضع أن يجعل القبرصيين يطالبون بالاســـتقلال الذاتى . وأعلنت الحكومة البريطانية أنه من الضرورى الاحتفاظ بقاعدة قبــرص فى هذه الفترة من التوتر العالمى . وتحت تأثير ضغط الأحــداث ازداد الصراع فى قبرص ووصل الى القمة . وأخذ القبرصيون يشكون من استعمال القوة المسلحة ضد الشعوب المنعزلة . وفى هذه الأثناء طلب الأسقف مكاريوس الاعتراف الرسمى بحق قبرص فى الاستقلال الذاتى طبقا لميثاق الامم المتحدة ، وفى ٧ من فبراير عادت الحكومة اليونانية وأكدت عزمها على مساندة القضية القبرصية .

وبالرغم من المساعى التى بذلت فقد رفضت الحكومة البريطانية نقل القاعدة العسكرية البريطانية الى اليونان ، وفى بداية شهر ابريل ابلغت حكومة ايدن خطورة الموقف ، واعتبرت الحكومة البريطانية أن المعارضين فى قبرص متمردون واتهمتهم باذكاء نار الحرب الاهلية ، واتهمت الحكومة اليونانية بالتحريض ، وأعلن القبرصيون تصميمهم على الاستمرار فى المقاومة بقيادة منظمة التحرير الوطنية (أيوكا) .

ومنذ شهر أبريل أخذت الحالة تنذر بقيام حرب أهلية وفى بداية شهر مايو قامت الحكومة البريطانية بحملة من الارهاب والاضـــطهاد والاعدام ، وفى المرحلة التالية استرعت الحكومة اليونانية انتباه الولايات المتحدة الى موجة الارهاب الوحشية التى تقوم بها الحكومة البريطانية فى قبرص ، واتهمت الحكومة البريطانية بأنها نقلت قواتها من قنـــاة السويس الى قبرص لاستعمالها أداة للسيطرة الاستعمارية بدلا من الدفاع عن الشرق الأوسط من العدوان الخارجى .

وبعد عودة الاسقف مكاريوس من مؤتمر باندونج للشعوب الآسيوية والافريقية فتح باب القتال على مصراعيه . وقال اعتمادا على المواثيق

الدولية : ان الحكومة البريطانية تعرض امن وسلامة شرقى البحر الابيض للخطر .

وبعد أن كان حلف بغداد يشكل قوة اضافية لموقف الغرب فى الشرق الأوسط أخذ يبدو عامل تحطيم للنيات الطيبة المترتبة على اتفاقية الجلاء كما زرع بذور الحقد ، وبعد شهور انبتت هذه البذور الكراهية والعداء والغضب التى حولت الشرق الأوسط الى مسرح للتوتر الدولى بعد أن كان يتمتع بالهدوء النسبى عام ١٩٥٥ .

وكتب روث لاوسون محرر كتاب «المنظمات الدولية الاقليمية» مقدمة لحلف بغداد أو الحلف المركزى جاء فيها :

اذا قورن الحلف المركزى مع الجامعة العربية نجد أنه يضم دولتين غربيتين من الدول العظمى تتعاونان مع الدول المحلية فى محاولة لتوحيد حاجات الدفاع وغيرها ، أى أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعلى الأخص الولايات المتحدة تساند ما يدعى « بالجبهة الشمالية » وتظهر هذه الصلة واضحة فى الوثائق الأساسية للحلف المركزى وفى الاجراءات التى أقيمت عليها العلاقات بين الدول الخمس والمترتبة عن نواحى النشاط المختلفة التى تقوم بها هذه المنظمة .

ان استغلال الغرب لمصالح دول الشرق الأوسط المتشعبة فى النصف الأول من هذا القرن أثبت انه من المستحيل الحصول على فائدة كبيرة من التدابير الدفاعية الجماعية ، وعندما دخلت العراق فى حلف بغداد فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، وجدت معارضة شديدة فى العالم العربى ، وقد هز هذا الحادث الجامعة العربية من أساسها وقال بعض الاعضاء ان دخول بغداد فى الحلف المركزى يعتبر خرقا للمادة العاشرة من معاهدة الدفاع المشترك التابعة للجامعة العربية مع أن الموقعين على حلف بغداد أعلنوا أن هذه الاتفاقية لاتعتبر اعفاء من التزاماتهم الدولية (مادة ٤) كما أعلنوا أن الحلف يفتح أبوابه لأية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التى تهتم بأمن المنطقة (مادة ٥) . وأصبح هذا الحلف ذكرى فى التاريخ بعد أن انسحبت العراق من حلف بغداد فى يوليو سنة ١٩٥٨ فى أعقاب الثورة تاركة الحلف بدون عضو عربى .

وقد حتم هذا العمل ايجاد اسم جديد للحلف ومركز رئيسى له فى الدول الأخرى المشتركة فيه . وربما يقال انه يمكن تقوية هذا الحلف بوحدة أعضائه الحاليين التى تعتبر من أقوى دول الشرق الاوسط وهى ليست موضعا للتوترات التى أضعفت الجامعة العربية ، ويبدو من اسم « منظمة الحلف المركزى » انه رابطة تربط منظمتين دفاعيتين

جماعيتين حيث أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هما عضوان فى كل منهما أى حلف الأطلنطى الذى يضم تركيا وحلف جنوب شرقى آسيا الذى يضم الباكستان .

ومع أن الولايات المتحدة تشترك فى مجلس المنظمة وفى لجانها المختلفة منذ انشائها حيث تقدم لها المساعدات الاقتصادية والعسكرية كما أنها مشتركة فى الأمانة العامة وفى القيادة العسكرية المشتركة فهى أيضا عضو مراقب ، وعلى ضوء هذه النواحي المختلفة من النشاط التى تعززها الولايات المتحدة بالتزاماتها نحو تركيا عن طريق حلف الاطلنطى والباكستان عن طريق حلف جنوب شرقى آسيا ، الى جانب ما تقدمه من المساعدات العسكرية والاقتصادية الى أعضاء الحلف المركزى الثلاثة فان أهمية الاتفاقيات الادارية التى وقعتها مع هذه الدول فى ٥ من مارس سنة ١٩٥٩ تبدو أنها تعتمد على الالتزامات التى تعهدت بها لمساعدة ايران فى حالة تعرضها للعدوان (المادة الاولى من الاتفاقية مع ايران) كما تعتمد على استمرار التعاون مع حكومة دول الحلف المركزى (المادة الرابعة من كل اتفاقية)

وتجب ملاحظة أن هذه الالتزمات التى تعهدت بها الولايات المتحدة لتقديم المساعدات عن طريق الحلف المركزى تفوق بكثير التزاماتها التى تعهدت بها تجاه حلف بغداد الاصلى .

والحقيقة انه بغض النظر عن التعهد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لأية من الدول الأعضاء وحل جميع الخلافات بالطرق السلمية (مادة ٣) فان أعضاء حلف بغداد تركوا أمر الاجراءات الكفيلة بتطبيق اتفاقيتهم بالتعاون فى ميادين الأمن والدفاع (مادة ٥ ، ١ ، ٢) الى اتفاقهم عليها فيما بعد ، والهيئة الوحيدة التى تم تشكيلها هى المجلس الوزارى (مادة ٦) ويمكن فهم بعض المراحل التجريبية الأولى من الحلف المركزى عند ما نعلم أن هذا الحلف وقع لمدة خمس سنوات حيث يجدد لخمس سنوات أخرى فيما بعد (مادة ٧) .

ولقد شهد الحلف المركزى خلال سبع سنوات نشاطا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، ويجتمع المجلس الوزارى مرة أو مرتين فى السنة بحضور وزراء الخارجية فى العواصم المختلفة كما يعقد الحلف جلسة دائمة فى مقره الرئيسى . ويكرس الحلف جميع جلساته لبحث المسائل السياسية المتعلقة بشئون الحلف المركزى والاعداد لمباحثات القمة ومفاوضات نزع السلاح وتسبق اجتماعات اللجان الاقتصادية والعسكرية واللجان الفرعية الجلسات العادية التى يعقدها المجلس الوزارى .

ولقد قام الحلف المركزي بمساعدة الولايات المتحدة والمملكة

المتحدة بتنفيذ بعض المشروعات الاقتصادية في ايران والباكستان وتركيا ، فقد فتح طريقا يصل شرقي تركيا مع الباكستان كما تم انشاء خط للسكة الحديدية يصل ايران مع تركيا . وجرى تطوير الخطوط الجوية والبحرية كما جرى تطوير أعمال الموانى وتم اقامة شبكة لاسلكية تصل لندن مع بعض عواصم الحلف المركزى . ومع أن لهذه التطورات أهمية عسكرية فانها تفتح المجال أمام التوسع الزراعى فى المنطقة كما تساعد على استغلال المناجم وعلى تطوير التجارة .

وبالنسبة للتنظيم العسكرى فى الحلف المركزى فقد شكلت منذ البداية لجنة عسكرية تجتمع مرتين فى العام أما القيادة العسكرية المشتركة فقد تم انشاؤها فى عام ١٩٥٧ » .

حقيقة حلف بغداد كما يراه العرب

لقد بدأنا هذا الفصل أو الجزء الهام الخاص بحلف بغداد بعرض لوجهة النظر الغربية فى أحداث الشرق الاوسط وموضع حلف بغداد منها كما عبر عنها كتاب « دراسة للشئون الدولية لعام ١٩٥٥ » وكتاب « المنظمات الدولية الاقليمية » وكان هدفنا من ذلك أن نطلع القارىء العربى على أباطيل الكتاب الغربيين أولا وأن ننقل للقارىء العربى صورة لاسلوب تفكير الغرب آخرا حتى يكون على بينة من منطقهم السقيم الذى سبب لهم الكارثة تلو الكارثة ، والفشل فى أثر الفشل دون أن يتعلموا من أخطائهم .

ولندع مغالطات الغرب جانبا ولنر حقيقة هذا الحلف الذى تسمى باسم عاصمة عربية عزيزة والعرب منه براء .

ان حلف بغداد فى حقيقته ماهو الا حلقة فى سلسلة المؤامرات الغربية التى حيكت ضد القومية العربية وضد الحركات التحررية فى العالم العربى من جهة ، وهو حلقة فى سلسلة المؤامرات الغربية التى تهدف الى تأمين سلامة اسرائيل واستمرار بقائها من جهة أخرى .

وكانت أول حلقة فى هذه السلسلة هى البيان الثلاثى الذى أصدرته كل من انجلترا وفرنسا وأمريكا فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ وكانت الحلقة « الثانية » هى تلك المنظمة التى أطلق عليها منظمة الدفاع المشترك والتى أعلن عنها فى ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥١ والتى نادت بها كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وتركيا .

وعندما ظهر فشل هاتين الوسيلتين فكر الغرب فى وسيلة جديدة يستطيع عن طريقها تحقيق الغرضين السابقين وخاصة أن الثورة المصرية كانت قد بدأت تشن حرب الفدائيين ضد القاعدة البريطانية

فى قناة السويس هادفة من وراء ذلك الى الضغط على بريطانيا للدخول فى مفاوضات لجلاء القوات البريطانية عن مصر . وكان الغرب يرى فى جلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة ازالة حاجز قوى يبعد الخطر عن اسرائيل . ولقد رأينا حزب العمال البريطاني وكان وقتئذ في المعارضة يحذر من عقد اتفاقية الجلاء مع مصر لان في الجلاء خطرا على اسرائيل !

وكذلك كانت المعاهدة الانجليزية العراقية التي وقعت سنة ١٩٣٢ قد أوشكت أن تنتهى فقد قرب عام ١٩٥٧ وهو موعد نهايتها .

لذلك قام دالاس بجولة فى الشرق الاوسط فى ربيع عام ١٩٥٣ ليعرض فكرته الخاصة بانشاء «حزام استراتيجى» على طول حدود روسيا الجنوبية يعززه في الشرق الاوسط حلف دفاعي يضم دول هذه المنطقة وهو الحلف الذى عرض على هذه الدول منذ سنة ١٩٥٠ .

وفى مصر تقابل دالاس مع السيد الرئيس جمال عبد الناصر واستمع سيادته الى فكرة الحزام الاستراتيجي وانشاء حلف دفاعى يضم دول الشرق الاوسط ، ولكن سيادته رد عليه :

« نحن نعارض عقد أحلاف مع أية دولة من الدول الكبرى الاجنبية لان لدينا أسبابا قوية تدعونا للشك فى مثل هذه الاحلاف . ان الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن يأتى من داخلها ، من شيء يمكن أن يربط شعوبها بعضها ببعض ، ان هذه القوة الداخلية هى وطنيتنا وتقدمنا »

وفى ١٩ من اكتوبر سنة ١٩٥٤ وقعت اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا .

وفى الوقت الذى كانت فيه احدى دول المعسكر الغربى تحاول أن تبدى شيئا من حسن النية وتبدى ادراكا جديدا للقوى الصاعدة فى العالم العربى نجد دالاس يستمر فى محاولاته ، ووجد فى نورى السعيد مطية سهلة لتحقيق أغراضه ، وكان دالاس قد استطاع أن يجعل تركيا وباكستان تعقدان معاهدة فى أبريل سنة ١٩٥٤ ، ثم استطاع أن يجعل « نورى السعيد » يعقد معاهدة شبيهة مع باكستان وذلك فى مايو سنة ١٩٥٤ .

ثم بدا نورى السعيد يهيىء الجو فى العراق استعدادا لتوقيع حلف بغداد فأجرى انتخابات استبعد منها المعارضة وحل الاحزاب السياسية كلها .

وفى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٥ أعلن نورى السعيد توقيع أتفاقية عراقية تركية ودعا الدول العربية الى الانضمام اليها .

وهاهى ذى نصوص هذه الاتفاقية التى سميت بحلف بغداد :

الميثاق التركى العراقى (حلف بغداد)

٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥

لما كانت علاقات الصداقة والاخوة السائدة بين العراق وتركيا فى نمو مطرد استكمالا لما جاء فى معـــاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بين صاحب الجلالة ملك العراق وحضرة صاحب الفخـــامة رئيس الجمهورية التركية الموقع عليها فى ٢٩ من مارس سنة ١٩٤٦ التى أقرت أن السلم والامن بين البلدين جزء لا يتجزأ من السلم والامن لشعوب العـــالم وخاصة شعوب الشرق الاوسط وأســـاس لسياستهما الخارجية .

ولما كانت المادة ١١ من معـاهدة الدفاع المشترك والتعـــاون الاقتصادى بين دول الجامعة تنص على أنه ليس فى أحكامها ما يمس أو يقصد به أن يمس بأية حال الحقوق والالتزامات المترتبـــة أو التى قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحـدة ، ونظرا لادراكهما عظم المسئولية الملقاة على عاتقهما بوصفهما عضوين فى هيئة الامم المتحـدة يهمهما استتباب الامن والسلم فى منطقة الشرق الاوسط ، وهذا يوجب اتخاذ التدابير اللازمة لذلك وفقا لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة فقد اقتنعتا بضرورة عقد ميثاق هذه الأهـــداف وعينتا لهذا الغرض مندوبين مفوضين وقد اتفق المفوضون على مايأتى:

المادة الاولى : يتعاون الفريقـــان الساميان المتعاقدان فى ســبيل صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقا لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ويجوز أن تبين التدابير التى يتفقان على اتخاذها لجعــل هذا التعاون نافذا باتفاقات خاصة تعقد بين الطرفين .

المادة الثانية : لتحقيق التعــاون المنصـــوص عليه فى المادة الاولى والعمل على تأمينه تقوم السلطة المختصة لكل من الفــريقين الساميين المتعاقدين بتحديد التدابير التى ينبغى اتخاذها عند وضع هــذا الميثاق فى حيز التنفيذ وتصبح هذه التدابير معمولا بها حال اقترانها بمصادقة حكومتى الفريقين الساميين المتعاقدين .

المادة الثالثة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بالامتنــاع عن

التدخل بأى شكل فى الشئون الداخلية لاحدهما ضد الآخر ويقومان بفض اى نزاع بينهما بالطريقة السلمية وفقا لميثاق الامم المتحدة .

المادة الرابعة : يؤكد الفريقان الساميان المتعاقدان انه ليس فى أحكام هذا الميثاق مايناقض الالتزامات الدولية التى تربط أحدهما مع دولة أو دول كما انها لايمكن أن تخل أو أن تفسر بما يفهم منه الاخلال بتلك الالتزامات الدولية ويتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بألا يدخلا فى أى التزامات دولية تتعارض مع هذا الميثاق .

المادة الخامسة : يكون هذا الميثاق مفتوحا تنضم اليه اية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التى يهمها أمر السلام والامن فى هذه المنطقة بصورة فعالة ويكون معترفا بها اعترافا كاملا من كلا الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويصبح هذا الانضمام نافذا اعتبارا من تاريخ ايداع وثائق انضمام الدولة التى يخصها الأمر لدى وزارة الخارجية العراقية ، ولأية دولة منضمة الى هذا الميثاق أن تعقد اتفاقات خاصة بموجب المادة الاولى منه مع دولة أو أكثر من الدول الاطراف فى هذا الميثاق .

وللسلطة المختصة لأية دولة منضمة أن تحدد التدابير بموجب المادة الثانية وتصبح هذه التدابير معمولا بها حال اقترانها بمصادقة حكومات الاعضاء الذين يخصهم الامر .

المادة السادسة : يشكل مجلس دائم من الوزراء للعمل ضمن نطاق اهداف هذا الميثاق وذلك عندما يبلغ عدد الدول الاعضاء فى هذا الميثاق اربع دول على الاقل ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلى .

المادة السابعة : يكون هذا الميثاق نافذا مدة خمس سنوات ، ويعتبر مجددا لمدد أخرى كل منها خمس سنوات ، ولأى طرف متعاقد ان ينسحب من الميثاق بابلاغ الاطراف الاخرى تحريريا رغبته فى ذلك قبل ستة أشهر من انتهاء المدة المذكورة سابقا ، ويبقى الميثاق فى هذه الحالة نافذا بالنسبة للاطراف الاخرى .

المادة الثامنة : يتم ابرام هذا الميثاق من قبل كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويجرى تبادل وثائق الابرام فى أنقرة بأسرع مايمكن ويعتبر نافذا من تاريخ تبادل وثائق الابرام ، وقد وقع نورى السعيد المذكرة التفسيرية الاولى الملحقة وورد بها مايأتى :

اشارة الى الميثاق الموقع اليوم اتشرف بالاحاطة أنى احطت علما بموافقتكم على ان هذا الميثاق يسمح لبلدينا بالتعاون فى سبيل مقاومة كل عدوان موجه الى أى منا وفضلا عن ذلك فلكفالة حفظ السلام والامن

فى منطقة الشرق الاوسط قد اتفقنا على التعاون فى جعل كل قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين نافذة .

وقد وقع عدنان مندريس المذكرة الثانية وهى تتضمن رده على النقطة التى أثارها نورى السعيد بموافقته على كل مايتعلق بفلسطين .

البرلمان العراقى الذى شكله نورى السعيد يقر الميثاق

قلنا : ان « نورى السعيد » كان قد حل الاحزاب ثم أجرى انتخابات استبعد منها المعارضة فجاء البرلمان العراقى الجديد مسخا كما أراده نورى السعيد ولذلك فان الميثاق لم يناقش عندما عرض عليه ورأينا المجلس يقر الميثاق على عجل بالرغم من أن نصوص الميثاق لم توزع على الاعضاء الا عندما اجتمع فقط ، أى أنه لم يكن لديهم أى وقت لدراسة بنود الميثاق ، وكان نورى السعيد يعلم أن نوابه الذين اختارهم ليسوا فى حاجة الى قراءة بنود الميثاق فما عليهم الا أن يوقعوا بالموافقة .

وفى هذا المحضر الذى نقدمه لجلسة مجلس الاعيان والنواب العراقى نجد « نورى السعيد » يغالط عندما سئل عن مدى ارتباط بريطانيا بأى التزام نحو الوقوف الى جانب العرب ضد اسرائيل ، وتحاشى الرد على ذلك .

فاذا قارنا هذه المغالطة بما قاله ايدن فى مجلس العموم البريطانى حول انضمام بريطانيا الى حلف بغداد اذ قال : « اننا بانضمامنا الى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين » فماذا جاء فى هذا الكتاب الذى قال عنه نورى السعيد انه لمجرد ترضية وطمأنة العرب ، لقد جاء فيه : « لقد اتفقنا على التعاون فى جعل كل قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بفلسطين نافذة » .

وهذا محضر الجلسات لمجلس الاعيان والنواب العراقى وأهم النقط التى نوقشت فى المجلسين :

عقدت الجلسة المشتركة فى الساعة ١٥ر٤ زوالية من مساء الاربعاء ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٥ برياسة نائب الرئيس الاول لمجلس الاعيان عبد الهادى الجلى وحضرها جميع أعضاء مجلس الامة عدا من تغيب منهم باجازة أو بدونها .

نائب الرئيس ، فتحت الجلسة . اطلعتم حضراتكم على الغاية من عقد هذه الجلسة من كتاب الدعوة الموجهة الى حضراتكم .

عبد الوهاب مرجان :

سادتي ، لقد ثار العرب بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ثورتهم الكبرى على الأتراك العثمانيين وآزروا الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى للحصول على الحكم الذاتي والاستقلال ، ولكن بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها لم يظفر العرب بتحقيق آمالهم وأحلامهم ، فثار العراق سنة ١٩٢٠ على الانجليز وضحى العراقيون بالغالى والرخيص فى سبيل الحصول على استقلالهم والتخلص من نير الانتداب والاستعمار ، ولكن بعد أن تمكن الانجليز من قمع تلك الثورة نظمت العلاقات بيننا وبين الانجليز بموجب معاهدات كان آخرها معاهدة سنة ١٩٣٢ تلك المعاهدة التى وصمت بشتى النعوت والاوصاف ، تلك المعاهدة التى استهدف عاقدها فخامة نورى السعيد عمل مايمكن عمله آنئذ دون أن يستسلم لعالم الخيال وليس أدل على ذلك من قوله وهو العاقد لها فى أثناء المناقشة فى مجلس النواب : انه لو كان رئيس حكومة مستقلة ماعقدها ؛ وبذلك يكون قد سدد لها طعنة نجلاء يوم ولادتها ليفسح المجال لغيره من الساسة لتعديلها وجعلها فى مصلحة العراق ، تلك المعاهدة التى أصبحت حجر عثرة فى سبيل الاتحاد مع الدول العربية الشقيقة حتى اذا نادينا بالاتحاد مع سورية مثلا قيل لنا : انكم لم تستكملوا حقوقكم السياسية وسيادتكم القومية .

صادق البصام :

ان بريطانيا لم تكن خلال مدة الـ ٢٥ سنة المنصرمة قد قامت بتنفيذ التزاماتها وواجباتها المنصوص عليها فى صلب المعاهدة العراقية البريطانية : فقد امتنعت عند عقد هذه المعاهدة ومازالت ممتنعة عن تجهيز الجيش العراقى بما يحتاج اليه من أجهزة ومعدات ، وان بريطانيا لم تشد أزر العراق فى حرب فلسطين ، وان بريطانيا أيضا لم تكن قد ناصرت العرب فى الموقف العصيب فى المنظمات الدولية وفى الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة .

ويجب أن لا ننظر اليها نظرتنا الى دولة غير مستعمرة ونطالبها بأن تساعدنا فى قضية فلسطين الى غير ذلك ، وأنا يسوءنى أيها السادة أن يندفع فخامته هذا الاندفاع فى حسن النية بسياسة الانجليز قبل أن نطلع على تصريحات رسمية أو شبه رسمية صدرت من المسئولين فى بريطانيا . يسوءني أن أسجل اسفى هذا وأدلل لحضراتكم على ان موقف

الانجليز من الاعتداءات اليهودية على غزة والاردن وسورية والموقف المناهض للعرب وموقف بريطانيا من احلافها ومساندة فرنسا فى المغرب العربى يدل على أن بريطانيا تنظر الينا بغير النظرة التى ادعاها فخامة الدكتور الجمالى .

علينا أن نكون مطالبين بحقوقنا بالحاح وخاصة تلك الحقوق التى اغتصبت من قبل الانجليز وأحلاف الانجليز والا نندفع للدفاع عن الحلفاء الذين كشروا لنا عن أنياب اطماعهم فى حربين عالميتين ومازالوا كذلك .

سادتى ، أنا يؤسفنى حقا ألا أستطيع الادلاء بأى رأى فى هذا الاتفاق الخاص لانه وزع علينا الآن ولم يكن معى الآن الميثاق العراقى التركى ، ولم أفهم أيضا البنود التى جاءت فيه لانها جاءت مطلقة غامضة بالنسبة الى فخامة رئيس الوزراء فيما يتعلق بسياسة بريطانيا الجديدة نحو العراق خاصة ونحو العرب عامة .

تعلمون حضراتكم أن الميثاق العراقى التركى ارتكز على أن تقوم تركيا بمعاونة العراق والعرب بصد اى اعتداء يقع من الداخل اى من اسرائيل ، ان هذا المبدأ الاساسى هو الذى استند اليه الميثاق العراقى التركى فبعد انضمام بريطانيا الى هذا الميثاق هل ستسير فى سياستها على ذلك المبدأ الذى تضمنه الميثاق التركى وتناصر العرب ضدالاعتداءات المتكررة التى تقوم بها اسرائيل صبيحة كل يوم على البلاد العربية ؟ وهل بموجب هذا الميثاق ستناصر تركيا العراق ؟

اذا كانت المساعدات العسكرية التى قال عنها فخامة رئيس الوزراء وذكر فى المادة ٦ أننا سنحصل عليها من الانجليز أو الامريكان أو من كلا الجانبين كما تفضل أحد النواب وبين ذلك فأنا أود أن يؤكد رئيس الوزراء للمجلس العالى أن العراق سيمتنع عن قبول انضمام فرنسا الى هذا الميثاق لأن قبول فرنسا فى هذا الميثاق معناه استعادة نفوذها فى المغرب العربى لهذا أود ثانية أن يصرح فخامته عن موقف العراق من فرنسا العابثة .

رئيس الوزراء نورى السعيد :

سادتى ، ثلاثة اسئلة وجهها الى معالى صادق البصام :

السؤال الاول هو هل ستسير بريطانيا على خطة التعاون فيما يختص بمقررات فلسطين ؟ **أنا أعتقد أن مسئولية تنفيذ مقررات فلسطين تقع بالدرجة الاولى على جميع الدول المنضمة الى هيئة الامم المتحدة**

أما الكتب التي تبادلناها مع الحكومة التركية فما هى الا لتطمين الرأى العام العربى بصورة واضحة .

والسؤال الثانى يتعلق بالامريكان والمساعدات العسكرية الامريكية وكذلك عن انجلترا .

سادتى ، المساعدات العسكرية تقوم بها أمريكا نظرا لتمكنها من تقديم هذه المساعدات وهى التى تتقدم بها عن طريق فتح اعتمادات للدول التى ترغب فى مساعداتها وضمن تلك الاعتمادات تقدم الاسلحة التى تكون أحيانا كلها أمريكية وأحيانا تسهم فيها بريطانيا .

نائب الرئيس :

أضع الاقتراحات بالتصويت وأرجو الموافقين عليها أن يرفعوا أيديهم .

- ضرب على المناضد وأصوات حول الاقتراح .

محمد رضا الشبيبى :

حول الاقتراح : يبدو لى أن كثيرا من الاخوان المحترمين يرون انه لم يحن أوان الاكتفاء بالمذكرة واود أن أكون من بين هؤلاء الاخوان واذا لم يزل هناك متسع للمناقشة والبحث فنزولا عند رأى فخامة رئيس الوزراء الذى فاه قبل هنيهة والذى يرجو فيه أن يختصر الكلام يسرنى حقيقة أن أجد فخامته الآن أرحب صدرا فى اصغائه للمتكلمين وانه دائما لايود وخصوصا فى مثل هذه المناسبات أن يحرق له البخور وأن يمسح له الجوخ كما يقولون فى الامثال فهو فى غنى عن ذلك فى كثير من الاحيان .

- ضرب على المناضد وأصوات « هذا خارج عن الحدود » .

محمد رضا الشبيبى :

انى أشعر بأن أعضاء المجلس يرون أنه لم يحن بعد أوان الاكتفاء بالمذكرة حقيقة ولذلك فانى أشكر الاعضاء كثيرا بناء على هذا الشعور فيهم .

سادتى ، تكلم فريق من أعضاء المجلسين حول الاتفاقية .

- ضرب على المناضد وأصوات : هذا الكلام خارج الحدود وليس حول الموضوع .

محمد رضا الشبيبى :

ارجوكم أيها السادة ، نحن معذورون فى هذه الظروف ونحتاج فى هذه المواقف الى شىء من الحرية وان ضمير فخامة رئيس الوزراءيوافقنى

على ذلك فان أردتم حقا مقاطعتى فاننى اترك الكلام ، واذا اردتم انازاول حقى الدستورى فى التعبير عن رايى فى المجلس المحترم ..

ـ أصوات « خارج الحدود الكلام لايجوز » .

محمد رضا الشبيبى :

مخـاطبا رئيس الوزراء . هـل انتم توافقون على هـذا يارئيس الوزراء ؟ أحكمكم .

نائب الرئيس :

أضع الاقتراح مكتفيـا بالمـذكرة بالتصـويت وأرجو الموافقين ان يرفعوا أيديهم . رفعت الايدى .

وهـكذا تمت الموافقـة فى البرلمان العراقى فى لحظات مع مالهذا الموضوع من خطر وأثر فى مستقبل العلاقات الخارجية .

فقرات من خطاب وزير خارجية بريطانيا حول انضمام بريطانيا الى الميثاق التركى العراقى الذى ألقاه بمجلس العموم البريطانى يوم ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٥

مستر ايدن :

ان الموضوع الأساسى الذى يدور عليه الاتفاق الجديد انما هو قيام تعاون وثيق متواصل بين القوات المسلحة لكلا القطرين وستوضع خطط وتمارين عسكرية مشتركة في أوقات السلم ·

وسيكون بمقدورنا خزن الذخائر والمعدات هناك لاستخدامها أيام الحرب ، وستشيد معامل للاصلاح ومستودعات للخزن اذا اقتضى الأمر لمنفعة القوات العـــراقية والبريطانية ، وسيعين مستشارون ومديرون لتقديم المساعدة فى تدريب الجيش العراقى ·

وستزود العراق أيضا بالأفراد الذين يقومون بتدريب القوة الجوية الملكية العراقية ونمده باستشارات متواصلة حول طرق التدريب وفنونه تتناول جميع المراحل ، ويتضمن الاتفاق نصوصا تتناول مراقبة الألغام وكسحها ونحتفظ بتسهيلاتنا الحالية فى مرور الطائرات وهبوطهـــا واصلاحها ، ولكن من المتفق عليه أن القوة الجوية الملكية ستقوم بزيارة العراق في جميع الأوقات ولا سيما لأغراض التدريب المشترك ·

ان الأفراد العسكريين البريطانيين سيظلون فى العراق لخدمة الطائرات العسكرية البريطانية وتأسيس وتشغيل وادامة التسهيلات والمعدات ، وسيظلون كذلك لمساعدة تدريب القوات الجوية العراقية وسيكونون تحت امرة الضباط البريطانيين العاملين بارتباط وثيق مع الضابط العراقى المسئول عن كل مؤسسة وسيتمتعون بالصيانات المناسبة . وقد هيأنا لهم الخدمات والسكن اللازم ٠

ان المنشآت المشيدة على جميع التسهيلات والتنظيمات اللازمة لتساعدنا على القيام بدورنا فى الدفاع عن العراق ، اننا نرحب ترحيبا حارا بالدور الذى لعبه حلفاؤنا الأتراك فى امكان تحقيق هذا التنظيم الجديد آملين أن يضم بعد أقطارا أخرى فى منطقة الشرق الأوسط ، وأود أن أوضح **أننا بانضمامنا الى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين عند توقيع الميثاق المذكور ٠**

ولم ننس الجنود والمستخدمين المدنيين الذين ادوا خدمات مشكورة للقوة الجوية فى العراق لمدة طويلة آملين أن ينخرط عدد كبير منهم فى القوات العراقية المسلحة وان يكون كثير من المستخدمين المدنيين قادرين على الخدمة فى المطارات بصورة مستمرة ، وأريد أن أطمئن حضرات اعضاء المجلس العراقى بما فيهم من الاشوريين المسيحيين ، وفى هذا الأمر أيضا ضمنا تعاون الحكومة العراقية ، وفى جميع الحالات المناسبة سنهيئ ترتيبات معقولة تتعلق بالتعاقد والمنح والتدريب المهنى والاستيطان فى العراق .

مستر هربرت موريسون :

انا لاأريد ان ابين باسم المعارضة وفى هذه المرحلة حسنات هذا الاتفاق ، فكما لايخفى على حضرات النواب المحترمين اننا ينبغى أن ندرس الكتاب الابيض الذى ذكر وزير الخارجية انه سيكون فى مكتب التصويت، ومع ذلك فان هذا الميثاق يعد انجازا مهما جدا فى نطاق السياسة المبينة التى بذل من اجلها وزير الخارجية بلاشك جهدا وجلدا ، ويعود قسم كبير من هذا النجاح الى الجلد والشجاعة التى يظهرها رئيس وزراء العراق والى أن تتاح لى فرصة دراسة الكتاب الابيض فاننى احتفظ برأيى فى الاسس التى يقوم عليها الاتفاق الخاص وتفصيلاته : لقد قال وزير الخارجية فى معرض بيانه انه يقوم على فكرة التعاون بين طرفين متساويين ، وهذا هو الغرض الذى نرمى اليه بصورة عامة عند تأسيس علاقاتنا مع أقطار الشرق الأوسط وحول هذه النقط **أود أسأل معالى وزير الخارجية : هل الحكومة تفكر فى دراسة موضوع**

الدخول في تنظيمات مشابهة مع دولة اسرائيل التي هي احدى دول أقطار الشرق الأوسط أو أنها خائفة من عقد هذه الاتفاقيات التي لابد منها ، وأعنى بيننا وبين مصر وبيننا وبين العراق وبيننا وبين الأردن لأنها فيحالة حصار تقريبا وحدودهامعرضة لعدوان محتمل؟ **ومهما كانت صفات هذاالميثاق فانه لابد أن يثير في نفس اسرائيل بعض المخاوف ، وأود أن أسأل وزير الخارجية هل كان شاعرا بهذه المخاوف ؟ وهل الحكومة ستفكر في عقد اتفاق مشابه أو مناسب مع دولة اسرائيل ؟**

سير انتونى ايدن :

انني مدين للنائب المحترم على ما ابـداه من ملاحظات ومسرور لتطرقه الى مركز اسرائيل بالنسبة الى هذه الاتفاقية لانها مهمة ، وأرى شخصيا وآمل أن يرى ذلك معالى النائب المحترم أيضا بعـد دراسـة الاتفاقية . ان هذه الاتفاقية من ناحية اسرائيل ، كما أعتقد شخصيا ، تطور مرغوب فيه حقا اى الميثاق التركى العراقى والانضمام اليه الآن . **فلأول مرة تنظر دولة عربية باتجاه غير اتجاه اسرائيل وأعتقد أن هـذا التطور مهم جدا** وهذا هو السد الشـمالى للدفاع عن الشرق الاوسط الذى شرع في تشييده .

وفيما يتعلق بامكان عمل تنظيمات تتناول أقطارا عربية أخـرى واسرائيل أعتقد أن معالى النائب المحترم يدرك ولاشك صعوبة التحدث في مثل هذه الامور الآن ، وكل ما أريد أن أقوله أن اهم غرض نسعى الى تحقيقه في الشرق الاوسط هو بلاشك الوصول الى تسوية بين اسرائيل والدول العربية بأى شكل نستطيعه ، ومع أننا الآن قد أقمنا سدا شماليا متينا للدفاع عن الشرق الاوسط بموجب هذا التنظيم فلن نحصل على اساس حقيقى بعقد اتفاق بين الاقطار التى وراء هذا السد يقيم بينهـما التضامن والتماسك الا بعد أن نصـل الى تسوية بين الدول العربيـة واسرائيل .

مستر آرثر اندرسون :

هل نستطيع أن نستنتج أن نظام الدفاع العام الذى أشاراليه وزير الخارجية في بيانه لايستبعد اسرائيل ولا أى قطر آخر من اقطار الشرق الأوسط بل يعنى مايريد نظاما دفاعيا عاما ؟ هل أستطيع أن أوجه سؤالا آخر حول الاشوريين المسيحيين ؟ هل يعرف أن الاشوريين الذين يبلغ عددهم حوالى سبعة آلاف شخص قد أدوا خدمة ممتازة للقوة الجوية الملكية وانهم يؤلفون جماعة ذات طابع خاص ويمثلون مشكلة خاصـة جدا ؟ وفي الوقت الذى نشكر فيه الحكومة على اخبارنا بعزم حـكومة العـراق على أن نتعاون معها في توطينهم فهـل يستطيع معـالى وزير

الخارجية أن يطمئن المجلس أن الحكومة ستولى مشكلتهم الخاصة عناية خاصة .

سير انتونى ايدن :

أجل ياسيدى اننى اتفق مع كل كلمة قالها معالى النائب المحترم ، لقد أوليناهم عناية خاصة ، وعملنا ماينبغى أن نعمله واعتقد أن ماعملناه قد جاء مطمئنا وحصلنا على ضمانات حول المشكلة من رئيس وزراء العراق نفسه ، اننى أشترك مع معالى النائب المحترم فى الشعور الذى أبداه نحوهم ، أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فلا أظن أن من الحكمة أن نذهب أكثر من ذلك فى الوقت الحاضر .

لورد ليغ بورك :

مع ترحيبى بملاحظات السيد وزير الخارجية حول اسرائيل أبمقدورى أن أسأله ؟ هل سيولى دراسة احتمال استخدام بعض اللاجئين العرب فى أى عمل من أعمال الدفاع فى العراق وفقا لهذا الاتفاق عناية خاصة ؟

سير انتونى ايدن :

أعتقد أن النقطة الاخيرة أمر يعود الى الحكومة العراقية .

مستر ستراشى :

أو ليس بمقدور معالى وزير الخارجية أن يبذل مالديه من جهود فى سبيل تهدئة مخاوف اسرائيل الطبيعية فى هذا الصدد اذا ما اتضح أنه فى كل حين سيستغل مركزنا الجديد باعتبارنا حلفاء العراق بموجب هذا الاتفاق ؟

سير انتونى ايدن :

أعتقد أن نظرة جغرافية بسيطة تجعل الحكومة الاسرائيلية تعتقد ان الغرض من هذا الميثاق هو صرف نظر العراقيين الى اتجاه آخر ، ولما كان الاسرائيليون أناسا أذكياء جدا فقد تصورت أن هذا الميثاق سيجعلهم فى أمن ودعة .

مستر انتونى نيل :

هل يخبر المحترم حضرات أعضاء المجلس أن الميثاق التركى العراقى موجه قبل كل شىء ضد روسيا وليس ضد اسرائيل ؟ أوليس باستطاعته

أن يذهب الى أبعد من ذلك ويشرح مايتعلق بحكومة صاحبة الجلالة من جميع نواحي الميثاق الموجهة ضد اسرائيل ؟

سير أنتونى ايدن :

ليس فى الميثاق مايمكن أن يقال عنه انه موجه ضد اسرائيل . أجل لايوجد ، لقد جرى تبادل كتب بين الحكومتين التركية والعراقية بصورة مستقلة عن الميثاق ، وقد كان كلامى واضحا حين ذكرت أمام المجلس أننا لانربط انفسنا بتداول الكتب المعينة هذه وأعتقد أن علينا أن نحتفظ بتوازن بصدد هذا الموضوع .

مستر جيوفرى دى فريتاس :

هل يعلم وزير الخارجية أننا مدينون جدا الى جنود الليفى المسيحيين الامر الذى يجعلنا مضطرين الى أن نستفسر من الحكومة بالرغم من ضمانات حكومة العراق عن احتمال قيامها بمشاورة حكومات الكومنولث بشأن استيطانهم اذا عزف بعضهم عن الاستيطان فى العراق؟

سير أنتونى ايدن :

أجل ياسيدى لقد استشرناها ويسرنى أن يزود حضرة العضو المحترم اذا شاء بالتفاصيل التى يطلبها حول الموضوع : يبلغ عدد جنود الليفى على ما أتذكر حوالى ٢٠٠٠ جندى وعدد المستخدمين المدنيين حوالى ٥٠٠٠ شخص ، ونأمل أن تزاول نسبة كبيرة من المستخدمين أعمالها التى تقوم بها الآن فى المطارات ، أما الجنود فسيلحق من شاءمنهم بالجيش العراقى ، ولقد تعهدنا برعاية أولئك الذين يريدون أن يلتحقوا فى صفوف الجيش العراقى وبالاتفاق عليهم اذا اقتضى الأمر ، وبرهانا على هذه الرعاية أستطيع أن أقدم ضمانا تاما بأن رعاية هؤلاء ستكون موضع اهتمامنا .

مستر فردريك غو :

هل يؤيد معالى الزميل المحترم أن هذا الاتفاق لايؤثر فى استقلال الكويت وأنه على العكس سيعزز استقلال هذه الدولة العربية الصغيرة ؟

سير أنتونى ايدن :

ان هذا الميثاق لا علاقة له بالكويت مطلقا ، لقد أخذت هذه المناقشة

تفيض خارج حدودها وانها تدور حول انضمام بريطانيا الى الميثـــاق التركى العراقى وينبغى ألا نجوب ، مع احترامى لما قيل ، منطقة الشرق الاوسط كلها .

انضمام بريطانيا الى حلف بغداد

المعاهدة الانجليزية العراقية

٤ من أبريل ١٩٥٥

بعد أن عقدت العراق وتركيا ميثاق التعاون المتبادل فاتحت العراق الحكومة البريطانية بضرورة انهـــاء المعاهدة الثنائية والانضمام الى هذا الميثاق المفتوح للدول العربية والدول المجاورة والدول التى يهمها أمر السلم فى هذه المنطقة وقد قبلت الحكومة البريطانية هذه الدعوة ، وبدأت المفاوضات على ضوء الميثاق الجديد على حسب نص المادة الأولى .

اتفاق خاص

نظرا لعزم المملكة المتحدة على الانضمام الى ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا المعقود فى بغداد يوم ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، ولما كانت حكومة المملكة المتحدة البريطانية وحكومة العراق الملكية قد عقدتا اتفاقا خاصا وفقا لنصوص المـــادة الأولى من الميثاق باعتبارهما شريكتين متساويتين بالسيادة الكاملة فقد اتفقتا على ما يلى :

« **المادة الاولى :** تقوم الحكومتان المتعاقدتان بادامة وتنمية الســلم والصداقة بين بلديهما وتتعاونان من أجل سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقا لميثاق التعاون المتبادل .

المادة الثانية : تنتهى اعتبارا من تاريخ نفاذ هذا الاتفاق معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا الموقع عليها فى بغداد يوم ٣٠ من يونية سنة ١٩٣٠ مع الملاحق والكتب المتبادلة .

المادة الثالثة : لا تتحمل الحكومة العراقية بموجب هذا الاتفاق أية مسئوليات خارج حدود العراق .

المادة الرابعة : تضطلع الحكومة العراقية بمسئولية الدفاع التامة عن العراق كما تتولى ادارة وحراسة جميع منشآت الدفاع فى العراق .

المادة الخامسة : وفقا للمادة الأولى من الميثاق يقوم تعاون وثيق بين السلطات المختصة بكلتا الحكومتين للدفاع عن العراق ، ويشمل هـــذا

التعاون وضع الخطط العسكرية والتدريب المشـــترك ، وكذلك توافر التسهيلات التى قد يتفق عليها بين الحكومتين المتعاقدتين لهذا الغرض ولغاية جعل القوات المسلحة العراقيـــة فى جميع الأحوال بحالة كفاية واستعداد ٠

المادة السادسة : بنـــاء على طلب الحكومة العراقية تعمل حكومة المملكة المتحدة كل ما فى وسعها لأجل :

١ ـ تقديم المساعدة للعراق (قوةجوية فعالة ـ اقامة المطارات والمنشآت الضرورية) ٠

٢ ـ الاشتراك مع الحكومة العراقية (جهاز فعال للانذار ضد الغارات والدفاع ، تدريب وتجهيز الجيش) ٠

٣ ـ تقديم الفنيين من القوات البريطانية لتنفيذ نصوص الفقرتين ١ و ٢ من هذه المادة ٠

المادة السابعة : تتمتع الطائرات العسكرية العائدة لكل من البلدين بتسهيلات المرور والترحيل داخل البلد الآخر ٠

المادة الثامنة : فى حالة هجوم مسلح أو تهديد بهجوم مسلح على العراق تعتبره كلتا الحكومتين المتعاقدتين خطرا على سلامة العراق ـ تقدم حكومة المملكة المتحدة للحكومة العراقية بناء على طلب الاخيرة مساعدات تشمل عند الضرورة القوات المسلحة للمعاونة فى الدفاع عن العراق ، وتقدم الحكومة العراقية جميع التسهيلات والمساعدات لجعل هذه المعاونة سريعة وفعالة ٠

المادة التاسعة : ١ ـ ينفذ هذا الاتفاق اعتبارا من تاريخ انضمام المملكة المتحدة للميثاق ٠

٢ ـ يكون هذا الاتفاق طيلة مدة بقـــاء العراق والمملكة المتحدة كليهما طرفين فى الميثاق ٠

وهكذا تم للعراق الغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ وارتبط بتلك المعاهدة على أساس المادة الأولى من الميثاق التركى ٠ »

ويتضح من نصوص هذه المعـــاهدة الجديدة أن المواد الخامسـة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة تحتوى على كثير من الالتزامات التى ارتبطت بها العراق فى المعاهدة الملغاة ان لم تكن أكثر شمولا من ناحية تحديد الأماكن التى تقيم فيها القوات البريطانية فى العراق ، علاوة على التزام العراق الخضوع للسياسة البريطانية فى تدريب القوات

العراقية وتسليحها تسليحا يتفق مع مصلحة بريطانيا وأغراضها المختلفة ·

هذا الى جانب تسخير جميع امكانيات العراق من طرق مواصلات وموان ومطارات وجيوش لتسهيل احتياجات القوات البريطانية وتدريبها وسلامتها ، وعلاوة على ذلك استمرار خضوع الجيش العراقى للتدخل والنفوذ الانجليزى عن طريق قصر تدريبه على بعثة الخبراء البريطانيين ، وهو ما كان واقعا طبقا لمعاهدة سنة ١٩٣٢ · وأوضح نص المادة الثامنة ان بقاء القوات البريطانية فىالعراق مع جميع التسهيلات اللازمة لاينصب فقط على حالة وقوع اعتداء مسلح على الاراضى العراقية ، بل يمتد الى حالة التهديد بالهجوم المسلح وهو نص مطاط لا يمكن تحديده من وجهة النظر البريطانية وخاصة بالنسبة لموقع العراق واعتباره فى خطر حرب مستمر بالنسبة للاتحاد السوفييتى وتضارب المصالح الغربية والروسيةفى منطقة الشرق الاوسط ·

كتاب رقم (١) :

صاحب المعالى :

أتشرف بأن أشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة وبأن أقترح جعل النصوص المبينة فى المذكرة المرافقة بهذا الكتاب تنفيذا للاتفاق الخاص ·

يضاف الى ماسبق أنى أتشرف بأن اقترح أنه اذا كانت هذه النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة فان هذا الكتاب والمذكرة المرافقة به مع خطاب معاليكم تشكلاتفاقا بين حكومتينا يصبحنافذا بالتاريخ نفسه ويبقى نافذا كذلك العمل بالاتفاق الخاص ، وانه ستتخذ ترتيبات مفصلة موجبة بين السلطات المختصة لكلتا الحكومتين، وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن فائق تقديرى واحترامى ·

نورى السعيد

المذكرة المرفقة بكتاب رقم (١) :

أولا :

(أ) تنتقل القيادة فىالحبانية والشعبية والمعقل الىالحكومة العراقية اعتبارا من تاريخ توقيع الاتفاقية الخاصة ويعين ضباط عراقيون ذوو رتب مناسبة لهذا الغرض فى ٣ من مايو سنة ١٩٥٥ ·

(ب) يجرى اخلاء جميع الوحدات الجوية المنسوبة للقوة الجوية الملكية

البريطانية المقيمة حاليا فى الحبانية والشعيبة بصورة تدريجية وينجز اخلاؤها خلال سنة واحدة بعد تاريخ التوقيع على الاتفاقية الخاصة ٠

(جـ) كلما تقدمت عملية اخلاء هذه الوحدات الجوية تقوم حكومة المملكة المتحدة باخلاء الاشخاص المنتسبين للمجموعات الفنية والادارية وأفراد منظمات الخدمة المعترف بها تدريجيا حتى لا يبقى فى العراق الا من تتطلبهم أغراض الاتفاق الخاص وهذه المذكرة ٠

ثانيا :

(أ) بموجب نصوص الاتفاق الخاص فان الاشخاص البريطانيين سيكونون فى العراق لمعاونة القوات العراقية فى التدريب وفى تأسيس وتشغيل وادامة التسهيلات والتجهيزات وخدمة الطائرات ٠

(ب) تكون قيادة وادارة الاشخاص والتأسيسات البريطانية على مسئولية حكومة المملكة المتحدة وتؤمن حكومة المملكة المتحدة لهذا الغرض الهيئة البريطانية المطلوبة لقيادتهم وادارتهم تحت السيطرة الشاملة للضابط العراقى المسئول عن كل مؤسسة ٠

(جـ) يعمل الضابط البريطانى الأقدم المعين فى جميع الاحوال بارتباط وثيق مع الضابط العراقى الآخر ٠

ثالثا :

تطبق الاتفاقية الخاصة بوضع القوات بفرق معاهدة حلف شمال الأطلسى الموقعة بلندن فى ١٩ من يونيو سنة ١٩٥١ على قوات كل حكومة فى أراضى الأخرى وتتخذ التدابير لتطبيق تلك النصوص من قبل الحكومتين بأسرع ما يمكن ، والى أن يتم اتخاذ هذه التدابير فى العراق يستمر تنفيذ النصوص المعمول بها الآن بين القوات البريطانية ٠

رابعا :

(أ) عملا بمنطوق المادة الرابعة من الاتفاق الخاص تتسلم الحكومة العراقية مسئولية حماية جميع المطارات والمؤسسات فى العراق ، وللوصول الى هذا الغرض يضم الى القوات العراقية من يرغب فى التطوع من منتسبى قوات الليفى العائدة للقوة الجوية الملكية البريطانية فى العراق ، وتيسر حكومة المملكة المتحدة اعارة القوات العراقية فترة محدودة بعض الاشخاص البريطانيين يكونون جهد الامكان ممن يخدمون الآن فى قطاعات الليفى التابعة للقوة الجوية الملكية البريطانية ، وذلك لتسهيل انتقال وانضمام هذه القوات الى القوات العراقية ٠

(ب) تبذل الحكومتان جهدهما لتأمين استمرار تشغيل أكبر عدد ممكن من المدنيين المستخدمين الآن فى الحبانية والشعبية والمعقل ٠

خامسا :

تتعهد حكومة المملكة المتحدة بموجب الفقرتين (أ) و (جـ) من المادة السادسة من الاتفاق الخاص لكى تسهل أقصى التعاون بين القوتين الجويتين للبلدين بأن تبذل جهدها فى :

(أ) تأمين المشورة الاختصاصية والمعونة فى القضايا الفنية وما يتعلق بالتشغيل بما فيه من تجديد المطارات العراقية وانشاء ما يتفق على ضرورته من مطارات اضافية ووسائط معاونة ٠

(ب) تأمين الاشخاص للمعاونة فى تدريب القوة الجوية الملكية العراقية وتقديم الاستشارات المستمرة المتعلقة بأساليب التدريب وفنونه فى جميع أدواره ٠

(جـ) ترتيب قيام أسراب من القوة الجوية الملكية البريطانية وطائرات بريطانية أخرى فى زيارات دورية للعراق ، وذلك بموجب نصوص الاتفاق الخاص بهذه المذكرة ويفرض من ذلك بصورة خاصة تأمين التدريب المشترك فى جميع الأوقات ٠

(د) تيسير الأشخاص البريطانيين فى العراق لتأمين خدمة الطائرات البريطانية وادامتها واصلاحها ، وكذلك ماقد يتفق على وجوبه من تأمين المطارات المستعملة بصورة مشتركة من قبل الطرفين ٠

(هـ) تقديم التسهيلات ، وتشمل دورات التدريب خارج العراق لتدريب الأشخاص العراقيين اذا لم تتيسر التسهيلات المناسبة فى العراق ٠

(و) تقديم التسهيلات الممكنة لتأمين الطائرات الضرورية وما يلزم لها من معدات على أن تكون من طراز حديث ٠

سادسا :

تبذل حكومة المملكة المتحدة بالاشتراك مع الحكومة العراقية جهدها لتأسيس منظمة كافية للدفاع ضد الغارات الجوية بأسرع وقت ممكن على أن يشمل ذلك منظمة (رادار) للانذار ومنظمة للاخبار عن الطائرات ، وتنفيذا لهذه الاغراض تؤمن حكومة المملكة المتحدة لحكومة العراق معونة ومشورة ذوى الاختصاص من العسكريين أو الفنيين ٠

سابعا :

لتحقيق أغراض المادة الثامنة من الاتفاق الخاص بتدريب القوات العراقية الارضية بشكل يسهل أقصى التعاون مع القوات الارضية للمملكة المتحدة تؤمن حكومة العراق الاشخاص البريطانيين المدربين وذوى الخبرة للمعاونة فى تدريب القوات الارضية وابداء المشورة في تمارين الميدان وغيرها ، وتبذل حكومة المملكة المتحدة جهدها لتسهيل تجهيز الحكومة العراقية بالاسلحة والمعدات المناسبة الاخرى من الطراز الحديث ٠

ثامنا :

تتعاون حكومة المملكة المتحدة مع حكومة العراق في أن تؤسس مقدما وأن تقوم بمستوى يتفق عليه بانشاء منشآت الادامة بما في ذلك من وسائل اصلاح الدبابات التى يتفق على كونها ضرورية للقوات العراقية والقوات البريطانية المتعاونة معها فى حالة تعرض العراق لهجوم ، وتؤمن حكومة المملكة المتحدة المشورة الفنية العسكرية فى تعيين مواقع المنشآت المذكورة وفى تشييدها كما تؤمن المشورة والمساعدة في دوامها وتشغيلها ٠

تاسعا :

(أ) تؤمن حكومة المملكة المتحدة بموجب اتفاق بين الحكومتين تعاون ومشورة أشخاص ذوى اختصاص من العسكريين والفنيين بقصد تأسيس منظمة لمراقبة ورفع الألغام فى شط العرب ٠

(ب) تستمر الحكومة العراقية فى السماح للقطع البحرية البريطانية بزيارة شط العرب فى أي وقت على أن تخبر بذلك مقدما ٠

عاشرا :

يستمر تطبيق القواعد وتقديم التسهيلات المعمول بها الآن في العراق فيما يخص مرور ونزول وتموين وخدمة الطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية البريطانية ، ويجرى تطبيق قواعد وتقديم التسهيلات المماثلة فى المملكة المتحدة والمناطق التابعة لها للطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية العراقية ٠

حادي عشر :

(أ) تشترك حكومة المملكة المتحدة مع حكومة العراق فى تأسيس أكداس من المدخرات والتجهيزات العسكرية في العراق لتستعمل من قبل القوات المسلحة للبلدين في الدفاع عن العراق في حالة وقوع هجوم مسلح

على العراق وتخزن هذه الأكداس فى محال بالعراق يتفق عليها بين الجهات المختصة للحكومتين ٠

(ب) تؤمن الحكومة العراقية المستندات الضرورية للمحافظة على هذه الأكداس وتتحمل المسئولية الكاملة فيما يخص سلامتها ٠

(جـ) للأغراض الادارية يجرى خزن الاكداس التى تعود على حكومة العـراق ويكون ذلك مسـتقلا عن الأكداس التى تعود على حـكومة المملكة المتحدة ٠

(د) يحتفظ بالأكداس الجاهزة للاستعمال فى جميع الاحوال ولهذا يجب تأمين ما يلزم دوامها وتقليبها وتفتيشها واستبدالهـا بصورة دورية وتقوم كل حكومة بتأمين الاشخاص اللازمين لهذه المقـــاصد للأكداس العائدة اليها ٠

(هـ) لحـكومة الممـلكة المتحدة حرية التصرف فى أى مواد من هـذه الأكداس العـائدة ملكيتها الى حكومة المملكة المتحدة والتى قد تزيد على احتياج الجهة البريطانية وفى حالة التخلص من هذه المواد فى العراق يجب أن يسبق ذلك رفض الحكومة العراقية لها لاول مرة ٠

ثانى عشر :

(أ) تقوم حـكومة العراق بتـأمين الخـدمات الضرورية لاستخدام الاشخاص البريطانيين وتخصص عند الضرورة سكنا ملائما لهم ولعائلتهم٠

(ب) عندما يتفق بين حين وآخر على ضرورة تأمين تأسيسات جديدة لاغراض الاتفاق الخاص بهذه المذكرة فان الشروط التى يجرى تأمينهـا بموجبها يتفق عليها بين الحكومتين ٠

كتاب رقم (١) :

من سفير صاحبة الجلالة فى بغداد الى رئيس وزراء العراق :

السفارة البريطانية ٠

بغداد فى ٤ من ابريل سنة ١٩٥٥ ٠

صاحب الفخامة :

تشرفت بتسلم كتاب فخامتكم المؤرخ فى هذا اليوم الذى تقترحون فيه ضرورة وضع النصوص المبينة فى المذكرة المرفقة بكتـــاب فخامتكم لغرض تنفيـذ الإتفاق الخـاص الموقع عليه هذا اليوم بين حـكومة العراق وحكومة المملكة المتحدة :-

وأتشرف بعد قبول النصوص أن أؤكد أن كتاب فخامتكم وجوابكم هذا يؤلفان اتفاقا بين حكومتينا وفقا لحدود هذه النصوص ، ويصبح نافذ المفعول فى اليوم نفسه ويبقى ساريا طيلة المدة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص نفسها وأتشرف بقبول اقتراح فخامتكم الآخر القائل بأن ترتيبات تفصيلية ستضعها الجهات المختصة لكلتا الحكومتين على هذا الاساس ·

وأنتهز هذه الفرصة ···

مايكل رايت

كتاب رقم (٢) :

صاحب المعالى :

أتشرف بأن أشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة والى كتابينا الموقعين والمتبادلين بهـــذا الكتاب لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص والى الكتابين المشار اليهما ·

وبالاضافة الى ذلك أتشرف بأن أقترح أنه اذا كانت تلك النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة فان هذا الكتاب والمذكرة المرافقة مع جواب معاليكم تشكل اتفاقا بين حكومتينـــا يصبح نافذا بالتاريخ نفســه ويبقى معمولا به لمدة العمل نفسها بالاتفاق الخاص ·

وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن فائق تقديرى واحترامى ·

صاحب المعالى السير مايكل رايت ك · م · ج

سفير صاحبة الجلالة البريطانية ـ بغداد ·

نورى السعيد

المذكرة المرفقة بكتاب رقم ٢ :

(أ) ان جميع الممتلكات غير المنقولة الموجودة الآن فى ملكية الجهات البريطانية اما أن تستمر فى الملكية البريطانية أو تسلم الى حكومة العراق أو يترك لحكومة المملكة المتحدة حرية التخلى عنها ، وستسلم لحكومة العراق مجانا وبدون ثمن بعض التأسيسات التى تخدم احتياجات كلتا الحكومتين ويدفع ثمن جميع الممتلــكات غير المنقولة الاخــرى التى يجرى تسليمهـا للحكومة العراقية بموجب ما جاء أعلاه وبقيمتها وهى فى وضعها الحالى ·

(ب) تتمتع حــكومة المملكة المتحدة بالحقوق الــكاملة لأن تستخدم بالمجان التأسيسات التى تسلم مجانا ويحق لحــكومة العراق فى الاحوال التى تكون بها قد دفعت ثمن الممتلــكات غير المنقولة فرض أجـور معقولة تقرر بالاتفاق عن استعمالها فيما بعد من قبل حكومة صاحبة الجلالة ·

(ج) تكون كل حكومة مسئولة عن تشغيل ودوام الممتلكات غير المنقولة الممتلكة من قبلها وتتفق الحكومتان على المستويات الواجب مراعاتها وفى الحالات المناسبة تقتسم التكاليف فيما يخص تشغيل وادامة التأسيسات التى تستخدم لاغراض كلتا الحكومتين ·

(د) تدفع حكومة العراق ثمن الممتلكات المنقولة المطلوبة الكاملة لتشغيل الممتلكات المسلحة بموجب الفقرة (أ) أعلاه بتقدير الكلفة الكاملة اذا كانت جديدة وبتقدير معتدل اذا كانت مستعملة وتحتفظ حكومة المملكة المتحدة بجميع الممتلكات المنقولة الاخرى وتخول حق التخلى عنها فى داخل العراق أو خارجه ·

(هـ) تتحمل حكومة العراق تكاليف منظمة الانذار الجوى العائدة لها وتحسين مطاراتها العسكرية بمستويات يتفق عليها ·

(و) تتحمل كل حكومة تكاليف قواتها الخاصة والاشخاص المدنيين المستخدمين من قبلها ويستثنى من ذلك ما تتكلفه حكومة العراق بصدد الأشخاص البريطانيين المعارين أو المنتدبين للقوات العراقية حيث سيتفق على ذلك اتفاقا مشتركا ·

(ز) تجرى تسوية القضايا المالية الاخرى بالاتفاق بين الحكومتين ·

من معالى سفير صاحبة الجلالة البريطانية الى فخامة رئيس وزراء العراق ·

يا صاحب الفخامة :

١ ـ لى الشرف أن أشير الى المفاوضات التى جرت حول تنفيذ الاتفاق الخاص الموقع بتاريخ ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥ بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى ايرلندة وأن حكومة المملكة المتحدة ترغب فى أن تعبر عن تقديرها لروح التعاون وحسن النية التى جرت بموجبها هذه المفاوضات وكشركاء للحكومة العراقية فى ميثاق بغداد وكأعضاء فى المجلس الذى عقد جلسته الأولى فانها ترغب فى أن تتخذ خطوة أخرى نحو نمو هذه الصداقة والتعاون بين بلدينا لانجاز الغايات المشتركة التى يهدف اليها أعضاء ميثاق بغداد ·

٢ ـ ففى المفاوضات المذكورة أعلاه توصلت الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة الى اتفاق تقسيم من الترتيبات المالية تنفيذا لما نصت عليه الفقرة (أ) من المذكرة (٢) والمؤرخة فى ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥ والتى أشارت الى الاتفاق الخاص على أن تدفع الحكومة العراقية مبلغا قدره ٢٫١٧٥٫٠٠٠ جنيه الى حكومة المملكة المتحدة وهذا المبلغ يتألف كما يلى :

(أ) مبلغ ٠٠٠ر٣٧٥ر١ جنيه يدفع بدلا من الممتلكات التى انتقلت أو التى أخذت من ملكية بريطانيا لتسلم الى الحكومة العراقية وفقا لنصوص المذكرة المرفقة بالمذكرة رقم ٢ وهذه الممتلكات وثمنها الذى اتفق عليه يتألفان مما يلى :

المباني في الحبانية المقومة بمبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ جنيه ٠

المخيمات المدنية المقومة ٠٠٠ر٩٠ ٠

المباني والمنشآت الثابتة فى الشعيبة المقومة بمبلغ ٠٠٠ر٣٥٥ جنيه

(ب) مبلغ قدره ٠٠٠ر٣٨٠ر١ جنيه يدفع لقاء حق تملك الارض العائدة لحكومة المملكة المتحدة فى البصرة أما القوائم المفصلة للبنود المدرجة فى الفقرتين (أ) و (ب) المذكورتين أعلاه فسيتم الاتفاق عليهما فيما بين ممثلينا ٠

٣ ـ وبهذه المناسبة لى الشرف أن أتقدم بالمقترحات التالية :

(أ) تنزل حكومة المملكة المتحدة عن دفع مبلغ قدره ٠٠٠ر٧٥٥ر٢ جنيه المشار اليه اعلاه وتقبل ببالغ الرضا التزام الحكومة العراقية بالمواد الواردة فى بندى الفقرة (ب) و (جـ) المدرجتين بهذه الفقرة ٠

(ب) سوف تخصص الحكومة العراقية مبلغ الـ ٠٠٠ر٧٥٥ر٢ جنيه للأغراض التالية خلال سنتى ١٩٥٦ و ١٩٥٧ :

١ ـ مبلغا لا يقل عن ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ جنيه ليصرف على شراء أسلحة ومعدات ولوازم دفاعية من المملكة المتحدة ٠

٢ ـ يستعمل ما بقى لسد نفقات تدريب العراقيين فى المؤسسات البريطانية ولسد النفقات المترتبة على الحكومة العراقية بسبب العراقيين الذين يدربون بين قوات المملكة المتحدة والعراق ٠

(جـ) ان حكومة المملكة المتحدة سوف تقبل عرض الحكومة العراقية من أن :

١ ـ تجعل من المتيسر فى ميناء البصرة وجود مخازن مجانية ويشمل ذلك مخازن باردة والايواء المجانى وتقديم خدمات لأفراد قوات الخدمة العاملة من البريطانيين الذين قد يوجدون فى ميناء البصرة فى أى وقت من الأوقات وفقا للاتفاق الحالى ٠

٢ ـ الاستمرار فى تقديم التسهيلات المجـــانية الى وحدات قطع الاسطول البريطانى التى تزور شط العرب وفقا لنصوص الفقرة التاسعة

من المذكرة المرفقة بالمذكرة رقم (١) المؤرخة فى ٤ من أبريل سنة ١٩٥٥ التى أشارت الى الاتفاق الخاص ·

٣ ـ اسداء الخدمات المجانية والمآوى والعناية بالطائرات العائدة للقوة الجوية البريطانية التى تزور الشعيبة من وقت لآخر ·

٤ ـ ولى الشرف فضلا على ذلك بأن أقترح أنه اذا كانت هـــذه المقترحات الموضحة فى الفقرة الثالثة من هذا الكتاب مقبولة لدى الحكومة العراقية فان هذه المذكرة مع جواب فخامتكم سوف يشكلان اتفاقا بين حكومتينا يوضع موضع التنفيذ على الفور ·

٥ ـ وانتهز هذه المناسبة لأجدد تأكيداتى بما أكنه لفخامتكم من تقدير واحترام » ·

مايكل رايت

من فخامة رئيس وزراء العراق الى معالى سفير صاحبة الجلالة فى بغداد :

يا صاحب المعالى :

لى الشرف بأن أشعركم أنى تسلمت المذكرة التى قدمها معاليكم بتاريخ هذا اليوم مشيرا فيها الى المفاوضات التى دارت بخصوص انجاز الاتفاق الخاص الموقع فى الرابع من أبريل سنة ١٩٥٥ بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى ايرلندا وانى لأتشرف اذ أعلمكم أن قبولى المقترحات الواردة فى مذكرة معاليكم يؤكد أن تلك المذكرة مع المذكرة الجوابية سيشكلان اتفاقا فيما بين حكومتينا يوضع قيد التنفيذ فى الحال» ·

نورى السعيد

حلف بغداد فى مجلس العموم البريطانى

فى الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٥ ناقش مجلس العموم البريطانى شئون الشرق الاوسط وانضمام بريطانيا الى حلف بغداد ·

وزير الدولة للشئون الخارجية مستر أنتونى نتنج : أود أن أقدم الاقتراح الآتى :

ان هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة الى ميثاق التعاون المتبادل المعقود بين تركيا والعراق والى الاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق ·

وقال : كانت السياسة البريطانية ترمى منذ أمد طويل الى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لمنطقة الشرق الأوسط والمحافظة عليها وكانت هذه الحاجة تقررها فى المـــاضى الحقائق الجغرافية البســيطة والاعتبارات الاستراتيجية فقط • أما الآن فان استثمار منابع النفط أضاف عاملا مهما الى ضرورة تأمين وسائل دفاعية وفعالة فى هذه المنطقة ، فظهرت فى ميدان الشرق الاوسط الحركات القومية كما ظهرت الاسلحة الذرية ، وينبغى أن نحسب لهذين العاملين حسابا وان نكيف بموجبهما خططنا وهذا ما فعلناه فى اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا الى الميثاق التركى العراقى •

وقال : ان مصلحتنا الاساسية تقتضى ــ أقول ذلك وانا متيقن مما أقول ــ أن نشجع قيام المسعى من قبل أحد شركائنا فى منظمة حلف شمال الاطلنطى ومن قبل احد حلفائنا القدامى فى العالم العربى ولذا فان فرصة كهذه ينبغى ألا تفلت من ايدينا ، كما أن هذا هو الوقت المناسب لتقيم بريطانيا تنظيماتها الدفاعية مع العراق على أساس جديد وتؤيد انضمامه الى الميثـــاق تأييدا تاما آملين أن تنمو وتنتشر هذه القوة والوحـــدة الجديدة وتتناول بعد ذلك أقطارا أخرى فى منطقة الشرق الاوسط • وقال : وليس فى هذا الميثاق مايهدد أو يضعف أو يقلق أية دولة من دول الشرق الأوسط وليس موجها ضد أى أحد فى المنطقة •

مستر شنويل: هل يسمح لى معالى الوزير المحترم بمقاطعته لتوضيح هذه النقطة ؟

لقد تكلم عن الميثاق من حيث انه لا يؤلف أى خطر على أية دولة من دول الشرق الاوسط التى لها أن تنضم الى هذا الميثاق ومع علمى بأن وزير الخارجية قد جعل نفسه فى حل منها فان اسرائيل لا يمكن أن يسمح لها بالانضمام الى هذا الميثاق ؟

مستر نتنج : فى الظروف الحاضرة ليست اسرائيل فى وضـــع يساعدها على الانضمام الى الميثاق •

وقال : ان الميثاق والتنظيمات المنبثقة عنه سيحقق ، كما سأوضح ذلك فى معرض كلامى ، امنا أعظم لجميع دول الشرق الأوسط بما فى ذلك اسرائيل •

وقال مستر نتنج : واغتنمنا فرصة اجراء هذه المفاوضات أيضا للوصول الى تسوية بشأن القضايا المالية المعلقة منذ الحرب فوافقت الحكومة العراقية كجزء من هذه التسوية على أن تدفع مبلغ ١٥٠٫٠٠٠ دينار الى الصندوق البريطانى العراقى المشترك وسننفق هذا المبلغ على

تنمية العلاقات الودية بين البلدين ومن ذلك تقديم منح مالية دراسية الى الطلبة العراقيين أو تأسيس مدرسة بريطانية فى العراق ·

وقال : اننا حصلنا على ضمانات من رئيس وزراء العراق حول مستقبل « الاشوريين » ان المذكرة الملحقة بالاتفاق الخاص تنص على أن يلتحق جنود الليفى العاملون فى القوة الجوية الملكية البريطانية فى صفوف القوات العراقية المسلحة ان شاءوا وأن يواصل أكبر عدد ممكن من المدنيين خدماتهم فى المطارات ، يضاف الى هذا أن سفير حكومة صاحبة الجلالة فى بغداد أرسل مذكرة رسمية الى رئيس وزراء العراق يخبره فيها أن حكومة صاحبة الجلالة يهمها أمر العناية بجميع جنود الليفى والمدنيين العاملين هناك وبقدر مايتعلق الأمر بجنود الليفى فاننا نسعى الى القيام بتنظيمات مناسبة للخدمة التقاعدية ونسعى بقدر مايتعلق الأمر بالمدنيين الى منحهم مكافآت وسنهيىء تسهيلات مناسبة كالتدريب المهنى فى بعض الصناعات والحرف فى أماكن أخرى من العراق وفى الحالات التى لا تؤدى أى من هذه الاجراءات الى نتائج حسنة يدرس موضوع اعطائهم منحا مالية لتوطينهم فى العراق · (تشكلت جمعية بريطانية أشورية لتشييد المساكن وابتاعت أرضا لها فى ناحية الدورة وستشيد عليها ٧٠٠ دار) ·

وجوابا عن مذكرة السفير البريطانى رحب رئيس وزراء العراق بهذه الاجراءات المقترحة ووعد باسداء المعونة فى تطبيق مشروع التدريب المهنى والاستيطان فى العراق ·

مستر باجيت نائب نورثها مبتون :

موجها كلامه الى وزير الخارجية البريطانية : كانت الآمال تراودنى انه فى الوقت الذى تأخذ فيه الحزازات فى الضمور قد يكون بمقدور اسرائيل أن تنضم الى هذه الخطة وعندئذ تتألف منظمة دفاعية اجماعية حديثة لمنطقة الشرق الاوسط ·

وقال : فبعض الدول تعارض « الميثاق » وتنتقد مصر والمملكة العربية السعودية مسلك حكومتى العراق والمملكة المتحدة فى وصولهما الى اتفاق حول (الاتفاق الخاص) ·

وقال : دعونى أقدم الى المجلس باختصار الوضع الذى تجد فيه اسرائيل نفسها وموقف الدول العربية من هذا القطر الصغير التقدمى الديمقراطى : ان اسرائيل تعانى مقاطعة اقتصادية تنزل بها وبالبلاد العربية أضرارا غير قليلة ـ انها تضر اسرائيل لانها لا تستطيع أن تحصل على تموين كاف للخطر على سفنها من المرور فى قناة السويس · وتضر الدول العربية لانها تحرم نفسها الحصول على الماء والكهربا بسبب انقطاع المواصلات بينها وبين اسرائيل ·

وقال : ان السلم غير موجود والحقيقة أن اسرائيل فى حالة حصار تقريبا ·

وقال : ومن المقترحات التى قبلتها اسرائيل ولم تقبلها بقية الدول العربية الدفاع المشترك عن الحدود ·

وقال : دولة اسرائيل الفتية ، هـــــذه الدولة التى تقع مسئولية تكوينها علينا بصورة غير مباشرة وعلى الولايات المتحدة بصورة مباشرة دولة تقدمية ديمقراطية ·

وقال : ليست سلسلة الحقائق التى تفصح عن نفسها هى التى تثير مخاوفنا ومخاوف اسرائيـــــل ، ومن الصعب توضيح ذلك اذ ليس بين حضرات النواب من يميل الى التقليل من أهمية الصداقة القـــائمة بين المملكة المتحدة ومجموعة الدول العربية ولا سيما اذا تمت فى نطاق الامم المتحدة · ان هذه المخاوف لا بد أن تحدث اهتزازات فى الاتجـــاه الذى أشرت اليه وتسبب مخاوف متزايدة لدولة اسرائيل التى ينبغى أن نحتفظ بصداقتها كما نحتفظ بصداقة الدول العربية ·

وقال : والآن أتلو على مســـــامعكم فقرة من خطاب رئيس وزراء اسرائيل حول الميثاق التركى العراقى قبل انضمام بريطانيا اليه ·

لقد ذهب الى أن الضرر الذى ينطوى عليه الميثاق انمـــا هو فى تشجيع الدول العربية على أن ترفض رفضا باتا قبــول الحقائق الواقعة وعقد صلح مع اسرائيل وبكلمة مختصرة : ان الميثاق يجعل أمل تحقيق السلم فى الشرق الاوسط أكثر بعدا مماهو عليه الآن ، فالمعاهدة لاتحتوى على النصوص المألوفة التى تظهر فى غيرها من الوثائق المتشـــابهة حيث يتعهد الفريقان بفض أى نزاع يقع بينهما وبين فريق ثالث بالوســـائل السلمية ، ان قيام الغرب بعقد اتفاق المســـاعدات العسكرية وتنظيمات الدفاع المتبادل مع الدول العربية قد أخل بالتوازن السياسى القائم فى منطقة الشرق الاوسط لغير مصلحتنا وأضر بمصالحنا وزاد فى الاخطار المحيقة بسلامتنا · ان الدول الغربية التى أوحت بهذه المعاهدة لاتستطيع أن تجرد نفسها من مسئولية ابرام الوثيقة نفسها أو ما يترتب عليها من عواقب وخيمة ، واذا ما أمسكت بزمام المبادأة فى تنظيم المنطقة لاغراض دفاعية فانها بهذا تجعل نفسها مسئولة عن مدى تأثير هذا العمـــل على وضع كل دولة من دول المنطقة ·

واستطرد مستر باجيت قائلا : يتعذر على جدا أن أقف من هـــذه الفقرة موقف المنتقد ويبدو أنها تحليل منصف ومعقول للوضع الذى يجد نفسه فيه فهناك هـــذه التقاليد البريطانية التى ينبغى أن تأخذ بنظر

الاعتبار التوازن السياسى الداخلي في اسرائيل التى قمت بزيارتها مرتين خلال العام الماضى : فهناك وضع نجد فيه أحزابا ديمقراطية صديقة لنا ، أصدقاء الديمقراطية الغربية ، تتقارب آراؤها السياسية مع آراء البريطانيين وربما لا تكون هذه الآراء سياسية ·

واستمر مستر باجيت قائلا : فى ضوء هذا العدد من الاتفاقيات التى أعدتها الدول الغربية أو أوحت بها الى الدول العربية والتى تنطوى على نص معين يحول دون انضمام اسرائيل · قد يقول أصدقاؤنا : «حسبنا ان الدول الغربية قد أخذت تنظم علاقاتها مع الدول العربية على أساس لاتستطيع أن تنظم علاقاتها مع اسرائيل بموجب الاتفاق المعقود ونحن لم نطوق فقط بل ان هذا التطويق قد أصبح يشتد يوما بعد يوم ولهذا دعنا نركن الى سياسة اليأس ونتجه وجهة أخرى فى علاقاتنا الدولية بالنسبة الى معسكرى الديمقراطية الغربية والشيوعية الشرقية ، ومثل هذه الامور قد تحدث وأعتقد أنها مخاوف حقيقية وأرى أن يأخذها وزير الخارجية بنظر الاعتبار ·

مستر موريسون : أليس من الممكن أن نصل الى مرحلة تجدر فيها دراسة موضوع اجراء مفاوضات مع اسرائيل دراسة جدية بغية عقد حلف على غرار الحلف التركى العراقى نوعا ما لنقيم بيننا وبين ذلك القطر التقدمى تعاونا ومساعدة وتآزرا متبادلة ، وعندها فقط تشعر اسرائيل ويشعر أناس آخرون ان لها كما لغيرها من أقطار الشرق الاوسط أصدقاء فى هذا العالم ؟

مستر رالف كلارك نائب شرق غرنستيد : لقد أصغيت بانتباه الى قيام وزير الدولة بتحليل بنود « الاتفاق الخاص » فلم أجد شخصيا ما يثير قلق اسرائيل التى أدرك مبلغ القلق الذى يساور الاسرائيليين منذ مدة ، ولكن من الانصاف أن نقول : ان القلق يساور جيرانهم أيضا ·

وقال : اننى أعطف على اسرائيل كثيرا لقد كنت فى جيش اللورد اللنبى ولا أستطيع أن أدعى بأننى قمت بأى دور حقيقى فى تحرير اسرائيل فقد جرحت قبل أن أصل اليها ، ولكنى بدأت وقد ظننت أننا أخذنا نكتب فصلا ختاميا لمأساة قديمة ، وما دريت أننا لم نكتب الا الفصل الاول من مجلد جديد من تلك المأساة ، ان جيران اسرائيل كما أظن قلقون على مصيرهم وربما تكون هذه مجاملة لاسرائيل كما هى قلقة على مصيرها ، وكيف كان الامر فاننى أدرك أن اجراء مفاوضات مع اسرائيل لعقد ميثاق مشابه يضمها الى منطقة حلف شمال الاطلسى له أهمية عظيمة اذ أنه يقضى على مخاوف الطرفين ويملأ فراغا خطيرا فى جبهة الدفاع التى تحاول بناءها · ومن الضرورى القيام بشىء من هذا القبيل بأسرع وقت ممكن ·

مستر جوردون ووكر : واتماما للخطوة التى خطوناها هذا اليوم من المهم جدا أن نسعى سعيا حثيثا كما قال معـــالى الزميل المحترم الى دراسة امكانيات عقد تنظيم حلف ثنائي كهذا التنظيم بيننا وبين اسرائيل واود أن أذهب بعيدا فأقول : ينبغى أن نتحرى امكانيات تأسيس قاعدة عسكرية فى اسرائيل اذا وافقت دولة اسرائيل نفسها على هذا العرض • فالامر يتوقف على رضاها وموافقتها وسيكون لهذه القاعدة تأثير كبير على توازن القوى فى الشرق الاوسط • وسينسجم هذا الطلب كل الانسجام مع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط •

مستر وولتر اليوت : قال معالى المحترم النائب سمخدويك مستر جوردون ووكر ان هذه الاتفاقية تزيد فى تعكير صفو العلاقات بين أقطار الشرق الاوسط ولا سيما بين هذه البلاد واسرائيل • لقد أخطأ حين رأى ان الميثاق التركى العراقى والكتب المتبـــادلة هى التى عكرت صفو هذه العلاقات •

وقال : وليس الميثاق كما لا يخفى أول خطوة فى تعكير صفو هذه العلاقات بل هو أول خطوة فى سبيل تخفيف حدة التوتر •

مستر اليوت : مما هو جدير بالذكر أن الميثاق الاصـلى يحتوى ـ والى هذا لم يشر أحد ـ على وعد مهم جدا يدل على النفوذ الذى تتمتع به فى هذه المنطقة وهى أن الميثاق المعقود بين تركيا والعراق كتب بنسختين « فى بغداد اليوم » لمدة هجرية وذكر فى مقدمته أنه كتب باللغات العربية والتركية والانجليزية وان جميع النصوص الثلاثة يرجع اليهـــا على قدم المساواة ويكون النص الانجليزى هو المعمول به فى حالة الاختلاف •

وقال : ويبدو أن هذا مثال عظيم على ما تتمتع به المملكة المتحدة من نفوذ فى منطقة الشرق الاوسط ، ولا يخفى أن المملكة المتحدة بل انجلترا حقا هى التى ابتكرت اللغة الانجليزية واعتقد أن هذا النص فى الميثاق يعبر عن الاهمية الخاصة التى يعلقهـا هذان القطران على نفوذنا الثقافى والعسكرى التام هناك •

وقال : لا أريد أن أقلل من أهمية تنظيم علاقاتنا مع العراق ففى الاتفاقية مادة مهمة جدا لا بد من تأكيدها ولا بد أن أجذب انتباه حضرات النواب اليها وهذه المادة تنحصر فى حق هذه البلاد فى تأسيس مخازن فى داخل العراق وفى زيادة قواتنا اليها متى شاءت ـ هـــذه مادة مهمة ولا سيما فى أيام التفريق ـ ان امكانيات التفريق هذه بموجب المـــادة المذكورة مهمة ومهمة جدا من الناحية العسكرية •

وقال : ان توثيق روابط هذه البلاد بتركيا فى المشـــاكل المتعلقة بأقطار الشرق الاوسط أمر له أهمية ومغزى عظيم جدا •

وقال : وعليه أرى ان المواد المنصوص عليها في الميثاق التركي العراقي الذي انضممنا اليه لتحقيق التعاون في الامن والدفاع ، « والذي سيكون موضوع اتفاقات خاصة ... » ستؤلف حقا وضعا مهما جدا . وفي الحقيقة اننا بدأنا نتابع تقدمنا العسكري هذا التقدم روت عنه كتبنا المدرسية في ترجمة كتاب « تراجع جنود زينوفون » .

لقد بدأ تقدم الاغريق الهائل من منطقة العراق الى منطقة تركيا نفسها . وان ارتباط هاتين المنطقتين ليس بالامر الجديد ، انه حقيقة تاريخية قديمة ومن أجل هذا فان ادراك مدى ارتباطه بمصالحنا ادراكا تاما أمر مهم جدا .

ان الناطقين بلسان الحكومة والمعارضة أشاروا الى الصعوبة التي قد تنجم من جراء علاقتنا باسرائيل . فقد تناول معالي النائب المحترم وزير الخارجية السابق بحث هذه الصعوبة وكذلك فعل زميلي الباسل نائب الست كرنستيد (سرروبرت كلارك) ولعلنا بحاجة الى أن نقوم بأعمال أخرى لنقضي على أيشعور بالخطر يخامر اسرائيل وربما يساورها هذا الشعور الآن من جراء تركها وحيدة في منطقة الشرق الاوسط .

لقد كنت أتصور ان هذه الصعوبة يمكن معالجتها بالمادة الخامسة من الميثاق التركي العراقي التي تنص على أن انضمام أية دولة من الدول الى هذا الميثاق لا يتم الا اذا كان الفريقان المتعاقدان قد اعترفا بها اعترافا كاملا بدلا من معالجتها بتنظيمات خاصة . فاذا تعذر القيام بخطوة أحسن من هذه الخطوة فينبغي ولا شك أن يصار الى بعض التنظيمات الخاصة ويقتصر تطبيق هذا الميثاق على الدول المعترف بها من قبل الفريقين المتعاقدين ، فهي وحدها تستطيع أن تنضم الى الميثاق ولا تخفى ان اعترافهما باسرائيل اعترافا كاملا أفضل من الركون الى تنظيمات خاصة .

مستر شنويل : هذه هي النقطة . ان الميثاق موضوع بشكل يستبعد اسرائيل كل الاستبعاد لا لسبب سوى أن الفريقين المتعاقدين والحقيقة انه فريق واحد دولة عربية لا يريد الاعتراف باسرائيل وعليه فليس أمامنا الا طريق واحد هو عقد اتفاق ثنائي مع اسرائيل .

مستر اليوت : ولكن هذا الموضوع قد تناوله وزير الدولة للشئون الخارجية فقال ان العلاقات بين هاتين الدولتين لا صلة لها بالعلاقات القائمة بين هذه البلاد واسرائيل وان الميثاق التركي العراقي لا يضعف الالتزامات المنصوص عليها في « التصريح الثلاثي » أو يحول دون تعزيزه أو توضيحه . ان النقطة التي أثارها معالي النائب المحترم قد بحثها فعلا ناطق بلسان الحكومة .

مستر شنويل : كلا ان النقطة قـــد عرضت وأحسب أن حضرة النائب المحترم يوافق عليها ان كل ما تحتـاج اليه الآن هو الحصول على ضمان من وزير الخارجية بأن الحكومة ستقوم بدراسة الاقتراح تمهيدا لتنفيذه ·

مستر اليوت : كلا ليست هذه هى النقطة · ان معـــالى النائب المحترم واقع فى خطأ فهو يتساءل عما اذا كانت اسرائيل قـد استبعدت من الانضمام الى الميثاق ؟ فكان جواب وزير الدولة انها لم تستبعد · قال انها لم تستبعد من علاقاتها بهذه البلاد أيا كان شكلها · أنا لا أود أن يثير معالى النائب المحترم أى شك حول بقاء « التصريح الثلاثى » أو قوته فانه بعمله هذا يسىء الى اسرائيل · ان هذا الميثاق لا يضعف التصريح الثلاثى ولا علاقاتنا مع اسرائيـــل وأعود فأقول : ان أى واحد منا يزرع الشكوك حول قيمة التصريح الثلاثى لا يخدم اسرائيل ، لا يخدمهـــا فى نقطة واحدة حساسة جدا وأقصد بهـــا اثارة الشكوك فى أوساط الدول العربية (حول التصريح الثـلاثى) ان وزير الدولة قد قدم ضمانا حول النقطة التى عليها البحث الآن · ومن المؤكد أن ضمانات أخرى توشك أن تظهر بحيث لا تبعث شكوكا حول قيمة الوثيقة الحاضرة « مقاطعة » ان ما بى من صبر قد جعلنى أستطيع أن أقلب سير المنـــاقشة الى موضوع حادثة وكما سبق أن بينت فقد يكون من الضرورى التوصل مع اسرائيل الى عقد تنظيم خاص غير أن التنظيم العام خير من التنظيم الخاص ·

وفى ضوء هذه النقاط الثلاث تستطيع أن تجرى بعض المحـادثات وينبغى أن ندلى ببعض التصريحات ونقترح بعض الحلول لمعالجة مشكلة اللاجئين ، فهى قرحة متقيحة ، ومن العبث أن نغض أبصارنا عنها فى هذا المجلس ونتجاهل وجودها · انها مشكلة قائمة وينبغى أن نجد لهـــا العلاج · ان الحدود التى تثبتها الهدنة ليست على ما يرام وهى بحاجة الى تنظيم جديد ·

وقال مستر اليوت : ان هذا الميثاق بمثابة نقطة انطلاق وأقول انه حركة تتجه فى سيرها نحو تخفيف حدة التوتر لا تنميته · وتســاور الدول العربية مخاوف وشكوك أيضا ، ومن المعروف انها تخشى اندفاع اسرائيل داخل حدودها وتقول انه لا بد لسكان هذه المنطقة المزدحمة أن يقبضوا على البلاد المجاورة وان اسرائيـــل تملك قوات مسلحة على جانب عظيم من الكفاية وقد تشن هجوما على وادى الاردن ·

لقد أتيحت لى فرصة بحث هذه الامور مع ساسة اسرائيليين معروفين أمثال الدكتور وايزمان فكان يرى أن تقدم اسرائيل داخل البلاد العربية يعرضها الى الخطر وكانت صورة الدولة العالقة فى ذهنه والتى يريد أن

ينسج على منوالها هى أقرب ما تكون الى الشكل التقليدى العام منها الى أى شيء آخر بل كانت على غرار الدول المعروفة التى نشأت منذ أمد طويل على شواطىء البحر الابيض المتوسط ألا وهى « الدولة البحرية » .

ولا شك أن اسرائيل اذا حاولت أن تصبح «دولة داخلية» لا بحرية فستكون فرصة بقائها ضعيفة جدا فهى وحدة صغيرة عائمة وسط تيارات عالمية جارفة . وكلما اتجهت أنظارها الى داخل البلاد العربية صار مركزها أضعف وأشد خطورة . وأعتقد أن ساسة اسرائيل الموسومين ببعد النظر يذكرون هذه الحقيقة . وهذه نقطة ثانية يستطيع أن ينطلق الانسان منها الى نقطة أخرى . إن مصالح اسرائيل الطبيعية لا تنحصر داخل البلاد العربية بل وراء البحر وتنحصر بصورة طبيعية فى رباطها الوثيق مع الدول البحرية الكبرى ونحن احدى هذه الدول حتى فى حوض البحر الابيض المتوسط .

ثم قال مستر اليوت : هذا اقتراح أعرضه أمام المجلس واتفق أنه يؤلف نقطة ابتداء لا انتهاء . ان المحادثات التى تجرى بيننا وبين البلاد العربية لا يمكن أن تجرى مع طرف واحد فقط بل ينبغى أن تشترك فيها جميع الدول الكبرى التى تهمها سلامة الشرق الاوسط . وأعتقد أن بين أيدينا الآن فرصة ثمينة من الخطأ أن ندعها تفلت منا بل من الخطر أن نهملها خطوة بالنسبة لمصالحنا ومصالح الاقطار الاخرى .

ولا شك أن التنظيم الذى يجرى فى هذا الجزء من العالم جزء من التنظيم الحتمى لحكومات اقليمية آخذة فى التوسع شيئا فشيئا وجزء من تنظيمات تؤدى الى قوة التدخل العسكرى أو المادى ، ولا أتصور اننا نستطيع أن نحكم العالم باصدار القرارات كما نفعل اليوم وأعتقد اننا سنحتاج سنة بعد أخرى الى سلطة قوامها قوات بوليسية تتخذ شكلا من الاشكال لتؤدى عملها بالاتفاق مع الاقطار الاخرى التى ترابط فيها بشرط أن تعمل وأعتقد أن هذا الميثاق خطوة لتحقيق هذا الغرض ، ويقينى أن يهنأ معالى زميلى المحترم كثيرا على هذه الخطوات التى قام بها وآمل أن ينال تأييد المجلس .

مستر آر . اج . اس . كروسمن :

اننا اذا أردنا أن نترك كل شيء للامم المتحدة فلن تكون لدينا سياسة فى الشرق الاوسط فى حل مشاكل العالمين العربى واليهودى وأرى لزاما على أن أبين ان حقيقة الامر خلاف ما ذهب اليه . فالميثاق يزيد فى صعوبات حل هذه المشكلة .

اننى مستغرب كيف أن أحدا لم يذكر فى هذه المناقشة حتى الآن

حقيقة المهمة وهى أن هذا الميثاق الذى عزز مركزنا فى الشرق الاوسط كما يذهب البعض قد شطر عمليا العالم العربى من أوله الى آخره وربما استدعت الحكمة ألا يذكر أحد مصر وعلاقات مصر بهذا الميثاق ٠

يهمنى أن أسمع رأى وزير الخارجية عمـــا سيكون عليه مستقبل جامعة الدول العربية التى هى احدى أعمــــاله الاصيلة فى حقل التنظيم الدولى ٠ لقد اقترح تأسيسها فى آخر سنة من سنوات الحرب العـــالمية الثانية وقد أنزل بها هذا الميثاق ضربة قاضية تقريبا ٠

ان جوهر الاتفاقية البريطانية المصرية كان يتلخص كما قال وزير الخارجية نفسه فى أن المصريين لا يريدون أن يلتزموا بحلف رسمى مع الغرب لانهم سحبوا فكرة الاحلاف العســـكرية ، لقد رغبوا أن يتركوا أحرارا أصدقاء للغرب دون الانضــمام الى أحلاف رسمية ٠ والآن أمامنا المعاهدة الجديدة المعقودة مع العراق التى هى تحالف رسمى ٠

لقد قال جمال عبد الناصر : ان نورى السعيد صنيعة البريطانيين منذ أكثر من عشرين أو خمس وعشرين سنة ٠

مستر انتونى ايدن : هذا تهجم وفى الوقت نفسه غير صحيح ٠

مستر كروسمن : اننى أنقل ما قيـــل ومع احترامى العظيم لوزير الخارجية أود أن أشير الى ما قام به نورى الســـعيد فعلا ٠ لقد أجرى اتفاقيات جديدة ولكنه مهد لها بحل الاحزاب العراقية كافة وقد صادق البرلمان العراقى على الميثاق التركى العراقى بطريقة تعيين الاسماء ويتعذر على أى انسان أن يدعى أن مناقشة حقيقية جرت حول الميثاق ٠

مستر فيلبس برابس : ألم يفعل جمال عبد الناصر الشىء نفسه ؟

مستر كروسمان : حينما نتكلم عن شكل من أشكال النظام الديمقراطى ينبغى أن ندرس الاختلاف الموجود بين جمال عبد الناصر ونورى السعيد٠ فالاول قد جاء الى الحكم بعد أن قام بثورة ضد الاستعمار الغربى وأصبح الثانى فى الحكم لانه خدم الأستعمار الغربى بأمانة طيلة الخمس عشرة سنة الماضية ٠

أنتونى ايدن : ان صداقة رجل لهذه البلاد ليست سببا فى التهجم عليه ٠

مستر كروسمن : ان كل واحد فى الشرق الأوسط يعرف أن نورى

السعيد مرتبط بالغرب وعليه فان توقيعه على قصاصة ورق أخرى لا يغير في الموضوع قيد شعرة . لقد أخمد صوت العراق .

مستر كروسمن : لا أريد أن أتطرق الى أخطاء السياسة البريطانية فقط ، انني أتفق ومعالى الزميل المحترم نائب جتوب لويشام بأن اصلاح هذه الأخطاء يمكن أن يتم بعمل واحد ، هذا العمل هو أن نعلن عن عقد معاهدة عسكرية دفاعية مكملة مع اسرائيل فى الوقت الذى كنا نفاوض فى عقد هذا الاتفاق مع العراق بدلا من رفض طلبها خلال السنوات الثلاث الماضية فى ابرام نوع من التحالف السياسى .

يؤسفنى أن أقول ان سياسة بريطانيا فى الشرق الأوسط لم تراع العدالة الا بعد استخدام العنف أو التهديد باستخدامه . وهذه حقيقة يعرفها كل عربى وكل يهودى ، فاليهود يعرفون أنه قد تستجد مرحلة يكون استخدام العنف فيها وسيلة من وسائل ارجاع بريطانيا وأمريكا الى صوابهما . انهم يعودون بذاكرتهم الى ما حدث خلال العشرين سنة الماضية . أقول لوزير الخارجية انه اذا ترك الحدود على حالتها الحاضرة واذا تغاضى البريطانيون والامريكيون عن حصار العرب لاسرائيل فينبغى ألا نلوم اليهود اذا لجئوا الى أساليب العنف . انه شيء مؤلم حقا . فاليهود يملكون جيشا يستطيع أن يندفع نحو دمشق أو بيروت أو الاردن فى أية لحظة يريدونها فى السنوات الخمس القادمة .

مستر فيلبس برابس : ألا يندفع نحو عمان !

مستر كروسمن : يقول زميلى المحترم : ألا يندفع نحو عمان ؟ لاأظن أن هذه هى وجهة نظر الضباط البريطانيين المسئولين عن الجيش الغربى، أقول بصراحة تامة وهذه هى الحقيقة أن اليهود يملكون اليوم قوة عسكرية عظيمة ويدفعهم اغراء عظيم على سوء استعمالها وسيكون سوء استعمالها هذا فظيعا طبعا اذا ما استخدموا قوتهم لسحق العرب . وقد يملى عليهم الجمود ورقاد الدول الكبرى التى تسمح للشر أن يستفحل دون أن تضع حدا له . فلو أن الميثاق المعقود مع العراق يجعلنى أشعر بأنه يقلل من شأن الخطر بشكل من الأشكال لقابلته بالترحاب .

وعليه فاننى ألخص ما قلته بما يأتى : « من فضلكم اعقدوا معاهدة تحالف مع اسرائيل ومع الدول العربية أيضا ، انها ستصوننا من مغامرات اسرائيلية طائشة قد تقوم بها اسرائيل اضطرارا تحت شعور عامل

العزلة . انها ستبرهن على أن وزير الخارجية لا يريد أن يكون منحازا فى الحقيقة الى أحد الطرفين ، وعليه فاننى أتوقع أن ينهى وزير الخارجية خطابه عن الميثاق التركى العراقى حتى آخر سير هذه المناقشة وانضمامها اليه ببيان مختصر يعلن انه للتدليل على عدالتى واستقامتى لأفند مزاعم المفترى العظيم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى أعلن عن رغبتى فى عقد ميثاق مع اسرائيل .

مستر هيوفريزر : أعتقد أننا الآن نشاهد اعادة تنظيم نفوذنا هناك آخذين بنظر الاعتبار المصالح المتبادلة بيننا وبين العرب والدول الاخرى .

مستر جانز : أعرف أن حضرة النائب المحترم يعطف لدرجة ما على مصالح اسرائيل فى الشرق الاوسط ولكن هل يدرك أن معاهدات هــــذه طبيعتها تجعل مركز اسرائيل حرجا جدا ان لم يكن مستحيلا دون ابرام معاهدة مشابهة معها .

مستر فريزر : أعتقد أن الكلمة التى ألقاها حضرة النائب المحترم نائب شرق كوفنترى حول تكوين أربع فرق عراقية لاستخدامها فى الجولة الثانية ضد اسرائيل هراء ما بعده هراء ، فلو يرجع الى نصوص «الاتفاق» لوجد أنها تشير الى خلاف ما ذهب اليه بدرجة كبيرة ، ونظرا لوجود ضباط بريطانيين يساعدون فى تدريب الجيش العراقى ولوجود تعاون بريطانى وقواعد بريطانية فان كل ما فى «الميثاق» يدل على خلاف ما أشار اليــه حضرة النائب المحترم حينما ادعى أن النقطة الجوهرية فى انضمامنا الى الميثاق هى تسليح العراقيين للجولة الثانية ضد اسرائيل .

مستر كروسمن : هل حقيقة يريد أن يقول حضرة النائب المحترم أن سيطرة بريطانيا على العراق ستكون فى المستقبل أشد من سيطرتهـا على الاردن اليوم ؟ . اننى لفى دهشة واستغراب . فالعراقيون لا يحبون أن يسمعوا كثيرا أن الاستعمار البريطانى يريد أن يفرض وجوده ثانيــة هناك . هل هذا ما يريد أن يقوله حضرة النائب المحترم حقا ؟ .

مستر فريزر : لو تصفح حضرة النائب المحترم جريدة « المانشستر جارديان » اليومية اذا ما ساعده الحظ على اقتناء نسخة منهـا لتوصل الى أن نفوذ بريطانيا فى هذه الأمور قد يكون أعظم مماكان ، ومن البديهى أننا حين نبرم ميثاقاعسكريا باعتبارنا حلفاء فان منزلتنا هذه تكون أكثر قوة من بقائنا دولة لم تزل تحتفظ بحماية على البلاد آنذاك .

أعتقد أننا عدنا الى الشرق الأوســط من حيث الأساس لضـــمان المصلحتين المزدوجتين اللتين كانتا دائما موضع اهتمام سياسة بريطانيا الخارجية هناك . الأولى صيانة المنطقة من هجوم مفاجىء ، والثانية وبقدر

المستطاع صيانة الامن الداخلي · وأعتقد أن هذا الميناق يحقق لدرجة كبيرة هاتين الغايتين : فمن ناحية خارجية من ناحية منطقة الشرق الأوسط كلها في نطاق هذه المنطقة ادخال اسرائيل والباكستان يجعل وجود منطقة أمن في العراق ذات فائدة ، وأعتقد انه كلما كانت المناطق أكبر وأوسع كانت الفائدة العائدة على المنطقة كلها أعم · وان الميناق والاتفاق الخاص سيعودان على المنطقة بالفائدة وسيعود الميثاق أيضا بالفائدة على الامن الداخلي فى العراق · يتذكر حضرات نواب المعارضة المحترمون أن المرحوم مستر أرنست بيفن عقد فى عام ١٩٤٨ معاهدة بورتسموث مع الحكومة العراقية التى برهنت على أنها جاءت قبل أوانها وكانت تلك محاولة للتغلب على المشاكل التى تنجم عقب انهاء معاهدة سنة ١٩٣٠ · ويتذكرون سوء الطالع الذى واكب الحكومة العراقية من عبادان الى استقالة الوزراء والى حدوث القلاقل واطلاق النار وسقوط الحكومة · ان هذا الميثاق يقوم على أسس أكثر متانة · وأهم من هذا كله فان لبريطانيا مصالح خاصة فى العراق ولهذا السبب نهب لحماية هذه البلاد من العدوان ونعقد معها معاهدة والمعاهدات لا تعقد جزافا ·

وقد قلت بصراحة تامة أن تكوين دولة يهودية فى نظرى لعمل غير سديد وخطأ فاحش ، لأننا بعملنا هذا نجعل من منطقة الشرق الأوسط التى تنفجر عن النفط وتحتل مراكز استراتيجية مهمة جدا منطقة معادية وقد شجبت هذا العمل على أساس أخلاقى وعلى أساس الضرورات واليوم أعود وأشجب الشيء نفسه ·

مستر ريد : اذا أراد منى حضرة الزميل المحترم أن أرجع الى موضوع تكوين دولة يهودية فالناحية الاخلاقية بسيطة جدا · لقد كان جرما وخطأ أن يقتطع من سكان سوريا الجنوبية أحسن أقسامها الذى يملكونه منذ ثلاثة عشر قرنا ويسلم الى المهاجرين اليهود ان لم يكن هذا فجورا · وكما ذكر زميلى المحترم نائب شرق كوفنترى (مستر كروسمن) أن مصر رفضت الاشتراك فى هذه التنظيمات وبناء على ذلك بدأ وزير الخارجية يفاوض بحكمة متناهية العراق والدول العربية الأخرى ولا نستطيع فى أمر حيوى كهذا أن ننتظر حتى نحظى برضى كل واحد فى المنطقة ·

لقد أصاب وزير الخارجية عندما ذهب الى العراق · اننى أعرف نورى باشا معرفة بسيطة ولكننى لاأدرى ماذا كان هو الطاغية كما وصفه حضرة المحترم نائب كوفنترى وأعتقد أنه ليس كذلك ·

اننى أتفق مع زملائى المحترمين أن التسوية المصرية هذه قد أقلقت بال اليهود فى فلسطين وينبغى ألا نقف حائلا دون سياسة صيانة النفط فى الشرق الأوسط لأنها تسبب حيرة وقلقا لبعض اليهود فى فلسطين ·

نحن لا نستطيع أن نكيف سياستنا الخارجية على حسب وجهة نظرهم وما الذى يدعونا الى الالتزام بهذه الوجهة ؟ ليس اليهود فى فلسطين أعضاء فى امبراطوريتنا ولم يعد من شأننا نحن البريطانيين المساكين أن نريق على تراب الشرق الأوسط دماء أخرى وننفق أموالا أخرى . ويعلم الله كم من دماء أرقناها وأموال بددناها فى فلسطين . ان سمعتنا ستتضاءل كثيرا اذا ما قمنا بتزويد كلا الطرفين بجيش وبمساعدة كلا الطرفين على منازلة بعضهما ، هذا ليس من السياسة فى شىء .

مستر اريد جونسون نائب مانشستر بلاكى : سأكون شاكرا لو أن معالى الزميل المحترم يوضح هذه النقطة التى أعيرها أهمية : هل تستطيع اسرائيل أن تحصل على سلاح للدفاع عن نفسها أو أن هذا غير ممكن فى الوقت الحاضر ؟ .

لقد استبعدت اسرائيل من الانضمام الى الميثاق بموجب المادة الخامسة . وآمل أن يكون بمقدور معالى زميلى المحترم أن يقول أنه يدرك واننى على يقين بأنه يدرك هذه الحقيقة ، قدرة اسرائيل على أن تقوم بدور مهم فى الدفاع عن الشرق الاوسط . لقد تكلم بعض النواب عن قوة الجيش الاسرائيلى . انه جيش حسن والاسرائيليون أناس أشداء ويستطيعون أن يساهموا فى تعزيز وسائل الدفاع عن هذه المنطقة الخطرة وآمل أن نرحب بمساهمة الاسرائيليين هذه وأن يتفضل معالى زميلى المحترم بتوضيح هذه النقطة .

يؤسفنى أن يتغيب معالى زميلى المحترم وزير الدولة الآن عن المجلس لانه يستطيع أن يرشدنى الى طريق الصواب حول هذه النقط اظن اننى سمعته يقول : لاشىء فى « الميثاق » يمنع من عقد معاهدة مع اسرائيل بعدئذ على غرار هذه المعاهدة ولعل وزير الخارجية يستطيع أن يوضح هذه النقطة وآمل أن يؤيد كذلك معالى زميلى المحترم اذا كان هذا التأييد ضروريا . أن تصريح ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٥ لم يصب بوهن بعد عقد الميثاق مع العراق بأى شكل من الاشكال واعتقد أن الاسرائيليين يكونون أسعد حالا اذا ما حصلوا على تأييد وضمان واضح يتم بموجبه ايقاف تجهيز الدول العربية بالسلاح حالا اذا ما تعرضوا لعدوان عربى ، لا أدرى عما اذا كان تقديم مثل هذا الضمان ممكنا ولكن حصول الاسرائيليين عليه سيزيد من اطمئنانهم كثيرا .

سير انطونى غرينوود : نائب ووزنديل : انه مع تسليمى بالعطف على الصهيونية كما تعطف رئيس الوزراء فليس ذلك معناه انه من الضرورى أن يكون المرء ضد العرب . ان هؤلاء الذين يحرصون كل

الحرص على حفظ كيان اسرائيل يحرصون أيضا على أن يعملوا ما فى وسعهم على رفع مستوى المعيشة فى العالم العربى .

ان العراق لم يكن أثناء الحرب العالمية الثانية أكثر حلفائنا اخلاصا وانه لايتمتع باستقرار كبير بالرغم مما ذكره حضرة نائب ستافو رائد ستون « مستر ا ج · فريزر » هذا المساء بل تستقر فيه قلاقل كثيرة وما زال الحزب الشيوعى السرى قويا جدا . ولن يستطيع أحد أن يتنبأ بما يحدث حينما يستقيل نورى السعيد المسن أو يحل محله شخص آخر . وفى العراق شعور كبير من العداء الموجه ضد البريطانيين واعترف بما يساورنى من مخاوف عظيمة عما اذا كان هذا الاتفاق سيقف أمام عاديات الزمن .

ان جامعة الدول العربية عازمة على خنق اسرائيل لتتحرر هى فى الوقت نفسه ويسرنى أن يسترعى معالى الزميل المحترم نائب جنوب لوشام انتباه حضرات النواب الى التأثير الفظيع الذى تركه حصار العرب لاسرائيل ·

ان جميع أقوال جامعة الدول العربية قد صارت كلها هباء · أود أن ألفت نظر المجلس الى التقرير الذى وصفته « لجنة الدراسة » التى اسسها الكونجرس الامريكى فى العام الماضى لدراسة أحوال الشرق الاوسط .

ولا يخفى ان العرب يغامرون بكل شىء على أمل ان تنهار اسرائيل اقتصاديا ونظرا لتماثل المصالح بيننا وبين اسرائيل ولتشابه نظرتنا الى أمور كثيرة جدا مع نظرتها نستطيع الا نسمح بوقوع هذا الانهيار وينبغى أن نبذل كل مافى وسعنا لمد يد المساعدة اليها ورفع الحصار عنها وتطمينها على أن سلاح العرب لا يشهر ضدها بأن نساعدها فى توطيد كيانها الاقتصادى ونساعدها فى انهاء حالة الشعور بالعزلة التى تنوء بها لدرجة كبيرة ·

وقبل أن يتدهور الوضع الى أكثر من هذا وقبل أن يصبح مركزنا فى المساومة من هذا آمل أن يأخذ وزير الخارجية بنظر الاعتبار اقتراحات معالى زميلى المحترم نائب لويشام ونعقد مع اسرائيل تلك الاتفاقية الثنائية التى ستبدد شعور العزلة الذى يضايقها الآن مضايقة مبرحة .

مستر ان ام . بنيت (نائب شمال ريدنك) : أود أن أبين اننى اتفق ومعالى الزميل المحترم نائب كلفنكروف « مستر اليوت » على أن انضمام بريطانيا الى الميثاق التركى العراقى خير دليل على انه لايسمح باستدامته فى المستقبل بل ينبغى فى الواقع أن يقرر مركزها ويسرنى

أيضـــا أن أجد حتى حضرة العضـــو المحترم نائب روزنديل « المستر انتونى غرينوود » يتفق وايانا على أن انضمام بريطانيا الى الميثاق ينبغى أن يعطى على الاقل ضمانا لو كانت غير طرف فيه .

وبصرف النظر أيضا عن أى اعتبار آخر فقد يتصـــور المرء أن رد الفعل الذى حدث فى كل من المملكة العربية السعودية ومصر عنـــد انضمام بريطانيا الى الميثاق – لا يمكن أن نتهم أحد هذين القطرين بأنهما يعطفان على اسرائيل – يدل على أنه لم يعقد من أجـــل اضعاف اسرائيل بل بالعكس فان أحد أسباب هذه المعارضة يعود تماما الى أنهمـــا أدركا بأننا سنستحسن هذا العمل .

يضاف الى هذا ان المادة السادسة من الميثاق تنص على تأسيس المجلس الوزارى الدائم عندما يصبح عدد الدول المنضمة الى الميثاق لايقل عن أربعة ، وحينما يتم انضمامنا تكون الحاجة الى دولة واحدة فقط ، وأستطيع ان أتصور انه لا شىء يزيد فى اطمئنان اسرائيل اكثر من تأليف هذا المجلس الدائم الذى يقرر كيفية تطبيق الميثاق ولا سيما ان بريطانيا ستكون عضوا مهما فيه ، وقد اظهرت عن طريق التصريح الثلاثى انها لاتسمح بأية حال من الاحوال أن يستخدم أى ميثـاق هى طرف فيه ضد اسرائيل والآن تقوم بملء احد هذين الفراغين ، واعتقد ان فائدة هذا الميثاق لا تظهر الا اذا طبق بشكل واسع لا بانضمام ايران فقط بل أيضا بانضمام سورية والاردن وربما فى يوم من الايام اسعد تنضم اسرائيل وعندئذ سنوحد باب العدوان الشيوعى المحتمل فى منطقة أخرى من مناطق العالم المشحونة بالقلاقل والاضطرابات :

وزير الخارجية (سير انتونى ايدن): وكما نفضل أن يكون اندفاع عن الجزر البريطانية على نهر الالب بدلا من نهر الراين وبدلا من القنال الانجليزى فقد كنت أتصـــور أن الأمر نفسه ينطبق على منطقة الشرق الاوسط كل الانطباق وينطبق على اسرائيل ، وبغض النظر عن المتاعب الداخلية التى تعانيها المنظمة ودرجة خطورتها فالدفاع عنها هو فى مصلحة اسرائيل كما هو فى مصلحتنا .

الهدف الذى نتوخاه من الانضمام الى هذا الميثاق بسيط جدا ، فبانضمامنا عززنا نفوذنا ورفعنا حقوقنا فى شئون الشرق الاوسط اننى اومن ببلادى مهما كان نوع حكومتها ان الغرض الذى ترمى اليه حكومتى هو بعث جو من السكينة والاطمئنان وتخفيف حدة التوتر العالمى . اننى اوافق على أى تنظيم يؤدى الى زيادة نفوذ بلادى .

فى احدى الصحف التى نقرؤها الآن وجدت هذه العبارة .

« وبعملها السريع فى الانضمام الى التحالف الجديد حققت بريطانيا

لنفسها صوتا متواصلا فى شئون الشرق الاوسط » هذه العبارة تعرب تماما عن غرضنا فى الانضمام الى الميثاق التركى العراقى .

من المفيد أن نطلع على تعليقات مختلف العواصم عن الميثاق التركى العراقى وسأذكر أمثلة ثلاثة . هناك تعليق أنقرة أعطيه أهمية فقد تحدث رئيس وزراء تركيا عقب انضمامنا الى الميثاق التركى العراقى مباشرة فقال « وهكذا لم يعد الشرق الاوسط يبدو كما لو كان فراغا من ناحية الأمن والسلم وسيتحرر من كابوس القلق وعدم الاستقرار وسيصبح منطقة سليمة تقوم سلامتها على أساس متين ولا أريد أن أطيل التحدث عن قيمة ميثاق بغداد وأهميته فقد أخذت الحوادث المهمة جدا أن اشتراك بريطانيا صديقتنا الحميمة والحليفة اعز شيء الى نفوسنا هكذا رحبت تركيا بانضمامنا واننا لنتقبل هذا الترحيب بكل سرور أما التعليقات الأخرى التى سأتلوها لم تكن ودية تماما وقد جاء التعليق الاول من تل ابيب ولم يكن تعليقا رديئا جدا بالقياس الى بعض الخطب التى القيت داخل المجلس والتى حاولت ان أتصور وجهة نظر الحكومة صاحبة الجلالة واتلو عليكم برقية مؤرخة فى اليوم الثانى من شهر ابريل .

قوبل قرار حكومة صاحبة الجلالة بانضمامها المتوقع الى الميثاق التركى العراقى بفتور ونشرت جميع الصحف النص الكامل لخطابكم الذى القيتموه فى الثلاثين من شهر مارس فى البرلمان واظهرت بشكل بارز عدم ارتباط حكومة صاحبة الجلالة بتبادل الكتب حول فلسطين وقد أحدث هذا ارتياحا بالغا .

اما التعليق الثانى فقد جاء من القاهرة تقول البرقية (اجمعت الصحافة المصرية على عدم تأييدها للميثاق ومن الطريف ان جريدة « الجمهورية » انتقدت فى افتتاحيتها نورى باشا لاستعداده للتعاون مع الاستعمار والصهاينة هذا التعليق ينبغى أن يثير اهتمام حضرة نائب شرق كوفنترى وفى اليوم التالى تسلمت برقية اخرى تقول أن جريدة الجمهورية علقت بشدة على بيانى ، وذكرت أن الاتفاقية الجديدة تضمن مصلحة اسرائيل معنى ذلك أنها رديئة جدا من جميع نواحيها أو ليس من الممكن أن تستقر الحقيقة فى جميع الآراء المتطرفة واننا لسنا مذنبين بالنسبة للتهم القاسية التى وجهها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وان ما فعلناه حل معقول لوضع صعب فى الشرق الاوسط ؟ على كل حال هذا هو الموقف الذى نجد أنفسنا فيه : قوبل انضمامنا بحماسة فى أنقرة وبفتور ان لم يكن بحماسة فى تل أبيب وبعدم ارتياح فى القاهرة وباستياء شديد جدا فى موسكو اننى مازلت اجد لنفسى سلوى من هذه الحقيقة وذلك من ناحية الغرض الاساسى الذى يتوخاه الميثاق وبما أتناول الآن بعض الاتفاقات الاخرى حول استبعاد اسرائيل عن هذا الميثاق وهذه

هى النقطة التى أثارها معالى المحترم نائب جنوب لويشام (مستر هربرت موريسون) ومعالى وزير الدفاع السابق نائب ايسفكتون (مستر شنويل؛ لقد بين ان الميثاق التركى العراقى استبعد اسرائيل لعدم وجود علاقات بينها وبين العراق فى الوقت الحاضر والمشكلة ليست جديدة لقد حدثت حينما حاولت الحكومة الســـابقة تأسيس منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ولم يكن مقررا أن تصبح اسرائيل عضوا مؤسسا فى تلك المنظمة المذكورة التى قيل انها ستتألف من مصر وبريطانيا وتركيا وفرنســـا والولايات المتحدة ولكن لا من اسرائيل .

ان الحكومة السابقة واجهت أو لعلها واجهت المشكلة نفسها الناجمة من جراء انضمام اسرائيل الى منظمة الدفاع تلك وكما تواجه أية محاولة أخرى فى ضمها الى تنظيم تشترك فيه تركيا والعراق • ان المشكلة التى ينبغى أن يدور حولها كلام حضرات النواب هى : هل كان بمقدورنا أن نقوم عن طريق الاتصالات السياسية باتخاذ أية خطوة لتحسين الوضـــع القائم بين اسرائيل والدول المجاورة لا مع العراق وحده •

لقد امتعضت قليلا حينما تكلم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى عن تغاضينا وكانت هذه هى التهمة الموجهة الينا عن ابقاء حالة اللاجئين مستمرة نعم اننا من كبار المساهمين فى الصندوق الذى يقع تحت ادارة ومسئولية الامم المتحدة • ان الشعور الانسانى يتطلب منا أن نبقى هؤلاء الناس أحياء ولا أرى موجبا لان توجه الينا الاتهامات بسبب فشلنا حتى الآن فى الوصول الى تسوية مع عدد كبير من هؤلاء اللاجئين •

وأقول للمجلس ما أعتقده شخصيا اننا لن نصل الى أية تسوية بين العرب والاسرائيليين الا اذا قمنا بثلاثة أمور : الاول تسوية قضية اللاجئين ، والثانى : تسوية الحدود ، والثالث : تسوية قضية مياه الأردن ان جميع هذه الأمور متصلة بعضها ببعض ولن نكون قادرين على الوصول الى اتفاق نهائى حول أى أمر من هذه الأمور الا اذا توصلنا الى اتفاق حول الامور الثلاثة قاطبة • هذه هى جسامة المشكلة التى نواجهها حينما نحاول القيام بتحسين العلاقات بين اسرائيل والدول العربية والتى نسعى اليها ومازلنا نسعى حتى الآن •

هذا هو موقفنا وهذا هو التزامنا نحو اسرائيل وسواء أصبح هذا الالتزام فى صلب معاهدة أو بشكل آخر أكبر التزاما فانه مسألة فيها نظر والمسألة التى ليست فيها نظر المهمة جدا بالنسبة الينا هو أن التصريح « تصريح ثلاثى » يربطنا باسرائيل لا تصريح ثنائى انه تصريح يلزم الولايات المتحدة وفرنسا ويلزمنا على حد سواء •

مستر شنويل : اننى ممتن لمعالى وزير الخارجية اليوم لاشارته

الى هذه القضية لقد ألقى قبل مدة على التصريح الثلاثى تفسيرا بلغ من الشمول والسخاء حدا أكثر والمشكلة هى أن الطرفين الآخرين لم يضفيا عليه هذا التفسير الشامل وهناك بعض الشك فى امكان تنفيذ نصوص التصريح اذا ماظهرت مشكلة من المشاكل ٠

مستر انتونى ايدن : دعونى الآن أتناول قضية ضرورة عقد اتفاقية أخرى وهذا هو الموقف كما أراه ينبغى أن نبذل جميع الوسائل المتوافرة لدينا فى استخدام نفوذنا الذى لايعد ضئيلا فى هذه المنطقة من العالم للوصول الى تسوية بين اسرائيل والدول العربية ٠ وان تسوية كهذه وبقدر ما يتعلق الامر بحكومة صاحبة الجلالة ويتطلب أن نكون على استعداد تام للمجازفة بشكل جديد من أشكال التعهد على أن يتضمن الامور الثلاثة التى حسبتها حيوية وهى الحدود واللاجئين ومياه الأردن فلو استطعنا الوصول الى تنظيم يضم هذه الاقطار التى لا يتعذر علينا اذا ما طلب منا ذلك وتزويدها بنفوذنا ومد يد المساعدة اليها فاننا على استعداد للدخول فى تنظيمات جديدة والالتزام بها ٠

مستر كورسمن : ان البيان الذى ألقاه وزير الخارجية حول تعهد حكومة صاحبة الجلالة بعقد اتفاق نهائى مع اسرائيل ـ مهم جدا وفى الوقت نفسه والى أن يتم الوصول الى تسوية نهائية توحد بعض المخالفات السياسية فان مانستفسر عنه هو : هل كان بالامكان ؟ ٠ والى أن نتوصل الى عقد اتفاقية نهائية للوصول الى عقد اتفاق مع اليهود على غرار الاتفاق الذى توصلنا اليه مع العرب نوعا ما فان هذا يحتاج الى عشر سنوات أخرى منذ الآن ٠

سير أنتونى ايدن : ان هذا التعهد كما قلت قدمناه فعلا الى اليهود بموجب « التصريح الثلاثى » وهذا على ما أظن هو الحد الذى ينبغى أن نقف عنده وقد أضيف الى التصريح ماسمى بالتفسير الواسع وسننجز هذا العمل ٠

وفى الوقت نفسه أقول لحضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وأعتقد انه سيوافقنى على ما أقول ان هذا التصريح الثلاثى والكلمة التى ألقيتها فى المجلس هما كدرع حصينة تقى اسرائيل ، وفى اسرائيل قوم عقلاء ولن تقللوا من أهميتها واذا حاول أى منا أن يقلل من شأنهما فلا أعتقد اننا نخدم قضية السلم فى هذا القسم من العالم ٠

ان هذه الاتفاقية هى احدى الاتفاقيات الكثيرة التى عقدت فى الشرق الاوسط التى استنكر ماقيل عن نورى باشا هذا المساء اذ اعتقد اعتقادا جازما ان صداقة رجل لهذه البلاد لا تستدعى أن نسميه «صنيعة»

ان صداقة أحد الناس لبريطانيا ليست جريمة • لقد عرفت نورى باشا منذ سنوات طويلة •

ثم وضع الاقتراح للتصديق ووافق النواب على أن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة الى ميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق والاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق •

تشكيل اللجان العسكرية والاقتصادية والمجلس الدائم للحلف واعلان انضمام أمريكا الى هذه اللجان الثلاث

ان الاجتماع الرسمى لدول ميثاق بغداد هى ايران والعراق والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة عقد فى بغداد يومى ٢١ ، ٢٢ من نوفمبر برياسة رئيس الوزارة العراقية نورى السعيد ، وقد حضر عن ايران رئيس الوزارة حسين علاء وعن باكستان رئيس الوزارة جودرى محمد على وعن تركيا رئيس الوزارة عدنان مندريس وعن المملكة المتحدة وزير الخارجية هارولد ماكميلان •

ـ ان حكومة الولايات المتحدة قد قبلت الدعوة من دول ميثاق بغداد للمساهمة فى اجراء الاجتماع بايفاد مراقبين وقد حضر عنها فى المجلس سفير الولايات المتحدة فى بغداد وفى اللجنة العسكرية ممثل لتأسيس لجنة ارتباط سياسية وعسكرية دائم بالمجلس وأن يكون لها مراقب فى الاجتماع التأسيسى للجنة الاقتصادية •

ان الحكومة العراقية أكدت بأن مسئولياتها بموجب الحلف وعضويتها بالمجلس الوزارى كما ورد فى ديباجة الميثاق والفقرة الرابعة قد تتفق مع التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية وقد رحب أعضاء الحلف الآخرين بذلك •

ـ قرر المجلس أن ميثاق بغداد والاتفاق الخاص بموجب الميثاق بين العراق والمملكة المتحدة ووثائق انضمام الدول التى اشتركت فى الميثاق يجب أن تسجل من قبل الحكومة العراقية فى الامم المتحدة •

ـ أكدت الحكومات الخمس فى المجلس مرة أخرى رغبتها كما ورد فى الميثاق والموافقة لخطوط المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة للعمل على قدم المساواة وبهدف موحد لاقرار السلم والامن فى الشرق الاوسط والدفاع عن بلادهم ضد العدوان والاعمال التخريبية والعمل فى سبيل زيادة رفاهية وسعادة شعوب المنطقة •

ـ استعرضت الحكومات الخمس الممثلة فى المجلس الوضع العالمى

الحرج وخاصة على ضوء مؤتمر جنيف وعزمت سيجة ذلك على ابقاء اتصال دائم وتعاون أونق لمواجهة أى تهديد لمصالحها المشتركة ٠

ـ لقد أسست الحكومات الخمس المجلس الدائم المنصوص عليه فى المادة ٦ من الاتفاق وسيعتبر هذا المجلس فى اجتماع مستمر وستعقد الاجتماعات الوزارية مرة فى السنة على الاقل وربما ان العراق هو البلد المضيف فانه سيحتفظ برئاسة المجلس حتى نهاية عام ١٩٥٦ ، وستكون رياسة المجلس بعد ذلك للدولة التى تأتى بعد العراق على حسب الحروف الهجائية لمدة سنة أيضا وهكذا بالنسبة للدول الاخرى واذا عقدت اجتماعات اضافية فى عاصمة غير العاصمة التى تتمتع دولتها برئاسة المجلس فان الدولة المضيفة ستكون لها رياسة ذلك الاجتماع ٠

ـ ان مقر المؤسسة والمنظمات التابعة لها سيكون فى بغداد ٠

ـ ستقوم كل حكومة بتعيين نائب يمثل عنها فى المجلس الدائم برتبة سفير ٠

ـ ان المجلس الدائم الذى يضم نوابا دائمين سيجتمع فى أى وقت لمناقشة مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والعسكرية ذات العلاقة بمصالح الدول المشتركة فى الحلف ٠

أسس المجلس لجنة عسكرية مسئولة أمامه وتابعة له وعهد اليها بدراسة التعليمات المناطة بها وسيكون أعضاء هذه اللجان رؤساء أركان حرب جيوش دول الحلف أو نوابهم ٠

ان اللجنة العسكرية فى أول اجتماعها وضعت أساس المؤسسة العسكرية التى ستضمن الامن فى المنطقة وفى هذا المجال لاحظ أن الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة قد وضعتا اتفاقا خاصا بموجب الميثاق يوم ٤ من نيسان عام ١٩٥٥ ٠ وبموجب هذا الاتفاق الخاص اتخذ العراق على عاتقه مسئولية الدفاع عن نفسه فى العراق فان عملية جلاء قوات المملكة المتحدة عن قاعدتى الشعيبة والحبانية تجرى وفق الخطة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة كما لاحظ المجلس أيضا أن المملكة المتحدة تقدم للعراق المساعدات لبناء قواته العسكرية وابقاء هذه القوات فى حالة التهيؤ للدفاع عن العراق ٠

لاحظ المجلس بتقدير المساعدات القيمة والسخية التى تقدمها حكومات الولايات المتحدة للدول المنضمة للحلف بشكل أسلحة ومهمات عسكرية حرة لمساعدتها فى تقوية أجهزتها الدفاعية ضد العدوان ومساندة لمحاولات الولايات المتحدة فى التعاون لاقرار السلام ٠

لقد تم تأسيس لجنة اقتصادية لتساهم فى تطور وتقوية الموارد الاقتصادية والمالية للمنطقة · بصورة خاصة ستقوم اللجنة الاقتصادية بدراسة طرق ووسائل الاستفادة من الخبرة المشتركة وتوجيهها فى سبيل التطور الاقتصادى وحل مشاكل المنطقة وللشئون التى تعود بمنافع مشتركة ضمنها المسائل المتعلقة بالمنظمات الدولية كمصرف الاعمار والانشاء الدولى ومنظمة الصحف العالمية وغيرها من منظمات الاختصاص العالمية ·

ومما يتعلق بذلك فقد استعرض المجلس التقدم العلمى الذى تحقق فعليا فى المنطقة ولاحظ فعلا بأن المملكة المتحدة قررت مساعدة العراق بتهيئة ذهب له يكون رصيدا لعملته بمبلغ ٥ ملايين دينار خلال السنتين القادمتين بالاضافة الى وجوه التعاون المالى الاخرى بين البلدين ·

ولاحظ المؤتمر التصريح الذى أدلى به ممثل المملكة المتحدة من أن حكومته مستعدة لتجهيز أقطار حلف بغداد بالطاقة الذرية وتزويدها بالخبرة العلمية والفنية فى هذا المجال لمساعدتها فى تأسيس مشروعات الطاقة الذرية للاغراض السلمية وأن حكومته مستعدة لتجهزة دول حلف بغداد بالخبرة والدراية التى هى ذات فائدة لمشاكل محلية واقليمية ، وقد رحب المجلس بهذا العرض ووجه اللجنة الاقتصادية للنظر فى الطلب العملى ·

أعربت الحكومات الخمس عن بالغ رضاها للمساعدات الاقتصادية التى وافقت على تقديمها الولايات المتحدة ·

قرر المجلس أن يعقد جلسة أخرى خاصة فى طهران خلال النصف الاول من نيسان عام ١٩٥٦ وأوصى كلا من اللجنة العسكرية والاقتصادية لتقديم تقريرها فى هذا الاجتماع ·

محاولة ضم الاردن للحلف

مشروع تمبلر

بدأت هذه المحاولات لجذب الاردن الى حلف بغداد بزيارة رئيس جمهورية تركيا للاردن فى حوالى ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ · وفى ١٦ من نوفمبر سلم الاردن الى السفير البريطانى فى عمان مطالب الأردن لدخول حلف بغداد ·

وفى ٢١ من نوفمبر اجتمع مجلس حلف بغداد لدراسة انضمام الاردن الى الحلف وفى ٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ وصل جنرال سير جيرالد تمبلر الى الاردن وما أن وصل حتى أعلن أنه جاء ليدرس مع المسئولين أمر دخول الاردن حلف بغداد ·

وكانت وزارة الاردن برياسة سعيد المفتى . ولكن الشعب الاردنى أظهر احتجاجه على هذا الضغط الذى يهدف الى الزج بالاردن فى حلف بغداد واستقال سعيدالمفتى وخلفه هزاع المجالىالا أن استمرار ثورة الشعب الاردنى اضطرته الى الاستقالة ولم يمض فى الحكم أكثر من ثلاثة أيام وجاءت بعدها وزارة ابراهيم هاشم الا أنها هى أيضا لم تستطع مقاومة تيار الشعب الجارف الذى هب يعارض مشروع تمبلر الذى قدمه الى الاردن .

ويجب أن نذكر هنا أن انجلترا أرادت أن تؤدى مع الاردن نفس الدور الذى أدته مع العراق. لقد رأتانجلترا أنتستبدل بمعاهدتها معالعراق، وان كانت على وشك الانتهاء ، حلفا يجعل جميع نصوص هذه المعاهدة قائمة ولكنها فى صورة جديدة . وفى الاردن أرادت انجلترا أيضا أن تستبدل بالمعاهدة التى بينها وبين الاردن هذا المشروع الذى قدمه تمبلر (المعاهدة البريطانية الاردنية وقعت فى سنة ١٩٤٨) .

ويلاحظ على مشروع تمبلر أنه يلزم الاردن بالانضمام الى حلف بغداد وينص فى الفقرة (د) منه بعزل الاردن عزلا تاما عن باقى الدول العربية جاء فى هذا البند « التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بألا ترتبط الاردن بأية التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد » .

ولكن كتب لهذه المحاولة التى قامت بها بريطانيا لجر الاردن الى حلف بغداد وتكبيله بمعاهدة جديدة هى فى واقعها أسوأ من المعاهدة التى تربط الاردن ببريطانيا ، كتب لهذه المحاولة الفشل نتيجة لوعى الشعب الاردنى ويقظته .

وكان هذا الفشل الذى منى به حلف بغداد بداية الطريق نحو الفشل التام لهذا الحلف حتى قضى عليه نهائيا بالنسبة للعالم العربى وذلك بقيام ثورة العراق سنة ١٩٥٨ .

النص الكامل لمشروع جنرال تمبلر

ديسمبر سنة ١٩٥٥

١ ــ تتعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فورا الى ميثاق بغداد . وتوافق على أن يبلغ الاعضاء الآخرون فى الميثاق ذلك بصفة رسمية .

٢ ــ حالما يتم الاعلان عن انضمام الاردن الى ميثاق بغداد تتعهد الحكومة البريطانية اعترافا بمسئولية الاردن الجديدة بما يلى :

تجهيز وصيانة الوحدات الاضافية التالية من الفيلق العربى :

(أ) مركز رياسة .

(ب) أورطتين من المشاة ٠

٣ ـ تؤيد حكومة جلالة الملكة اجراء بحث سريع لما تحتاج اليه المدفعية الاردنية ٠

٤ ـ الدخول فى مفاوضات عاجلة لابدال المعاهدة الانجليزية الأردنية المعقودة فى سنة ١٩٤٨ باتقان خاص تنفيذا للمادة الأولى من ميثاق بغداد ٠

وسوف يشمل هذا الاتفاق الخاص النصوص التالية :

(أ) اعادة تأكيد عزم الدولتين على صون السلام والصداقة بينهما ٠

(ب) انهاء المعاهدة الانجليزية الاردنية لعام ١٩٤٨ ٠

(جـ) الاتفاق على تعاون الحكومتين للدفاع المشترك والمعونة المتبادلة وتشمل هذه المعونة المتبادلة ما يلى :

١ ـ ينص على أن تساعد الحكومة البريطانية الاردن بالقوات التى يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر ٠

٢ ـ ينص على أن تمنح الاردن القوات البريطانية تسهيلات فى أرضها ٠

٣ ـ التعاون فى تغرير وصيانة السلاح الجوى الملكى الأردنى ٠

(د) التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بألا ترتبط الأردن بأى التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد ٠

(هـ) تتعهد حكومة جلالة الملكة بأن تسارع الى معاونة الاردن فى حالة وقوع هجوم مسلح على الاردن ٠

وينص على أن تتشاور الدولتان فى حالة وقوع تهديد مباشر بنشوب أعمال حربية تشمل الاردن .

(و) تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات فى الاراضى التابعة لكل منهما ٠

تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة ٠

والمفهوم أنه فى حالة انتهاء حلف بغداد قبل ذلك التاريخ يعاد النظر فى هذه الاتفاقية الخاصة للنظر فيما اذا كانت نصوصها تقتضى مد أجلها.

توافق حكومة جلالة الملكة على أن تعلن التعهدات الواردة فى البند الثانى المذكور آنفا (مع استثناء الفقرة الرابعة « د ») على أن يتم النشر فى وقت واحد ، لقرار حكومة الاردن بالانضمام الى ميثاق بغداد .

اتفاق الرأى بين أمريكا وانجلترا واسرائيل

فى ٤ ابريل ١٩٥٥ جرت مناقشة فى مجلس العموم البريطانى تناول فيها وزير خارجية بريطانيا انتونى ايدن العلاقات بين العرب واسرائيل بالتصريح التالى :

ليس فى الامكان اجراء تسوية بين العرب واسرائيل الا اذا شملت تلك التسوية

أولا : تسوية مشكلة اللاجئين ·

ثانيا : تسوية مشاكل الحدود ·

ثالثا :تسوية مشكلة مياه الاردن ·

وان الحكومة البريطانية على استعداد للدخول فى شكل جديد من الضمانات للوصول الى تسوية تلك المشاكل الحيوية الثلاث فاذا توصلت تلك البلدان الى تسوية بينها فانها تكون على استعداد لمؤازرة تلك التسوية واذا أمكن الوصول الى تلك التسوية فان ما قلته يعنى العمل على جلب السلام الى ربوع تلك المنطقة بأن نقدم كل مانملك من سلطة لتدعيم التسوية المنشودة اذا كانت معقولة ويكتنفها الانصاف ·

وفى ٢٦أغسطس سنة ١٩٥٥ القى المستر جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى ذلك الحين خطابا أمام مجلس الشئون الخارجية الامريكية تناول بالبحث مشروع استثمار وادىالاردن ثم انتقل الى مشكلة فلسطين الرئيسية فحصرها فى ثلاث نقاط وقال انه مفوض من الرئيس ايزنهاور بمعالجتها فالمشكلة الاولى اقترح حلها بتوطين اللاجئين خارج بلادهم وبعودة قسم منهم الى بلاده ضمن الحد الذى تسمح به الامكانيات وتدفع له التعويضات المستحقة على اسرائيل عن طريق عقد قرض دولى لاسرائيل وبتوفير الاراضى الصالحة للزراعة لهم باستثمار مياه الاردن .

والمشكلة الثانية ازالة الخوف المخيم فوق الشعبين العربى والاسرائيلى على السواء .

والمشكلة الثالثة ايجاد حدود دائمة بين الفريقين العرب واليهود ويمكن ذلك باتخاذ تدابير جماعية لها من القوة ما يردع العدوان أو أية محاولة من الجانبين لتعديل الحدود بين اسرائيل وجاراتها ·

وتعرض لوضع مدينة القدس فقال انه يمكن للولايات المتحدة اذا أمكن الوصول الى حل المشكلات الاساسية أن تؤيد بحث الامم المتحدة لهذه المشكلة من جديد وسنورد فيما يلى نص هذا الخطاب ·

من أول الامور التى قمت بها كوزير للخارجية زيارة الشرق الاوسط

فقد كنت أتطلع الى أن أرى بنفسى تلك المنطقة الغنية بثقافتها وتقاليدها القديمة وان كانت تمزقها المحن المريرة فى الآونة الراهنة ٠

ولقد قمت فى ربيع عام ١٩٥٣ بزيارة مصر واسرائيل والاردن وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وعند ما قفلت راجعا من رحلتى تحدثت عن الأثر الذى تركته تلك الزيارة فى نفسى وعن الآمال التى منيت النفس بها نتيجة للمحادثات التى دارت بينى وبين زعماء شعوب تلك المنطقة .

ولقد أوضحت بعض هذه الآمال حقيقة واقعة ففى ذلك الوقت كانت قاعدة قنال السويس بؤرة الخلاف وكان من الممكن أن يتحول هذا الخلاف الى مشاحنات أما الآن فقد حلت مشكلة هذه القاعدة بفضل الجهود الصابرة التى اتسمت بروح التوفيق ٠

وثمة مشكلة أخرى كانت مثار اهتمام كثير من زعماء الشرق الاوسط هى كفالة الامن لتلك المنطقة فقد كان من الواضح ان الدفاع الفعال يعتمد على التدابير الجماعية وان هذه التدابير يجب أن تكون ـ حتى يمكن الاعتماد عليها ـ تقاربا طبيعيا بين اولئك الذين كانوا يحسون بالمصير المشترك فى وجه ماكان يمكن أن يكون خطرا مشتركا ولقد أحرزنا هنا أيضا تقدما مشجعا ٠

وثمة مشكلة ثالثة أثارت الانتباه هى الحاجة الى المياه اللازمة لرى الأراضى ولقد ذكرت فى تقريرى أن من الممكن استغلال الأنهار التى تجرى فى وادى الاردن ٠٠٠ فى احالة هذا الوادى الى مصدر للرزق لا للنزاع وعمد السفيرمستر اريك جونستون منذ ذلك الوقت الى اجراء مباحثات مع حكومات الدول التى يجرى نهر الاردن فى أراضيها وأبدت هذه الحكومات استعدادا مشجعا لقبول مبدأ الترتيبات المنسقة لاستغلال هذه المياه ولقد قطعت المشروعات التى وضعت لاستثمار وادى نهر الأردن شوطا كبيراً الى الامام كما أن السفير جونستون يقوم الآن بزيارته الرابعة للبلدان التى يهمها القيام بجهد فى سبيل ازالة الخلافات البسيطة التى ما زالت قائمة ٠

ولقد نمت فعلا ـ كما ترون ـ البداية بأن ازحنا العقبات التى تقف فى طريق أمانى شعوب منطقة الشرق الاوسط ٠ وأملى ـ وهو الأمل الذى سأتحدث عنه الآن ـ ان يكون الوقت قد حان لان نجد النفع فى التفكير فى منحى المزيد من الخطوات نحو الاستقرار والهدوء والتقدم فى الشرق الاوسط ٠

ما هى المشكلات الرئيسية الباقية ؟ انها تلك التى لم تحلها اتفاقات الهدنة التى عقدت فى عام ١٩٤٩ وانهت القتال بين الاسرائيليين

والعرب . وقبل أن أتعرض لهذه المشـــاكل على وجه التحديد . أود أن أثنى ثناء عاطرا على ماقامت به الامم المتحدة في سبيل المحافظة على الهدوء وخدمة الانسانية فى تلك المنطقة . وعلى الرغم من هـــذه الجهود التى لا غنى عنها لا تزال هناك ثلاث مشكلات تحتاج بشكل بارز الى حل .

فالمشكلة الاولى هي مأساة التسعمائة ألف لاجيء الذين كانوا يعيشون من قبل فى الاقليم الذى تحتله الآن اسرائيل .

والمشكلة الثانية هي ذلك الدثار من الخوف الذى يخيم فوق الشعبين العربى والاسرائيلى على السواء . فالدول العربية تخشى ان تسعى اسرائيل بوسائل العنف الى التوسع على حسابها ويخشى الاسرائيليون أن يحشد العرب بالتدريج قوات متفوقة يستخدمونها لالقـائهم فى البحر كما ان الاسرائيليين يعانون الآن من التدابير الاقتصادية التى اتخذت ضدهم .

والمشكلة الثالثة هى عدم وجود حدود ثابتة دائمة بين اسرائيـــل وجاراتها من الدول العربية وهناك مشاكل أخرى هامة ولكنه اذا امكن معالجة هذه المشاكل الرئيسية الثلاث أصبح الطريق ممهدا لحل المشاكل الأخرى .

ويبدو أن هذه المشاكل الثلاث قابلة للحل ولا ريب فى أن الحاجة تدعو الى ذلك . ان المصـــــادمات التى تقع على الحدود تودى بالارواح أسبوعيا تقريبا وتضرم ضرورة روحا من البغضاء هى الآن خطيرة بالفعل.

ولقد كادت الآلام التى يعانيها اللاجئون العرب تفوق حد الاحتمال وبالتالى تعرقل الى حد كبير التقدم الاقتصـــادى والاجتماعى ، كما أن الزعماء المسئولين يجدون من العســـير عليهم أن يوجهوا كل اهتمامهم ونشـاطهم الى المهمة الايجابية مهمة خلق ظرف نمو سليم .

والموقف على خطورته الراهنة قد يتطور الى أسوأ اذا لم يطرأ عليـــه التحسن فان الشر يقود الى شر آخر والسبب والنتيجة أمران من العسير التمييز بينهما فاذا ساء الجو امكن أن يحجب الحكم السليم فيظهر فى مظهر الحسن مما ينطوى على الخطر .

والواقع أن كلا الفريقين يقاسى كثيرا من الموقف الحالى كما أن كليهما يتلهف الى ما يقدر ان يكون حلا عادلا منصفا للمشكلة على أنه لم يكن فى استطاعة أى منهمـــا الاهتداء الى ذلك السبيل . قـــد يمكن هذا الموقف اصدقاء الطرفين من أن يسهموا فى سبيل الصالح العام ، وواقع الأمر أن هذا حق بوجه خاص لان المنطقة فى حد ذاتها قد لا تكون مالكة لكافة العناصر التى تحتاج اليها تهيئة ظرف كامل مبكر للأمن والرخاء .

ولقد أولت الولايات المتحدة ـ كصديقة لكل من العرب والاسرائيليين ـ الموقف تفكيرا عميقا متسما بالقلق ولقد وصلت الى بعض الاستنتاجات التى قد تساعد ـ اذا ما خرجت الى حيز التعبير ـ الرجال ذوى النوايا الحميدة داخل المنطقة على القيام بجهد انشائى جديد وأنا اطرق هـذا الامر بتخويل من الرئيس أيزنهاور .

١ ـ ان وضع نهاية لمأساة اللاجئين الذين يبلغون تسعمائة الف يتطلب تمكين هؤلاء القوم الذين لاحامى لهم من استئناف حياة كريمة محترمة وذلك عن طريق اعادة اسكانهم واعادتهم الى أوطانهم فى الحدود الممكنة عمليا ولتحقيق هذه الغاية هناك حاجة الى تهيئة المزيد من الارض القابلة للزراعة حيث يستطيع اللاجئون أن يجدوا المسكن الدائم وان يكسبوا رزقهم عن طريق عملهم الخاص .

ومن حسن الطالع أن ثمة مشروعات عملية لاستثمار الحياة تستطيع أن تجعل هذا الأمر ممكنا .

وتعويض اسرائيل للاجئين أمر واجب على أنه من الممكن أن تكون اسرائيل غير قادرة على أن تقدم التعويضات الكافية واذا كان الأمر كذلك فقـد يعقد قرض دولى لتمكينها من دفع التعويضات المستحقة لمثل هـذا الغرض بحيث تمكن الكثير من اللاجئين من ايجاد طريقة حياة أفضل لانفسهم

وفى هذه الحالة سيوصى الرئيس ايزنهاور بمساهمة الولايات المتحدة مساهمة كبيرة فى مثل هذا القرض كما أنه سيوصى بأن تسهم الولايات المتحدة فى تحقيق مشروعات الرى واستثمار الاموال الخليقة بأن تسـهل عن طريق مباشر أو غير مباشر اعادة توطين اللاجئين .

وسوف تكون تلك المشروعات بالطبع أكثر من مجرد معونة لاعادة توطين اللاجئين فمن شأنها أن تمكن شعوب هذه المنطقة من التمتع بحيـاة أفضل .

ثم ان حل مشكلة اللاجئين يساعد على القضاء على الحوادث المتكررة التى ابتليت ونكبت بها القرى الواقعة على جانبى الحدود .

٢ ـ أما المشكلة الاساسية الثانية التى أشرت اليها فى مشكلة الفزع فان هذا الفزع من الضخامة بحيث لا تستطيع دول المنطقة وحدها أن تحل محل هذا الفزع شعورا بالاطمئنان .

فلا يمكن أن يتحقق الامن فى هذه المنطقة شأنها فى ذلك شأن كثير من المناطق الاخرى الا باتخاذ تدابير جماعية لها من القوة ما يردع العدوان . لقد فوضنى الرئيس ايزنهاور أن أقول انه اذا أتيحت حلول للمشـاكل

الأخرى المتعلقة بالموضوع فانه سيوصى عندئذ بان تشترك الولايات المتحدة في ارتباطات تعاهدية رسمية لمنع أو ردع أية محاولة من أى من الجانبين وان يمد الحدود بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية بالقوة وأملي ان تكون دول أخرى على استعداد للانضمام الى مثل هذا الضمان للأمن وأن يكون هذا تحت رعاية الأمم المتحدة ·

فبمثل تدابير الامن الجماعية تلك تستطيع هذه المنطقة أن تستريح من تلك المخاوف الشديدة التى تساور كلا الجانبين وبذا تتخلص تلك الأسر التى تقيم حول الحدود من وطأة الاحساس بأن الموت قد يدهمها على حين غرة ولن تكون هناك حاجة لشعوب هذه المنطقة التى تعيش على مستوى منخفض جدا من المعيشة ان تتحمل عبء ما قد يصبح تسابقا فى التسلح اذا لم ينقلب الى حرب بالفعل كما أن الزعامة السياسية فى تلك المنطقة تستطيع أن تكرس جهودها للقيام بمهام انشائية ·

٣ ـ واذا ما كان هناك ضمان للحدود فان من الطبيعى ان يسبق هذا اتفاق على هذه الحدود ، وهذه هى المشكلة الكبرى الثالثة فالحدود الفاصلة الحالية بين اسرائيل والدول العربية قد رسمت بموجب اتفاقات الهدنة التى عقدت فى سنة ١٩٤٩ ولم تكن قد رسمت لتكون حدودا دائمة فى كل حال من الاحوال ولكنها عكست بصورة جزئية حالة القتال فى تلك المنطقة ومن المسلم به أن مهمة تخطيط الحدود الدائمة مهمة شاقة فليس لدينا دليل واحد نسترشد به ونحن على ثقة منه فقد يبدو على مايبديه كل من الفريقين من حجج متضاربة أن له وجهاته ·

ومما يزيد الأمر صعوبة انه حتى الاقاليم القاحلة اكتسبت أهمية عاطفية ولا شك ان كفة الفوائد الاجمالية للاجراءات التى أجملت هنا أرجح بكثير من كفة مساوى التعديلات اللازمة لتحويل خطوط الهدنة المحفوفة بالخطر الى حدود يسودها السلام · وعلى الرغم من الدعاوى والعواطف المتضاربة فانى أعتقد أنه من المستطاع الوصول الى سبيل للتوفيق بين المصالح الحيوية لكل الاطراف · والولايات المتحدة مستعدة للمساعدة فى السعى فى سبيل حل اذا رغب فى ذلك أطراف النزاع ·

٤ ـ واذا أمكن الوصول الى حلول للمشكلات الاساسية لمشكلة اللاجئين ومشكلة الخوف ومشكلة الحدود كان من المستطاع ايجاد حلول للمشاكل الاخرى وهى اقتصادية فى الاكثر ، تلك المشاكل التى تنشر الآن لهيب العداوة والتذمر · ولكان من المستطاع كذلك الوصول الى اتفاق بشأن وضع القدس ولأمكن للولايات المتحدة أن تؤيد بحث الامم المتحدة لهذه المشكلة من جديد ·

لم أحاول أن أعدد جميع المشكلات التى تدعو الحاجة الى حلها

ولم احاول أن أفصل الصورة التى يمكن أن يكون عليها حل أى من هذه العناصر ولكنى حاولت أن أبين أن هذه الاحتمالات لا تحتاج من أية دولة أن تقوم بأى عمل يكون فى غير مصلحتها سواء قيست هـذه المصلحـة بمقياس القوة المادية أو بمقياس الكرامة الوطنية وأعتقد أنى أوضحت أن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لتوسيع هـذه الاحتمالات بمساهمة من عندها اذا رغب فى ذلك أولو الشأن ٠

ان لكل من طرفى هذا الصراع ماضيه الكريم وتراثه المنعم بمـا للمدينة من خدمات فكل منهما عزز تقدم العلوم والفنون وكل منهما يمثل دينا من أعظم الأديان وكلاهما يريد أن يحقق حيـاة كريمة لشعبه وأن يساهم فى نهضة هذا القرن ويحمل نصيبه فيها ٠

ألا نستطيع أن نأمل فى هذا الوقت بذل الجهود العظيمة لتخفيف حدة التـوتر الذى دام فترة طويلة بين العـالمين السوفيتى والغربى ؟ ألا نستطيع أن نأمل أن تسود فى الشرق الاوسط روح مماثلة ؟ هـذا ما نرجو ، فان روح الوفاق وحسن الجوار أجدى على الشعوب والامم واذا كان هذا ينطوى على بعض الاعباء فانها أعباء ستشـاطر فيها الولايات المتحدة كما تشـاطر فى الارتيـاح الذى سـيعم جميع الشـعوب اذا ما استطاعت السعادة والرضاء وحسن النية أن تطرد البغضاء والبؤس من تلك الشعوب التى تكن لها الاحترام والتكريم .

وقد علقت الامانة العامة فى ذلك الحين على خطاب مستر دالاس فى جملة ما علقت به بالعبارات التالية ٠

١ ـ انه تخـلى عن قرارات الامم المتحدة الأمر الذى تدعو اليـه اسرائيل ومن يناصرها ٠

٢ ـ تجـاهل قرار مؤتمر باندونج الذى يطالب بتنفيذ هـذه القرارات ٠

٣ ـ نقل قضية فلسطين من المجـال الدولى الواسع الذى سمح لكثير من الامم الصغيرة والمحايدة بالتفـاهم والتكتل الى أيدى الولايات المتحدة وبريطانيا ومن يشايعهما فى سياستهما .

٤ ـ أنه سعى لايجاد نوع من السيطرة على منطقة الشرق الادنى دعاه ايدن شكلا جديدا من الضمانات ودعاه دالاس ارتباطات تعـاهدية رسمية لمنع الاعتداء ٠

أما رأى حكومة اسرائيل فى مقترحات دالاس فقـد أبداه شاريت عندما كان رئيسا للحكومة قال :

انه يرى أساسا ايجابيا فى الاستناد الى مقترحات مستر دالاس فى أن يكون الوضع فى المستقبل بين اسرائيل والبـــلاد العربية قائما على قاعدة للسلم ورحب بامكانية التوصل الى ذلك دون أن يضـــحى أى من الفريقين بمصالحه الخـــاصة وأيد السـعى لتعزيز الامن داخل المنطقة بوساطة جهاز من المعاهدات الدفاعية الرامية الى تحرير المنطقة من سباق التسلح والحرب الداخلية .

انضمام أمريكا الى حلف بغداد

قلنا ان أمريكا انضمت الى اللجان الثلاث الهـامة بالحلف منـذ نشأته . ثم ظلت ترعاه وتمده بالمال والتأييد . ثم انضمت له أخيرا فى ٥ من مارس سنة ١٩٥٩ . والعجب أنها انضمت الى ذلك الحلف بعد أن فشل مبدأ أيزنهاور الذى حاولت أمريكا فرضه على منطقة الشرق الاوسط ومنيت فيه بخيبة أمل ذريعة كما سنرى فى دراستنا الآتية :

اتفاقية التعاون بين حكومة الولايات المتحدة
الامريكية وبين الحكومة التركية
وقعت فى ٥ من مارس سنة ١٩٥٩

ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية والحكومة التركية ـ

اذ ترغبان فى تنفيذ التصريح الذى وقعتاه فى لندن يـــوم ٢٨ من يوليو سنة ١٩٥٨ .

مع الأخذ بعين الاعتبار بما جاء فى المـــادة الاولى من حلف التعاون المشترك الذى وقع فى بغداد بتاريخ ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، توافق الدول الموقعة على الحلف حرصا على أمنها ودفاعها ، كما جاء فى التصريح المذكور أعلاه ، كما توافق الولايات المتحدة فى ســـبيل مصلحة السلام العالمى على التعاون مع الحكومات التى أعلنت هذا التصريح من أجـل أمنها ودفاعها .

واذ يؤكد أعضـــــاء حلف التعاون المشترك الموقعون على التصريح المذكور أعلاه تصميمهم على المحافظة على امنهم ، ورد كل عدوان يقع عليهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

واذ يأخذون بعين الاعتبار أن حكومة الولايات المتحـدة الامريكية مشتركة فى الاعمال الرئيسية التى تقوم بها اللجان التابعة لحلف التعاون

المشترك الذى وقع فى بغداد فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، ولذلك فهى ترغب فى دعم السلام طبقا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة .

واذ ترغب الدول الاعضاء فى تأكيد حقها فى التعاون للمحافظة على أمنها ودفاعها طبقا للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة .

واذ تعتبر حكومة الولايات المتحدة الامريكية أن مصلحتها القومية والسلام العالمى يقتضيان صيانة استقلال تركيا ووحدة أراضيها .

وبناء على السلطة المخولة لرئيس الولايات المتحدة من قبل الكونغرس الامريكى والتى بموجبها تقدم الولايات المتحدة المساعدات لاعضاء معاهدة الامن المشترك سنة ١٩٥٤ ، لدعم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط ..

وبما أن حكومة الولايات المتحدة مشتركة فى اتفاقيات مماثلة مع حكومتى ايران وباكستان ، قد تم الاتفاق على :

المادة الاولى :

قد وطدت تركيا عزمها على صد كل عدوان يقع عليها ، وفى حالة وقوع أى عدوان ضد تركيا ، فان حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، طبقا لدستور الولايات المتحدة الامريكية ، تتدخل عمليا - بما فى ذلك من استخدام قواتها المسلحة على حسب ما يتفق عليه بين الدولتين - وطبقا للمادة التى تقضى بدعم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط - وذلك لمساعدة حكومة تركيا بناء على طلبها .

المادة الثانية :

وطبقا لحلف الدفاع المشترك الموقع سنة ١٩٥٤ ، وقوانين الولايات المتحدة ، وطبقا للاتفاقيات المعقودة بين حكومتى الولايات المتحدة الامريكية وتركيا - فان الولايات المتحدة تؤكد من جديد عزمها على مد تركيا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية على حسب ما تتفق عليه حكومتا الولايات المتحدة الامريكية وتركيا ، لمساعدة الحكومة التركية للمحافظة على استقلالها الوطنى ووحدة أراضيها بما يضمن استمرار تطورها الاقتصادى .

المادة الثالثة :

تتعهد الحكومة التركية بالافادة من المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى تمنحها اياها حكومة الولايات المتحدة بما يتفق مع أهداف

التصريح الموقع فى لندن فى ١٨ من يوليو سنة ١٩٥٨ ، وبما يحقق أيضاً تطور تركيا الاقتصادى ، والمحافظة على استقلالها الوطنى ووحدة أراضيها .

المادة الرابعة :

تتعاون حكومتا الولايات المتحدة الامريكية والحكومة التركية الموقعنان على تصريح لندن بتاريخ ٢٨ من يوليو سنة ١٩٥٨ على اعداد جميع الترتيبات الدفاعية على حسب موافقتهما ، وبما يتفق مع نصوص هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة :

يسرى مفعول هذه الاتفاقية منذ تاريخ توقيعها ، حتى تاريخ تسلم أية من الحكومتين مذكرة من الحكومة الاخرى تبلغها رغبتها فى انهاء هذه الاتفاقية .

تم اعداد صورة هذه الاتفاقية فى اليوم الخامس من شهر مارس سنة ١٩٥٩ .



الجزء الخامس

الاعتداءات الاسرائيلية ردود
أفعال لمؤامرات الاستعمار

ان اسرائيل كما رأينا تختفي وراء جميع الاحداث التى وقعت فى الشرق الاوسـط فالبيان الثلاثى انما صـدر لتأمين اسرائيل ومنظمة الدفاع عن الشرق الاوسط قد وضعت حماية لاسرائيل ثم جاء حلف بغداد يؤكد هذه النية الاستعمارية ، ولقد رأينا انه ما من منـاقشة أثيرت حول حلف بغداد حتى كان المسئولون عنه يسـارعون بطمـأنة اسرائيل فهذا «ناتنج» يقول فى مجلس العموم البريطانى : ان الميثـاق والتنظيمات المنبثقة عنه ستحقق أمنا أعظم لجميع دول الشرق الاوسط بما فى ذلك أمن اسرائيل ، وقال : لاشيء يبذل بموجب هذه التنظيمات يؤثر بأى شكل فى موقف حكومة صـاحبة الجلالة من مسـئولياتها أو التزاماتها التى نص عليها التصريح الثلاثى . وهذا ما قصـدته حينما قلت : ان هذا الميثاق وهذه التنظيمات لا تتعارض مطلقا مع مصـالح اسرائيل .

وقال كروسمان : ان كل من يعرف الشرق الاوسط يدرك جيدا أنه فى حالة وقوع هجوم روسى سيعقد العراق الصلح مع روسيا فورا، ولست ألومه ، فهو لا يحلم بأن يستخدم جيشه لتحقيق هـذا الغرض الخطير ، بل يريده لغرض واحد فقط وهو استخدامه فى الجولة الثـانية ضـد اسرائيل ·· أو قول ايدن فى مجلس العموم البريطانى فى أثنـاء مناقشة انضمام بريطانيا الى الحلف : اننا بانضمامنا الى الميثـاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حـول قضية فلسطين ، وهناك ماجاء فى هذا الخطاب الذى ينكره ايدن ويطمئن الاسرائيليين على أن بريطانيا عندما تنضم الى حلف بغداد لن تلتزم به لقد جاء فيه ..

لقد اتفقنا على التعاون فى جعل كل قرارات الامم المتحدة فيمـا يتعلق بفلسطين نافذة .

أى أن ايدن يحاول أن يبرىء نفسه من أى التزام حتى ولو كان هذا الالتزام مجرد الاعتراف بقرارات المنظمة الدولية التى تمثل بريطانيا أحد أعضائها بل وعضـو دائم فى احـدى هيئاتها ، وذلك حتى يطمئن اسرائيل الى ان حلف بغداد لا يقصد به أى اجراء ضد اسرائيل بل هو

على النقيض من ذلك ، فهـو حماية لاسرائيل وقوة لها لأنه اضـعاف لأعدائها العرب .

وأرادت اسرائيل أن تختبر هذا الحلف وترى بالتجربة هل كان عاملا مساعدا لتقوية العرب أو لاضعافهم ؟ فقـامت فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٥ أى بعد اعلان الميثاق التركى العراقى بأربعةأيام فقط بهجوم غادر على غزة .

ويرى بعض المعلقين السياسيين أن هذا الهجوم قد قصـد به الضغط على مصر للانضمام الى حلف بغداد حتى تأمن مثل هذه الهجمات، وفى هذا دليـل قاطع على أن حلف بغداد تنظيم فى مصلحة اسرائيل وخاصة أن اسرائيل قد رأت أن اتفاقية الجلاء تسير فى طريق التنفيذ طبقا للاتفاق وهى تعلم علم اليقين أن جلاء القوات الانجليزية عن قاعدة قناة السويس يشكل تهديدا خطيرا لوجودها (وهناك رأى ثالث يقول: ان بن جوريون قام بهذا الاعتداء انتقاما لفشل عملية الامن التى تسببت عنها أزمة لافون . راجع كتابنا « فى داخل اسرائيل »)

واستطاعت اسرائيل أيضا أن تعقد اتفـاقية عسـكرية فرنسـية اسرائيلية كان من نتائجها أن باعت فرنسا لاسرائيل كميات كبيرة من الاسلحة تتضمن دبابات وطائرات مستير .

وفى ٣١ من أغسطس سنة ١٩٥٥ قامت اسرائيل بعدوان آخـر غادر على خان يونس سنورد نص مادار بصـدده فى مجلس الامن ثم نتابع سير الأحـداث ، ففى ٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٥ انهى ممثـل مصر الى مجلس الأمن انه منذ ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٥٥ والقوات الاسرائيلية المسلحة تقوم بعمليات عسكرية منها اجتياز خطوط الهـدنة فى أماكن عدة ، وان اسرائيل بالاضافة الى ذلك لم توافق على وقف اطلاق النار ابتداء من ٣٠ من أغسطس مثلما اقترح رئيس المراقبين فى هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى حين بادرت السلطات المصرية فورا الى قبوله، وأنها أى اسرائيل فى اليوم التالى لذلك التاريخ قد ارتكبت أفظع حادث وقع منذ عقد اتفاقية الهدنة العامة فى منطقة خان يونس وأسفر الحادث المذكور عن قتل عشرة جنود مصريين وخمسـة وعشرين لاجئـا وعن اصابة تسعة عشر آخرين . وذكر رئيس هيئة مراقبة الهدنة فى تقرير وزع بتاريخ ٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٥ (م/أ/٣٤٣٠) أن سلسلة حوادث العنف قد بدأت بالحـادثة التى وقعت فى ٢٢ من اغسـطس واحتلت القوات الاسرائيلية فيها مركزا مصريا قرب خطوط الهدنة ، وأنه قد يتعذر على لجنة الهـدنة المشتركة تحـديد أى الطرفين هو البادىء المسئول ، واورد رئيس المراقبين فى تقريره أن الحادثة السـالفة قد

تلتهـــا سلسلة منظمة من الهجمات شنتهـــا على السيارات والمنشآت والاشخاص جماعات من المغيرين الذين قاموا بأعمـــالهم داخل الاراضى الاسرائيلية ، وقال ان ..اقم الحالة فى منطقة غزة حمله على أن يطلب فى ٢٦ من أغسطس اصدار التعليمات اللازمة الى الســـلطات الاسرائيلية المسئولة فى تلك المنطقة بأن تستلهم التعقل وضبط الاعصاب فى تصرفاتها وانه حصل فى ٢٨ من أغسطس على موافقة السلطات المصرية على اعادة تزويد بعض نقاط الحدود من الجانب المصرى بمراقبى الامم المتحـدة العسكريين ، وأضاف أن مصر قد كررت قولها باستمرار قيام قبولهـــا السابق لوقف اطلاق النار ، وخلص رئيس المراقبين الى أن الوسـيلة الوحيدة لتفادى تـكرار حوادث تبـادل النيران بين المـراكز المصرية والدوريات الآلية الاسرائيلية هى فصـــل قوات الجـــانبين المتواجهين بعضهما عن بعض باقامة الحواجز المادية الفعالة على امتداد خط الهدنة، وشرط أن يحتفظ كذلك بالمراكز الدفاعية والدوريات الآلية على مسافة لاتقل عن ٥٠٠ متر من جانبى خط الهدنة .

وتلقى رئيس مجلس الامن فى ٧ من أيلول سبتمبر رسالة (م أ/ ٣٤٣٢) من فرنسا والمملـكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية والولايات المتحدة الامريكية تطلب فيها هذه الدول دعوة المجلس الى الاجتماع للنظر فى الموضوع الذى يحمل العنوان التالى « المســـألة الفلسطينية » ووقف الاعمال العدائية واتخاذ التدابير اللازمة لمنع تجدد الحوادث فى منطقة غزة ، وقدمت الدول المذكورة فى اليوم نفسه مشروع القرار التالى :

« ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ فى ٣٠ من مارس عام ١٩٥٥

وقد تلقى تقرير رئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة

واذ يلاحظ مع القلق الشديد انقطاع المحادثات التى مهـد لهـا رئيس المراقبين وفقا للقرار السالف الذكر .

واذ نأسف لاعمال العنف التى وقعت أخيرا فى المنطقة على امتداد خط الهدنة المقرر بين مصر واسرائيل فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ .

١ ـ يلاحظ راضيا قبول كلا الطرفين تلبية قرار رئيس المراقبين لوقف اطلاق النار دون قيد أو شرط .

٢ ـ ويناشد كلا الطرفين أن يتخذا فورا جميـع الخطوات اللازمة لاقرار النظام والهدوء فى المنطقة ولا سيما للامتناع عن تكرار ارتـكاب أعمال العنف والمضي فى تنفيذ وقف اطلاق النار تمام التنفيذ .

٣ — ويؤيد وجهة نظر رئيس المراقبين القائلة بوجوب فصل قوات الفريقين المسلحة بعضهما عن بعض فصلا واضحا ناجعا باتخاذ مثل التدابير التى قد اقترحها .

٤ — ويعلن وجوب منح مراقبى الامم المتحدة فى المنطقة حرية التنقل تمكينا لهم من تأدية وظائفهم .

٥ — ويباشر كلا الطرفين تعيين ممثلين لهما للاجتماع برئيس المراقبين والتعاون واياه تعاونا كاملا تحقيقا لهذه الاغراض .

٦ — ويطلب الى رئيس المراقبين موافاته بالخطوات المتخذة لتنفيذ هذه القرارات .

وعقد مجلس الامن بتاريخ ٨ من سبتمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٠ للنظر فى الموضوع المذكور أعلاه وتكلم فى هذه الجلسة ممثلو المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ونيوزيلندا وأيران والمجر وبلجيكا والصين واتحاد الحمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وأكد هؤلاء الممثلون استصواب عدم عرض بعض المسائل للمناقشة ، وهى مسألة المسئولية عن الحوادث الاخيرة وضرورة الاحتفاظ بنظام وقف اطلاق النار فى منطقة غزة وضرورة استئناف المفاوضات المنقطعة والتزام الاقتراحات التى أبداها رئيس المراقبين فى فى تقريره ولا سيما الاقتراح الخاص باتخاذ التدابير اللازمة لفصل القوات المسلحة المتواجهة ، ولاحظ ممثل ايران أن احتجاز اسرائيل موظف الامم المتحدة يوجد حالة خطيرة يعتقد واثقا انها لن تتكرر .

وأبدى ممثل اسرائيل موافقته على أهداف مشروع القرار المشترك الا انه راى أن الحل الحقيقى لصيانة السلم لايكفى أن يكون بالاتفاق على اتخاذ التدابير العملية واستخدام الوسائل الفنية بل بتفسير لأطراف الهدنة على أنها مرحلة انتقالية من حالة الحرب الى السلم .

واكد ممثل مصر مسئولية اسرائيل عن انقطاع المحادثات التى بدأت وفقا للقرار الذى اتخذه مجلس الامن فى ٣٠ من مارس عام ١٩٥٥ وخص بالاشارة خطورة الهجوم الذى شن على خان يونس بعد النداء الذى وجهه رئيس المراقبين الى الاطراف ولبته مصر .

وأوضح استعداد حكومة بلاده للنظر بعين العطف الى المقترحات الواردة فى تقرير رئيس المراقبين وذكر انها كانت على الدوام مستعدة للتعاون مع هيئة مراقبى الهدنة .

قرار :

اعتمد المجلس مشروع القرار المشترك باجماع « م أ / ٣٤٣٥ »

ازاء هــذه الاعتداءات الغــادرة وازاء موقف الدول الاستعمارية المائع حاولت مصر الحصول على الاسلحة لمواجهة هذا الخطرالاسرائيلي وخاصة أن مصر علمت بصفقة الاسلحة التى عقدتها اسرائيل معفرنسا (وفرنسا احدى دول البيان الثلاثي) فطلبت من امريكا أن تمــدها بالأسلحة ، الا أن أمريكا رفضت وطلبت مصر من بريطانيا أن تبيعهــا أسلحة الا أن بريطانيا هى الاخرى رفضت ، ولم يــكن أمام مصر ازاء الوضع المتفجر الخطير وازاء التهديدات الاسرائيلية الا أن تتجــه الى المعسكر انشرقى طالبة السلاح وعقدت مصر فى أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر سنة ١٩٥٥ صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة .

والغريب أن الغرب الذى ظل يمد اسرائيل بالمعونة بجميعأنواعها وبالسلاح على مختلف مستوياته وأباح حصول اسرائيــل على المعونة . وعلى كل مايقوى نواياها العدوانية.هذا الغرب هب يناقش حق مصر فى الحصول على السلاح من الشرق ، ووقف ايدن يلقى بيانا حول هــذه الصفقة جاء فيه :

بيان ايدن عن الشرق الاوسط
بعد صفقة الاسلحة
فى ٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٥

فى ٩ من نوفمبر ســنة ١٩٥٥ ألقى أنتــونى ايدن خطابا فى دار البلدية فى لندن تناول فيه شئون الشرق الاوسط وخص مشـــكلة فلسطين بجزء من خطابه وسنورد فيما يلى نص الخطاب :

بين اسرائيــــل ومصر منطقة من التوتر الخطر وفي خلال السنوات السبع الماضية كنا نحن والحكومات التى تعاقبت على كرسى الحــكم وحلفاؤنا نحاول الوصول الى تسوية ما فى ذلك الجزء من العــــالم من مشاكل ومنع التسابق على التسلح هناك .

اننا لم نصب بالفشل التام فى ذلك بالرغم من حوادث الحــدود التى كانت تقع من حين لآخر على خطورة متفاوتة فان الحرب لم تقع منذ سنة ١٩٤٨ كما أبقى مستوى الاسلحة منخفضا نسبيا وكانهناك شيء من التـــوازن مع ان كل جانب كان بطبيعة الحال يرفع الصـــوت قائلا : انه أقل خطأ من الآخر . وكان لدى آمال : آمال حقيقية فى أن

الكثيرين من سكان تلك البلاد قد أخذوا يتبينون ضرورة ايجاد طريق للسلام وذلك لمصلحة الجميع .

وقد كنا لزمن طويل مضى نعمل من أجل هذه النتيجة وفى هذا المجال لم يكن رد الفعل الذى قوبلت به مقترحات المستر دالاس فى أغسطس الماضى مثبطا للعزائم بحال من الاحوال ويجب أن نتابع جهودنا .

ولكن الآن وفى هذا الوضع الدقيق قررت الحكومة السوفييتية بعث عنصر جديد من الخطر وتوريد عدد حرب ودبابات وطائرات،وحتى غواصات لجانب واحد فقط ، ومن السخف التظاهر بأن هذه العملية السياسية المتعمدة كانت مجرد صفقة تجارية بريئة ومن المؤكد أنها ليست من هذا القبيل .

انها حركة لكسب الشعب على حساب الامتناع الذى يبديه الغرب والمقصود بها تيسير الامر على الشيوعية كى تتسرب الى العالم العربى ، وقد ينبغى أن تكون عواقبها واضحة للجميع .

وثمة كثير من الدول المعتدة بنفسها ، وبعضها لم يمض عليه وقت طويل وهو يتمتع بالاستقلال والكيان القومى ستصير مهددة بالانصهار فى بوتقة الامبراطورية الشيوعية ان وقعت هى فريسة لهذه المناورة .

أما من جهتنا فانه يتعذر علينا التوفيق بين هذا التصرف السوفيتى وبين ادعاء السوفيت بانهم يرغبون فى انهاء الحرب الباردة بروح جنيف الجديدة ، ولابد أن يكون مدبر هذه الاعمال على علم تام سابق بما سيكون عليه التأثير الحتمى للوصول الفجائى لهذه المقادير الكبيرة من الاسلحة فهاهو قد أدى الى اشتداد التوتر اشتدادا بالغا مع الاحتمالات الخطيرة جدا بين مصر واسرائيل بصفة خاصة ، ومع ذلك فان الدول عند ما تقابل الواحدة منها الاخرى وجها لوجه وهى بحالة عدوانية فليس ثمة فائدة كبيرة فى لومها اذا ماحصلت على الاسلحة حين يمكنها ذلك ؛ وليس من العدل القاء التبعة على الذى يحصل على الاسلحة وانما على الذى يقوم بتزويده .

فما هو واجبنا العاجل ؟ انه الحيلولة دون اندلاع نار الحرب . ان الجنرال بيرنز كبير مراقبى الهدنة فى فلسطين والجندى الكندى الممتاز لم يأل جهدا فى ابعاد قوى الفريقين بعضهم عن بعض وقد أظهر هو ومعاونوه صبرا وشجاعة فى اعمال خطيرة يشكرون عليها .

وهو الآن يحث كلا الفريقين على سحب قواته من منطقة العوجة المنزوعة السلاح اننا نولى اقتراحه الحالى تأييدنا الدبلوماسى فى

العواصم ذات الشأن ويجب الا يكون هناك اى خطأ فكل دولة ترفض النصح بالاعتدال تفقد عطف هذا البلد وعطف البلدان الاخرى المحبة للسلام ، ومتى فقد هذا العطف كان من الصعب استرداده .

ياسيدى المحافظ : لقد تلطفت فأشرت الى تجاربى فى وزارة الخارجية ، وأود أن أقول فى هذا الصدد اننى لم يسبق لى أن عرفت حالة كهذه يتضح فيها ان ليس بامكان اى من الفريقين أن يأمل على طول المدى بأية فائدة من إصطدام حربى ، وانه لمن مصلحة الفريقين ايجاد منطقة منزوعة السلاح بينهما .

ولقد قابلت جنرال بيرنز عندما كان فى لندن منذ ثلاثة أيام وهو يعلم انه اذا كان لدينا أى عون آخر نستطيع تقديمه له فيسرنا أن نفعل ذلك ، وسيكون ربحا عظيما اذا كان بالامكان التقليل من خطر حوادث الحدود وسيكون ربحا أعظم اذا كان بالامكان معالجة مشكلة اللاجئين المفجعة .

ويؤسفنى جدا أن الدول ذات العلاقة لم تقبل حتى الآن تلك الجهود المضنية التى كرسها المستر جونستون من الولايات المتحدة لاعداد مشروعات الرى ، وكان من الواجب قبولها اذ انها لمصلحة الجميع من عرب واسرائيليين على السواء ونحن على استعدادللمساعدة هنا أيضا كما فعلنا فى قضية اللاجئين .

وتحت القشرة البركانية لهذه الاخطار المحتقنة لايزال يكمن خطر أبعد غورا فالعداء بين اسرائيل وجيرانها العرب مابرح قائما وهنا لم يكن الزمن علاجا ناجعا وليس ثمة من تقدم أطلعكم عليه حدث منذ اتفاقات الهدنة قبل ست سنوات . ولولا هذا الشعور الحاد الدائم لوقفت بلدان الشرق الاوسط جهودها على مشروعاتها الاقتصادية والاجتماعية ولعكفت على بناء مجتمعات مزدهرة فى أراضيها .

ولقد حاولت كما ذكرنا آنفا زمنا طويلا فيما مضى ايجاد صعيد مشترك لتسوية ما وأعتقد ان الوقت قد حان الآن اذ أن مخاطر الحالة الشديدة تجبرنا على المحاولة من جديد .

ويترتب علينا أن نحاول بوجه ما معالجة سبب المشكلة الاساسى وتقع على بلدنا تبعة خاصة فى هذا كله لما لنا من صداقة تقليدية عريقة مع الشرق الاوسط ، وأعتقد انه يجب أن يكون بالامكان ايجاد صعيد مشترك بين الموقفين ، فان هنالك بعد هذا كله مصلحة واحدة ينبغى أن يشترك فيها الطرفان فلا اسرائيل ولا جيرانها العرب يودون أن يروا خلافاتهم تتحول لمنفعة جانب آخر على اتم الاستعداد للحصول على هذه المنفعة ، ومن نقطة الانطلاق هذه أليس فى وسعنا جميعا أن نعيد

النظر فى المقترحات التى دعت اليها حكومة الولايات المتحدة ودعونا لها نحن أنفسنا ؟

ورغبتنا الوحيدة فىهذا ـ لو أن أصدقاءنا من العرب والاسرائيليين يولوننا ثقتهم فقط ـ هى المساعدة فى ايجاد وسيلة للعيش تمكن الشعوب التى يعنيها الامر من أن تعيش جنبا الى جنب بسلام ولنعط مثلا واحدا :

ان أمكن الوصول الى تدابير مقبولة بينهم بشأن الحدود فانني أى حكومة صاحبة الجلالة مع الولايات المتحدة على ما أعتقد وربما مع دول أخرى أيضا سنكون مستعدين لتقديم ضمانة رسمية للجانبين قد تفضى فى النهاية الى الثقة ، والطمأنينة الحقيقيين ، وقد تقدم بلداننا أيضا مساعدة جوهرية مالية وغيرها بشأن مشكلة اللاجئين المفجعة وهذا كله سنعمله ولكن ألا نستطيع الآن أن نخطو ولو خطوة صغيرة أخرى أبعد من ذلك ؟

ان الموقف يتلخص اليوم فى أن العرب من جهة متمسكون بقرارات الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ وغيرها من القرارات . هذا هو موقف العرب وقد قالوا انهم مستعدون لفتح باب التفاوض مع اسرائيل على هذه القاعدة . واما الاسرائيليون من جهة ثانية فانهم يقفون عند اتفاق الهدنة لعام ١٩٤٩ ويتمسكون بالاراضى التى يحتلونها فى الوقت الحاضر، وبين هذين الموقفين توجد بطبيعة الحال فجوة واسعة ، ولكن هل بلغت هذه الفجوة من الاتساع حدا لايمكن معه لاية مفاوضات عبورها .

اننى أوافق على أنه ليس من الحق تجاهل قرارات الامم المتحدة ولكن أيمكن فى الوقت نفسه التسليم بأنه فى حيز المستطاع تنفيذ قرارات الامم المتحدة كما هى ؟

ان الحقيقة الساطعة هى أن على هذه الدول اذا كانت تبغى الظفر بالسلام الذى هو فى مصلحة الطرفين والذى نود مساعدتها فى نيلة ، أن توفق بطريقة ما بين هذين الموقفين واننى مقتنع بأنه فى الامكان تحقيق ذلك. فان كان فى وسعنا تحقيقه أراح ذلك هؤلاء الملايين وأسعدهم وكلما أسرعنا كان ذلك أفضل ولكن اذا لم نفعل فليس ثمة أحد يستطيع التكهن بما عسى أن تكون عليه العواقب .

وأود أن أقول الليلة يا حضرة المحافظ : ان حكومة صاحبة الجلالة وأنا شخصيا مستعدون لتقديم أية خدمة فى هذه القضية ، واذا كان هنالك من شىء نستطيع القيام به للمساعدة يسرنا أن نفعله من أجل السلام »

وفى ١٩٥٥/١١/١٠ ادلى موسى شاريت الذى كان وزيرا الخارجية اسرائيل بالتصريح التالى ردا على خطاب ايدن :

« لقد أزعجتنى جدا اشارة ايدن الى ضرورة تساهلنا فى المسائل الاقليمية ، فاذا كان ينبغي القول بأن على اسرائيل أن تتنازل عن شيء فى هذا الميدان ، فأخشى أن يخيب رجاؤه ، فان اسرائيل لاتجد وجها سواء من الناحية السياسية والاخلاقية للتنازل عن أى جزء من أراضيها ٠

وقال ان اسرائيل دولة قائمة ولها وجود حقيقى شأنها شأن الدول الاخرى واذا كان عجيبا مطالبة تلك الدول بالتخلى عن جزء من أراضيها فانه عجيب أيضا مطالبة اسرائيل بالتخلى عن جزء من أراضيها .

ووصف مقترحات ايدن بأنها غير انشائية ومستحيل أن تقبلها اسرائيل ، وقال اذا كانت بريطانيا تريد السلام حقا ، فليس لها أن تتقدم مقدما بأى شيء .

وهاجم بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل فى البرلمان الاسرائيلى خطاب ايدن فى ١٩٥٥/١١/١٥ فقال :

« ان سياسة الحكومة المدروسة والمقررة هى انها لن تتنازل عن بوصة من أراضيها الا ماكان من قبيل تعديل طفيف فى الحدود ولذلك فان الحكومة تعتبر من المستحيل مقترحات أنتونى ايدن لحل النزاع فى الشرق الاوسط ولا توافق على اجراء مفاوضات على هذا الاساس .

وقد وافق البرلمان الاسرائيلى على موقف بن جوريون بتاريخ ١٩٥٥/١١/١٦ برفض مقترحات ايدن .

الاعتداء على طبرية :

واستمرت اسرائيل فى اعتداءاتها وحولت جهة الاعتداء الى الاقليم السورى وفى ١١ ، ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ قامت بهجوم غادر على طول المنطقة الشرقية لبحيرة طبرية ، وسنورد هنا نص المناقشات التى جرت فى مجلس الامن فهى تلقى أضواء واضحة على هذا الحدث وعلى اتجاهات الدول الكبرى حيال الشرق الاوسط فى تلك الفترة ٠ وهذا هو نص ما جرى فى مجلس الامن كما جاء فى تقارير هذه المنظمة :

انهى ممثل سورية الدائم لدى الامم المتحدة الى رئيس مجلس الامن فى رسالة بتاريخ ٢٣ من ديسمبر عام ١٩٥٥ (م/أ/٣٥٠٥) ان القوات الاسرائيلية المسلحة قد شنت ليلة ١١ ، ١٢ ديسمبر عام ١٩٥٥ هجوما

كبيرا مركزا على طول المنطقة الواقعة شرقى بحيرة طبرية والقائمة داخل الاراضى السورية ، وقد أسفر هذا الهجوم المبيت عن قتل ٥ ضباط و ٢٣ جنديا ، ١٢ مدنيا منهم ٣ نساء وعن اصابة جنود آخرين وأسر ٣٠ ، كذلك تخلل ذلك الهجوم تدمير عدد كبير من منازل القرى السورية وقتل سكانها تحت ركامها ، وقد ورد فى المذكرة السورية أن سلسلة الهجمات فى مجموعها تشكل أوقع خرق لاتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية ، وتؤلف عملا فاضحا من أعمال العدوان والاستفزاز ، وأن سورية تلتمس من مجلس الامن لذلك أن يجتمع فى أقرب وقت ممكن ويتخذ التدابير اللازمة لمواجهة هذه الحالة الخطيرة ٠

وعقد المجلس بتاريخ ١٦ من ديسمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٧ فأدرج الشكوى السورية فى جدول أعمالها ودعا ممثلى سورية واسرائيل الى الاشتراك فى المناقشة وتكلم ممثلو تركيا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة البريطانية وايرلندا الشمالية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وفرنسا وايران والصين والبيرو وبلجيكا ورئيس المجلس بوصفه ممثل نيوزيلندا ، فذكروا أن حكومات بلدانهم قد أسفت للحادثة الاليمة التى وقعت على الحدود السورية الاسرائيلية ، ورأت فيها مدعاة لعظم الاهتمام وشديد القلق ، وقالوا انهم يرون وجوب انتظار المجلس ورود التقرير النهائى لرئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة ونص القرار الذى أصدرته لجنة الهدنة المشتركة فى القضية ، وتكلم الممثل السورى فى الجلسة ذاتها فانكر وجود أى تبرير لارتكاب اسرائيل ذلك العدوان المسلح وأشار الى الهدوء النسبى الذى ساد الحالة القائمة على امتداد خط الهدنة طيلة العامين الماضيين الذى لم يعكره غير بعض الحوادث الفردية العادية ، وقال ان اسرائيل نفسها قد ذكرت أن خسائرها فى منطقة بحر الجليل (بحيرة طبرية) قد بلغت فى الشهور الستة الاولى من عام ١٩٥٥ قتيلين و ٧ جرحى وانه لم يقع غير القليل من الحوادث الصغرى فى الفترة الممتدة من يناير الى أكتوبر سنة ١٩٥٥ وأوضح أن هذا التصريح حتى لو صح الاخذ به لايقوم سندا كافيا لتبرير قيام اسرائيل بهجوم كبير يسفر عن مثل تلك الخسائر التى نزلت بالارواح والاموال ، وبين انه ما كان ينبغى لاسرائيل كذلك أن تلجأ الى استخدام القوة حتى لو كان لديها شكوى بصدد نزاع قديم حول حقوق الصيد فى بحيرة طبرية ٠

وقال : ان اقرار اسرائيل باعتبارها الهجوم من تدابير الثأر والانتقام لايمنع أن مجلس الامن قد نبذ صراحة مبدأ الثأر وأدان اسرائيل فى الماضى لمثل هذه الاعمال ، وذكر أن وضوح امعان اسرائيل فى خرق الميثاق يحملنا على تذكير المجلس بأن المادة ٦ من الميثاق تجيز للجمعية العامة بتوصية من مجلس الامن ادانة اسرائيل ، ولو أن هذا تكرار

غير كاف لمواجهة الحالة . وقال ان سورية تذكر المجلس باختصاصه بتوصية الجمعية العامة بطرد اسرائيل كما تحثه على تقرير فرض العقوبات الاقتصادية على حسب نص الميثاق . وختم الممثل السورى كلامه موجها نظر المجلس الى رسالة لرئيس وزراء مصر الى الامين العام بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ (م/أ/٣٥١٤)واعلمه فيها بأن الاعتداء على سوريا يشكل اعتداء على مصر بموجب الالتزامات المقررة فى المعاهدة التى تربط البلدين وان مصر أمام عجز مجلس الامن عن منع تكرار الحوادث قد رأت نفسها مكرهة على معالجة المسألة بنفسها بما فى ذلك استخدام قواتها المسلحة حفظا لسلامتها وصيانة للسلم فى المنطقة .

وتكلم ممثل اسرائيل فقال ان الاقليم الاسرائيلى يشمل وفقا لاتفاقيه الهدنة الاسرائيلية السورية عموم بحيرة طبرية بالاضافة الى شريط ضيق من الاراضى على امتداد الشاطىء الشرقى للبحيرة التى ليس لسورية فيها أية حقوق سياسية أو جغرافية ، وأشار الى أن لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية قد اقرت لبحيرة طبرية فى قرارها الذى اتخذته بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٥٤ صفتها الاسرائيلية على اعتبار انها من الاقليم الاسرائيلى ، ورفضت أى حق لسورية فى التعرض للنشاط الاسرائيلى فى البحيرة . وقال ان هذا الحكم يسرى سواء على الصيد فى البحيرة أو على الانتفاع بشريط العشرة أمتار من الارض الواقعة على امتداد شاطئها الشرقى وبين أن اسرائيل قد اقترحت برغم ذلك عند مناقشة القرار اجراء مفاوضات لتجديد اتفاق عام ١٩٢٣ الذى نص على السماح للسوريين بالصيد فى بحر الجليل (بحيرة طبرية) الا أن سورية رفضت الدخول فى هذه المفاوضات وعارضت قرار اللجنة ، ومضت تعمل تعطيلا فى أهدافها وسلطت مدفعيتها الرابضة قرب الحدود على الاراضى الاسرائيلية الواقعة على شاطىء البحيرة الشرقى وكذلك على مئات الامتار من سطح البحيرة . ومضى الممثل الاسرائيلى فى كلامه ، فذكر عدم مبالاة سورية بالنداء المتكرر الذى طالبتها فيه اللجنة بتنفيذ قرارها الصادر فى ١٥ من مارس وقال ان ذلك قد تسبب بصورة جلية فى نشوء حالة تواجهنا باختيار دقيق بين وقف النشاط السلمى فى البحيرة تجنبا للمدافع السورية وبين اسكات هذه المدافع تمكينا لعودة الظروف المناسبة لمباشرة أعمال الانماء ، وأوضح أن العملية التى قامت بها القوات الاسرائيلية فى ١١ من ديسمبر انما تمت فى مثل ذلك الجو وعقب الاعتداء غير المثار الذى ارتكبته سورية بمدفعيتها فى اليوم السابق ، وأبدى أن محاولات تعطيل أعمالها ونشاطها فى مختلف أنحاء البلاد سوف تزداد عددا والحاحا حتى تتجاوز الحد الذى يمكن فيه حصر الامور ضمن نطاق الدفاع المحلى .

أشار الممثل الاسرائيلي الى رسالة رئيس الوزراء المصري فقال ان حكومة بلاده ترى فيها رسالة محزنة ليس من مصلحة سلم الشرق الاوسط أن يتخذها صاحبها أساسا لتصرفاته ، وخلص الى أن الرسالة المذكورة قد اضطرت اسرائيل الى أن تعلن حكومتها عن نيتها ـ اذا ماهوجمت ـ في الدفاع عن نفسها طبقا لحقوقها الاصلية الصحيحة .

تقرير رئيس المراقبين :

رفع رئيس المراقبين في هيئة مراقبة الهدنة في فلسطين الى مجلس الامن تقريرا بتاريخ ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ (م أ / ٣٥١٦) ذكر فيه ربط اسرائيل اعتداء طبرية بقصف المدافع السورية لقوارب الصيد الاسرائيلية وحرس البوليس المرافق لها في بحيرة طبرية في ١٠ من ديسمبر وبين كيف أن الحوادث المرتبطة بالصيد في بحيرة طبرية قد ضاعفت من حين الى آخر حدة التوتر القائم بين اسرائيل التي تشكو من تعرض سورية لها في أعمال الصيد التي تباشرها في البحيرة وبين سورية التي تشكو حرمان سكانها من مباشرة حقوق الصيد التي كانوا يتمتعون بها بمقتضى الاتفاق الانجليزي الفرنسي المعقود في ٧ من مارس سنة ١٩٢٣ وقد أبدت اسرائيل استعدادها لمفاوضة سورية بشأن تجديد الاتفاق المذكور واقترحت منح الافراد السوريين رخصا للصيد في البحير .غير أن سورية لم تقبل هذه الاقتراحات . وأشار رئيس المراقبين الى أن الشرطة الاسرائيلية لم تكتف بحماية الصيادين الاسرائيليين بل قامت أيضا بمنع سكان سورية من الصيد في البحيرة مما جعل المراكز السورية الواقعة قرب شاطىء البحيرة تطلق نيرانها من وقت لآخر على الشرطة الاسرائيلية التي كانت هي أيضا تطلق نيرانها على تلك المراكز ، وادعت اسرائيل أن عدد الاصابات التي لحقت رعاياها في بحيرة طبرية في النصف الاول من عام ١٩٥٤ بلغ تسع اصابات هي قتيلان وسبعة من الجرحى، وبلغت الاصابات السورية في الفترة نفسها خمس اصابات هي امرأة قتيل وأربعة جرحى من الجنود .

وذكر الرئيس في تقريره أن العمل الذي ارتكبته اسرائيل ليل ١١ ـ ١٢ من ديسمبر انما هو خرق عمدي صريح لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح والتي اجتازتها القوات الاسرائيلية التي دخلت الاراضي السورية .

واستطرد الرئيس : ان اسرائيل قد نهجت في تعليل حوادث طبرية نهجها في تعليل حوادث قبية وغزة، فقررت أنها عمل ثأري واسع النطاق، غير أن في العمل الثأري خطرا يقوم في احتمال عجز المهاجمين عن حصر

نطاق عمليتهم ضمن نطاق الخطة المرسومة وفي احتمال تشوب أعمال عدائية شاملة يستتبعها رد الفعل عند قوات الدولة التي وقع عليها الهجوم ، أن التفاوت ضخم بين درجة التأثر الاسرائيلي ودرجة الاستفزاز الذى استندت اليه اسرائيل فى ثأرها ، وذكر رئيس المراقبين أنه يرى للعوامل السالفة حجة هي عدم واقعية محاولة العثور على حل للمشكلة باقتراح عقد اتفاقات ضمن نطاق اتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية، واستدرك ان الاجراء غير الرسمى المنحصر في قيام اسرائيل ـ تفاديا للخطأ في اطلاق النار ـ باعلام سورية باعمال الصيد التي يقوم بها الاسرائيليون فى البحيرة قد يساعد اذا ما وافق عليه الطرفان على الحيلولة دون وقوع حوادث في المنطقة الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية ، وأوضح الرئيس أنه ليس فى عقد اتفاق ودى جديد شبيه بالاتفاقية المبرمة فى مايو عام ١٩٥٣ بغية الاحتفاظ بقوارب الدورية بعيدا نوعا عن الشاطىء أى مساس بحق اسرائيل فى تسيير تلك القوارب فى كل ناحية من نواحى البحيرة ، كذلك ليس فى السماح لسكان سورية بارواء ماشيتهم وتناول حاجتهم من مياه البحيرة أى مساس بحق اسرائيل فى شريط العشرة أمتار من الاراضى الواقعة على امتداد الشاطىء كما أن فى وسع السلطات السورية أن تأذن للافراد المقيمين فى سورية بطلب الحصول على رخص صيد من السلطات الاسرائيلية دون أن يكون فى ذلك ما يمس موقف سورية القانونى فى الموضوع ٠

وانهى رئيس المراقبين تقريره فذكر أن الاسراع فى تبادل الأسرى يساعد كذلك على تخفيف حدة التوتر وأن الظروف القائمة تؤدى الى استعمال القوة وهو أمر يجب منعه بشدة وينحصر ذلك فى تنفيذ اتفاقية الهدنة العامة وتكميلها عند الامكان باتفاقات ودية تعقد ضمن اطار اتفاقية الهدنة وتستلهم روحها ٠

ورفع رئيس المراقبين الى مجلس الامن تقريرا تكميليا بتاريخ ٣٠ من ديسمبر عام ١٩٥٥ (م أ / ٣٥١٦ / اضافة ١) ذكر فيه أنه يتبين من استجواب طالب سورى من طلاب الكلية العسكرية أسر فى الهجوم الذى شن على طبرية أنه قام فى العاشرة من ديسمبر من مركزه فى الدوحة باطلاق نيران البازوكا على قارب شرطة اسرائيلى كان على بعد ٨٠ م من الشاطىء ٠ وأورد الرئيس أنه قد قدمت اليه صور وثائق باللغة العربية قيل انها ضبطت فى أثناء الغارة، وتتضمن أدلة هذه الوثائق ـ على افتراض صحتها، وهى الوثيقة المؤرخة فى ١٤ من مارس عام ١٩٥٤ ـ أوامر من رئيس الأركان العامة السورية تقضى باعتبار حدود المياه الاقليمية السورية ممتدة الى عرض ٢٥٠ م من شاطىء البحيرة وباطلاق النار على قوارب الصيد عند اشتراكها فى عمليات انزال القوات الى البر ، وعلق رئيس المراقبين على

ذلك بأن اتفاقية الهدنة العامة لا تتضمن أى نص يخول السلطات السورية اعتبار أية منطقة فى بحيرة طبرية من المياه السورية الا أنه يجب الملاحظة بأن الامر السورى قد صدر فى مارس عام ١٩٥٤ عندما قررت لجنة الهدنة المشتركة اعتبار قوارب الشرطة الاسرائيلية المسلحة بالرشاشات والمدافع من المراكب الحربية التى تحظر اتفاقية الهدنة العامة وجودها فى المناطق الدفاعية ٠

وأوضح أنه من الجائز أن يكون المضى فى استخدام مثل هذه القوارب على مقربة من شاطىء البحيرة الشمالى الشرقى قد اعتبر من أعمال الاستفزاز أو التهديد بعد القرار الذى اتخذته لجنة الهدنة المشتركة مما يفسر الاوامر السورية الصادرة باطلاق النار على القوارب الاسرائيلية الحربية التى تقترب الى أقل من ٢٥٠ مترا من الشاطىء وان كان لاينهض مبررا لتلك الاوامر

وعقد مجلس الامن بتاريخ ٢٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ جلسته رقم ٧٠٩ وتكلم الممثل السورى فى تلك الجلسة فذكر أن اسرائيل قد خرقت نظام وقف اطلاق النار وحنثت باتفاقية الهدنة وارتكبت عملا من أعمال العدوان وخانت أخيرا التزاماتها المقررة عليها بمقتضى الميثاق ، وقرر عدم جدوى الدفع بحقوق الصيد فى تبرير الهجوم الاكبر الذى شنته اسرائيل على سورية ٠ وقال ان الممثل الاسرائيلى أيضا قد أشار الى الحدود وكذلك الى سيادة اسرائيل على بحيرة طبرية وأكد أن ليس لسوريا فيما يتعلق بالبحيرة أى مركز سياسى أو قانونى وهى كلها تأكيدات تكون خرقا فاضحا لاتفاقية الهدنة ، فأولا : ليس هنالك من حدود بين سورية واسرائيل، وثانيا : ليس لاسرائيل ثمة سيادة على بحيرة طبرية فى حين نذكر أن ليس هنالك بمقتضى اتفاقية الهدنة غير خطوط هدنة لا حدود دولية ، وليس لاسرائيل كذلك أى مركز قانونى أو سياسى سواء بالنسبة الى بحيرة طبرية أو بالنسبة الى أى شبر من أراضى فلسطين التى تشرف عليها .

وقدم ممثل سورية عقب ذلك مشروع القرار التالى (م أ/٣٥١٩) ٠

ان مجلس الأمن :

اذ قد بحث تقرير رئيس المراقبين فى هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة فى فلسطين المؤرخ فى ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ٠

واذ يشير الى قراره المتخذ فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ .

واذ يشير كذلك الى شجبه الاعمال العسكرية التى ارتكبتها اسرائيل

كما هو وارد فى قراريه المتخذين فى ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٥ ·

واذ يلاحظ أنه قد ناشد اسرائيل فى قراريه المذكورين أن تتخذ التدابير الفعالة اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الاعمال العسكرية ·

واذ يشعر بعميق القلق لعدم اكتراث اسرائيل بالقرارين المذكورين·

واذ يرى أن ارتكاب اسرائيل عملا عسكريا جديدا من شأنه الاخلال بالسلم بالمنطقة وأمنها ·

١ ـ فهو يدين اسرائيل للهجوم المشين الذى ارتكبته قواتها العسكرية فى ١٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ضد اقليم سورية وقواتها المسلحة ·

٢ ـ ويقرر أن العمل المذكور يكون خرقا لقرار ١٥ من يوليو ١٩٤٨ ولاتفاقية الهدنة السورية الاسرائيلية والتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق ·

٣ ـ ويقرر كذلك أن الهجوم المسلح المذكور يكون عدوانا بمقتضى أحكام المادة ٣٩ من الميثاق ·

٤ ـ ويناشد أعضاء الامم المتحدة اتخاذ التدابير اللازمة لتوقيع العقوبات الاقتصادية على اسرائيل ·

٥ ـ ويقرر طرد اسرائيل من الامم المتحدة بمقتضى المادة ٦ من الميثاق لامعانها فى خرق مبادىء الميثاق ·

٦ ـ ويقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التى لحقت بالارواح والاموال بسبب الهجوم المذكور ·

٧ ـ ويطلب الى الامين العام للامم المتحدة موافاته بتقارير دورية عن تنفيذ هذا القرار ·

ويلاحظ ممثل اسرائيل فى الاجتماع ذاته أن الدولة التى لاتقر حقوق جارتها فى ذات دوليتها هى دولة غريبة عن مجتمع دولى قوامه تساوى سيادة أعضائه وأشار الى أن سورية قد سبق لها أن اشتركت فى محاولة لتدمير اسرائيل بالقوة المسلحة ، وقال ان الغاية المعترف بها والتى تهدف اليها مراكز المدفعية السورية فى منطقة بحيرة طبرية هى انكار حق اسرائيل فى اشرافها الفعلى على اقليمها ونقل ذلك الاشراف الفعلى الى الايدى السورية ، وذكر أن سورية قد استعملت القوة وهددت باستعمال القوة ضد السلامة الاقليمية لدولة اسرائيل ، وهى سياسة ينص الميثاق صراحة على حظرها ·

ومضى الممثل الاسرائيلي في كلامه فبين أن مضمون الوثائق السورية المضبوطة التي أرسلتها السلطات الاسرائيلية الى مجلس الامن (م أ/٣٥١٨) يظهر كيف اعتبرت السلطات السورية أن ولايتها على مياه بحيرة طبرية تمتد حتى ٢٥٠ مترا من الشاطىء ، وأحيانا حتى ٤٠٠ متر على حسب المناسبات وقال : ان وفد بلاده يأمل في المجلس أن يضمن قراره أمرا واضحا الى سورية بتفادي التعرض لاسرائيل في نشاطها الذي تباشره في بحيرة طبرية والاراضي الاسرائيلية المجاورة لها ، وأيضا بيانا واضحا يمنع سورية من ممارسة الاشراف غير القانوني على بحيرة طبرية أو شواطئها .

والتمس ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من رئيس المجلس في رسالته بتاريخ ٩ من يناير عام ١٩٥٦ ووفقا للمادة ٣٨ من النظام الداخلي المؤقت أن يعرض مشروع القرار السوري على التصويت بالصيغة التالية (م أ / ٣٥٢٨) .

ان مجلس الامن :

وقد بحث تقرير رئيس المراقبين في هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة في فلسطين المؤرخ في ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٥ .

واذ يشير الى قراره المتخذ في ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ .

واذ يشير كذلك الى شجبه الاعمال العسكرية التي ارتكبتها اسرائيل كما هو مبين في القرارين المتخذين في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ .

واذ يلاحظ أنه قد ناشد اسرائيل في قراريه المذكورين أن تتخذ التدابير الفعالة اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الاعمال العسكرية .

واذ يشعر بعميق القلق لعدم اكتراث اسرائيل بالقرارين المذكورين .

واذ يرى أن ارتكاب اسرائيل عملا عسكريا جديدا من شأنه الاخلال بسلم المنطقة وأمنها .

١ ــ فهو يدين اسرائيل للهجوم المشين الذي ارتكبته قواتها العسكرية في ١٢ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ضد اقليم سورية وقواتها المسلحة .

٢ ــ ويقرر أن العمل المذكور يكون خرقا لقرار ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ولاتفاقية الهدنة السورية الاسرائيلية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٣ ـ ويناشد اسرائيل اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال ٠

٤ ـ وينذر اسرائيل بأن أى تكرار لمثل هذه الاعمال سيستتبع قيام حالة تقتضى مجلس الامن النظر فى مسألة تطبيق المادة ٣٩ من ميثاق الامم المتحدة ٠

٥ ـ ويقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التى لحقت الارواح والاموال بسبب الهجوم المذكور ٠

٦ ـ ويطلب الى الامين العام للامم المتحدة موافاته بتقارير بيانية عن تنفيذ هذا القرار ٠

وزعمت المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ١١ من يناير عام ١٩٥٦ مشروع القرار (م/أ/٣٥٣٠) ٠

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراراته المتخذة فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٨ من مايو عام ١٩٥١، ٢٤ من نوفمبر عام١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ ٠

واذ يأخذ بعين الاعتبار بيانى ممثلى سورية واسرائيل وتقريرى رئيس المراقبين فى هيئة مراقبى الهدنة بشأن الشكوى السورية القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلى النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السورى النظامية فى الاقليم السورى بتاريخ ١١ من ديسمبر عام ١٩٥٥ ٠

واذ يلاحظ ما أورده رئيس المراقبين من أن عمل اسرائيل هذا يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التى اجتازتها القوات الاسرائيلية التى دخلت سورية٠

واذ يلاحظ أيضا مما ورد فى تقريرى رئيس المراقبين أن ثمة تعرضا لنشاط اسرائيل فى البحيرة قد قامت به السلطات السورية خرقا لنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية ٠

١ ـ فهو يذكر حكومة اسرائيل بأنه قد سبق له أن شجب الاعمال العسكرية التى ترتكب خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة سواء كان الثأر مثارها أم لا وناشد اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال ٠

٢ ـ ويشجب هجوم ١١ من ديسمبر بوصفه خرقا فاضحا لاحكام

وقف اطلاق النار الواردة فى قراره المتخذ فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ولنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق ٠

٣ ـ ويعرب عن شديد قلقه بعدممراعاة حكومة اسرائيل التزاماتها٠

٤ ـ ويناشد الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررةعليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة والقاضية باحترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح ٠

٥ ـ ويطلب الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحات لتحسين الحالة فى منطقة بحيرة طبرية وموافاة المجلس عند اللزوم بأنباء نجاح مساعيه ٠

٦ ـ ويناشد الطرفين معا أن يتعاونا مع رئيس المراقبين فى هذا الصدد وفى غيره لتنفيذ أحكام اتفاقية الهدنة العامة بنية حسنة ، ولاسيما للاستخدام التام لجهاز لجنة الهدنة المشتركة فى تفسير تلك الاحكام وتطبيقها ٠

وعقد المجلس بتاريخ ١٢ من يناير عام ١٩٥٩ جلسته ٧١٠ وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى بدء هذه الجلسة فقال : ان سياسة حكومة بلاده فى المسألة الفلسطينية تقوم على بذل كل جهد ممكن للوصول الى تسوية دائمة للنزاع القائم بين اسرائيل وجيرانها ، غير أنه لا مجال لقيام أية امكانية لتخفيف حدة التوتر القائم بغية ايجاد تسوية ادوم طالما الحكومة الاسرائيلية تنشد استعمال القوة لفرض سياستها على جيرانها العرب ٠

وأشار الى أنه كان على مجلس الأمن خلال السنتين الماضيتين أن يبحث الحوادث التى وقعت فى قبية ونحالين وغزة وعليه الآن أن يبحث حادثة بحيرة طبرية ٠ وقال : ان جميع هذه الحوادث اعتداءات عسكرية مبيتة أسفرت عن خسائر فى أرواح المدنيين كان نطاقها مخيفا فى بعض الحالات ويضاف الى ذلك أن الحكومة الاسرائيلية لم تخف أن بعض الوحدات التابعة لجيشها هى التى ارتكبت هذه الاعتداءات ٠

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان تقريرى رئيس المراقبين قد أوضحا أن لاسرائيل مأخذا مشروعا على سورية بشأن النشاط الذى تباشره فى الزاوية الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية ، وأشار الى أن وفد المملكة المتحدة قد اخذ دائما بالفكرة التالية التى غالبا ما ضمنها المجلس قراراته ، وهى أن مبدأ الثأر بكامله مبدأ خاطىء خلقيا ، وسياسيا وذلك مهما كان من الاستفزاز وقال : ان اسرائيل لم تكترث بهذه الأوامر وأنه

قد آن لها أن تفهم عدم جدوى مثل هذه السياسة الخاطئة التى تشجبها الآداب وتؤاخذ عليها الأخلاق ، وأوضح أن المجلس قد يضطر فيما لو شن هجوم آخر من هذا النوع وبسبب عدم كفاية أوامره السابقة الى تقرير اتخاذ التدابير اللازمة لاقرار السلم والنظام ٠

وأعرب ممثل المملكةالمتحدة عن أسف بلاده للانذار الذى ضمنهممثل اسرائيل رسالته المؤرخة ٢٩ من ديسمبر (م أ / ٣٥٢٤) بأن حكومة بلاده سترفض الاقتراح الذى قدمه رئيس المراقبين بشأن قوارب الدورية استنادا الى أنه يعطل حقوق اسرائيل ، ورأى من المعقول سؤال الطرفين أن يتعاونا مع رئيس المراقبين تنفيذ الاقتراحات المفيدة المتواضعة التى قدمها للتخفيف من حدة التوتر القائم فى المنطقة ٠

وأضاف ممثل المملكة المتحدة أن وفد بلاده يرى فيما يتعلق بمشروع القرار السورى كما عدله الاتحاد السوفيتى أنه يبدو من الغريب بل ومن غير المرغوب فيه أن يقوم أحد أعضاء المجلس بتبنى اقتراح أحد الاطراف بصورة مشوهة اذ أن مشروع القرار لم يذكر تعرض سورية لنشاط اسرائيل ، وأغفل تماما ذكر الاقتراحات المفيدة التى قدمها رئيس المراقبين وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمسألة التعويض فقال ان مشروع قرار الدول الثلاث لم يضمن نصا على التعويض لانه بدا من المشكوك فيه امكان ادخال مثل هذا النص بصورة مناسبة في صدد حالة افرادية واحدة ، وصحيح أن من الحق مبدئيا دفع التعويض اللازم عن الاضرار الناجمة عن أعمال العنف المخالفة للقانون الا أن الصعوبة هى فى معرفة الطريقة التى يمكن بها تنفيذ المبدأ بالنسبة الى الطرفين تنفيذا عادلا ، وانتهى ممثل المملكة المتحدة بالاشارة الى أنه سوف يطلب منح الاولوية عند حلول موعد التصويت لمشروع قرار الدول الثلاث ٠

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال ان وفد بلاده لم يتبين قضية أى الجانبين باشتراكه فى تقديم مشروع قرار الدول الثلاث بل خضع لرغبة واحدة هى الحيلولة دون تكرارارتكاب مثل هذا العمل الذىارتكبتهاسرائيل فى منطقة بحيرة طبرية وتأمين حصول أهالى منطقة فلسطين والشرق الاوسط على تسوية سلمية وأوضح أن وفد بلاده قد أعلن تكرارا أن ليس لاية حكومة حق الاتصاف الذاتى ، وذكر أنه من الامور العظيمة الخطورة أن تمثل الآن أمام المجلس للمرة الرابعة خلال سنتين ولجريمة من هذا النوع دولة من أعضاء الامم المتحدة هى فى الحقيقة من مخلوقات الامم المتحدة ٠ وأشار الى قلق الولايات المتحدة لمضى اسرائيل وجيرانها العرب فى اغفال الالتزامات المقررة عليهم بمقتضى اتفاقيات الهدنة والميثاق والقاضية عليهم بالسعى والجهد لاقرار السلم فى المنطقة ، وبين أن هجوم طبرية لم يفد

الا فى اشعال نار العــداوة القائمة وثأريتها ، وانه يتعــذر وصف العمل الاسرائيلى على وجه الدقة بالغارة الثأرية وهنالك ذلك التفــاوت الضخم بينــه وبين الاستفزاز الذى ســبقه ، ولذلك فمن واجب مجلس الامن أن يذهب الى أكثر من ادانة اسرائيل فينذرها بأن أى خرق جديد لالتزاماتها سوف يضطر المجلس الى النظر فى التدابير الاخرى التى يسمح بها الميثاق ويلزم اتخاذها لصيانة السلم واقراره ٠

وتعرض ممثل الولايات المتحدة لمسألة التعويض فقال : ان حكومة بلاده قد عنيت بالغ العناية بمسألة حكمة مناشدة اسرائيل دفع التعويض، وذلك فى ضوء شــعورها بضرورة جبر فعلة اسرائيل غير أنهــا لم تتمكن بسبب التعقيدات التى تنطوى عليها المسألة من وضع اجراء عادل لتقدير التعويضات الواجبة عن تلك الفعلة وأوضح أن هذا لا يعنى عدم موافقــة وفد بلاده على مبدأ التعويض ، وعدم استعداده لاقامة مثل ذلك الجهاز فى المستقبل كأن يطلب الى الأمين العــام لدراسة الطرق والوسائل الواجبه الاتباع لتقدير التعويض عن تلك الجرائم ودفعه ، وقررالممثل أن وفد بلاده يرى بالنســبة الى المستقبل أن من الاهميــة القصوى أن يعمل الاطراف باتفاقيات الهدنة المعقودة بينهم ويحترموا خطوط الهدنة والمنطقة المجرده من السلاح ويمدوا الى رئيس المراقبين يد التعاون التام ، واشار الى توقف لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية عن العمل ، وارجع المسئولية عن ذلك بجلاء الى الطرفين اللذين أنشآ اللجنة لغــاية محدودة هى حل الخلافات القائمة بينهما ٠ وذكر أن ثمة مئات من القضايا مدرجة فى جدول أعمال اللجنة ولا يجتمع الطرفان لحلها ، وأكد واجب الطرفين باستخدام جهاز لجنة الهدنة المشتركة الموجودة لديها ٠

وخلص الى أنه كان يتعين على مجلس الامن فى الظروف الطبيعيــة أن ينظر فى قرار لجنة الهدنة المشتركة وأن نظر المجلس فى المسألة لايبرره غير المظهر المفزع الذى اتسم به هجوم ١١ من ديسمبر، ويتعين عدم اتخاذه سابقة لنظر شكاوى أخرى لم تأخذ طريقها الى لجنة الهدنة المشتركة ٠

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان هجوم طبرية هو دون ريب عمل عدوانى وبصرف النظر عن الخسائر والاضرار التى لحقت الطرفين ، وأن المجلس يخل بواجبه ان لم يحاول ايجاد طرق لوقف تكرار وقوع مثل هذه الحوادث ، وذكر ان رئيس المراقبين قد قدم اقتراحات مفيدة متنوعة وان مشروع قرار الدول الثلاث قد نص على تأييد المجلس له تأييدا تاما واستدرك يقول انه لا فعالية للاقتراحات طالما الطرفان ماضيان فى اعتبار خط الهدنة حاجزا ، حرام على الخصم اجتيازه خلال شن غزواتهما عبره ودون أى عائق ٠

وشرح الممثل الفرنسى نصوص مشروع قرار الدول الثلاث الذى نص على ادانة اسرائيل للهجوم الذى شنته فى ١٢ من ديسمبر ثم أشار الى أن سورية لا تملك بعد توقيعها هدنة مع اسرائيل حق انشاء مراكز مدفعية أو بازوكا وراء خطوط الهدنة فى الجانب الاسرائيلى ، وقال ان القوات السورية قد ارتكبت أيضا خرقا للهدنة عندما أطلقت نيرانها على القوارب السارية فى بحيرة طبرية، ولذلك فقد ناشد مشروع القرار الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررة عليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة والقاضية باحترامهما خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح ٠

وقال الممثل الفرنسى ان وفد بلاده يقر تماما مبدأ تحميل الدولة مسئولية التعويض المالى عن الاضرار الناجمة عن تصرفات موظفيها ولكنه لا يعتقد أن المجلس هو صاحب الاختصاص القانونى فى ترتيب مسألة التعويض العادل فى تلك الحالات أو أنه الهيئة الاتم استعدادا لذلك بل يمكن اللجوء فى ذلك الى محكمة العدل الدولية وأضاف الممثل الفرنسى أن مشروع قرار الدول الثلاث لم يكتف بالالتفات الى الماضى بل قصد به أيضا الحيلولة دون تكرار وقوع الحوادث فى المستقبل ، وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال ان الممثل الاسرائيلى قد حاول تعليل هجوم طبرية بأنه من أعمال الانتقام التى يحق لاسرائيل القيام بها مقابل العمل الذى افترض أن سورية قد قامت به ضد قوارب الصيد الاسرائيلية ٠

واستبعد الممثل السوفيتى امكان قبول هذا التعليل لما أوضحه تقرير رئيس المراقبين من أنه لم يتعرض أى قارب صيد اسرائيلى للنيران السورية بعد أن اعلم الجانب السورى ببدء موسم الصيد ، وذكر أن مجلس الامن قد أعرب فى قراريه المتخذين فى ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٢، ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ عن أسفه الأشد للأعمال التى ارتكبتها اسرائيل ضد الأردن فى منطقة قبية وضد مصر فى منطقة غزة والتى حاولت تبريرها بالاستناد الى حق الثأر تماما كما تفعل الآن بالنسبة الى الحادثة التى ارتكبتها فى منطقة بحيرة طبرية ٠ وقال ان الوفد السوفيتى اذ يذكر عدم اكتراث اسرائيل لقرارات المجلس السابقة التى تقضى بادانتها واذ يذكر كذلك زيادة توتر الحالة على الحدود العربية الاسرائيلية بفعل الاعمال العسكرية التى تقوم بها اسرائيل يعتقد أنه يتعين على المجلس مناشدة اسرائيل اتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل تلك الاعمال فى المستقبل ويتعين عليه فى الوقت ذاته انذار اسرائيل رسميا بأن تكرار ارتكاب مثل هذا العمل قد يستتبع قيام حالة تقتضى المجلس النظر فى مسألة تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق ، كما يتعين علينا أيضا مناشدة اسرائيل مراعاة اتفاقية الهدنة وقرارات المجلس مراعاة دقيقة ٠

ومضى الممثل السوفيتي في كلامه فقال : انه يتعين على مجلس الأمن بالاضافة الى ذلك دعوة اسرائيل الى تعويض سورية عن الخسائر التى لحقتها بسبب الهجوم وان مشروع القرار السورى بصيغته المعدلة من الوفد السوفيتي يحقق هذه الاهداف وان الوفد السوفيتي يعتقد أن انذارا شديد اللهجة يوجهه المجلس الى اسرائيل سوف يحظى باعتبارها الجدى وان مثل هذا الانذار ضرورى نظرا الى فشل القرارين اللذين اتخذهما المجلس بشأن حادثتى قبية وغزة فى أحداث اثرهما اللازم فى اسرائيل ٠

واستطرد الممثل السوفيتي يقول ان ليس للمجلس مايبرر توجيهه بعض اللوم للهجوم الذى وقع فى منطقة بحيرة طبرية الى سورية ٠ أما ما ذكره ممثل المملكة المتحدة من أعمال الاستفزاز السورية المزعومة التى افترض انها تسببت فى حمل اسرائيل على الثأر فقد أظهر تقرير رئيس المراقبين أن المحطات السورية لم تطلق نيرانها على قوارب الصيد الاسرائيلية، وان حادثة ١٠ من ديسمبر التى زعم أنها افضت الى الهجوم الثأرى فى منطقة طبرية انما هى حادثة وقعت بين مراكب اسرائيلية ليست قوارب صيد وبين المراكز السورية ٠ وأوضح الممثل السوفيتي أن رئيس المراقبين قد ذكر أيضا أن حادثة ١٠ من ديسمبر لم تسفر عن أية اصابات اسرائيلية أو سورية وأن أى الطرفين لم يطلب من لجنة الهدنة المشتركة عقد أى اجتماع عاجل ، وخلص الممثل من ذلك الى وضوح عدم وجود أى مبرر لانتهاج مسلك ممثل المملكة المتحدة ، الذى أكد وجود استفزاز قد ارتكبته سورية ٠

وعقد مجلس الامن فى ١١ من يناير جلسته رقم ٧١١ ٠ وتكلم الممثل اليوغوسلافى فى هذه الجلسة فذكر أن دراسة الوثائق قد أظهرت أن الهجوم الاسرائيلي عمل هو بأكمله ثأرى وغير محق ، وقرر عدم امكان قبول القول بأن الهجوم المذكور قد أثارته الحادثة التى وقعت فى ١٠ من ديسمبر وبين أن وفد بلاده مدرك للانذار الذى نبه فيه رئيس المراقبين بأن مثل هذه الاعمال الثأرية قد تؤدى الى عواقب وخيمة غير متوقعة ٠

واستطرد الممثل اليوغوسلافى فى كلامه فقال ان الحكومة اليوغوسلافية لا توافق على حوادث الحدود أو على أية أعمال أخرى قد يمكن اعتبارها من أعمال الاستفزاز ولا يمكنها كذلك أن تقبل القول باتخاذ هذه الاعمال ذريعة أو تبريرا لاستخدام القوة واللجوء الى الثأر ٠ فالاعمال الثأرية فى هذه الحالة الخاصة لم تؤد الى مجرد تثبيط المساعى المبذولة لايجاد حلول للمشاكل المختلفة الثائرة فى ذلك الجزء من العالم بل زادت كذلك من صعوبة تحسين جو العلاقات الدولية على العموم ، ولما كانت اسرائيل هى المسئولة عن ذلك الاعتداء وكذلك عما أدى اليه من خسارة

فى الارواح واضرار فى الاموال ، فمن الواجب ادانتهـا بحزم ومطالبتهـا باتخاذ جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون زيادة تفاقم الحالة فى المستقبل ويتعين على المجلس كذلك أن يسعى فى القرار الذى قـد يتخذه الى وضـع حد لمثل هذا العمل وتهيئة ظروف وأوضاع تعفيه من أن تضـطره الضرورة الى النظر ثانية لا فى مجرد اتخـاذ تدابير من هذا النوع بل فى احتمالات أخرى ٠

وانتقل الممثل اليوغوسلافى الى الـكلام عن المشـكلة الفلسطينية الاساسية فذكر ضرورة العثور على حل عاجل سنده الاول مصالح الاقطار المعنية ، واستدرك أنه لا يمكن فرض تسوية ما على الاطراف ولا سيما أن كان ذلك باتخاذ تدابير تحمل فى ذاتها خطر زيادة شدة التوتر ، وأوضـح أن شرط نجاح الجهود التى تبذل لتسوية المشاكل القائمة هو فى اعتبـار أهالى تلك الاقطار وحدات مستقلة متسـاوية معنيـة قبل كل شىء بحـل المشاكل المذكورة ٠ وخلصها الى ضرورة الاعراب عن مثل هذه السياسة فى قرار يتخـذه المجلس بشـأن القضية المعروضة عليه ويـكون متمتعا باجماعه ٠

وتكلم الممثل الايرانى بعد ذلك فذكر أن وفد بلاده يرى بعد دراسة تقريرى رئيس المراقبين أن الهجوم الذى شنته اسرائيل فى ١٢ من ديسمبر انما يكون عملا عدوانيا وخرقا فاضحا لكل من ميثاق الامم المتحدة واتفاقية الهدنة العامة وقال انه لا يجوز للمجلس فى حالتنا الحاضرة الاكتفاء بمجرد لوم اسرائيل بعبارات مثل العبارات التى استعملها فى صدد حادثتى قبية وغزة بل ان من واجبه مواجهة مسئولياته دون تحيز وانذارها نهائيا وبأن ارتكابها اى عمل عدوانى جديد سوف يضطر المجلس الى النظر فى تطبيق العقوبات المقررة وفق أحكام الميثـاق ، وبين الممثل أنه يتعين على المجلس بالاضافة الى ذلك تقرير مسئولية اسرائيل عن الخسائر التى لحقت الارواح والاموال نظرا الى اتسام هجومها بسبق الاصرار والتصميم وذكر أنه يتعين عليه أيضا تقليل مناطق الاحتكاك بين الطرفين بل وازالتها ، وأشار فى هذا الصدد الى أن رئيس المراقبين قد أوصى فى تقرير باتخاذ بعض التدابير والى أن وفد بلاده مستعد لتأييدها مبدئيا ٠

واستطرد الممثل الايرانى بعد ذلك فقال ان أمام المجلس مشروعى قـرارين وان وفد بـلاده يوافق على مشروع قرار الدول الثلاث الا فى بعض نقاط يقترح أن يقدم بشأنها بعض التعديلات وأن وفد بلاده يوافق على مشروع الدول الثلاث وان وفد بلاده ليس بأية صورة معارضا مبدئيا لمشروع القرار السوفيتى وأن الوفد يرغب فى تقديم التعديلات التـالية (م أ / ٣٥٣٢) على مشروع القرار المشترك وهى :

١ ـ اسقاط الفقرة الرابعة من الديباجة ٠

٢ ـ واسقاط الفقرة رقم ٤ من المنطوق وابدال ما يلي بها :

ويعلن أن ارتكاب مثل هذه الأعمال فى المستقبل سيكون خرقا للسلم على حسب مفهوم المادة ٣٩ من الميثاق يقضى المجلس النظر فى التدابير المقررة فى الفصل السابع من الميثاق ٠

٣ ـ واسقاط الفقرة رقم ٥ من المنطوق ٤ واضافة الفقرة الجديدة التالية :

يقرر الزام اسرائيل بدفع تعويض كاف عن الخسائر والاضرار التى الحقها الاعتداء بالأرواح والأموال ٠

وتكلم الممثل البلجيكى فى الجلسة ذاتها فقال ان السلطات السورية على ما جاء فى تقريرى رئيس المراقبين تعرضت لاسرائيل فى نشاطها الذى تباشره على ماجاء فى منطقة بحيرة طبرية كما أنه ثبت من ناحية أخرى أن المراكز السورية لم تطلق نيرانها على قوارب الصيد فى أثناء حادثة ١٠ من ديسمبر وبين أنه من المستحيل على المرء عند اطلاعه على عرض الوقائع المجرد من كل تحيز ألا يشده للتفاوت القائم بين العمليات العسكرية التى قامت بها اسرائيل ليل ١١ ـ ١٢ من ديسمبر وبين الحادثة التى ادعى أنها قد سببها وذكر أن العمليات المشابهة التى تم القيام بها فى قبية وغزة قد أدت الى النتيجة عينها وان الانطباع المتخلف هو أن الاعتداءات ثلاثتها انما هى نتيجة سياسية مطردة عمدية خرقا لاتفاقية الهدنة العامة ، وقال ان تلك السياسة مخالفة لمبادىء الميثاق الاساسية واتفاقيات الهدنة العامة ولقرارات مجلس الأمن والمبادىء الخلقية المقررة لدى جميع الشعوب المتمدنة ٠

واعرب الممثل البلجيكى عن اعتقاده بأن التدابير المقترحة من رئيس المراقبين تدابير معقولة ، وعن أمله فى نيلها موافقة المجلس بالاجماع ، وأشار الى أن مسألة التعويض مسألة معقدة تثير فى العمل صعوبات جدية ويصعب فيها اتخاذ أى موقف محدود حتى يتم تحديد الآثار التى تنطوى عليها بالنسبة الى القضية الحاضرة ٠

وعقد المجلس فى ١٣ من يناير جلسته رقم ٧١٢ وتكلم الممثل الصينى فى هذه الجلسة فذكر أن ليس ثمة ما يبرز هجوم طبرية سواء على صعيد القانون أو على صعيد الضرورات العسكرية والسياسية وانه يتعين ادانة مرتكبيه ، وأنه برغم التعرض غير المبرر الذى قامت به سورية حيال اسرائيل فى نشاطها فى بحيرة طبرية فلا يمكن الاستناد الى مثل ذلك التعرض فى تبرير القيام بأى هجوم كبير ٠ وأبدى الممثل ارتياحه الى

عرض رئيس المراقبين على الطرفين بعض الاقتراحات الرامية الى العثور على حق معقول للتعايش وخلص الى أنه يتعين على المجلس تأييده في جهوده المبذولة لتحسين الحالة ٠

وقرر الممثل الصيني عندئذ أن وفد بلاده سوف يؤيد من حيث المبدأ مشروع قرار الدول الثلاث ، وذكر انه قد لوحظ مع ذلك أن مشروع القرار اغفل النص على تعويض الأسر السورية لما لحقها من خسائر في الارواح والاموال وما أصابها من ضرر ، وقال ان ذلك الاغفال أمر مجانب للحق مثير للأسف ، وأوضح أن وفد بلاده يرى بسبب الصعوبات التي ينطوي عليها ترتيب مسألة التعويض ان الحل الأمثل قد يكون في قيام اسرائيل طوعا في دفع تعويض ، وأنه لمن الحنكة السياسية أن تقوم اسرائيل بمثل هذا العرض ٠ أما اذا لم تفعل فيتعين على المجلس عندئذ أن يضمن قراره بدفع التعويض ٠

وتكلم الممثل الاسترالي فقال : ان وفد بلاده يرى ان الاستفزاز السوري حتى لو كان أكبر من ذلك ما كان يبرر العمل الانتقامي الذي ارتكبته اسرائيل بمثل ذلك العنف الشديد والذي أسفر عنه مقتل ٥٦ نسمة من السوريين ، وذكر أن وفد بلاده مهتم وقلق أيضا للحقيقة التالية، وهي أنه يستحيل القيام بمثل ذلك العمل العسكري المدبر لا في ظروف تسمح بسبق تقدير رد الفعل المحتمل لدى أعضاء المجلس وأن العمل المذكور للاسف قد انطوى على عنصر الامتهان لكل من اتفاقية الهدنة ومنظمة الامم المتحدة ٠

ومضى الممثل الاسترالي في كلامه فقال : ان وفد بلاده يرى أن استخدام القوة في مثل الحالة التي شهدتها منطقة بحيرة طبرية لا يمكن أن يسهم في ازالة الاحتكاك الجاثم وراء الحوادث المختلفة التي وقعت في تلك المنطقة بل ان كل ما يمكن عمله هو زيادة التوتر القائم واثارة مزيد من الشكوك والريب ، وبين أن الامر الاهم من ذلك هو زيادة الخطر القائم في احتمال اتساع نطاق الاعمال العسكرية الثأرية المماثلة حتى تبلغ مستوى الاعمال العدائية الكبيرة وأوضح أن وفد بلاده لذلك يؤيد الاقتراح المقدم بادانة اسرائيل لهذا الاعتداء ولا يساوره شك في وجوب تهيؤ المجلس للنظر في اتخاذ تدابير أخرى فيما لو ووجهت سلطته بمثل هذا التحدي ،

واستدرك الممثل الاسترالي قائلا : انه يتعين الاعتراض بضرورة البحث عن تعليل لتلك الحوادث في حالة أعمق بكثير من مجرد الاحتكاك بسبب بحيرة طبرية وأضاف أنه لم يبد أي الطرفين أية مراعاة دقيقة أمينة لاتفاقية الهدنة ولا أي عزم قوي على التخفيف من حدة التوتر المحلي ٠

وأوضح أن شجب العمل العسكرى العدوانى الذى ارتكبته اسرائيل لا يعنى الصفح عن الاعمال الماضية التى ارتكبتها سورية بتعرضهالاسرائيل فى نشاطها الذى تباشره فى بحيرة طبرية التى تقع كاملها بمقتضى اتفاقية الهدنة ضمن الاقليم الاسرائيلى . وقال ان الوفد الاسترالى اذ يعتقد ان المسئولية عن حادثة طبرية تقع دون ريب على عاتق اسرائيل يرى ضرورة قيام الاطراف بمعالجة مشكلة تخفيف حدة الاحتكاك فى المنطقة معالجة جديدة ، ولذلك فيبدو من المناسب ألا يكتفى المجلس بادانة اسرائيل عند بحثه صيغة القرار المنوى اتخاذه ، بل يتعين عليه أيضا أن يضع الحادثة موضعها المناسب ، ويشير الى طريقة تخفيف حدة التوتر الكامن باستخدام كلا الطرفين لجهاز الامم المتحدة القائم .

وتكلم ممثل كوبا فقال ان وفد بلاده يأسف لوقوع حادثة طبرية على اعتبار أن استخدام القوة فى غير حالة الدفاع الشرعى يعد مخالفة لمبادىء الميثاق ، وقرر أن الحادثة تكون خرقا لاتفاقيات الهدنة وتزيد من حدة التوتر السائد فى المنطقة ، بل ومن صعوبة تحقيق التفاهم السلمى بين الطرفين وأشار على المجلس باتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل تلك الحوادث التى قد تفضى الى قيام حالة حرب يتعذر التكهن بمدى عواقبها بالنسبة الى السلم العالمى ، ومن أن تمهيد الطريق أمام ايجاد تسوية سليمة يوجب أن يتسم قرار المجلس فى المسألة المنظورة بالموضوعية الكافية والدراسة الوافية والايجابية البناءة .

وأوضح ممثل كوبا أن وفد بلاده يرى أن على المجلس اعارة اهتمامه الخاص لاقتراحات رئيس المراقبين التى تقدم أساسا معقولا بقيام اتفاق بين سورية واسرائيل ، وأبدى أنه يتعين على المجلس لوم اسرائيل . ونبه الى أن توجيه انذار رسمى شديد الى اسرائيل فى هذه الظروف يحتمل أن يحدث بعض الأثر كما يحتمل أيضا أن يؤدى الى تشجيع ارتكاب بعض الأعمال الاستفزازية ، وقال بوجوب اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ذلك وذكر المندوب أن وفد بلاده يوافق فيما يتعلق بمسألة التعويض على مبدأ دفع التعويضات اللازمة ، الا أنه يرى أن نظر هذه المشكلة هو بالأحرى من اختصاص هيئة قضائية وخلص الى أن وفد بلاده يرى أن قبول اسرائيل لاقتراح الصين بشأن التعويض الاختيارى يوجد جوا مناسبا لايجاد حل لتلك المشكلة .

وتكلم رئيس المجلس بصفته ممثلا عن البيرو فقال انه مغتبط للاجماع الذى لاحظ انعقاده بشأن بعض النقاط مثل شجب الهجوم وانذار اسرائيل بالتدابير التى قد يتخذها المجلس لصيانة السلم وأردف أنه يبدو أن ثمة اتفاقا أيضا على قيام الحاجة الى تعزيز التدابير التى اتخذها رئيس المراقبين . ورأى ممثل البيرو مسألة التعويض تثير مصاعب جدية مبعثها

أن ليس فى الميثاق أو سوابق المجلس ما ينتج تحــديد اجراء التعويض وتعيين الهيئة المختصة بتقرير هذا التعويض ، وقال ان كل ما يستطيع المجلس عمله هو تقرير مبدأ التعويض فى قراره وترك الطرفين يقرران طريقة ممارسة حقوقهما ، وقدم ممثل المملكة المتحدة فى الجلسة رقــم ٧١٣ المنعقدة فى ١٧ من ينــاير تنقيحا لمشروع قرار الدول الثــلاث (م أ/٣٥٣٠ تنقيح٢) يضمن منطوق المشروع فقرة أولى جديدة هــذا نصها : « يرى أن ليس فى هذا التعرض ما يبرر عمل اسرائيل » وبين ممثل المملكة المتحدة أن أصحاب مشروع القرار المشترك انما أرادوا فى ضوء بيان الممثل الايرانى أن يبدوا أية شكوك بشأن عدالة الاشارة فى الديباجة الى المخالفة السورية • وفى وجود أية رغبة فى مقارنة أعمال التعرض المتقطعة التى تقوم بهــا سورية فى البحيرة بالهجوم الاسرائيلى الذى وقع فى ١١-١٢ ديسمبر •

وتكلم الممثل السورى فى الجلسة ذاتها فقال ان الوقائع لاتؤيد مايدعيه ممثل المملكة المتحدة من مشروعية شكوى اسرائيل من نشاط سورية فى الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية • وذكر أنه يتضح من تقرير رئيس المراقبين أن سورية لم تتعرض لاسرائيل فى أعمــال الصيد التى تباشرها فى البحر بل أطلقت نيران مدافعها على زورق اسرائيــلى تخطى أحكام اتفاقية الهدنة بوجوده فى البحيرة لكون هذه الأخيرة منطقة دفاعية ، وأضاف انه يتضح كذلك من التقريرين السالفين أن السكان الســوريين ممنوعون من ممارسة حقوق الصيد التى كانوا يتمتعون بها بمقتضى الاتفاق الانجليزى الفرنسى المبرم عام ١٩٢٣ • وتطرق الى بيان ممثل المملكة المتحدة بأن اسرائيل تشمل كامل بحيرة طبرية كذلك شريط الأمتــار العشرة من الاراضى الواقعة على شاطئها الشمالى الشرقى فأوضح أن اتفاقية الهدنة لم تمنح اسرائيل مثل هذه الولاية وان خطوط الهدنة المقررة فى تلك الاتفاقية لايمكن اعتبارها بصورة من الصور حدودا اقليمية أو سياسية •

وانتقل الممثل السورى الى الكلام عن بيان الممثل الفرنسى بأن ليس للقوات السورية المسلحة حق اقامة مراكز مدفعية من الناحية الاسرائيلية من خط الهدنة فقال انه لم يقدم أى دليل على أن المراكز السورية قد أقيمت عبر خط الهدنة وأشار بعد ذلك الى أن القرار الذى أصدره رئيس لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية وارتضت اسرائيل التزامه هو الذى يقتضى اسرائيل الاحتفاظ بقوارب الصيد الاسرائيلية على بعد ٢٥٠ مترا ، على الاقل من الشاطىء الشرقى والشاطىء الشمالى الشرقى من البحيرة •

وأوضح الممثل السورى بشأن مسألة التعويض أن وفد بلاده يقترح على المجلس عند عــدم وجود اتفــاق على اجراء الواجب انشــاء لجنة ثلاثية تقوم بالاشتراك مع الامين العام بدراسة جميع نواحى مســألة

التعويض وكذلك جميع الطرق والوسائل اللازمة لتحديد مقداره وضمان دفعه ·

ومضى الممثل السورى فى كلامه فذكر أن سلوك اسرائيـــل قد جر عليها النبذ السياسى والأدبى من المجتمع الدولى وأن امعانها فى خرق أحكام الميثاق جعلها مستحقة للطرد من الامم المتحدة وأن توقيع العقوبات عليهاهو التدبير الناجع الرادع الوحيد ، وحث الممثل السورى المجلس على توصية الدول الأعضاء بوقف معونتها الاقتصادية لاسرائيل لمدة سنة مثلا تكون قابلة للتجديد عندتجدد العدوان ، وخلص الى أنه يتعين على الولايات المتحدة خاصة وهى مورد الجزء الاكبر من المعونة الاقتصادية التى تتلقاها اسرائيل أن تمسك عن اسرائيل معونتها كما سبق لها أن فعلت بنجاح باهر ·

وتكلم ممثل اسرائيل فى الجلسة ذاتها فوصف الحالة التى تكتنف اسرائيل وتحملها على الصراع فى سبيل المحافظة على ذات وجودها كدولة، ثم قال ان أمام اسرائيـــل فيما يتعلق ببحـــيرة طبرية الاختيـــار بين التنازل عن سيادتها على البحيرة أو مقاومة التهديد العـدوانى الذى لاتنى سورية تجهر به ، وتعرض لاشارة بعض الاعضاء الى التفاوت بين أثرهـا ورد الفعل الاسرائيلى ونطاق الحادثة الفردية التى ســبقته مباشرة فنفى صواب هذه المقارنة أو صحتها ، وقال ان نطاق ردود الفعل الاسرائيـــلى العرضية هو أقل من أن يوازن بمدى الآثار المتراكمة التى خلفهـا تكرار الحوادث واستمرار حالة التوتر ومضى جيران اسرائيل العرب فى عدائهم وعدوانهم ، وقال : ان الدول العربية لم تتخل عن مفهوم حالة الحرب الذى تأخذ به أيضا برغم الموقف الحازم الذى اتخذه المجلس ضد ذلك المفهوم ، وأوضح أن سياسة اسرائيل تقوم على الامتناع عن استخدام القوة طالما لم تستخدم القوة ضد اقليمها وسكانها وقال : ان خير طريقة لانهاء المناقشة فى تبرير رد الفعل الاسرائيلى ضد اعمال الاستفزاز هى انهاء هذه الاعمال ذاتها وتخلى الدول العربية عن فكرة حالة الحرب والتزامها التام لاحكام اتفاقيات الهدنة التى وقعتها مع اسرائيل ·

وتطرق الى اقتراحات رئيس المراقبين فقـــال : ان حكومة بلاده قد وافقت عليها وخاصة على الاقتراح الخاص بتبادل الأسرى وأبدت رغبتهـا فى ابرام اتفاق يخول الأفراد المقيمين فى سورية تقديم الطلبات الى اسرائيل للحصول على رخص الصيد فى بحيرة طبرية وقال : ان اسرائيل لم تخلف آليا السلطة المنتدبة فى التزاماتها أو عقودها وان لها حرية قبول أو رفض منح السوريين الذين يقطنون الجانب الآخر من البحيرة حق الانتفاع بمياهها وأشار فيما يتعلق بحد المائتى والخمسين مترا الى أنه لم يسبق لحـــكومة بلاده أبدا أن أبرمت أى اتفاق تعهدت فيه بالامتناع عن تسيير الدوريات فى منطقة معينة من البحيرة أو عن الصيد فيها ، وحقيقة كل ما حصـــل

هو أن اسرائيل قد قامت عام ١٩٥١ باعلام رئيس لجنة الهدنة المشتركة السورية الاسرائيلية ان الصيادين الاسرائيليين سيباشرون أعمال الصيد فى البحيرة عن موسم العام المذكور على بعد ٣٥٠ متراً من الشاطىء وان هـــذه المسافة قابلة للتعديل على حسب الموسم ٠

وتناول الممثل الاسرائيلى مسألة التعويضات فذكر أن عدد المدنيين الاسرائيليين الذين فقدوا واجباتهم بسبب حوادث خرق أحكام الهـــدنة يتجاوز عدد الذين لاقوا المصير نفسه من مواطنى الاقطار العربية ، وأكد أن من الخطأ انتهاج طريق التمييز فى تطبيق مبدأ التعويض بالنسبة الى ضحايا حادثة معينة دون الالتفات بالمثل الى عشرات ومئات الاسرائيليــين الذين لقوا حتفهم على يد العرب بمناسبة خرق اتفاقية الهدنة ٠

وانتقل الممثل الاسرائيلى الى مشروع قرار الدول الثلاث فقال ان هنالك تفاوتا كبيرا بين عبارات الشجب والقلق والانذار التى يتضمنها المشروع وبين العمل الذى تشير اليه هذه العبارات ، وأبدى عميق أسف الوفد الاسرائيلى للطريقة غير المتوازنة التى استعملها مشروع القرار السوفيتى فى معالجـة الموضوع ، وخلص الى أنه يرى فى المشروع السوفيتى امتدادا مؤسفـــا للموقف السابق الذى استعمل فيه الوفد السوفيتى حق الفيتو ضــــد مشروعى قرارين هامين عرضا على المجلس ٠

وتكلم الممثل اليوغسلافى فى الجلسة ٧١٤ المنعقدة فى ١٨ من يناير فقال : ان مجرد الاختلافات الصياغية المعينة لاتكفى لتفسير وجود مشروعى قرارين معروضين على المجلس وعدم الوصول الى اتفاق على صيغة واحـدة وذلك برغم انعقاد اجماع المجلس على تقييم القضية المعروضة عليه ٠ ورأى أن درجة الاتفاق القائم بشأن بعض عناصر القضية تتيح أساسا كافيـــا للجهود المتصرفة نحو ايجاد حل مقبول من العموم وذكر من جهة أخرى أن أحد العناصر التى لاتزال محلا لاختلاف الآراء يتعلق بربط الهجوم الاسرائيلى ببعض حوادث الحدود التى اشترك فيها الطرفان ورأى أن سبق شــجب المجلس للسياسة الثأرية يجعل من التناقض ربط الحوادث السابقة بحادثة طبرية ولا سيما لان هجوم ١١ من ديسمبر قد سبقتـــه على حسب تقرير رئيس المراقبين هدنة نسبية خاصة فيما يتعلق بأعمال الصيد وأكد ضرورة قيام المجلس باتخاذ قرار اجماعى يقبله العموم وأوضح أن الآثار السلبية التى يسفر عنها انقسام الآراء فى المجلس لن تقف عند تأريث نار المنازعات فى المنطقة بل تتجاوز ذلك بسهولة الى توسع شقة الخـــلاف بين الدول العظمى أيضا ، وخلص الى أن وفد بلاده يود لذلك تقديم مشروع القرار التالى (م أ / ٣٥٣٦) ٠

ان مجلس الأمن اذ يشير الى قراراته المتخذة فى ١٥ من يوليو سنة

١٩٤٨ و ١١ من اغسطس ١٩٤٩ و ١٨ من مايو ١٩٥١ بشأن طرق صيانة الهدنة وحل المنازعات عن طريق لجنة الهدنة المشتركة ·

واذ يشير الى سبق شجبه لأعمال الثأر كما ورد فى قرارى ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥ ·

واذ يأخذ بعين الاعتبار بيانى ممثلى سورية واسرائيل وتقريرى رئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة بشأن الشكوى السورية القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلى النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السورى النظامية فى الاقليم السورى بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ ·

واذ يلاحظ ماأورده رئيس المراقبين من أن عمل اسرائيل المرتكب ليل ١١–١٢ ديسمبر يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التى اجتازتها القوات الاسرائيلية التى دخلت سورية ·

واذ يلاحظ أيضا أن المنازعات الناشئة عن النشاط الجارى فى بحيرة طبرية كما أورد ذلك رئيس المراقبين لاتكون مبررا لأى الطرفين لخدمة اتفاقية الهدنة العامة ·

واذ يشير الى سبق مناشدته حكومة اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون القيام بالأعمال العسكرية خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة واذ يعرب عن شديد قلقه لعدم تلبية اسرائيل طلباته ·

١ – يشجب الهجوم الذى ارتكب فى ١١ و ١٢ من ديسمبر بوصفه خرقا فاضحا لاحكام وقف اطلاق النار الواردة فى قراره الصادر بتاريخ ١٥ من يوليو سنة ١٩٤٨ ولنصوص اتفاقية الهدنة العامة السورية الاسرائيلية وللالتزامات المترتبة على اسرائيل بمقتضى الميثاق ·

٢ – ويناشد الحكومة الاسرائيلية الامساك عن ارتكاب مثل هذه الأعمال فى المستقبل والا فسوف يضطر الى النظر فى التدابير الأخرى المقررة فى الميثاق التى تقتضيها صيانة السلم أو يستلزمها اقراره ·

٣ – ويرى أن الخرق الثابت لاتفاقية الهدنة العامة يستتبع قيام الطرف المسئول بتعويض الخسائر التى قد تلحق الارواح والاموال وأن لسورية فى هذه الحالة اذن حقا فى التعويض ·

٤ – ويطلب الى رئيس المراقبين اتخاذ التدابير المناسبة للافراج عن الأسرى المعتقلين فى هذه العملية ·

٥ – ويطلب أيضا الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته

لتحسين الحالة فى منطقة بحيرة طبرية وموافاة المجلس فى حينه بأنباءنجاح مساعيه ٠

٦ ــ ويعرب عن اقتناعه بأن استقرار تلك المنطقة وأمنها منوطان بدقة احترام الطرفين المعنيين لأحكام اتفاقية الهدنة العامة وبتعاونهما مع رئيس المراقبين من جميع النواحى وباستخدامهما الكامل لجهاز لجنة الهدنة المشتركة فى تفسير الاتفاقية المذكورة وتطبيقها ٠

وتكلم الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها فقال انه ليس من المناسب تضمين مشروع قرار الدول الثلاث أية اشارة الى تعرض السلطات السورية للنشاط الاسرائيلى فى بحيرة طبرية وبين أنه ليس فى تقرير رئيس المراقبين أى تأييد لمثل هذا التعرض بل ليس من العدالة فى شىء أن نقارن هجوما كبيرا تشنه اسرائيل بحوادث تعرض مزعومة كان بامكان لجنة الهدنة المشتركة معالجتها واستدرك أن بلاده مع ذلك ترغب فى تمكين المجلس من الوصول الى قرار اجماعى فسوف يسحب التعديلات الواردةفى الوثيقة م‌أ/٣٥٣٢ ويستبدل بها التعديلات التالية م‌أ/٣٥٣٧ على مشروع قرار الدول الثلاث م‌أ/٣٥٣٠ تنقيح ٢ ٠

١ ــ يشار فى الفقرة الرابعةمن الديباجة بعدعبارة «اذ يلاحظ أيضا» الى استبدال عبارة : دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وموقف كل منهما أن تقريرى رئيس المراقبين قد أشار الى «بعبارة» مما ورد فى تقريرى رئيس المراقبين ٠

٢ ــ تدرج فى الفقرة ٧ من المنطوق بعد عبارة : «فى منطقة بحيرة طبرية دون اجحاف بحقوق الطرفين ومطالبهما وموقف كل منهما» ٠

٣ ــ تدرج بين الفقرتين ٧و٨ من المنطوق فقرة جديدة هذا نصها : «يناشد الحكومة الاسرائيلية الافراج فورا عن جميع العسكريين السوريين المعتقلين لديها » ٠

٤ ــ تصبح الفقرة ٨ من المنطوق الفقرة ٩ ٠

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى الجلسة ذاتها فذكر أن المناقشات قد دلت على أن أعضاء المجلس جميعا قد خلصوا الى أن اسرائيل قد قامت بغزو الاقليم السورى دون أى مبرر وخرقت بذلك كلا من الميثاق واتفاقية الهدنة المعقودة بينها وبين سورية ، وقال ان على المجلس ألا يكتفى بشجب عمل اسرائيل بل عليه أن ينذرها بأن العودة الى ارتكاب مثل هذا العمل تفضى الى حالة تقتضى المجلس النظر فى تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق ، وبين أن مشروع القرار السورى السوفيتى يتضمن مثل هذا الانذار وأن الوفد السوفيتى يرى فى مثل هذا الانذار تعزيزا للسلم

فى تلك المنطقة ، وأوضح أن وفد بلاده يرى أيضا ضرورة الاشارة فى أى قرار يتخذه المجلس الى الموقف الحكيم الذى وقفته الحكومة السورية فى القضية المنظورة ٠

ومضى الممثل السوفيتى فى كلامه فأشار الى أن مشروع القرارالثلاثى قد أغفل مسألة التعويض برغم أن أغلبية أعضاء المجلس فى أثناء المناقشة لم تنازع فى حق سورية فى التعويض ، وقال ان اغفال ايراد أى نص على التعويض ثغرة فى مشروع القرار كبيرة ، وأضاف أن فى المشروع نصـــا يمكن تفسيره على أنه محاولة لتحميل سورية بعضا على الأقل من المسئولية عن غزو القوات العسكرية الاسرائيلية للاقليم السورى ، وقرر أن مثـــل هذه المحاولة لاتستند على أى مبرر وغير مفهومة اطلاقا نظرا الى أن الوقائع المقدمة الى المجلس تدل على أن سورية نفسها هى ضحية الهجوم ٠

وخلص الى أن وفد بلاده يرى لذلك أن مشروع القرار المشترك لايمكن بالشكل المعروض الآن على المجلس أن يساعد على الحيلولة دون حدوث أى تكرار للاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية ٠

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقـــال ان اصحاب مشروع القرار الثلاثى رغبة منهم فى الحصول على اجماع المجلس مستعدون لقبول ذلك الجزء بعد التعديلات الايرانية الذى يطلب اضافة عبـــارة : «دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وموقف كل منهما » الى الفقرة الرابعة من الديباجة وكذلك الى الفقرة ٧ من المنطوق وأوضح أن ليس فى وسع أصحاب المشروع مع ذلك قبول التعديلات الايرانية الخاصة بالاشارة الى التعرض السورى للنشاط الاسرائيلى فى بحيرة طبرية وذلك لانه ليس فى وسعهم اقرار التفرقة فى المعاملة بين أحد أجزاء تقرير رئيس المراقبين وأجزائه الأخرى وأعرب عن رغبته فى شكر الممثل اليوغسلافى للمساعى التى بذلها لتحقيق الاجماع وعن أمله فى أن يحقق مشروع الدول الثـلاث بصفته المعدلة رغبة الممثل اليوغسلافى بلوغ ذلك الهدف ٠

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة ذاتهـــا فذكر أن أصحاب مشروع القرار الثلاثى يوافقون على أن من شأن اعتقـــال الطرفين للأسرى العسكريين أن يؤدى الى زيادة الاحتكاك وعدم التفاهم ، ولذلك فهم عـلى استعداد للموافقة على تضمين مشروع قرارهم نصا اضافيا يناشد الطرفين الاتفاق مع رئيس المراقبين على الترتيبات اللازمة لتبـادل جميع الأسرى العسكريين على الفور ونبه الى عدم تأويل الفقرة المعدلة علىأنها تعنى تبادل الأسرى أسيرا بأسير وتبينأنها تعنى علىالعكس من ذلك وجوب تسريحجميع الأسرى واطلاق سراحهم ٠

وعاد ممثل المملكة المتحدة الى الكلامفى الجلسة نفسها استجابة لالتماس

ممثل الاتحاد السوفيتي توضيح نص الفقرة من مقطوعة مشروع قرار الدول الثلاث فذكر استعداد أصحاب المشروع لاضافة عبارة «بمقتضى الميثاق» بين عبارة «التدابير اللازمة» وعبارة «لصيانة السلم أو اقراره» .

وعاد المجلس فى ١٩ من يناير جلسة ٧/٥ وتكلم الممثل السورى فى هذه الجلسة معلقا على مشروعات القرارات المعروضة على المجلس وقال ان مشروعى القرارين السوفيتى واليوغسلافى يتضمنان اشارة الى الغرض السورى للنشاط الاسرائيلى فى بحيرة طبرية غير أن المعاهدات الدولية قد أيدت حقوق الصيد والملاحة والرى التى تملكها سوريا فى بحيرة طبرية وعلى شواطئها منذ القدم ولا يجوز لذلك بصورة من الصور وصف الممارسة السلمية لتلك الحقوق بالتعرض ، فالتعرض انما يكون من جانب اسرائيل اذا ماعرقلت اسرائيل جدية ممارسة سورية لحقوقها وانتقل الممثل السورى الى مسألة الأسرى فبين أن العسكريين السوريين المعتقلين لدى اسرائيل قد أسروا داخل الاقليم السورى نتيجة لهجوم شن على اقليمهم فى حين أسر العسكريون الاسرائيليون المعتقلون لدى سورية داخل الاقليم السورى فى أثناء قيامهم فيه بأعمال التجسس والتخريب ، وخلص الى أن مشروع القرار الثلاثى لن ينص على فرض أية عقوبة أو تطبيق أية جزاءات تضع حدا للاتجاهات الحربية التى تسلكها اسرائيل .

وتكلم ممثل كوبا فى الجلسة ذاتها فقال : ان وفد بلاده قد قدر تمام التقدير المبادىء السامية التى استهدفها مشروع القرار اليوغسلافى الا انه لايزال يفضل مشروع قرار الدول الثلاث ولا سيما صيغة الفقرة الرابعة من الديباجة ونبه الى وجوب عدم النظر الى حادثة طبرية المؤسفة على أنها عمل مستقل عن غيره ، بل على أنها نتيجة للحالة التى سادت المنطقة لمدة غير قصيرة ، وبين أن وفد بلاده يرى لذلك وجوب تضمين مشروع القرار اشارة الى التعرض لحقوق اسرائيل فى البحيرة واضاف ان فى منطوق مشروع القرار اليوغسلافى فقرة تشير الى دفع التعويض وأن وفد بلاده لا يزال يعتقد أن المجلس هيئة سياسية غير مختصة بتقرير التعويض .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى الجلسة نفسها فقال ان وفد بلاده لا يزال يرى ان الواجب كان يقضى عدم الاشارة بتاتا الى الأحداث السابقة لحادثة طبرية نظرا الى افتقار المجلس الى المعلومات الكاملة بشأن تلك الاحداث وذكر انه يرى فيما لووجبت الاشارة الى الموضوع بصورة أو بأخرى ان مشروع القرار اليوغسلافى اصدق تعبير عن واقع الحال من مشروع قرار الدول الثلاث وأعلن ان وفد بلاده لا يزال مع ذلك لايعتبر مشروع القرار السورى السوفيتى خير المشروعات تلاؤما مع أغراض المجلس ويرى فى الوقت ذاته مع ذلك أن مشروع القرار اليوغسلافى يمكن

أن يتيح للمجلس اتخاذ قرار اجماعى ، وقد رد الممثل السوفيتى بناء على ذلك انه على استعداد لعدم التمسك بمنح المشروع السورى السوفيتى أولوية الاقتراع وانه لن يعترض على منح هذه الاولية لمشروع القرار اليوغسلافى ٠

وتكلم الممثل الاسرائيلى فى الجلسة ذاتها فقال انه لاحظ ان الممثل السورى قد أشار الى أن السوريين سيمضون فى ممارسة ما دعاه بالحقوق السليمة فى البحيرة وذكر أنه يود الاشارة فى هذه الحالة الى أن سورية لاتملك أية حقوق فى بحيرة طبرية وتعرض لبيان الممثل السوفيتى الذى ذكر فيه ان اسرائيل قد انتهجت حيال جيرانها منذ مستهل وجودها سياسة التهديد والوعيد فأبدى أسفه لتوجيه مثل هذه التهمة التى تتجاوز نطاق الحوادث الاخيرة التى وقعت فى بحيرة طبرية وقرأ بعض المقتطفات من بيانات القاها ممثلو الاتحاد السوفيتى فى مجلس الامن بين ١٥ من مايو ، ١٤ من يوليو ١٩٤٨ وقرر أن وفد بلاده يرى فى تلك البيانات تعارضا مع ما ذكره الممثل السوفيتى فى الجلسة السابقة ٠

وانتقل الممثل الاسرائيلى الى مشروع القرار اليوغسلافى فأبدى اعتقاده بأن اعتماد المشروع سوف يساهم فى زيادة حدة التوتر القائم فى الشرق الاوسط فالمشروع اولا يغفل تخصيص المخالفات السورية باشارة خاصة وفى هذا اخلال جدى بتوازنه ، يجعله اساسا أوهن من أن يصلح للاضطلاع بمهمة تهدئة الحالة فى منطقة بحيرة طبرية والمشروع ثانيا لايناشد سورية أو كلا الطرفين احترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح ٠ ووفد بلاده ثالثا واثق من وجوب عدم تفسير صيغة الفقرة ٤ على انها توجب اطلاق سراح الاسرى السوريين وحدهم دون الاسرى المعتقلين فى سورية ٠ والفقرة الخاصة بالتعويض اخيرا فيها تجاوز لسلطة المجالس ومخالفة للنصوص القائمة نظرا الى عدم جواز الادعاء بان اتفاقية الهدنة العامة يمكن ان ترتب احكاما لم تتفق اسرائيل وسورية على جواز ترتيبها ٠

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال انه ليس فى وسع اصحاب مشروع القرار الثلاثى قبول مشروع القرار اليوغسلافى مهما كانت مزاياه ذلك أن مشروع القرار هذا بصرف النظر عن كون مشروع القرار الثلاثى معروضا على المجلس منذ ١١ من يناير يظهر عند مقارنته بمشروع القرار الاخير بعض الفروق معه من حيث توازن الاجزاء ومدى الاهمية المعطاة للأمور المعالجة ٠ فمشروع القرار اليوغسلافى لم يشر الى تقرير رئيس المراقبين بشأن أعمال التعرض التى تقوم بها السلطات السورية ولم يذكر شيئا عن النداء الذى يجب توجيهه الى الطرفين باحترام خط الهدنة ونجد فقرته المتعلقة بالأسرى أضيق نطاقا من الفقرة التى اقترحها وفد الولايات المتحدة وخلص الممثل الفرنسى الى أن وفد بلاده يعتقد للاسباب السالفة جميعها

أن مشروع القرار الثلاثى بصيغته المعدلة افضـــل من مشروع القرار اليوغسلافى المقترح ·

وتكلم الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها فأبدى استعداد وفد بلاده لقبول التعديل المضـــاد المقدم من الممثل الفرنسى على الفقرة الرابعة من الديباجة وكذلك قبول التعديل المقدم من الولايات المتحدة للفقرة ٨ من المنطوق المتعلقة بتبادل الأسرى ، واستدرك أن هذا لا يعنى تخلى وفد بلاده عن الرأى الذى أبداه بشأن تعرض السلطات السورية المزعوم لنشاط اسرائيل فى بحيرة طبرية · وقال ان وفد بلاده يدرك أن الدول الكبرى الثلاث ربما تركت الاعتبارات السياسية تعلو الاعتبارات القانونية ولا سيما فى هيئة سياسية ومن هيئات الأمم المتحدة وان الاعتبارات الســـياسية السالفة قد قادت الدول الكبرى المذكورة الى الالحاح فى ابقاء الفقرة الرابعة من الديباجة على حالها ·

وتكلم الممثل الاسترالى فى الجلسة ذاتها فقال ان وفد بلاده يرى وجوب الاحتفاظ بالاولوية لمشروع القرار الثلاثى نظرا الى التقدم الذى تم فى سبيل تنقيحه فجعله يبدو الآن جديرا بنيل التأييد العام ، ورغب فى الاعراب عن قلق وفد بلاده بعدم التقدم فى حل المشاكل الاساسية القـــائمة بين اسرائيل وجيرانهـــا وذلك وان كان عداء جيران اسرائيل المستور لها لا يبرر ارتكابها الهجوم الذى يجرى النظر فيه وأعلن ترحيب وفد بلاده باعتدال نصوص مشروع القرار الثلاثى وأسفه فى الوقت ذاته لعدم تمكن المجلس فى الوقت الحاضر من اتخاذ خطوات أوسع فى ذلك الاتجاه ·

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ثانية فى الجلسة ذاتها ردا على بيـــان الممثل الاسرائيلى فقال ان الممثل الاسرائيلى قد استشهد بعدد من البيانات القاها ممثلو الاتحاد السوفيتى فى مجلس الامن فى مناسبات مختلفة فى أثناء مناقشات المسألة الفلسطينية ، وذكر انه لا يود ان يدخل أى تغيير على أى شىء قاله ممثلو الاتحاد السوفيتى فى الماضى بصدد المسألة الفلسطينية كما أنه لايرى حاجة الى مثل هذا العمل وان كل رده الاشارة الى عدم وجود أى تعارض بين البيانات السوفيتية وما قد قاله فى المجلس بصدد المسألة المنظورة . وأشار الى الاسباب المفهومة جيدا التى حرص الممثل الاسرائيلى على اغفال ذكر الاحداث التى تكتب البيانات السالفة ووقعت بتحريض من اسرائيل مثل حادثتى قبية وغزة وأوضح أخيرا أنه قد سبق وأشير قبل ذلك الى أن هجوم طبرية هو رابع حادثة خلال سنتين تمثل اسرائيل بمناسبتها أمام مجلس الامن بتهمة خرق الميثاق ومخالفة اتفاقيات الهدنة .

وتكلم الممثل اليوغوسلافى فى الجلســـة ذاتها فأشـــار الى بعض

النقاط الواردة فى بيان الممثل الاسرائيلي وقال ان الفقرة ٤ من مشروع القرار اليوغوسلافي تتعلق بالأسرى العسكريين فى أثناء الحادثة المدرجة فى جدول أعمال المجلس أما كافة الاسرى العسكريين الآخرين المعتقلين لدى الجانبين فتطبق فى حالتهم احكام الفقرة ٥ التى يطلب المجلس فيها الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته لتحسن الحالة فى المنطقة •

وجرت مناقشة قصيرة لمسألة الأولوية قرر المجلس بعدها بأغلبية ٨ اصوات مقابل صوتين وامتناع عضو واحد عن التصويت منح الأولوية لمشروع القرار الثلاثى .

القرار المتخذ فى الحادثة المنظورة :

هذا وقد اتخذ مجلس الامن بالاجماع فى جاسته ٧١٥ المنعقدة فى ١٦ من يناير عام ١٩٥٦ القرار التالى (م أ/٣٥٣٨)

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراراته المتخذة فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٩ و ١١ من أغسطس عام ١٩٤٩ و ١٨ من مايو عام ١٩٥١ و ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥٣ و ٢٩ من مارس عام ١٩٥٥

واذ يأخذ بعين الاعتبار بيانى ممثلى سورية واسرائيل وتقريرى رئيس المراقبين فى هيئة مراقبة الهدنة بشأن الشكوى المقدمة القائلة بأن قوات الجيش الاسرائيلى النظامية قد شنت هجوما على قوات الجيش السورى بتاريخ ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٥ •

واذ يلاحظ ايضا أن عمل اسرائيل هذا على حسب تقرير رئيس المراقبين يكون خرقا عمديا لاحكام اتفاقية الهدنة العامة بما فيها الاحكام المتعلقة بالمنطقة المجردة من السلاح التى اجتازتها القوات الاسرائيلية التى دخلت سورية •

واذ يلاحظ ايضا دون اجحاف بحقوق الطرفين النهائية ومطالبهما وتوقف كل منهما أن ثمة تعرضا لنشاط اسرائيل فى بحيرة طبرية قد قامت به السلطات السورية خرقا لنصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية :

١ ـ يرى ان ليس فى هذا التعرض أبدا ما يبرر عمل اسرائيل •

٢ ـ يذكر حكومة اسرائيل بأنه قد سبق له أن استنكر الاعمال العسكرية التى ترتكب خرقا لاتفاقيات الهدنة العامة سواء كان الثأر مثارها أولا وناشد اسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون ارتكاب مثل هذه الاعمال .

٣ ـ وتشجب هجوم ١١ من ديسمبر عام ١٩٥٥ بوصفه خرقا فاضحا لاحكام وقف اطلاق النار الواردة فى قراره المتخذ فى ١٥ من يوليو عام ١٩٤٨ ونصوص اتفاقية الهدنة العامة المعقودة بين اسرائيل وسورية ولالتزامات اسرائيل المقررة عليها بمقتضى الميثاق .

٤ ـ ويعرب عن شديد قلقه لعدم مراعاة حكومة اسرائيل التزاماتها.

٥ ـ ويناشد حكومة اسرائيل القيام بذلك فى المستقبل والاضطر المجلس الى النظر فى التدابير اللازمة لصيانة السلم واقراره .

٦ ـ ويناشد الطرفين مراعاة التزاماتهما المقررة عليهما بمقتضى المادة ٥ من اتفاقية الهدنة العامة القاضـــية باحترام خطوط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح .

٧ ـ ويطلب الى رئيس المراقبين مواصلة تقديم اقتراحاته لتحسين الحالة فى منطقة بحيرة طبرية دون اجحاف بحقوق الطرفين ومطالبهما وموقف كل منهما وموافاة المجلس عند اللزوم بأنباء نجاح مساعيه .

٨ ـ ويناشد الطرفين معا أن يتعاونا مع رئيس المراقبين فى هـــذا الصدد وفى غيره لتنفيذ أحكام اتفاقية الهدنة بنية حسنة ولا ســيما للاستخدام التام لجهاز لجنة الهدنة المشتركة فى تفسير الاحكام وتطبيقها

وفى ١٩٥٦/٢/١ وقع ايدن مع أيزنهاور فى واشنطن وأصدرا بيانا عن الشرق الاوسط جاء فيه :

نرى من الضرورى جدا عقد تسوية بين اسرائيل وجاراتها العربية ونرى أن هذا ممكن فقط اذا قبل الطرفان تعديل موقف كل منهما عما هو عليه الآن وقد أعلنت حكومتانا أنهما على استعداد للمساهمة فى اجراء مثل هذه التسوية بتقديم مساعدات مالية لحل مشكلة اللاجئين وتقديم ضمانات بشأن الحدود التى يتفق عليها .

وعلى أثر عودة انطونى ايدن من واشنطن الى انجلترا دارت مناقشة فى مجلس العموم البريطانى تناولت شئون الشرق الاوسط أدلى فيها رئيس الوزارة البريطانية ببيان بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٣ جاء فيه :

« ان محادثاته الاخيرة مع الرئيس أيزنهاور فى واشنطن أسفرت عن اتفاق بريطانيا وامريكا على العمل بتضامن واتحاد فى سبيل ايجاد حل للنزاع العربى الاسرائيلى وان أية تسوية لهذا النزاع يجب أن تقوم على حل وسط للمشكلة مع مراعاة انه ليس فى اى (حل وسط) لاية مشكلة ما يستوجب انعار أو اللوم » .

وفى ١٩٥٦/٣/٧ صرح الرئيس ايزنهاور فى مؤتمره الصحفى أن

امريكا وبريطانيا تعتقدان ان من الممكن كفالة السلام فى الشرق الاوسط عن طريق تزويد اسرائيل بالاسلحة اذ أن سكان اسرائيل أقل كثيرا من العرب الذين يبلغون حوالى أربعين مليونا .

البيان المشترك
عن المحادثات الامريكية البريطانية

افتتحت فى مساء يوم ١٩٥٦/٢/١ المحادثات الامريكية البريطانية التى دارت بين الرئيسين الجنرال ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية والسير انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا ، وصدر بيان مشترك عن المشاكل الدولية القائمة ولا سيما مشاكل الشرقين الاوسط والادنى .

وفيما يلى الفقرة الخاصة بالشرق الاوسط الواردة فى البيان المذكور :

« لقد درسنا المؤثرات ومخاوف الاستقرار فى الشرق الاوسط وكيف أن ذلك يشكل تهديدا للسلم العالمى . ولقد اتفقنا على أن كل مجهود يجب أن يكرس لتخفيف سوء التفاهم بين هذه النقطة من العالم والدول الغربية ، ونحن مستعدون دائما لان نقدم كل مايمكن لتخفيف النزاع بين دول هذه المنطقة ونرغب فى مساعدة شعوبها على تحقيق امانيها المشروعة .

وان الحاجة أكثر الحاحا لاجراء تسوية بين العرب واسرائيل وهذا لن يكون ممكنا الا اذا كان الجانبان راغبين فى تسوية أوضاعهما التى تمشيان عليها حتى الآن .

وقد صرحت حكومتانا باستعدادهما للمساهمة فى ايجاد حل كهذا عن طريق تقديم المساعدات المادية للاجئين وضمان حدود يتفق عليها .

وكل ما يهمنا هو حالة التوتر فى تلك المنطقة والمراحل التى يجب اتخاذها لتخفيفها :

ان البيان الثلاثى الصادر فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ يفتح مجال عمل لفض النزاع داخل الامم المتحدة وخارجها فى حالة استخدام القوة، أو وجود حالة تهدد باستخدام القوة ، أو استعدادات بخرق الحدود وخطوط الهدنة .

ولا يسعنا الا أن نعترف بالخطر الذى يتزايد من جراء استخدام القوة وبناء عليه فقد اتخذنا التدابير اللازمة لاجراء اجتماعات أخرى تضم الامريكيين والبريطانيين لدرس كيفية تدخلنا فى المستقبل لفض النزاع وسندعو الحكومة الفرنسية الى هذه الاجتماعات .

واننا نؤمن بأن سلامة دول هذه المنطقة لا يمكن أن تقوم على تسلحها بل على احترام القانون الدولى وعلى اقامة علاقات ودية بين الجيران . وان عمل الكتلة السوفيتية فيما يختص بتزويد دول الشرق الاوسط بالاسلحة قد زاد من حدة التوتر فى هذه المنطقة وخطر نشوب حرب وأن هدفنا هو تجنب ذلك الخطر .

واننا نعرب عن تأييدنا التام لجهود الجنرال بيرنز فى سبيل المحافظة على السلم وعلى الحدود وننظر بعين الاعتبار فى أية توصيات من أجل توسيع نطاق مؤسسته وتقوية امكانيات عمله .

ولقد ناقشنا عمل حلف بغداد واتفقنا على أهميته بالنسبة لضمان الأمن فى الشرق الأوسط . ولقد لاحظنا أن منافع هذا الحلف تتعدى وجهة النظر العسكرية وبالاضافة الى ذلك فان الحلف يحسن العلاقات الاقتصادية والسياسية بين أعضاء المنطقة .

ونحن نؤمن بأن ذلك يخدم مصالح المنطقة كمجموع دون أن يؤثر فى العلاقات بيننا وبين دول المنطقة غير الداخلة فى الحلف . وان حكومة الولايات المتحدة ستعمل على أن تدعم أهداف هذا الحلف ولجانه .

بيان وزارة الخارجية السوفيتية

أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية فى ١٩٥٦/٢/١٣ بيانا علقت فيه على مباحثات ايدن وايزنهاور فى واشنطن وخاصة ما يتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط . وقد قال البيان ان الاجراءات التى وضعت خطتها بريطانيا وأمريكا فى الشرق الاوسط لا يمكن أن تكون نتيجتها الا خلق اخطار على السلام والأمن فى المنطقة كما أنها تناقض استقلال بلدان الشرق الاوسط وسيادتها .

وقال البيان ان وزارة الخارجية السوفيتية ترى أن من الضرورى أن تعلن أن أى عمل يؤدى الى التوريط فى الشرق الاوسط لا يمكن أن يكون الا مسألة للاتحاد السوفيتى فيها شأن مشروع . وقال البيان ان الحكومة السوفيتية ستعتبر ارسال الجنود الى منطقة الشرق الاوسط عملا منافيا لمصلحة السلام .

وجاء فى البيان أن أية محاولة لتعقيد الامور فى الشرق الاوسط تزيد حالة التوتر فى المنطقة وتسبب قلقا مروعا للاتحاد السوفيتى كما أنها تنطوى على خرق ميثاق الامم المتحدة ، وتخلق مجالا للمنازعات الخطيرة والتوتر وهذا يزيد فى عرقلة تسوية المسائل المتنازع عليها بين دول هذه المنطقة .

وقال البيان ان ميثاق واشنطن هو اجراء فردى اتخذ دون موافقة الامم المتحدة ومن غير اشتراك أقطار الشرق الاوسط . وان الاتحاد

السوفيتى لا يمكنه ان يقف سلبيا تجاه الموقف المتطور فى الشرق الاوسط لأنه مرتبط ارتباطا واضحا بأمن الاتحاد السوفيتى المجاور للشرق الاوسط مباشرة خلافا لدول أخرى · وتأمل الحكومة السوفيتية أن يحظى موقفها هذا بالفهم والتأييد من جانب الدول المحبة للسلام وانها ستتمسك بمبدأ خدمة السلام والدفاع عن حرية شعوب الشرق الاوسط وعدم التدخل فى شئونها الخاصة وستسعى مع الدول الاخرى لاقرار الامن فى المنطقة .

الإعتداء الثلاثى أعلى مراحل الفشل

تلبد الجو بالغيوم بالنسبة للغرب فى منطقة الشرق الاوسط اذ لاحقهم الفشل فى جميع مشروعاتهم ومناوراتهم فى هذه المنطقة . واخذت سياستهم تتخبط وتتردى من هاوية اثر هاوية . فالى جانب فشل البيان الثلاثى وفشل منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط وفشل حلف بغداد فى اجتذاب اية دولة عربية أخرى الى جانب العراق وفشل بعثة تمبلر ومشروعه وفشل الضغط الصهيونى الغربى لاجبار مصر على الانضمام الى حلف بغداد وفشل سلوين لويد فى رحلته التى قام بها فى الشرق الاوسط والبحرين · وفشل وزير خارجية فرنسا فى تحويل مصر عن مساندة الجزائر فى حربها ضد فرنسا وخاصة أن فرنسا قد طعنت طعنة نجلاء فى الهند الصينية ·

هذا الفشل الذى منى به الاستعمار الغربى فى المنطقة يقابله نجاح متصل للعرب ومبدأ الحياد .

فقد نجح العرب فى تحطيم هذه المناورات كلها . ونجح العرب فى الحصول على اسلحة ليواجهوا بها اسرائيل . ونجح العرب فى طرد جلوب باشا من الاردن .

واستطاع الشعب العربى فى الاردن أن يعهد لرجل وطنى هو النابلسى بتكوين حكومة وطنية ، ووجهت مصر صفعة قوية الى الغرب باعترافها بالصين الشعبية ، ونجح العرب فى اقرار مبدأ الحياد الايجابى فى مؤتمر باندونج لدول الاسيوية الافريقية ، وعندما سحبت امريكا ثم انجلترا اتفاقهما باقراض مصر لتنفيذ مشروع السد العالى لم يأبه سيادة الرئيس جمال لهذا الاجراء وأعلن تأميم قناة السويس .

وجن جنون الاستعمار الغربى .. وجن جنون اسرائيل عميلة الاستعمار الغربى وصنيعته . واجتمع أقطاب العدوان وتوالت الاجتماعات بين لندن وباريس وتل أبيب ووقفت واشنطن تبارك الخطط التى وضعوها كما وقفت تبارك حلف بغداد وتمده بالمال والتأييد .

وتكتلت الدول الاستعمارية والدول التى تسير فى فلك الاستعمار

لتفرض على مصر حلولا تنتقص من سيادتها محاولة بذلك أن تقلب هذه الانتصارات الى هزائم .

ووقفت مصر وراء قائدها كالطود لا يتـزحزح . فمصر قد أممت قناتها وليس لأحد كائنا من كان أن يتدخل فى أمر من أمور مصر الداخلية فقد صممت مصر أن تبنى سدها العالى بأموال قناتها وليمت الاستعمار بغيظه . ووقع العدوان المدبر وباء بالفشل فكان قمة فشل الاستعمار الغربى فى منطقة الشرق الاوسط .

وسننقل ما جرى فى مجلس الأمن والقرارات التى عرضت والتعديلات التى أدخلت عليها لانها تعطى صورة لموقف الدول المختلفة من هذا العدوان واضحة دقيقة :

ارسل ممثلا فرنسا والملكة المتحدة الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٢ من سبتمبر عام ١٩٥٦ (م/أ/٣٦٥٤) رسالة مشتركة ذكرا فيها أن العمل المنفرد الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بمحاولة انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أوجد موقفا قد يؤدى الى تهديد حرية الملاحة والمرور فى القناة . لذلك دعى الى عقد مؤتمر فى لندن فى ٦ من أغسطس عام ١٩٥٦ . وحضر المؤتمر اثنتان وعشرون دولة قامت ثمانى عشرة دولة منها ، تمثل ما يربو على ٩٠ فى المائة من مصالح المنتفعين بالقناة بتقديم بعض المقترحات الى مصر بشأن ادارة القناة فى المستقبل غير أن الحكومة المصرية رفضت التفاوض على أساس هذه المقترحات التى رأت حكومة الملكة المتحدة وفرنسا انها قد اتت بوسيلة للتوصل الى حل عادل سلمى ورأت حكومتا الملكة المتحدة وفرنسا فى هذا الرفض عاملا على تفاقم الموقف يشكل استمراره خطرا واضحا على السلم والأمن .

وأرسل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الى الامين العام بتاريخ ١٥ من سبتمبر عام ١٩٥٦ (م/أ/٣٦٤٩) رسالة ارفق بها بيانا من حكومته عن ضرورة ايجاد تسوية سلمية لمسألة السويس وذكرت حكومة الاتحاد السوفيتى فى بيانها هذا ان المملكة المتحدة وفرنسا بتهديدهما مصر باستخدام القوة ضدها قد خلقتا موقفا يهدد السلام بالخطر . وبينت الحكومة السوفيتية انها تعد تأميم شركة قناة السويس الخاصة من شئون مصر الداخلية الداخلة فى صميم حقوقها القانونية المشروعة وان هذا العمل لا يبرر على الاطلاق محاولات استخدام القوة المسلحة ضد مصر . وقالت ان الاستعدادات العسكرية الانجليزية الفرنسية التى كشفت عن نية العدوان على مصر تتنافى وعضوية هاتين الدولتين فى الامم المتحدة ولاسيما وهما عضوان دائمان فى مجلس الامن ، وذكرت أن نشوب الاعمال العدائية فى المنطقة قد يؤدى الى اصابة الملاحة

بدمار كبير مما يلحق أضرارا هائلة ببلدان عدة هـــذا وانه من العبث التهديد باستخدام القوة فى عصر الاسلحة الذرية والهيدروجينية .

وجاء فى البيان أيضا أن حكومة الاتحاد السوفيتى مقتنعة بامكان ووجوب حل مسألة قناة السويس بالوسائل السلمية . وذكرت الحكومة انها هى ذاتها قد اتخذت عددا من الخطوات الكفيلة بايجاد حل عادل لمسألة السويس عن طريق المفاوضات وبينت انه لا يسعها بوصفها دولة كبرى الا أن تبدى اهتمامهـــا بالموقف وخاصة أن أى خرق للسلام فى الشرق الاوسط والادنى يؤثر فى أمنها لا محالة وبينت أن الامم المتحدة فى رأيها لا يسعها أن تتوانى عن التصدى للموقف الراهن والتهديدات الموجهة الى مصر باستخدام القوة ضدها . وأرسل ممثل مصر الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر ســـنة ١٩٥٦ رســـالة (م/أ/٣٦٥٠)قال فيها ان الزعم الوارد فى الرسالة الانجليزية الفرنسية المشتركة المؤرخة فى ١٢ من سبتمبر (م أ / ٣٦٤٥) والقائل ان مصر قد حاولت انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس خلو تماما من أى سند قانونى أو تاريخى أو أخلاقى فالمادة ١٤ من اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد نصت على أن الالتزامات الناشئة عن الاتفاقية غير موقوتة بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس وفضلا عن ذلك فليس هناك ما يؤيد حجة الانجليز والفرنسيين لا فى الظروف التاريخية التى ســـبقت تكوين الشركة وصاحبته ولا فى صلة هذه الشركة بالاتفاقية فضلا عن استحالة تصور تمتع تلك الشركة بمركز مخلد .

أما فيما يتعلق بتأمين شركة قناة الســـويس فقـــد أبدت مصر استعدادها لتقديم تعـــويض عادل كامل لحملة الاسهم وأنشأت هيئة مستقلة للقناة وأكدت من جديد عزمها على مواصلة ضمان حرية المرور فى القناة

ان تصرف مصر لم يخرج أبدا عن حـــدود حقوق سيادتهـــا ولم ينطو على أى تعد على حقوق أية دولة وبرغم ذلك فقد عمدت فرنسا والملكة المتحدة الى التهديد باستخدام القوة والى تعبئة قواتها المسلحة ونقلها واتخاذ الاجراءات الاقتصادية المعاديةضد مصر ، وفضلا عن ذلك حاولت هاتان الدولتان عرقلة سير العمل فى القناة بتحريض عدد كبير من مرشدى الشركة على مغادرة مصر .

وكانت الحكومة المصرية قد أعلنت فى ١٢ من أغسطس أنها لن تحضر المؤتمر ما دام قد نظم دون أخذ رأى مصر ليبحث اقتراحا يتعلق باقليم مصر وسيادتها . وفى اليوم نفسه أعربت مصر نفسها عن رغبتها واستعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية ١٨٨٨ فى عقد مؤتمر لاعادة النظر فى الاتفاقية ، ولكن لم تجرحتى الآن أية مفاوضات

كهذه وبعد أن درست مصر الاقتراحات المقدمة من الدول الثمانى عشرة فى مؤتمر لندن أعربت فى ١٠ من سبتمبر عن اعتقادها بامكان ووجوب ايجاد حلول بالوسائل السلمية للمسائل المتعلقة بما يلى :

(أ) حرية الملاحة وسلامتها فى القناة

(ب) تحسين القناة لتتمكن من مواجهة مقتضيات الملاحة فى المستقبل

(ج) تحديد تعريفة عادلة للرسوم والتكاليف واقترحت مصر كخطوة أولى لتحقيق ذلك تكوين هيئة مفاوضة تمثل فيها مختلف وجهات نظر الدول المنتفعة بالقناة ويجوز أن يعهد اليها أيضا بمهمة اعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، واقترحت مصر اجراء مباحثات فورية لتسوية مسألة تكوين هذه الهيئة وتحديد مكان اجتماعها وزمانه وأعربت عن رأيها فى وجوب تكوينها ممثلين عن مصر وعن حوالى ثمانى دول من الدول المنتفعة بالقناة ينعقد الاتفاق على اختيارها بالطرق الدبلوماسية وقالت ان واحدة وعشرين دولة قد أبلغت اليها رسميا قبولها هذا الاقتراح ·

وقد رأت مصر أن الاقتراح الخاص بانشاء جمعية للمنتفعين تعمل على تنظيم المرور فى القناة واستيفاء رسومه اقتراح يتنافى مع كرامتها وحقوق سيادتها وينطوى على خرق صريح لميثاق الامم المتحدة ولاتفاقية عام ١٨٨٨ ، ثم ان الاقتراح لم يعد له ما يبرره وخاصة لان حركة المرور فى القناة ظلت تسير بانتظام وكفاية برغم الصعوبات التى أثارتها فرنسا والمملكة المتحدة وشركة قناة السويس السابقة .

وانتهت الرسالة الى أن مصر عازمة على الا تدخر وسعا للوصول الى حل سلمى للمسألة على أساس الاعتراف بحقوقها المشروعة المطلقة ووفقا لاحكام الميثاق بحيث تواصل القناة ازدهارها وتقدمها لفائدة جميع الامم ، وتحقيقا لهذا الغرض ينبغى وضع حد للمحاولات التى تبذلها فرنسا والمملكة المتحدة بوجه خاص للاستيلاء الفعلى على قناة السويس والقضاء على استقلال مصر لذاته وارسل ممثلو الاردن وسورية ولبنان الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر رسالتين (م/ا/٣٦٤٨ و م/ا/٣٦٥١) وجهوا نظره فيهما الى ارسال قوات مسلحة الى قبرص والى التصريحات الرسمية التى ورد فيها أن هذه الخطوة قد اتخذت نتيجة لحرص الحكومة الفرنسية على حماية مصالح رعاياها فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، ورأت الدول الثلاث أن استمرار الموقف الناشىء عن هذا العمل يشكل تهديدا مؤكدا لصيانة السلم والامن الدوليين فى المنطقة .

وقد ارسل ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة مشتركة (م/ا/٣٦٥٤) طلبا

فيها أدراج البند التالى فى جدول أعمال المجلس ، الموقف الناجم عن العمل المنفرد الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بانهائها نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

وأرسل ممثل مصر الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة (م/٣٦٠٦) طلب فيها ادراج البند التالى فى جدول أعمال المجلس (التدابير التى اتخذتها بعض الدول ولا سيما فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر والتى تهدد السلم والأمن الدوليين بالخطر وتعد خرقا خطيرا لميثاق الامم المتحدة) .

وقد أدرج البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة والبند المقدم من مصر فى جدول الاعمال المؤقت للجلسة رقم ٧٣٤ التى عقدت فى ٢٦ من سبتمبر .

وتكلم ممثلا المملكة المتحدة وفرنسا فى هذه الجلسة ، فذهبا الى ان البند المقدم من مصر ماهو الا مناورة غايتها صرف الانظار عن المشكلة الحقيقية وتتضمن وصفا غير دقيق للوقائع وذكرا أنهما يملان من المجلس مهما كان قراره بشأن ادراج البند المقدم من مصر أن يبدأ ببحث البند المقدم منهما ، واقترح ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية اعطاء الاولوية للبند المقدم من مصر على أساس انه يتعلق بموقف يتعين على المجلس النظر فيه وأن البند الآخر محاولة لتصوير تأميم شركة مصرية — وخاصة أنه أمر خاضع تماما لولاية مصر القومية — على أنه تهديد للسلام ، وسحب ممثل الاتحاد السوفيتى اقتراحه فيما بعد مؤيدا اقتراح يوغوسلافيا بالنظر فى البندين فى آن واحد

ثم قرر المجلس بالاجماع ادراج البند المقترح من فرنسا والمملكة المتحدة فى جدول الاعمال وقرر بأغلبية ٧ أصوات مقابل لا شىء وامتناع ٤ اعضاء عن التصويت (هم استراليا وبلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة) ادراج البند المقترح من مصر فى جدول الاعمال .

ورفض الاقتراح اليوغوسلافى بشأن النظر فى البندين فى آن واحد بأغلبية ٦ أصوات مقابل ٢ (الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا) وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (ايران وبيرو والصين) .

وصرح رئيس المجلس بأن البندين سيناقشان كل على حدة بترتيب ادراجهما فى جدول الاعمال .

قرار آخر : قرر المجلس أيضا قبول اقتراح ممثل المملكة المتحدة الخاصة بدعوة ممثل مصر الى الاشتراك فى مناقشة المسألة وقرر بناء على اقتراح ممثل استراليا أن يرجىء الى الجلسة القادمة بحث الرسالة التى

وردت من ممثل اسرائيل (م أ/٣٦٥٧) والتى يطلب فيهـــا اعطاءه فرصة الاشتراك فى مناقشة البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وكان معروضا عليه فى هذه الجلسة التى بدأ يبحث فيها البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة رسالة الممثل الاسرائيلى (م أ/٣٦٥٧) الخاصة بطلب الاشتراك فى مناقشة ذلك البند ورسالة ثانية منه بتاريخ ٣ من أكتوبر (م أ/٣٦٦٣) افصح فيها عن انتواء وفد بلاده قصر تدخله فى مناقشة المسألة على الناحية التى ترتبت على قرار المجلس المتخذ فى أول سبتمبر ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) . وكان معروضا على المجلس فى الجلسة ذاتها رسالة مشتركة مؤرخة فى ٤ من أكتوبر (م أ/٣٦٦٤) قدمها ممثلو الاردن وسورية والعراق ولبنان وليبيا والمملكة العربية السعودية واليمن يطلبون فيهـا السماح لهم بالاشتراك فى مناقشة البندين المدرجين فى جدول أعمال المجلس . وقبل المجلس اقتراحا قدمه ممثل يوغوسلافيا بارجاء اتخاذ قرار فى هذين الطلبين .

قام ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة فى ٥ من أكتوبر بتقديم مشروع القرار المشترك التالى (م أ/٣٦٦٦) : —

ان مجلس الأمن :

اذ يدرك أن العمل الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بالانفراد فى انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفـاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أخل بالحقوق والضمانات التى يتمتع بها المنتفعون بالقناة بموجب ذلك النظام وأدى بذلك الى نشوء موقف يهدد حرية مرور السفن عبر القناة دون تمييز بسبب رايتها كمقتضى نص الاتفاقية .

واذ يرى أن هذا العمـــــل قد قصد منه أن يخضع وأخضع فعلا ادارة مرفق عام دولى أنشىء لفائدة جميع الامم لمصالح مصر القومية ولسيطرة مصر وحدها .

واذ يرى أن عمـــل الحكومة المصرية هذا مخــــالف لمبدأ احترام الالتزامات الدولية ومبدأ الترابط بين الأمم .

واذ يرى ان الموقف الناجم عن هذا العمل الذى أحدث زعزعة كبيرة فى الثقة اللازمة لادارة مرفق دولى من شأنه تهديد السلم والأمن الدوليين بالخطر .

واذ يرى لهذه الأسباب أن حقوق المنتفعين بقنـــاة السويس ومصالحهم لا يمكن أن تترك فى أيدى منظمة قومية محضة .

واذ يلاحظ أنه قد عقـد فى لندن فى ٦ من أغسطس سنة ١٩٥٦

ؤتمر لمناقشة هذا الموقف وأن هنالك بين الدول الاثنتين والعشرين التى حضرت ذلك المؤتمر ثمانى عشرة دولة يسهم مجموعها بأكثر من ٩٠ ٪ من حركة المرور عبر القناة قد تقدمت ببعض المقترحات الى الحكومة المصرية .

واذ يلاحظ بعين الأسف رفض الحكومة المصرية التفاوض على أساس هذه المقترحات .

واذ يلاحظ أن مؤتمرا ثانيا عقد فى لندن من ١٩ الى ٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ قد قرر تكوين جمعية تهدف الى مساعدة أعضائها فى ممارسة حقوقهم كمنتفعين بقناة السويس وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ مع المراعاة الحقة لحقوق مصر .

واذ يلاحظ أن جمعية المنتفعين بقناة السويس قد تأسست فى ١ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ ـ لذلك يجب عليه :

١ ـ أن يعيد تأكيد مبدأ حرية الملاحة فى قناة السويس وفقا لاتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

٢ ـ ويرى ضرورة المحافظة على الحقوق التى كان يتمتع بها جميع المنتفعين بقناة السويس فى ظل النظام الذى قامت عليه اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ وضرورة اعادة الضمانات اللازمة .

٣ ـ ويؤيد اقتراحات الدول الثمانية عشرة بوصفها معنية بايجاد تسوية وحل لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفقا لمبادىء العدالة .

٤ ـ ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية بالمفاوضة على ايجاد نظام للادارة يطبق على قناة السويس ويكون مبنيا على هذه الاقتراحات .

٥ ـ ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات .

ثم قدم ممثل المملكة المتحدة نص الاقتراحات الى مجلس الامن فى رسالة مؤرخة فى ٥ من أكتوبر عام ١٩٥٦ (م/أ/٣٦٦٥) .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى هذه الجلسة فذكر أن الموقف المعروض على مجلس الأمن قد نجم عن العمل الذى قامت به الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ عندما أصدرت قانونا ينص على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وعلى نقل جميع أموالها وحقوقها والتزاماتها الى الدولة المصرية وقال ان المشكلة التى تواجه المجلس تتعلق بحقوق الدول المنتفعة بقناة السويس وبين أن كون القناة جزءا من مصر من الناحية الجغرافية وكونها تخضع للسيادة المصرية لا يخول مصر حق هدر الحقوق الدولية القائمة .

ومضى ممثـل المملكة المتحدة فى كلامه فقال ان خديو مصر كان قد منح ديلسبس بين عامى ١٨٥٥ و ١٨٦٦ امتيازات لانشاء قناة وادارتهـا وذلك على أساس أن يؤسس شركة عالمية لقنـــاة السويس وذكر أن الشركة التى قامت بحق على أســـاس دولى من حيث معظم ملكيتهـــا ومصادر رأس مالها وكبار موظفيها وادارتها وسير العمـــل فيها قد أمنت ادارة القناة بروح محايدة بعيدة عن السياسة وذلك على نحو ما كان ليمكن ضمانه اطلاقا فى ظل ادارة تقوم على أساس قومى بحت ، وأوضح أن الحكومة التركية التى كانت لها الولاية على مصر قد أصدرت تصريحا مرافقا لتقرير لجنة الحمولة الدولية ورسـوم المرور عبر قناة السويس التى اجتمعت فى القسطنطينية عام ١٨٧٣ ، وقد تعهدت فى هذا التصريح بعدم ادخال أى تغيير على شروط المرور عبر القناة فيما يتعلق بالرسوم المفروضة على الملاحة وارشاد السفن وقطرها ورسوها الخ٠الا برضا الباب العالى الذى لا يتخذ أى قرار دون التفاهم مقدما مع الدول التى يعنيها الامر ، وأكد ان الحـكومة التركية بذلك قد اعترفت بمصـــالح الدول المنتفعة اعترافا واضحا لا فيما يتعلق بالمرور وحده بل فى شروط ادارة القناة ، واوضح ان اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد كانت كما يتضح من ديباجتها تكملة أكثر منهـــا ايجـــادا لنظام قد انطوى فى مجموعه على ضمان حقوق المرور عبر القناة ، واستطرد يقول : انه كان واضحا من ديباجة الاتفاقية ايضـــا ان النظام الذى نص عليه فى اتفاقات منح الامتياز سيظل قائما على أية حال طوال مدة هذه الاتفاقيات وأضـــاف أن تكرار تأكيد الاتفاقية لفكرة حرية المرور انما يشـــير الى وجود نظام يضـــمن التمتع بالحقوق وممارســتها الفعلية فى الميدان العملى ٠

واستطرد ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقـــال ان نظام الاتفاقية والامتيازات والبيان التركى الصـــادر عام ١٨٧٣ تكون تنظيما متوازنا يضمن مركز مصر على اساس ان القناة خاضعة للسيادة المصرية ، كما يكفل مصالح المنتفعين عن طريق الاتفاقية من ناحية ومن الناحية الأخرى عن طريق ادارة القناة بوساطة شركة كونت بحيث يمكنها مراعاة مصالح المنتفعين ٠

واضاف ممثل المملكة المتحدة أن الحكومة المصرية بالعمل الذى أقدمت عليه فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ قد أضاعت ذلك التوازن بالقضاء على احد الضمانات التى قدمها نظام الاتفاقية لمصالح المنتفعين وليس لها لذلك ان تطالب الدول المنتفعة بالاعتراف بنتائج عملها هذا أو بقبول هيئة مصرية خالصة لادارة القناة أو بدفع رسوم المرور الى تلك الهيئة ، وأكد أن للدول المنتفعة الحق فى تكوين جمعية خاصة بها لحماية حقوقها فى المرور ، ولها الحق فى مطالبة مصر باعادة الضمانات التى قضت عليها

أما عن طريق اعادة الشركة ثانية أو بالاستعاضة عنها بهيئة للادارة ذات طابع دولي تؤدى الغرض نفسه .

وواصل ممثل المملكة المتحدة بيانه فقال : ان مخاوف حكومة بلاده من المستقبل قد تضاعفت نتيجة للطريقة العملية التى تصرفت بها الحكومة المصرية اذ ألغت الامتيـاز بجرة قلم ولم تمض غير أسابيع قليلة على اعتراف الحكومة المصرية رسميا بصحتهفى اتفاق يونيةعام ١٩٥٦ الذى تعهدت الشركة بمقتضاه باستثمار مبـالغ كبيرة من المـال في مصر . وأضاف أن الاسباب التى تقدم بها رئيس جمهورية مصر كفيلة بزعزعة اية ثقة مقبلة فى تعهدات تلك الحـكومة أو اى ركون مقبل اليها ، فقد بين رئيس الجمهورية المصرية ان تلك الخطوة قـد اتخذت انتقاما من حكومة الولايات المتحدة لرفضها تقديم المساعدات لبناء السد العالى وان دخل القناة سوف يستخدم لهذا الغرض وبعبارة اخرى فقد أوضح أن العمل الذى أقدمت عليه مصر بشأن القناة أنما أقدمت عليه لاسباب سياسـية وان أموال القنـاة سوف تستغل فى المستقبل لمنفعة مصر وحدها . هذا الى أن قرار مصر قد اتخذ دون سابق انذار ودون أية مباحثـة مع أية حكومة أو شركة القناة ذاتها فقد دبر الامر على غـرار الانقلابات اذ احتلت قوات مسلحة مرافق الشركة ، وبالنظر الى هذه الاحداث التى اضـاعت الثقة فى الحكومة المصرية رأت حكومة المملكة المتحدة انه يجب فى المستقبل أن يكون الوضوح والتحديد سمة ضمانات المنتفعين وطرق تحرى خرقها وآثار مثل هذا الخرق .

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فبين أن حـكومة بلاده تعـد الاستيلاء بالقوة على ممتلكات شركة قناة السويس فى مصر أمرا مخالفا للقانون وترى فيه عملا من أعمال العنف وانها برغم ذلك قد حرصت منذ البداية على محاولة ايجاد مبادىء أساسية وطرق عملية تضمن بهـا المحافظة فى المستقبل على الطابع الدولى لنظام ادارة قناة السـويس ، وقال : انها لذلك قد عمدت فى ٢ من أغسـطس بدافع من هـذه الروح وبالتشـاور مع حكومتى فرنسا والولايات المتحدة بدعوة الدول المعنيـة أكثر من غيرها ، وضمنها مصر الى مناقشة المسألة فى مؤتمر يعقـد فى لندن ، وآسف لان الحكومة المصرية قد رفضت حضـور ذلك المؤتمر ، وذكر أن ثمانى عشرة دولة من الدول التى حضرت هذا المؤتمر وتمثـل الاغلبية العظمى من مصالح المنتفعين وتسهم بأكثر من ٩٠٪ من حـركة المرور عبر القناة قد اشتركت فى وضع اقتراحات معينـة تنطوى على احترام لحقوق السيادة المصرية وتؤدى كما تنص اتفاقية عام ١٨٨٨ الى انشاء نظام محدود يهدف الى ضمان حرية الانتفاع بقناة السويس البحرية فى كل الاوقات لجميع الدول ، وبين ان تلك الاقتراحات قد قدمت الى

القاهرة لتكون أساسا للبحث ولكن الحكومة المصرية رفضتها ولم تقدم اى اقتراح للرد عليها .

وتابع ممثل المملكة المتحدة كلامه فقال : ان كبار المنتفعين بالقناة قد قرروا اثر ذلك فى مؤتمر لندن الثانى أن يعطوا جمعيتهم صـــورة الشركة حماية لحقوقهم . وأنكر أن يكون لهذه الجمعية أى طابع استفزازى وقال : انه قد اوضح فى المؤتمر لزوم تعاون الحكومة المصرية لاعمـــال حقوق المنتفعين المنصوص عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، وبين أن قرارات مجلس الامن قد تؤثر تأثيرها الحاســـم فى موقف الحكومة المصرية من الجمعية بل ومن سائر المسائل أيضا .

وأكد ممثل المملكة المتحدة بعد ذلك ان المسألة المعروضـــة على المجلس تنطوى على موقف حرج يهـــدد عـــددا لا حصر له من الامم فى صميم حياتها وقواها ، وتمس المستقبل الاقتصادى لعديد من الدول التى شرق القناة وغربها ، وأشار الى أن تمتع حكومة واحدة بالسيطرة على القناة سيزعزع الى حد كبير ثقة تلك الدول فى امكان بقاء الهيـــكل الحالى لتجارتها واقتصادياتها وأوصى بألا يغرب عن البـــال أن مصر قد أغفلت اغفالا صارخا قرار مجلس الامن المتخذ عام ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) بشأن مرور السفن الاسرائيلية .

وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمشروع القرار المشترك (م أ/٣٦٦٦) فقال : ان المشروع قد وضع للمفاوضة أسسا عادلة بالنســبة للمنتفعين ولمصر . وأن فى اعتماد المجلس له نصرة للعدالة ولقداسة الالتزامات ومساهمة فى ايجاد حل سلمى لذلك الموقف الخطير ، وذكر أن المملكة المتحـــدة مصممة من جانبها على الدفاع عن حقوقها فى حرية المرور بقناة السويس وانها تسعى الى ايجاد حل سلمى بالمفاوضات .

وانهى ممثل المملكة المتحـــدة كلامه بذكر الاجراء الذى ينبغى أن يسير عليه مجلس الامن فاقترح أن ينتقل المجلس بعد اعطائه الفرصة لمن يرغب فى ابداء آرائه فى جلسة علنية الى عقد جلسات سرية حتى يتسنى له دراسة امكانيات ايجاد تسوية سلمية بأسرع وقت ممكن .

وتكلم رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا لفرنسا فوصف الموقف بأنه خطير وبأنه من شأنه لو اســـتمر أن يهـــدد السلم والامن الدوليين .

وعارض دعوى مصر بأن الشركة العـــالمية لقناة السويس شركة مصرية قابلة للتأميم فذكر ان الشركة على ما أكدته المحاكم المصرية نفسها شركة من نوع خاص وانها شركة دولية أسست بموجب القانون الفرنسى ، ومقرها الادارى فى باريس وانها تخضع للتشريع المصرى فى بعض الاحوال

ولكنها تخضع للقانون الفرنسي الدولى فى بعض الاحوال الاخرى وبين ان طابعها الدولى لا ينبثق من مركزها الخاص فحسب ، بل ينبثق أيضا من اتفاقية ٢٩ من أكتوبر عام ١٨٨٨ التى أقرت ان الشركة هى أحد العناصر الاساسية فى نظام للضمانات وضع للمحافظة على حرية الملاحة عبر القناة وأكد انه حتى قبل الاتفاقية كان المرور عبر القناة وفرض رسوم معتدلة دون تمييز وكذلك حفظ القناة وصيانتها ، كانت هذه كلهـا تعد أمورا ينبغى أن يشرف عليها المجتمع الدولى ، ونبه الى أن ديباجة الاتفاقية قد نصت بوضوح على ربط الاتفاقية بالشركة العالمية لقناة السويس والى أن الحكومة المصرية لا تملك قانونا بتأميم الشركة التى تتسم بطـابع دولى صميم وتكون عنصرا أساسيا بين عناصر الضمانات المقررة فى الاتفاقية ٠

واستطرد الممثل الفرنسى فقـال : ان على المرء لكى يصدر حكما موضوعيا فى المسألة أن ينظر اليها من داخل الاطار السياسى الذى وضعها فيه رئيس الحكومة المصرية وبين أن الاساليب المستخدمة فى مرسـوم التأميم والتهديدات المتضمنة فيه كفيلة كذلك باثارة القلق الشديد لدى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة ، ومن هنا كانت التدابير العسكرية التى اتخذتها الحكومتان والتى أسفرت عن حصـول بعض النزول من جانب الحكومة المصرية ٠

ومضى الممثل الفرنسى فى كلامه فقال : ان الحكومة الفرنسية لاتزال تعتقد ان المرور عبر القناة يجب أن تديره هيئة دولية وأن المنتفعين بالقناة يجب أن يتيقنوا أن يتم تنظيم المرور وتحديد الرسـوم وتعيين المرشدين وتنفيذ أعمال الصيانة والتحسين على أساس مراعاة مصالحهم المشروعة قبل كل شىء ، وأوضح أن حركة التبادل التجارى بين أوروبا وآسـيا تتعرض كلها للخطر فيمـا لو أصبحت ظروف المرور غير مأمونة نتيجة لاتخاذ بعض التدابير المفاجئة المنبثقة من اعتبارات قومية بحتة ، وذكر ان الحكومة المصرية قد سارعت بتأثير الانفعال الذى أوجده عملهـا الى بذل طاقتها لطمأنة الرأى العام الا أنه ليس لها أن تتوقع من الغير أن يركنوا اليها وحدها فى ضمان احترام الحقوق والمصالح التى خرقتها منذ وقت قصير ، وأشار فى هذا الصدد الى السابقة المؤسفة التى سجلتها الحكومة المصرية برفضهـا تنفيذ توصية مجلس الامن بشأن استخدام القناة من جانب السفن التابعة لاسرائيـل ، ولهـذه الاعتبارات قررت الحكومة الفرنسية أن تتمسك بمبدأ الادارة الدولية ما دام الاشراف الدولى لا يكفى مواجهة مقتضيات الموقف ٠

وقال الممثل الفرنسى : ان الحكومة الفرنسـية قد عمدت برغـم الاسـاليب التى انتهجتها مصر الى التمسك بأهداب الصبر وبذل عدة محاولات للتفاوض معهـا وبين ان الموقف السلبى الثابت الذى اتخذته

الحكومة المصرية قد أيد المخاوف التى أبداها كثير من المنتفعين بالقناه منذ ٢٦ من يوليو ، وخلص الى أن على الامم المتحدة أن تعترف بأن السلام الحقيقى لايمكن أن يستتب مالم تصن العدالة ، والقانون الدولى يجب أن يعمل بحزم لاسترجاع الثقة الدولية .

وعقد المجلس بتاريخ٨من أكتوبر جلسة رقم٧٣٦وتكلم الممثل المصرى فى هذه الجلسة فقال أن مسالة قناة السويس المعروضة حاليا تمتد جذورها الى أعماق الصراع بين السيطرة والحرية ، وذكر أن مصر قد بذلت فى بناء قناة السويس تضحيات جمة منها عشرات الالوف من الارواح وانها قد حافظت بدقة على عهدها بابقاء القناة حرة على الدوام للملاحة الدولية على حين بددت شركة قناة السويس كل العائدات تقريبا و استأثرت بها دون أن تترك لمصر فيها الا النزر اليسير ، وأشار الى أن فرنسا والمملكة المتحدة وبعض عناصر الشركة السابقة قد عمدت عند تأميم الشركة الى تكوين « حلف ودى » جديد يعمل على أن يتم فى آخر الامر اقتطاع القناة من مصر وفصلها عنها .

وواصل الممثل المصرى كلامه فقال : ان الحكومة المصرية كانت قد أعربت عن استعدادها لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس السابقة على أساس قيمة الاسهم فى سوق الاوراق المالية بباريس فى ٢٠ من يولية أى فى اليوم السابق على التأميم وأبدى رغبته فى أن يصرح باسم حكومته بأنها مستعدة أيضا لدفع التعويض على أساس متوسط قيمة الاسهم فى السنوات الخمس السابقة للتأميم وانها توافق على عرض المسألة للتحكيم ان لم يتم التوصل الى اتفاق على هذا الاساس .

واستطرد الممثل المصرى فقال : انه قد سبق للحكومة المصرية أن قدمت عدة عروض للتفاوض على ايجاد تسوية سلمية للنزاع : ففى ١٢من أغسطس أصدرت هذه الحكومة بيانا أعربت فيه عن استعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ فى تنظيم مؤتمر الغرض منه اعادة النظر فى الاتفاقية وبحث مسألة عقد اتفاق يعيد تأكيد حرية الملاحة فى قناة السويس ويضمنها كما أعلنت فى مذكرة أبلغتها الدول والامين العام للامم المتحدة فى ١٠ من سبتمبر ان المفاوضات السلمية كفيلة بايجاد حلول للمسائل المتعلقة بالملاحة فى القناة وذلك دون مساس بسيادة مصر أو كرامتها ، واقترحت المبادرة الى تأليف هيئة للمفاوضة يمكن أن يعهد اليها أيضا بمهمة اعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ .

ومضى الممثل المصرى يقول : ان الملاحة فى القناة فى هذه الاثناء ظلت تسير بانتظام ودقة تامتين برغم الاعمال التخريبية التى قامت بها فرنسا وبريطانيا واشتركت فيها بعض عناصر شركة قناة السويس

السابقة ومن أمثلتها رفض دفع الرسوم للهيئة المصرية المشرفة على ادارة قناة السويس وتحريض المرشدين الفرنسيين والانجليز على التخلص من أعمالهم فجأة .

وذكر أن حكومتي فرنسا والمملكة المتحدة قد عارضتا حق الحكومة المصرية فى تأميم شركة قناة السويس من جانب واحد وكان ذلك عملا من صميم أعمال السيادة كتأميم الحكومة المصرية لشركة مصرية ، وذكر أنه قد أصبح من المبادىء المقررة فى القانون الدولى حق كل دولة ذات سيادة فى تأميم المؤسسات التى فى أراضيها لمصلحة اقتصادها القومى وتقدمها .

واضاف : ان الجمعية العامة قد اعترفت بهذا المبدأ فى قرارها رقم ٦٢٦ (دورة ٧) المتخذ فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ وبين أن الطابع القومى المصرى لشركة قناة السويس مقرر بوضوح فى المـــادة ١٦ من الامتياز الذى منحته الحكومة المصرية عام ١٨٦٦ اذ نصت تلك المادة على أنها شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها وقال : ان المحاكم المختلطة فى مصر قد اعترفت بهذا فى القضايا التى عرضت عليها فى أعوام ١٩٢٥ و ١٩٣١ و ١٩٤٢ وفى المذكرة التى قدمها وكيل الحكومة البريطانية الى محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية عام ١٩٣٩ وأوضـــح ان لفظ العالمية الوارد فى الشركة انما يدل على الطابع الذى تتسم به أعمالهـــا وليس له أى أثر فى مركزها القانونى .

وانتقل الممثل المصرى الى الكلام عن دعوى فرنسا والمملكة المتحدة بأن الامتيازات الممنوحة للشركةقد أكملتها اتفاقيةعام ١٨٨٨ وأنها متضمنة فى صلب هذه الاتفاقية فأكد أن هــــذا الادعاء مخالف للواقع التاريخى وللمبادىء التشريعية معا وقال : ان الذى أكملته الاتفاقية هو نظام الملاحة المقرر فى اعـــلان الحكومة المصرية الوارد فى فرمان ١٩ من مارس ســـنة ١٨٦٦ ومؤداه أن القناة ستظل على الدوام مفتوحة بوصفها ممرا محايدا لأية سفينة تجارية دون تمييز مقابل دفع الرسوم ومراعاة النظم ، وبين ان اتفاقية عام ١٨٨٨ قد أكملت هذا النظام اذ نصتعلى ان القناة ستكون مفتوحة فى زمن الحرب كما فى زمن السلم لكل سفينة تجارية أو حربية وفرضت بعض الالتزامات على الاطراف المتعاقدين ، وقرر أن تلك الاتفاقية قد جبت النظام القائم قبل عام ١٨٨٨ ووضعت نظاما تعاهديا محدودا بدلا من التصريح المصرى الصادر فى جانب واحد وأنكر أن تكون شركة قناة السويس جزءا من النظام المقرر فى الاتفاقية ودحض الدعوى بأن الاشارة الى امتيازات الشركة فى الديباجة وفى المـــادة ١٤ قد أضفت على الامتياز الممنوح طابعا دوليا ، وأكد ان أى تصرف أو تقييد فى حق مصر المطلق فى موضوع الامتياز كان يستلزم ولا بد النص عليه صراحة فى الاتفاقية .

وعلق على دعوى حكومتى فرنسا والمملكة المتـــحدة بأن مصر تهدد

السلم والامن الدوليين بالخطر فذكر انه لا يعقل أن يحدث تأميم شركة قناة السويس مثل هذا الخطر •

وقال : ان الحكومة المصرية لم تستشر فى أى شأن من شئون مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس الذى سبقته وصحبته تهديدات باستخدام القوة وتدابير عسكرية واقتصادية معادية اتخذتها فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر ، ونبه الى أن دعوة مصر فى مثل هذه الظروف كانت أشبه بانذار للمثول أمام محكمة ، وأورد بعض تصريحات الساسة البريطانيين والفرنسيين والاستراليين التى كانت تنطوى فى رأيه على التهديد باستخدام القوة ضد مصر ، وأشار الى بعض التدابير التى اتخذت ضد بلاده قائلا : انها تشكل خرقا لنصوص الفقرتين ٣ و ٤ من المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة فضلا على انها تحمل جميع معانى التدخل الاثيم فى شئون مصر الداخلية ، وبرر بذلك عدم تمكن مصر برغم حرصها الشديد على السلام والوئام من أن تشترك فى مؤتمر لندن وذلك لاسباب لا سلطان لها عليها •

واستطرد الممثل المصرى قائلا : انه قد زارت القاهرة بعد المؤتمر لجنة يرأسها رئيس وزراء استراليا لتنوب عن الحكومات الثمانى عشرة فى تقديم بعض الاقتراحات الخاصة بادارة القناة فى المستقبل وأشار الى أن رئيس اللجنة قد أوضح انها ستقتصر على تقديم اقتراحات الدول الثمانى عشرة ولن تناقش أى اقتراحات أخرى واستنتج من ذلك ان حكومة مصر لم ترفض الاشتراك فى مفاوضات حقيقية تستهدف الوصول الى حل سلمى عادل للنزاع الحالى •

وتعرض الممثل المصرى أخيرا لمشروع القرار المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة فعارض المشروع لأنه مجرد تكرار للاقتراحات التى سبق أن رفضتها حكومة مصر وحكومات أخرى غيرها لأسباب لا يجوز وصفها بالنزق أو التحكم ، وارتأى انه لو تم الاتفاق على التفاوض للوصول الى تسوية سلمية فمن المستحسن تكوين هيئة للمفاوضة وتقرير مجموعة من المبادىء والأهداف الأساسية تسترشد بها الهيئة ولا يقوم بشأنها أى خلاف ، وأوضح أن أهم المبادىء الاساسية التى ينبغى أن تسترشد بها هيئة المفاوضة فى عملها هو مبدأ ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس للجميع وفى كل الاوقات أما أهم الاهداف التى ينبغى تحقيقها فهى التالية:

١ ــ وضع نظام للتعاون بين الهيئة المصرية المشرفة على ادارة القناة وبين المنتفعين بالقناة مع المراعاة التامة لسيادة مصر وحقوقها ولمصالح المنتفعين •

٢ ــ وضع نظام للرسوم والتكاليف يضمن للمنتفعين معاملة عادلة خالية من الاستغلال •

٣ ــ النص على نسبة مئوية معقولة من الدخل تخصص للتحسينات ٠

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من اكتوبر جلسته رقم ٧٣٦ وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى هذه الجلسة فذكر أن تأميم شركة قناة السويس التى كانت تدير القناة على أساس امتياز خاضع للقانون المصرى عمل لا علاقة له بمسألة حرية المرور التى نصت عليها رحمتها المعاهدة الدولية المعقودة عام ١٨٨٨ وقال : ان المعنى الذى ينطوى عليه ضمنا مشروع القرار المشترك ألا وهو وجوب النظر الى شركة قناة السويس على أنها بمثابة هيئة دولية تضمن حرية الملاحة عبر القناة هذا المعنى لا أساس له فى اتفاقية ١٨٨٨ وواضح البطلان ٠

وواصل الممثل السوفييتى كلامه فذكر أن تأميم شركة قناة السويس من صميم شئون مصر الداخلية ولا يجوز اخضاعه لأى نوع من أنواع التحقيق الدولى ، وقال : ان حرية الملاحة فى القناة مع ذلك تحكمها اتفاقية عام ١٨٨٨ التى لا يجوز الغاؤها بعمل منفرد تقوم به أية دولة موقعة عليها ، وبين أن حكومة مصر لم ترفض القيام بالتزاماتها المقررة عليها فى الاتفاقية بل انها فى الحق قد أثبتت عمليا اخلاصها لهذه الالتزامات برغم النشاط الهدام الواسع النطاق الذى قامت به ادارة شركة قناة السويس السابقة ٠ وقال : ان حكومة الاتحاد السوفييتى تؤمن بأن المبادىء الآتية تصلح أساسا لمثل هذا الاتفاق :

١ ــ حرية المرور عبر القناة لسفن جميع البلدان على قدم المساواة ٠

٢ ــ تعهد مصر ، وهى تمارس حقوقها فى السيادة والملكية والادارة ، بأن تؤمن حرية المرور الكاملة وسلامة القناة ومنشآتها وصيانة القناة لتظل صالحة للملاحة على النحو المرغوب فيه وتحسين أحوال الملاحة لزيادة طاقة القناة لتظل صالحة للملاحة وتزويد الامم المتحدة بانتظام بالمعلومات اللازمة عن سير العمل فى القناة ٠

٣ ــ تعهد جميع أطراف الاتفاق بالامتناع فى جميع الظروف عن الأفعال التى قد يكون فيها انتهاك لحرمة القناة أو تسبب أضرارا مادية فى منشآتها وبأن يحرصوا على ألا تصبح القناة أبدا مسرحا للاعمال الحربية أو أن يفرض عليها حصار ٠

٤ ــ ايجاد الاشكال الملائمة من التعاون بين مصر والمنتفعين بالقناة ٠

وقرر المجلس مواصلة بحث المسألة فى جلسات سرية وعقد جلسات رقم ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ بصفة سرية فى ٩ و ١١ و ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ ٠

ثم عقد المجلس فى ١٣ من اكتوبر جلسة رقم ٧٤٢ وتكلم ممثل

الولايات المتحدة في هذه الجلسة فأشار الى الطلبات المقدمة من ممثلي اسرائيل وعدة دول عربية بشأن دعوتهم الى الاشتراك في مناقشة المسألة واقترح أن يدعوها المجلس الى عرض آراء حكوماتها في بيانات مكتوبة يوزعها رئيس المجلس وفي الوقت ذاته يترك الباب مفتوحا أمام طلباتها لبحثها فيما بعد ·

القرار المتخذ بشأن اقتراح الولايات المتحدة :

اعتمد اقتراح الولايات المتحدة دون اعتراض · وقدم ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة في الجلسة ذاتها مشروع القرار المشترك التالي (م أ/ ٣٦٧١) :

ان مجلس الامن :

وقد أحاط علما بالتصريحات التي أدلى بها أمامه والبيانات التي قدمها الامين العام للامم المتحدة ووزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بشأن تطور المحادثات الاستطلاعية حول مسألة السويس ·

يوافق على أن أية تسوية لمسألة السويس يجب أن تفي بالشروط الآتية :

١ ـ أن يكون المرور عبر القناة حرا مفتوحا دون تمييز صريح أو ضمني وهذا يسري على الناحيتين السياسية والفنية معا ·

٢ ـ أن تحترم سيادة مصر ·

٣ ـ وأن تعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ·

٤ ـ وأن تقرر طريقة تحديد الرسوم والتكاليف بالاتفاق بين مصر والمنتفعين ·

٥ ـ وأن تخصص نسبة معقولة من العائدات لأعمال التحسين ·

٦ ـ وأن يصار في حالة وقوع خلافات ما الى تسوية الامور المعلقة بين شركة قناة السويس وبين الحكومة المصرية بوساطة هيئة تحكيمية تحدد ولايتها بوضوح كما تحدد الشروط المناسبة لدفع المبالغ التي يثبت انها مستحقة ·

ويرى أن اقتراحات الدول الثماني عشرة تفي بالشروط السالفة الذكر وأن من شأنها أن تؤدي الى تسوية لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفق مبادىء العدالة ·

ويلاحظ ان الحكومة المصرية برغم اعرابها خلال المحادثات الاستطلاعية عن استعدادها لقبول مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية

وبين المنتفعين لم تضع بعد اقتراحات محددة تحديدا كافيا لمواجهة الشروط السالفة الذكر ٠

ويدعو حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة الى مواصلة تبادل الآراء ويدعو الحكومة المصرية فى هذا الصدد الى الاسراع فى ابداء اقتراحاتها بشأن نظام يفى بالشروط السالفة الذكر ويقدم الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التى طلبت بها اقتراحات الدول الثمانى عشرة ٠

ويرى أنه ريثما يعقد اتفاق بشأن التسوية النهائية لنظام قناة السويس على أساس الشروط الموضحة آنفا ينبغى أن تتعاون جمعية المنتفعين بقناة السويس التى خولت قبض الرسوم التى تدفعها السفن المنتمية الى أعضائها مع السلطات المصرية المختصة لتؤمن بصورة مرضية ادارة القناة وحرية المرور المفتوح عبر القناة وفقا لاتفاقية ١٨٨٨ ٠

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى الجلسة ذاتها فأعرب عن اعتقاده بأن مناقشات المجلس والمحادثات الاستطلاعية بين وزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بحضور الأمين العام قد أسفرت عن خطوة أولى فى الطريق المؤدى الى ايجاد أساس للمفاوضات ، فقد تم الاتفاق على الشروط الاساسية الستة لتسوية مسألة قناة السويس وهى الشروط التى تشبه الى حد ملحوظ تلك التى تضمنتها اقتراحات الدول الثمانى عشرة والتى تضمنها مشروع القرار المشترك وأبدى ارتياحه الى قبول مصر الشرط الثالث الذى يوصى بعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة وهو الشرط الذى وصفه ممثل الولايات المتحدة بأنه لب المسألة وكذلك قبولها الشرط الرابع الذى يدعو الى الاتفاق بين مصر وبين المنتفعين حول مسألة تحديد الرسوم والتكاليف ٠

ورأى أنه فى حين أن هذه الشروط تكون اطارا عاما فانها لن تفى بأى غرض ما لم تحدد وسائل تنفيذها وفى هذا الصدد تمثل اقتراحات الدول الثمانى عشرة النظام الوحيد الذى وضع حتى الآن بدقة وقدم الى المجلس ويتعين على مصر اذا ما واصلت رفض هذه الاقتراحات أن تقدم اقتراحات بديلة واضحة المعالم ٠

وخلص الى أنه يرى أن من النتائج الايجابية الاخرى التى تمخضت عنها المناقشات اقرار الجميع بمبدأ حق المنتفعين بقناة السويس فى التضامن من أجل حفظ الحقوق التى كفلتها لهم اتفاقية ١٨٨٨ وحمايتها ٠

وذكر أن مشروع القرار المشترك الجديد (م أ/٣٦٧١) قد قدم بناء على التطورات السابقة وأن مقدميه لا ينتوون طلب الاقتراع على مشروع قرارهم السابق واسترعى الأنظار بوجه خاص الى الفقرة الاخيرة من النص الجديد وهى الفقرة التى تنص على تدابير مؤقتة لا بد منها لضمان عدم

تتأثر المفاوضات التى ستجرى لايجاد تسوية سلمية بأية حوادث أو تعقيدات تطرأ خلال ذلك .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فقال : ان حكومة بلاده قد قبلت الشرط الأول من مشروع القرار الذى وردت فيه المبادىء الستة الاساسية وأعرب عن أمله فى أن يعتمد المجلس هذا الشطر على أنه يود أن يبين ان الفرع ٣ من الفقرة الاولى من المنطوق وهو الذى ينص على عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة يفتح مجالا لتفسيرات متعددة ومتناقضة، وتعتقد حكومة بلادى ان خير ما يضمن عزل القناة بالفعل عن السياسة انما هو تعهد دولى رسمى ملزم يتخذ صورة اعادة تأكيد لاتفاقية ١٨٨٨ أو تجديدها ، وأشار الى مختلف الاقتراحات والبيانات التى صدرت عن الحكومة المصرية بشأن التعاون بين الهيئة المصرية التى تتولى ادارة قناة السويس وبين المنتفعين وبشأن الرسوم والتكاليف والطعون التى تقدم فى حالة خرق الاتفاقية أو قانون الملاحة وتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس مبينا إن هذه الاقتراحات والبيانات تشير الى الطريق العملى والمنطقى لمعالجة مسألة قناة السويس ولعزل القنلة عن السياسة فى حين ان الاقتراح المعروض فى الشطر الآخر من مشروع القرار المشترك قد يغرق القناة فى خضم السياسة الخاصة بعدد كبير من الدول ، وخلص الى الاعراب عن أمله فى ألا يعتمد المجلس الشطر الآخر من مشروع القرار الذى يبدأ بالفقرة الثانية من المنطوق .

وتكلم الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها فأبدى ارتياحه الى ما أدت اليه المباحثات من اتفاق على المبادىء الستة ورأى ان المفاوضات لو دارت فى جو مماثل ما كان من العسير كثيرا التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه المبادىء المقررة وقال : انه لما كان حريصا على بقاء ذلك الجو الملائم خلال المفاوضات واقرار المساولة بين الاطراف وتجنب النزاع فهو يتقدم بالاقتراح التالى بشأن مشروع القرار المشترك :

١ ـ تضاف الكلمات الآتية فى نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفى بالشروط نفسها وذلك بعد عبارة (وفقا لمبادىء العدالة) .

٢ ـ يستبدل النص الآتى بالفقرة الثالثة من المنطوق :

« يلاحظ أن الحكومة المصرية قد أبدت استعدادها فى المحادثات الاستطلاعية لقبول مبدأ التعاون المنظم بين الهيئة المصرية وبين المنتفعين» .

٣ ـ يستبدل فى الفقرة الرابعة من المنطوق عبارة « ضمانات كافية » بعبارة « الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التى طالبت بها اقتراحات الدول الثمانى عشرة» .

٤ - يستبدل بالفقرة الاخيرة تلك العبارات التى استخدمها مقدما مشروع القرار فى مشروعها الاول (م.١/٣٦٦٦) الا وهى « يوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات وانتهى بالاعراب عن أمله فى أن يقبل مقدما مشروع القرار هذه التعديلات .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى الجلسة ذاتها فأعرب عن اغتباطه لما أسفر عنه تبادل الآراء بين وزراء الخارجية الثلاثة مع الجهود الايجابية المثمرة التى ساهم بها الامين العام من اتفاق هام يعبر عن حسن نية مصر ويدعو الى التفاؤل فيما يتعلق بالمفاوضات التالية وأبدى ثقته فى أن الشطر الاول من مشروع القرار المشترك وهو الشطر الذى تضمن المبادىء الستة المتفق عليها سوف ينال من المجلس تأييدا اجماعيا .

وانتقل الى الشطر الآخر من مشروع القرار فرأى انه غير منبثق من المحادثات أو من أعمال مجلس الامن ولا يتمشى مع الشطر الاول وقال : ان تأييد اقتراحات الدول الثمانى عشرة التى سبق لمصر ان عارضتها ليؤدى الى تعد على حقوق السيادة المصرية ويجعل المفاوضات التالية غير ذات موضوع ، ثم ان الفقرة الخامسة تشير الى ما يسمى بجمعية المنتفعين بقناة السويس التى تتكون من مجموعة محدودة من الدول ، وهذه الجمعية بتكوينها الحالى تنطوى على خرق لاتفاقية ١٨٨٨ والنص على ان أعضاء تلك الجمعية يجب أن يدفعوا رسوم العبور لها يذهب حتى الى أبعد مما ذهبت اليه اقتراحات الدول الثمانى عشرة وذهب اليه النص الوارد فى مشروع القرار الاول . وان تأييد مجلس الامن لاقتراح لا مبرر له كهذا قد يزيد الموقف تعقيدا فى حين أن نظر مجلس الامن فى المسألة والبدء فى مفاوضات يتيحان ضمانا حقيقيا يغنى عن تطبيق أى تدابير شاذة أبدى أحد الاطراف بشأنها اعتراضات لها ما يبررها ، وخلص الى انه لا يسعه للأسباب السالفة أن يؤيد الشطر الأخير من مشروع القرار .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى الجلسة ذاتها فرد على بعض الملاحظات التى ابديت خلال المناقشة وخاصة من جانب ممثل الاتحاد السوفييتى وقال : ان حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد توختا ضبط النفس فى تصرفاتهما الى أقصى حد وانهما قد عملتا بمحض ارادتهما كل ما يمكن عمله لايجاد موقف سلبى ، وذهب الى أن مشروع قرارهما معتدل وطلب من مجلس الامن اتخاذ اى قرارات بشأن اية من المسائل المختلف عليها ومع ذلك فانه رغبة منه فى ايضاح المسألة بحيث لا يرقى اليها أى شك يعرب عن استعداده لقبول التعديل الذى اقترحه ممثل ايران بأن تضاف

العبارة الآتية الى نهاية الفقرة الثانيةمن المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفى بالشروط نفسها ، ورأى انه فى الوقت الذى تتألم فيه الجماعة الدولية من العمل المنفرد الذي أقدمت عليه مصر لا يمكن قبول استمرار ذلك الموقف الا اذا بذلت محـــاولة مخلصة لايجاد نظام مؤقت للتعاون بين المنتفعين وبين السلطات المصرية المختصة ، وخلص الىأن أهداف جمعية المنتفعين بقنــــاة السويس ليست استفزازية ولا خارجة على القانون الدولى بل ان القصد المباشر منها هو المساعدة على ايجاد تسوية مؤقتة أو نهائية ٠

وأنهى الرئيس الى المجلس أن الممثل الفرنسى على اســـتعداد لقبول التعديل الذى اقترحته ايران على الفقرة الثـــانية من المنطوق والذى قد قبلته المملكة المتحدة ٠

القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الثنائى : اعتمد بالاجماع الشطر الاول من مشروع القرار المشترك المقدم من فرنسا والمملكة المتـحدة حتى نهـــــاية الفقرة الاولى من المنطوق ، ورفض باقى مشروع القرار بصيغته المعدلة بأغلبية ٩ أصوات مقابلصوتين (الاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا) وكان الرفض لصدور المعارضة عن أحد أعضاء المجلس الدائمين ٠

وقام الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها بتعليل اقتراحه للشطر الاخير من مشروع القرار فقال : انه من الواضح بعد قبول تعديله للفقرة الثانية من المنطوق ان اقتراحات الدول الثمانى عشرة سوف تبحث بالارتباط مع أية اقتراحات قد تتقدم بها مصر فى هذا الصدد ٠ أما الفقرة الأخيرة فقد اتضح من المناقشات انها لاتنطوى علىأىتدابير ادارية يقوم بها المنتفعون، ويحتمل أن تمس السيادة المصرية وانها لا تتضمن أية اشارة الى أى نظام اجبارى ، وخلص الى أن غرض الجمعية الاساسى هو السعى الى التعاون مع مصر وهذا ما أوضحته حكومة بلاده عنـــدما انضمت الى جمعية المنتفعين بقناة السويس ٠

وأعرب ممثل الولايات المتحدة الامريكية فى الجلسة ذاتها عن أسفه لعدم تمكن المجلس من الموافقة على أكثر المبادىء ولكنه رأى ان للاتفاق على المبادىء أهميته وذكر أنه يفهم أن الموضوع لا يزال معروضا على المجلس وأن للأمين العام أن يواصل جهوده لتشجيع تبـــادل الرأى بين حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة ٠

وأرسل وزير خارجية مصر الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٥ من اكتوبر (م أ/٣٦٧٩) أشار فيها الى أن حكومته مساهمة منهـا فى تهيئة الجو الصالح للمفاوضات المقبلة قد قبلت المبـادىء الستة التى

أقرها مجلس الامن ولم يصر على النـــظر فورا فى الشـــكوى المصرية (م أ/٣٦٥٦) واسترعى أنظار المجلس الى تصريح أدلى به رئيس وزراء المملكة المتحدة فى ١٣ من اكتوبر جاء فيه : ان بلاده ستمضى فى اتخاذ التدابير العسكرية فى شرق البحر المتوسط وان القـوة لا يمكن ابتعادها بوصفها ملجأ أخيرا وبين وزير الخـــارجية المصرية أن اصدار مثل هذه التصريحات والمضى فى اتخاذ التدابير العسكرية والاقتصادية سيكون لهما تأثير سيء جدا فى المفاوضات المقترحة وقد تلقى بمسألة قنـال السويس فى خضم السياسة ٠

وأرسل الممثل الاسرائيلى الى رئيس مجلس الامن فى ١٣ من اكتوبر بيانا أصدرته الحكومة الاسرائيلية (م أ / ٣٦٧٣) عن موقفها من مسألة حرية المرور عبر القناة ، ومما جاء فى هذا البيان : ان مصر ظلت تخرق النص الرئيسى فى اتفاقية ١٨٨٨ لمدة ثمـانى سنوات وانه لم تتخذ حتى الآن أى تدابير فعالة لضمان مراعاة مصر للاتفاقية فى المســتقبل ، وان مجلس الامن قد ســبق له أن لاحظ رفض مصر تنفيذ تعهداتهـــا الدولية وذلك فى قراره الذى اتخـــذه فى الاول من ســبتمبر ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) والذى دأبت مصر على تحديه ٠ وقال البيـــان : ان مجلس الامن قد درس ورفض فى الســـنوات ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥ جميع الاسباب التى بنت عليها مصر تمييزها المعتـــاد لمصلحة الملاحة التجارية الاسرائيلية ، وذكر البيـــان أن اسرائيل تطالب بتضمين أية مشروعات جديدة توضع لتأمين وحماية احترام اتفـــاقية ١٨٨٨ ضمانات محدودة لحقوقها القانونية الراسخة الغنية عن مزيد من التأكيد ، وخلص الى أنه من غير الممكن التوفيق بين المبادىء الستة التى وافقت عليها مصر وفرنسا والمملكة المتحدة وبين اســـتمرار مصر فى اتبـــاع سياسة التمييز ضد اسرائيل ٠

الرسالتان المتبادلتان بين الأمين العام ووزير خارجية مصر (م أ/٣٧٢٨) :

أجرى الأمين العـــام فى الفترة الممتـــدة من ١٣ الى ١٩ من اكتوبر محادثات خاصة مع وزير خارجية مصر لاستطلاع واستيضاح الامكانيات المتاحة للتوصل الى حل لمشكلة السويس يفى بالشروط التى وافق عليها مجلس الامن ، وفى ٢٤ من أكتوبر أرسل وزير الخارجية رسالة خاصـــة ضمنها النتائج التى انتهى اليها بشأن الترتيبات التى يمكن بها تحقيـــق «الشروط» الستة وهى النتائج التى ينبغى دراستها اذا ما أريد استئناف المحادثات الاستطلاعية بين الحكومات الثلاث المعنية بالأمر مبـــاشرة ، ولم يضع الامين العام أية مقترحات من جانبه بل أورد النتائج التى استخلصها من الملاحظات التى أبديت خلال المحادثات الخاصة وهى ملاحظات غـــير

ملزمة لأحد وأوضح المقصود من بعض المسائل بناء على تفسيره لمعنى المحادثات حينما كانت تلك المحادثات لا تعالج المسألة معالجة كاملة وقال: انه فهم من المناقشات أنه لن تثار صعوبات حول المسائل الآتية :

١ ـ التأكيدات القانونية المتعلقة بجميع الالتزامات المقررة في اتفاقية القسطنطينية والتوسع في هذه الالتزامات بحيث تنتظم مسائل الحد الأقصى للرسوم والصيانة والتحسين وتقديم التقارير الى الأمم المتحدة في هذا الشأن .

٢ ـ القوانين والأنظمة المتعلقة بالقناة مع اجراء المشاورات قبل ادخال أى تعديل عليها .

٣ ـ الرسوم والتكاليف وتخصيص نسبة منها للتحسين على أن يتم الأمران بالاتفاق بين الأطراف .

٤ ـ مسألة الخلافات بين شركة قناة السويس والحكومة العربية المصرية وهى المسألة التى يبدو أن الشرط السادس يعالجها معالجة تامة .

٥ ـ مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية وبين المنتفعين على أن الترتيبات اللازمة لتنفيذ التعاون المنظم يقتضى دراسة فاحصة للتحقق من أنها ستفى بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الامن . ويستلزم مثل هذا التعاون عقد اجتماعات مشتركة بين الهيئة القائمة بادارة القناة وبين هيئة تمثل المنتفعين ويكون من حقها اثارة جميع المسائل التى تمس حقوق المنتفعين أو مصالحهم لمناقشتها والتشاور بشأنها أو لتقديم الشكاوى عنها دون تدخل منها فى الوظائف الادارية للهيئة القائمة بالادارة ، ولن يفى مثل هذا التعاون بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الامن ما لم تكمله ترتيبات تتعلق باجراءات التحقيق والتوفيق والرجوع الى الوسائل القانونية الملائمة لتسوية المنازعات المحتملة وتقديم الضمانات اللازمة لتنفيذ القرارات القاضية بهذه التسويات .

ومن الوسائل المقترحة للتسوية القانونية ايجاد هيئة محلية دائمة للتحكيم أو الرجوع الى محكمة العدل الدولية التى ينبغى أن تكون ولايتها الزامية فى هذه الحالة ، أو الى مجلس الامن ، ويجب تطبيق القواعد العادية فيما يتعلق بتنفيذ القرارات التى تصدرها فى المسألة المثارة فى احدى هيئات الأمم المتحدة ، ويتعين على الأطراف أن يتعهدوا بتنفيذ قرارات هيئات التحكيم بحسن نية : فاذا قدم أحد الأطراف شكوى ادعى فيها أن القرار لم يلتزم كان على هيئة التحكيم التى أصدرت القرار أن تسجل واقعة عدم التزامه ، ومثل هذا التسجيل يخول الطرف الشاكى

استخدام جميع وسائل الطعن المعتادة ويخوله أيضا أن يتخذ لحماية نفسه بعض التدابير التى يجب الاتفاق مبدئيا على نطاقها المحتمل ٠

وأضاف الأمين العام فى رسالته هذه الى وزير الخارجية المصرية أن تحقيق أية مجموعة من الترتيبات للشروط الأولى الثلاثة التى وافق عليها المجلس منوط – على حسب فهمه للموقف – بالرد على الاسئلة السالفة الذكر الخاصة بتنفيذ التعاون المنظم . وخلص الى أنه ان كان مصيبا فى تفسير معنى المباحثات المتعلقة بمسائل التحقيق والرجوع الى التنفيذ وان لم يتم من ثم اعتراض أولى من حيث المبدأ على الترتيبات السالفة الذكر فانه يستطيع عندئذ أن يقرر من وجهة نظر قانونية وفنية بغض النظر عن الاعتبارات السياسية الداخلة فى الموضوع – أن الاطار قد اتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضى فى البحث عن أساس ممكن للمفاوضات فى ضوء الخطوط المبينة .

وتلقى الأمين العام فى ٢ من نوفمبر ردا على رسالته المؤرخة فى ٢٤ من أكتوبر وأعلن وزير خارجية مصر فى هذا الرد أنه فيما عدا الجزء الذى يشير الى حق أحد الأطراف فى اتخاذ بعض التدابير لحماية نفسه وهو الجزء المنقول نصه أعلاه فان حكومة بلاده تشاطر الأمين العام رأيه فى أن الاطار المرسوم يتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضى فى البحث عن أساس ممكن للمفاوضات :

الرسالة المؤرخة فى ٢٤ من أبريل سنة ١٩٥٧ والموجهة من وزير خارجية مصر الى الامين العام (م أ/٣٨١٨) .

أرسل وزير خارجية مصر الى الامين العام فى ٢٤ من أبريل رسالة (م أ / ٣٨١٨) أعلن فيها اعادة فتح قناة السويس للمرور المعتاد ونقل اليه منها تقدير حكومة بلاده وشكرها للجهود التى بذلها كل من عاون فى تطهير القناة واعادة تهيئتها للمرور المعتاد فى مثل هذا الوقت القصير وخص الأمم المتحدة بالشكر والتقدير وأرفق برسالته بيانا عن قناة السويس والترتيبات الخاصة بادارتها أعلنته الحكومة المصرية فى ٢٤ من ابريل ، وفاء منها بالتزاماتها المقررة فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وعبرت فيه عن فهمها لقرار مجلس الامن المتخذ فى ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ وتمشيا مع البيانات التى ألقتها أمام المجلس حول هذا الموضوع ، والتمس وزير الخارجية من الامين العام تسلم البيان وتسجيله لدى الأمانة العامة وفيما يلى نص البيان :

« ان حكومة جمهورية مصر ايضاحا منها للمبادىء التى أوردتها فى مذكرتها المؤرخة فى ١٨ من مارس ١٩٥٧ وتمشيا مع اتفاقية

القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ومع ميثاق الأمم المتحدة لتعلن البيان التالى بشأن قناة السويس وترتيبات ادارتها :

١ ـ تأكيد الاتفاقية :

لا تزال سياسة حكومة مصر الثابتة ورغبتها الأكيدة احترام اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا ، ومراعاة للحقوق والالتزامات المنبثقة عنها ستواصل حكومة مصر احترامها ومراعاتها وتطبيقها .

٢ ـ مراعاة الاتفاقية وميثاق الامم المتحدة :

وان الحكومة المصرية اذ تعيد تأكيد عزمها على احترام اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا وعلى التزام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها ومقاصدها تبدى ثقتها فى أن تحدو مثل هذه الروح بقية الموقعين على الاتفاقية المذكورة وجميع المعنيين الآخرين .

٣ ـ حرية الملاحة ورسوم القناة وتحسينها :

وان الحكومة المصرية عازمة عزما أخص وأقوى على ما يلى :

(أ) أن تكفل لجميع الأمم ملاحة حرة مستمرة وذلك فى حدود نصوص اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وطبقها .

(ب) وأن تظل الرسوم تفرض وفقا للاتفاق الاخير المعقود فى ٢٨ من ابريل عام ١٩٣٦ بين حكومة مصر وبين الشركة البحرية لقناة السويس والا تتجاوز أية زيادة فى نسبة الرسوم الحالية قد تقرر خلال أية فترة تمتد اثنى عشر شهرا واحدا فى المائة على أن تقرر أية زيادة تتجاوز هذا الحد بالمفاوضات وعند عدم الاتفاق بالتحكيم على حسب الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) .

(جـ) أن تعمل على صيانة القناة وتحسينها وفقا للمقتضيات المتطورة للملاحة الحديثة وأن تتضمن مثل هذه الصيانة وهذا التحسين البرنامجين الثامن والتاسع للشركة البحرية لقناة السويس مع ما يلزم ادخاله عليهما من تحسينات .

٤ ـ الادارة والاشراف :

تدير القناة وتشرف عليها هيئة قناة السويس المستقلة التى ألفتها الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ وان مصر لتتطلع فى ثقة الى

التعاون المستمر مع أمم العالم بغية زيادة ما تعود به القناة من نفع وان حكومتها لترحب تحقيقا لهذا الغرض بالتعاون بين هيئة قناة السويس وممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع على هذا التعاون .

٥ ـ الترتيبات المالية :

(أ) تدفع الرسوم مقدما الى حساب هيئة قناة السويس فى أى بنك تصرح الهيئة له بذلك وتحقيقا لهذا الغرض صرحت هيئة قناة السويس للبنك الاهلى المصرى بالنيابة عنها فى قبول ما يدفع اليه من رسوم القناة وهى تتفاوض الآن مع بنك التسوية الدولية بهذا الشأن .

(ب) تدفع هيئة قناة السويس الى الحكومة المصرية ٥ ٪ من مجموع ايراداتها الاجمالية كرسم امتياز .

(ج) تنشىء هيئة قناة السويس صندوقا لتجهيز قناة السويس وتحسينها تدفع له ٢٥ ٪ من ايراداتها الاجمالية ويكفل هذا الصندوق لهيئة قناة السويس توافر الموارد اللازمة لمواجهة مصروفات التحسين والتجهيز اللازمة للوفاء بالالتزامات التى أخذتها على عاتقها والتي استقر عزمها الاكيد على الاضطلاع بها .

٦ ـ نظام ادارة القناة :

يتضمن نظام ادارة القناة الذى هو قانونها الأنظمة التى تسير القناة بموجبها بما فى ذلك من تفاصيل ادارتها وسوف يتم الاخطار اللازم عند حصول أى تغيير فى النظام على أن يطبق الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) على أى تغيير مماثل يكون فيه مساس بالمبادىء والتعهدات الواردة فى هذا البيان ويقدم بشأنه لهذا السبب اعتراض أو شكوى .

٧ ـ التفرقة فى المعاملة والشكاوى المتعلقة بنظام القناة :

(أ) تطبيقا للمبادىء المنصوص عليها فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ لا يجوز لهيئة قناة السويس بموجب ميثاقها فى أية حال أن تمنح أية سفينة أو شركة أو اى طرف آخر أية ميزة أو معاملة خاصة لا تمنح غيرها من السفن أو الشركات أو الأطراف فى الأحوال المماثلة .

(ب) يرفع الطرف الشاكى الى هيئة قناة السويس الشكاوى الخاصة بالتفرقة فى المعاملة أو بخرق نظام القناة فان لم يؤد هذا الاجراء

الى تسوية الشكوى جاز احالة الامر بناء على رغبة الشاكى أو الهيئة الى محكمة تحكيم مؤلفة من عضو يعينه الطرف الشاكى وعضو تعينه الهيئة وثالث يختاره الطرفان بالاتفاق أو يختاره رئيس محكمة العدل الدولية عند اختلافهما على طلب أيهما .

(ج) تصدرقرارات محكمة التحكيم بأغلبيةأعضائها وتكون القرارات الصادرة ملزمة للأطراف وينبغى تنفيذها بحسن نية .

(د) سوف تدرس الحكومة المصرية الترتيبات الأخرى المناسبة التى يمكن وضعها بشأن اجراءات التحقيق والتشاور والتحكيم فى الشكاوى المتعلقة بنظام القناة .

٨ ـ التعويضات والمطالب :

تحال مسألة التعويضات والمطالب المتعلقة بتأمين شركة قناة السويس البحرية الى التحكيم وفقا للعرف الدولى المستقر ما لم يتم الاتفاق عليها بين الاطراف المعنية .

٩ ـ المنازعات أو الخلافات أو تباين الآراء حول الاتفاقية وحول هذا البيان :

(أ) تسوى المنازعات أو الخلافات الناشئة بشأن اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو بشأن هذا البيان وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

(ب) تحال الاختلافات الناشئة بين أطراف الاتفاقية المذكورة بشأن تفسير نصوصها أو تطبيقها الى محكمة العدل الدولية ما لم تحل بغير ذلك وسوف تتخذ الحكومة المصريةالتدابير اللازمة لقبولالولاية الالزامية لمحكمة العدل الدولية وفقا لنصوص المادة ٣٦ من نظامها الأساسى .

١٠ ـ المركز القانونى لهذا البيان :

تصدر حكومة مصر هذا البيان الذى يؤيد اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ويطابقها نصا وروحا تمام المطابقة تعبيرا منها عن رغبتها الوطيدة فى جعل قناة السويس ممرا مائيا صالحا وافيا بالغرض يربط بين أمم العالم ويخدم قضية السلام والرخاء .

وهذا البيان وما حواه من الالتزامات وثيقة دولية وسوف يودع ويسجل لدى الامانة العامة للامم المتحدة .

وأرسل الأمين العام الى وزير خارجية مصر رسالة مؤرخة فى ٢٤ من ابريل سنة ١٩٥٧ (م أ / ٣٨١٨) أعلمه فيها ان النسخة الأصلية من البيان قد أودعت محفوظات الامم المتحدة وذكر انه يفهم ان الحكومة المصرية تعد هذا البيان تعهدا ذا طابع دولى يدخل ضمن نطاق المادة ١٠٢ من الميثاق ولهذا تم تسجيله وفقا للمادة الأولى من النظام المنفذ لتلك المادة .

وأرسل ممثل الولايات المتحدة الإمريكية الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ٢٤ من ابريل (م أ / ٣٨١٧/ تعديل أ) طلب اليه فيها أن يدعو المجلس الى الانعقاد ليواصل مناقشة البند ٢٨ من قائمة المسائل المعروضة على المجلس (وهو البند المتعلق بقناة السويس والذى أدرج فى جدول الأعمال بناء على طلب فرنسا والمملكة المتحدة) وليحيط علما بالموقف الخاص بالمرور عبر قناة السويس .

وبدأ مجلس الامن درس المسألة فى جلسته رقم ٧٧٦ المنعقدة يوم ٢٦ من أبريل وتكلم ممثل الولايات المتحدة فى هذه الجلسة فذكر أن حكومة بلاده ترى أن بيان الحكومة المصرية الصادر فى ٢٤ من أبريل لايفى تماما فى صيغته المقدمة بالشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن وقال : ان هنالك صعوبة أساسية مبعثها عدم النص على التعاون المنظم وهى العبارة التى وردت الاشارة اليها فى رسالة الامين العام المؤرخة فى ٢٤ من أكتوبر ١٩٥٦ (م أ/٣٧٢٨) بين مصر والمنتفعين ومن ثم عدم وجود ضمان بتنفيذ الشروط الستة فعلا .

ونظرا الى أنه ربما لا يكون من الميسور اصدار الحكم ما لم تتم تجربة النظام المقترح عمليا فان قبول الولايات المتحدة الفعلى ينبغى أن يكون مؤقتا ويجب أن تظل المسألة معروضة على المجلس ، وفى هذه الاثناء ينبغى وضع عدد من الترتيبات العملية ، وسوف يتوقف امكان بث الثقة فى نفوس المنتفعين بالقناة على طريقة تنفيذ البيان عمليا الى أن تتم التسوية مع الشركة العالمية لقناة السويس ، ونظرا الى امكان قيام خطر مزدوج لن يصرح لسفن الولايات المتحدة بالدفع لمصر الا على أساس احتجاج كما كانت الحال منذ يوليه سنة ١٩٥٦ .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فصرح بأن بيان حكومة بلاده الذى أصدرته وفاء منها بالتزاماتها المقررة عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨

يتمشى مع المبادىء الواردة فى قرار مجلس الامن المتخذ فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ على نحو ما فسره وزير خارجية مصر فى بياناته أمام المجلس، وقد قبلت الحكومة المصرية تحدوها روح التوفيق الالتجاء الى التحكيم حتى فى حالة قيام نزاع بشأن زيادة نسبة الرسوم . وقد ذكرت الحكومة أن القناة ستديرها وتشرف عليها هيئة ادارة قناة السويس المستقلة ، وأضافت انها ترحب بالتعاون مع ممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع عليه . وسوف تنشىء الهيئة صندوقا يدفع فيه ٢٥٪ من مجموع الايرادات الاجمالية وهى نسبة تفوق تلك التى خصصتها شركة قناة السويس السابقة لتحسين القناة . وفيما يتعلق بنظام القناة تتعهد مصر بالالتجاء الى التحكيم فى حالة وقوع نزاع بشأن تغيير النظام ، كما وردت فى البيان نصوص قانونية لمصلحة من يعنيهم الأمر بشأن الشكاوى من التفرقة فى المعاملة أو خرق نظام القناة ولم يكن لتلك النصوص اى وجود فى عهد الشركة السابقة .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : ان البيان يتفق مع أدق الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن ألا وهو الشرط الثالث القائل بوجوب عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ، وأشار الى أنه قد نشأت صعوبات كبيرة حول تفسير هذا الشرط خلال مناقشات أكتوبر وخاصة لأنه لم يتم التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه الشروط، على أن مصر قد وضعت هذا المبدأ فى اعتبارها . وعهدت بالاشراف على القناة الى هيئة مستقلة وقبلت مبدأ التحكيم فيما يتعلق بمختلف المنازعات والشكاوى ، والأهم من هذا كله انها قبلت ولاية محكمة العدل الدولية فى أية منازعات قد تنشأ حول تفسير اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو تطبيقها .

وأضاف الممثل المصرى : أن الحكومة المصرية قررت اصدار هذا البيان تحدوها روح التوفيق حرصا منها على أن تستمر القناة مرفقا ذا نفع عام ، وذكر أن الاحداث المؤسفة التى أعقبت اتخاذ قرار ١٣ من أكتوبر والهجوم على مصر لم يحملا الحكومة المصرية على تغيير موقفها ، وأعرب عن ثقته فى أن مصر بفضل تعاون الاطراف المعنيين فى المهمة التى أخذتها على عاتقها تضمن بقاء القناة ممرا مائيا دوليا يفى بجميع مقتضيات التجارة والتعاون الدولى والسلام .

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال : ان نظام ادارة قناة

السويس وهو نتيجة اتفاقات دولية لا يمكن تغييره الا باتفاق دولي جديد ببيان من جانب واحد حتى لو أودع هذا البيان الامم المتحدة وقال: ان التوازن الذى كان سائدا فى ظل النظام القديم لا يزال مختلا وعلى ذلك ليس ثمة مراعاة لكل من الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن فى ١٣ من أكتوبر .

وخلص الممثل الفرنسى بعد ذلك الى أن معظم نصوص البيان من الغموض بحيث لا تقدم فى ذاتها أى نوع من الضمانات فليس ثمة اشارة الى من سيشترك فى المفاوضات ولا الى طريقة تقرير احتمال انه قد تم الوصول الى اتفاق ولا الى النقاط التى سيتناولها التحكيم .

وعقد المجلس فى ٢٦ من أبريل جلسته رقم ٧٧٧ وتكلم الممثل الاسترالى فى هذه الجلسة فلاحظ أن الحكومة المصرية قد نظرت الى البيان على أنه مجرد وثيقة دولية وليس تعهدا ملزما ذا طابع دائم ورأى انها مهزلة أن تكافأ الدولة التى قامت من شهور بتخريب القناة وهو تخريب لا تبرره اعتبارات الدفاع على الاطلاق والبيان لا يتضمن أية اشارة الى دفع أى مبلغ من نفقات التطهير ، أما من الناحية الاجرائية فالبيان وثيقة من جانب واحد لا تقدم الى المنتفعين القدر من الضمان الذى يقدمه اتفاق دولى .

وتحدث رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا للمملكة المتحدة فقال : ان حكومة بلاده مصممة على التمسك بقرار مجلس الامن الذى اتخذ فى ١٣ من أكتوبر وهى ترى أن سلطة المجلس فى تلك المسألة مازالت قائمة ، وعلق على البيان المصرى فى ضوء الشروط الستة التى وافق عليها المجلس فقال : أنه بينما تؤكد مصر احترامها لاتفاقية ١٨٨٨ نصا وروحا فان الحاجة تدعو الى مزيد من الايضاح حول طريقة تطبيق تلك السياسة عمليا برغم أن اجراءات التحكيم المنصوص عليها فى البيان قد تعد خطوة نحو تنفيذ الشرط الثالث الذى تعلق عليه حكومته أهمية خاصة فقد يبدو أن مصر تحتفظ لنفسها بمسألة سحب أو تعديل البيان الصادر من جانب واحد والاجراءات الواردة فيه فى أى وقت ، ثم ان البيان لا يتضمن الا القليل عن التعاون مع المنتفعين بالقناة برغم الاعتراف بأهمية هذا التعاون فى الرسالتين المتبادلتين بين الأمين العام ووزير خارجية مصر .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فأشار الى تعليق فرنسا

القائل ان مصر لم تنفذ قرار المجلس المتخذ في ١٣ من اكتوبر عام ١٩٥٦» وذهب الى أن مصر قد نفذت ذلك القرار كما شرحه في بيانه السابق في حين أن فرنسا قد خرقته بالالتجاء الى القوة بعد بضعة أيام من اعتماده وأعرب أيضا عن دهشته من اتهام ممثل استراليا لمصر بتخريب القناة وقال : انه حتى لو كان قد حدث تخريب فقد كان مبعثه ذلك العدوان الذى ارتكب خرقا للميثاق والذى وافقت عليه استراليا .

وذكر ان لمصر كل الحق في اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن نفسها ولتحديد نوع الخطوات الواجب اتخاذها ، وأعرب عن رغبته في ايضاح موقف وفده معلنا ان مصر تنفيذا منها لقرار ١٣ من أكتوبر عام ١٩٥٦ عازمة على أن تواصل تطبيق اتفاقية ١٨٨٨ وتنفيذ بنود البيان خدمة للتجارة والسلام والعلاقات الودية بين الدول .

قدم الكاتب الامريكي توبل فرانكلاند Toble Frankland في كتاب « وثائق عن الشئون الدولية لعام ١٩٥٦ » .

قدم للأحوال السائدة في منطقة الشرق الأوسط بعد انسحاب القوات المعتدية الاسرائيلية من غزة وما تلا ذلك من تطهير قناة السويس وفتحها :

« هنالك علاقة بين الانسحاب الاسرائيلي وبين اعادة فتح قناة السويس :

ففي ٧ من مارس سنة ١٩٥٧ استكملت القوات الاسرائيلية انسحابها من غزة ، وفي ٨ من مارس خرجت من شرم الشيخ ، وفي اليوم نفسه فتحت السلطات المصرية قناة السويس أمام السفن التى لا تزيد حمولتها عن ٥٠٠ طن ، وفي ١٢ من مارس منحت الامم المتحدة صلاحية بدء العمل في تطهير القناة من سفينة ادجار بونيه التى غرقت في القناة وبدأت عملية التطهير تحت اشراف جنرال ويلار ، وفي ١٦ من مارس بدأت في تطهير المتفجرات من بارجة أبوكير التى غرقت هي أيضا في القناة وفي ٩ من أبريل أعلن جنرال ويلار انه تم تطهير الممر المائى وفي ٢٤ من أبريل أعلنت الحكومة المصرية عن سرورها لفتح قناة السويس وصلاحيتها للملاحة العادية لتبدأ من جديد فتكون رابطة بين شعوب العالم لخدمة قضية السلام ورفاهية الشعوب . وقد سعت اسرائيل وراء الحصول على ضمانات لحرية الملاحة في خليج العقبة وفي ممرات تيران والتخلص من الهجمات المركزة في غزة . وكانت حكومة الولايات المتحدة تستعد لتؤكد أن خليج العقبة ممر

حائى دولى ولتعلن عن عدم النظر فى هذا الوضع مالم تصدر محكمة العدل الدولية حكمها فى ذلك •

وأما بالنسبة لغزة فلم تتعد حكومة الولايات المتحدة الاقتراح الذى يقضى بارسال قوات الطوارىء الدولية الى الحدود عقب انسحاب القوات الاسرائيلية ، لقد كان همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة أكثر حذرا وقال للمندوب الاسرائيلى السيد ابيان : ان وجود قوات الطوارىء الدولية فى شرم الشيخ انما هو لمنع الاعمال الحربية وليس لفرض حل بالقوة لأية مشكلة شرعية أو خلاف سياسى • وصرح رداً على مناقشته للمندوب الاسرائيلى بأن قطاع غزة لم يكن أرضا مصرية ، أى أن مصر منحت حق احتلال المنطقة بموجب اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ •

وكان وضحا أن النفوذ الانجلو ــ فرنسى فى الشرق الاوسط قد تلاشى نهائيا ، وان حلف بغداد قد وورى التراب بالنسبة لبريطانيا على الاقل وأدت النتيجة الى « مبدأ ايزنهاور » •

وفى ٥ من يناير تلا الرئيس ايزنهاور رسالة أمام الكونجرس أكد فيها أن الولايات المتحدة ستساند بدون تحفظ أى شعب فى الشرق الاوسط للحصول على استقلاله وسيادته • ثم أشار الى عدم الاستقرار الذى نتج فى المنطقة عقب أحداث سنة ١٩٥٦ • وقال : ان عدم الاستقرار هذا يزداد مع مرور الوقت بسبب وبتشجيع الشيوعية العالمية •

واقترح الرئيس الامريكى أنه يجب على الولايات المتحدة تقديم المساعدة لكل شعب أو مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الاوسط كى تستطيع أن تزيد من قوتها الاقتصادية التى ستمكنها من الحصول على استقلالها الوطنى • كما تتعهد بتقديم المساعدات العسكرية لكل شعب يرغب فى الحصول عليها وعلى الولايات المتحدة أن تستخدم قواتها المسلحة للمحافظة على وحدة أراضى هذه الشعوب . وحماية استقلالها السياسى كما تضع هذه المعونة أمامها كلما طلبت ذلك لصد أى عدوان يقع عليها من قبل الدول الواقعة تحت النفوذ الشيوعى • وبعد ادخال بعض التعديلات على المقترحات وتصديق مستر دالاس صدق عليها الكونجرس كما صدق عليها الرئيس الأمريكى فى ٩ من مارس •

وفى هذه الآثناء ألقى وزير خارجية الاتحاد السوفييتى شيبلوف خطابا مطولا أمام مجلس السوفييت الأعلى استعرض فيه النقاط الست فى برنامج الشرق الأوسط الذى تضمنته مسودة التصريح السوفييتى بتاريخ

١١ من فبراير سنة ١٩٥٧ • وبموجب النقاط الست تحل جميع الخلافات بالوسائل السلمية مع عـــدم التدخل فى الشئون الداخلية لدول الشرق الأوسط ، وعدم انشاء كتل عسكرية فى المنطقة ، وتصفية القواعد الاجنبية ، وتوقف تدفق الاسلحة وتقديم المعونة الاقتصادية بدون أى قيود سياسية أو عسكرية أو غيرها •

وأما رد الفعل الذى أحدثه هذان التصريحان عند حـكومات الشرق الاوسط فهو زيادة شدة الحرب الباردة فى المنطقة .

ان معظم الدول العربيــة التى كانت مستعدة أن تقبـل أى مشروع يدين التـدخل الانجلو ـ فرنسى سـنة ١٩٥٦ ويطلب انســحاب القوات الاسرائيلية ويؤيد القضية المصرية حول قناة السويس كمـا ينفى وجود «فراغ» فى الشرق الاوسط لم تكن مستعدة لقبول مبدأ أيزنهــاور أو مشروع النقاط البت الذى قدمه شيبلوف .

وفى ١٠ من يناير أعلنت الحكومة السورية ردا على خطابأيزنهاور انه لا يوجد أى خطر من الشيوعية الدولية فى بلادنا يهدد الحرية أو السلام أو الاستقلال • ومضى بيان الحـكومة السورية يقـول : ان الاحداث التى تشير الى عدم الاســتقرار فى العالم العربى واحتمــالات وقوع العـدوان لا تتأتى من أية جبهة سوى الاستعمار والصهيونية •

وفى ١٩ من يناير أصدر ممثلو مصر وسورية والسـعودية والاردن بيانا مشتركا فى القاهرة أكثر حذرا حيث لم يذكر الشيوعية الدولية •

ومن جهة أخرى وافق ممثلو العراق والباكستانوايران وتركيا فى اجتماعهم فى أنقرة بتاريخ ٢١ من يناير علىضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة تحدى الدعايات الكاذبة كما أشــــاروا الى أن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط يعترف بتهديد العدوان الشيوعى وقلب أنظمة الحكم فى دول الشرق الاوسط •

وأما وجهات النظر المتطرفة للغاية فقـد ظهرت فى ردود الفعـل عن الحكومة التركية والحكومة السورية ويتضح أنالخلافات بينهما أخذت تؤدى الى حدوث أزمة عالميــة خطيرة اشــتبكت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى •

وأصبحت الاردن أيضا مركزا لأزمة كما حدث بها عام ١٩٥٥ عند اقامة حلف بغداد • وبالرغم من اتفاقية التعاون فلم تســتطع الاردن ولا السعودية التى لها مصالح خاصة بالولايات المتحدة أن تتحالف مع سورية ومصر . والحقيقة أن سياسة البلدين وخصوصا الاردن كانت أقرب لسياسة تركيا والعراق .

وهكذا أخذت العلاقات الدولية في الشرق الاوسط تميل بصورة متزايدة الى الانقسام بين زيادة التآلف بين مصر وسورية من جهة وزيادة الارتباط بين الاردن والعراق من جهة أخرى وعلى ضوء التطورات المتتابعة تجدر ملاحظة نقطة أخرى وهي أن لبنان أصبحت هدفا للانتقاد السوفييتي بسبب التفاهم التام الذى تم بين حكومة لبنان وبين السيد ريتشاردز رسول مبدأ أيزنهاور .



الجزء السادس

مبدأ ايزنهاور واسرائيل

(فراغ فى الشرق الأوسط)

مبدأ أيزنهاور واسرائيل

يقوم مبدأ ايزنهاور على ما معناه أن هناك فراغا Vacuum حدث فى منطقة الشرق الاوسط بعد أن منيت الحليفتان الغربيتان انجلترا وفرنسا بهزيمة منكرة ، واضطرتا الى الانسحاب من مصر بعد العدوان الفاشل الذى دبرتاه مع اسرائيل .

فقد رأى ايزنهاور ومعه وزير خارجيته دالاس أن هذا الفراغ الذى نجم عن فشل الاعتداء الثلاثى يجب أن يشغله الغرب بأية وسيلة حتى لا تقوم الكتلة الشرقية باستغلاله .

ونحن قد رأينا ان فكرة البيان الثلاثى الذى أصدره الثالوث الغربى « أمريكا وبريطانيا وفرنسا » فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ لاتخرج فى مضمونها عن هذا المعنى وتلا البيان الثلاثى حلف بغداد وهو بدوره لايخرج عن هذا المعنى أيضاً .

والآن نعرض تفاصيل هذا المبدأ المسمى بمبدأ ايزنهاور وكيف انبثق ؟ وكيف قابلته الدول العربية ؟

يقول بيتر باوتنز فى كتابه « الشرق الأدنى بين حربين » :

« كان الهجوم الانجليزى الفرنسى على مصر أعظم ضربة أصابت وكر الغرب فى الشرق الأوسط ، وهكذا أصبح الرئيس جمال عبدالناصر بطل السلام وقائد الشعوب المتطلعة الى الحرية الساعية الى تحرير نفسها من الغرب ، وما لبث العالم العربى أن اتجه بجوارحه اليه ، وبلغت مكانته الشخصية الذروة وسرى الرعب فى أوصال حكام العراق اذ أدركوا انه ليس فى استطاعتهم أن يستمروا طويلا فى السيطرة على البلاد ، فان سورية قد أطلقت قوى كان من شأنها أن تقرب البلاد الى مصر وانضمت الاردن الى قيادة عسكرية موحدة مع مصر وسورية والغت اتفاقيتها مع بريطانيا ، وكان من جراء انسحاب القوات الانجليزية الفرنسية من قناة السويس أن شعرت الولايات المتحدة بوجود فراغ سياسى فى الشرق الاوسط ، ورغبة فى تقوية ساعد الدول الصديقة للغرب فى الشرق الاوسط أعلن دالاس والرئيس ايزنهاور مبدأ ايزنهاور فى أوائل سنة ١٩٥٧ » .

أما شرمان آدمز Sherman Adams فقد كتب فى كتابه «التقرير المباشر مع ايزنهاور First Hand Report with Eisenhower . يقول عن مبدأ ايزنهاور :

« أدى فشل المحاولة التى بذلتها بريطانيا وفرنسا للبت فى النزاع الخاص بقناة السويس بالقوة العسكرية الى القضاء مؤقتا على هيبة الدولتين وسلطتهما السياسية فى الشرق الاوسط . ولقد خلق افتقار النفوذ الانجليزى الفرنسى من العالم العربى ماوصفه ايزنهاور بفراغ القوة فى هذه المنطقة الاستراتيجية . وقال ايزنهاور : انه مالم تقم الولايات المتحدة بملء هذا الفراغ وبايضاح نيتها هذه للعالم فمن المحقق أن السوفيت سوف يدخلون الى الشرق الاوسط ، وعندئذ سنجد أنفسنا فى موقف لا يطاق .

وعندما عاد دالاس لاستئناف عمله فى وزارة الخارجية بعد الجراحة التى أجريت له وضع هو وأيزنهاور مشروعا قيل عنه أنه لحماية دول الشرق الاوسط من الشيوعية ، وكان لابد من موافقة الكونجرس عليه ليكتسب قوة أعظم • وجوهر هذا المبدأ تقديم المساعدة لأية دولة عربية مستقلة فى الشرق الاوسط ضد أى عدوان شيوعى وتخويل رئيس الولايات المتحدة حق استخدام القوات الامريكية المسلحة لتأمين سلامة أية حكومة عربية ضد أى هجوم علنى اذا طلبت الحكومة المهددة مثل هذه الحماية . وعرض اقتراح الرئيس أيزنهاور أيضا تقديم برنامج للمساعدة الاقتصادية والعسكرية واسع النطاق فى حدود مبلغ ٢٠٠ مليون دولار بحيث تستطيع أية دولة أو مجموعة من الدول التى ترغب فى الافادة من الاسهام فيه » •

لكن بيير روندو نهج منهجا آخر فى كتابه «مستقبل الشرق الاوسط» الاوسط » اذ قال عن مشروع ايزنهاور ما يلى :

« حاولت الولايات المتحدة كعادتها فى السذاجة على سبيل العاطفة أن تفيد من الحقد المتزايد فى نفوس العرب على بريطانيا وفرنسا بعد عدوان السويس ففشلت مناورتها لأنها أساءت التصرف وجنت الحقد والاستخفاف عوضا عن الفائدة والاحترام • وفى ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ أعلنت حكومة واشنطن « عزمها وتصميمها على تصفية النزاع القائم فى الشرق الأوسط واعادة الاستقرار الى هذه الربوع » وكان يختفى وراء هذا الاعلان خطة سياسية جديدة بالنسبة الى المنطقة تهدف الى ملء الفراغ الذى خلفه فيها خروج البريطانيين والفرنسيين ، وطبيعى أن لندن وباريس لم تقبلا هذه الخطة الا على مضض ولذلك اعتبرته القاهرة ودمشق اهانة لهما وللعرب جميعا » .

هذا ماقاله بعض الكتاب عن « مبدأ أيزنهاور » ولكننا قبل أن نتعرض لرد الفعل الذى أثاره هذا المبدأ فى دول الشرق الاوسط والخطوات التى اتخذت تنفيذا لهذا المبدأ سنقدم نصا لرسالة ايزنهاور الى الكونجرس الأمريكى فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ عن مبدئه نقلا عن كتاب « وثائق فى الشئون الدولية » . Documents on International Affairs لسنة ١٩٥٥ الذى جمعه وقدم له نوبل فرانكلاند Noble Frankland

رسالة ايزنهاور الى الكونجرس الامريكى
فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧

لعلى أولا أستطيع أن أعبر عن تقديرى العميق لكرمكم البالغ فى اتاحة الفرصة لأتحدث اليكم عن مسألة أعتقد انها ذات أهمية كبيرة لبلادنا .

سأستهل رسالتى هذه باستعراض الموقف الدولى العام : هناك آمال عالمية نسلم بها ، كما توجد مسئوليات عالمية أيضا يجب القيام بها لتأمين الحرية بما فيها من حريتنا نحن .

وللشرق الاوسط اليوم وضع خاص ، حيث أشعر أنه من الضرورى الآن أن أستعرضه أمامكم . قبل ذلك يجب أن نذكر أنفسنا ، ان عملنا القومى الاساسى فى الشئون الدولية هو دائما السلام ، السلام العالمى القائم على العدالة . ويجب أن يسود مثل هذا السلام جميع أجزاء العالم . علينا أن نفاوض كل أمة صغيرة كانت أم كبيرة بنية طيبة متبادلة وبصبر وحزم لايجاد تفاهم أكثر بيننا .

وبالاضافة الى هذا التفاهم تجب تنمية الثقة اللازمة ، وتعمل حكومتنا ليل نهار لاعلاء شأن هذه الاهداف ولكن الى أن تكلل جهودنا بالنجاح وفى سبيل تأمين الوجود السليم لجميع الامم ، فان مصلحة السلام تتطلب منا أن نكون دائما متيقظين ومتنبهين وأقوياء .

لقد بلغ الشرق الاوسط مرحلة جديدة وصعبة فى تاريخه الهام والطويل . ومرت قرون طويلة على دول هذه المنطقة دون أن تتوصل الى الحكم الذاتى ، ومارست الشعوب الاخرى سلطتها فى المنطقة ، وبقى أمن هذه المنطقة يعتمد الى حد كبير على قوتها ، ولكن منذ الحرب العالمية الاولى يوجد اتجاه ثابت نحو اقامة حكومات مستقلة والحصول على الاستقلال . وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه الجديد وشجعته . ان بلادنا تؤيد بدون حدود السيادة التامة والاستقلال لكل أمة فى الشرق الأوسط .

ان الاتجاه نحو الاستقلال في ذاته ركن من أركان السلام ، ولكن المنطقة تعيش غالبا فى قلق ، ان التيارات المختلفة والخوف والمناورات التى تساندها القوى الخارجية أدت جميعها الى عدم الاستقرار فى الشرق الاوسط . وحتى فى الوقت الحاضر تتنازع بعض الدول الاوروبية حول ممارسة نفوذها فى المنطقة ، كما ان الهجوم الاسرائيلي فى اكتوبر زاد من شدة الخلافات بين اسرائيل وجيرانها العرب . واستطاعت الشيوعية العالمية استغلال هذا الوضع من عدم الاستقرار لمصلحتها .

***

ان الحكام الروس يسعون منذ أمد طويل للسيطرة على الشرق الاوسط وذلك فى أثناء الحكم القيصرى ، وفى العهد البلشفى أيضا ، والاسباب التى تدفعهم الى ذلك ليست خافية . فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا ، لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكى تتخذ من الشرق الاوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا ، ولم يحدث حتى هذه اللحظة أن طرأت مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة .

وان الاتحاد السوفيتى لا يجد أى سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ، أو فى أية بقعة من العالم ، لان حكامها أنفسهم لم يلجئوا قط للعدوان . كما ان روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الاوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية ، وهى لا تعتمد على قناة السويس فى شيء . وفى سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التى مرت فى القناة عن ثلاثة أرباع من ١٪ من مجموع السفن التى مرت بها فى ذلك العام ، وليست روسيا بحاجة الى مصادر البترول فى المنطقة التى هو فيها مصدر الثروة الرئيسى ، لان روسيا فى الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية .

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الاوسط فى حقيقته دافع سياسى ، يمثل هدفها فى نشر الشيوعية فى العالم ، ومن هنا نفهم الامل الذى يدفع روسيا الى السيطرة على الشرق الاوسط .

ان هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقى من العالم وتعتبر قناة السويس عاملا هاما بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التى هى بمثابة شرايين الحياة لهذه الدول لبناء اقتصادياتها ، كما يعتبر الشرق الاوسط ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وافريقية .

ويحتوى الشرق الأوسط على ثلثى كميات البترول التى فى العالم وهو يمد دولا كثيرة فى أوروبا وآسيا وافريقية بحاجاتها من البترول كما

تعتمد دول أوربا بصورة خاصة على الشرق الاوسط في مدها بالبترول ، حيث يقوم اعتمادها هذا على الانتاج • وثبتت هذه الحقيقة عندما اقفلت قناة السويس ونسفت بعض أنابيب البترول .

ان هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط ، وتفقد دول المنطقة استقلالها اذا وقعت تحت سيطرة القوى الاجنبية المعادية للحرية ، وعندئذ تقع الكارثة بالنسبة للمنطقة نفسها وبالنسبة للشعوب المحبة للحرية والتي ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق . ولولا وجود مشروع مارشال وقيام حلف الاطلنطي ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار ، ولو تحققت مثل هذه السيطرة الاجنبية على الشرق الأوسط ماسلمت الأمم الحرة في آسيا وافريقية من الهلاك • كما تفقد دول الشرق الاوسط أسواقها التي تعتمد عليها اقتصادياتها ، ثم ينعكس كل ذلك على حياة أمتنا الاقتصادية وأهدافها السياسية .

وهنالك عوامل أخرى تؤكد أهمية الشرق الاوسط فهو مولد الديانات الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية . ان مكة والقدس تمثلان ديانات تبشر بأن الروح أسمى من المادة وان للانسان كرامة وحقوقا تعجز حكومة دكتاتورية أن تسلبه اياهما . وتكون غلطة لا تغتفر اذا وقعت الاماكن المقدسة تحت حكم يمجد المادة والالحاد .

ان الشيوعية العالمية تسعى لاخفاء أغراضها تحت ستار النية الطيبة ، وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويجب على كل أمة حرة أن تنظر بحكمة الى الاغراض التي يخفيها هذا الستار •

وتذكروا ماذا حدث في استونيا ولاتفيا وليتوانيا Estonia, Latvia Lithuania : ففي عام ١٩٣٩ دخل الاتحاد السوفييتي في معاهدات مشتركة لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة في ذلك الوقت ، وقال وزير الخارجية السوفييتي في خطاب ألقاه أمام مجلس السوفييت الأعلى في اكتوبر عام ١٩٣٩ : « اننا ننظر الى المعاهدات المرتقبة على أساس من تبادل المعاملة التام ، ونحن نعلم أن الكلام حول صبغ الدول الاطلنطية بالصبغة السوفييتية ما هو الا خرافة يخدم مصلحة العدو المشترك والعناصر الاستفزازية المعادية للسوفييت ، ومع ذلك ففي عام ١٩٤٠ انضمت لاتفيا، واستونيا وليتوانيا بالقوة الى الاتحاد السوفييتي .

واستطاع الاتحاد السوفييتي أن يسيطر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية عن طريق القوة ، بالرغم من الوعود التي قطعت خلال الحرب العالمية الثانية .

وبموت ستالين كان هنالك أمل بتغيير هذا الاتجاه . ونحن نقرأ

العهد الوارد فى معاهدة وارسو عام ١٩٥٥ ، وينص على أن الاتحاد السوفييتى سيتبع مع دول شرقى أوروبا مبادىء الاحترام المتبادل لاستقلالها وسيادتها وعدم التدخل فى شئونها الداخلية. ولقد رأينا قهر المجر بقوة السلاح، وبعد هذه الكارثة الهنغارية نزلت وعود الاتحاد السوفييتى واحترامه فى العالم الى الحضيض ، وتسعى الشيوعية الدولية الى أن تحصل على نجاح باهر .

وهكذا لدينا ثلاث حقائق مسلم بها :

١ ـ كان الشرق الأوسط دائما هدفا للاطماع السوفييتية وهو اليوم موضع اهتمام الشيوعية العالمية أكثر من أى يوم مضى .

٢ ـ يتظاهر حكام الاتحاد السوفييتى دائما بأنهم لا يبغون استعمال أية وسيلة لاكتساب أصدقائهم .

٣ ـ ان الامم الحرة فى الشرق الاوسط تريد أن تقوى نفسها للمحافظة على استمرار استقلالها .

ومن الطبيعى أن أفكارنا تتجه الى الامم المتحدة ، انها حامية للامم الصغرى حيث ان ميثاقها يعتبر ضمانا أكيدا للمحافظة على الامن والسلام العالميين . ان بلادنا منحت تأييدها المطلق الأمم المتحدة بالنسبة للعدوان على هنغاريا ومصر . واستطاعت الأمم المتحدة أن تتوصل الى وقف اطلاق النار فى مصر وانسحاب القوات المعتدية لانها كانت تتعاون مع الحكومات والشعوب التى تحترم آراء الجنس البشرى التى انعكست فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وأما فى حالة المجر فان الامر يختلف كثيرا حيث استعمل الاتحاد السوفييتى حق الفيتو فى مجلس الامن الذى أقر انسحاب القوات السوفييتية من المجر ، وتجاهلت روسيا قرارات الجمعيات العامة وتوصياتها بهذا الشأن وتستطيع الامم المتحدة أن تساعد الى حد كبير فى حماية الحرية ولكنها ليست قادرة كلية على وقف الأطماع السوفييتية .

وفى مثل هذه الظروف التى ذكرتها سابقا تقع مسئولية كبيرة على الولايات المتحدة ورأينا انه لا يستطيع احد أن يشك فى المبدأ القائل : بأنه من المستحيل استعمال القوة فى المجال الدولى للأغراض العدوانية ، لذلك يجب عدم الاعتداء على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

ان رغبتنا انما هى فى عالم حر وليس فى عالم عبيد .

ومن جهة أخرى نجد أن كثيرا من أمم الشرق الاوسط ان لم تكن

كلها واعية للأخطار النابعة عن الشيوعية العالمية فهى ترحب بتعاون أوثق مع الولايات المتحدة ايمانا منها بأهداف الامم المتحدة فى الاستقلال والتقدم الإقتصادى والروحى .

وفى مثل هذه الظروف أعتقد انه من الضرورى الحصول على تعاون الكونجرس ، بهذا نستطيع أن نضمن التأكيدات اللازمة لصد العدوان ومنح الثقة والتشجيع للأمم التى تقدس الحرية ، وبهذا أيضا نقف فى وجه الأخطار التى تهدد حرية العالم .

وسبق للولايات المتحدة أن أعلنت عدة قرارات عملية حيال الشرق الأوسط :

هنالك التصريح الثلاثى الذى أذيع فى ٢٥ من مايو عام ١٩٥٠ الذى تبعه تأكيد أمريكا للملك سعود فى ٩ من أبريل عام ١٩٥٦ بأن الولايات المتحدة ستقف ضد كل اعتداء يقع على المنطقة باستخدام جميع الوسائل الدستورية .

وهنالك تصريح ٢١ من نوفمبر ١٩٥٦ الذى أعلن عنه وينص على أن الولايات المتحدة تبدى اهتماما كبيرا لكل خطر يهدد استقلال ايران والعراق والباكستان وتركيا ووحدة أراضيها .

ومع ذلك فان ضعف الموقف الحاضر وتزايد خطر الشيوعية العالمية جعلانى أقتنع بأن سياسة الولايات المتحدة الأساسية يجب أن تتمثل فى تعاون الكونجرس والسلطة التنفيذية ، كلما وجدا ضرورة لتنفيذ أقوالنا بصورة عملية .

وليس خافيا على رئيس الولايات المتحدة والكونجرس أن أى عمل من شأنه أن ينال من حرية الشعوب الحرة ووحدة أراضيها يمس حرية الولايات المتحدة وأمنها .

واتحدت كلمتنا على مساندة جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة ، وعاضدنا جهاز الامن التابع للامم المتحدة بسلسلة من الاتفاقيات الدفاعية الجماعية ، ولنا اليوم معاهدات للامن مع ٤٢ دولة اعترافا منا بأن سلامتها وأمنها مرتبطان بسلامتنا وأمننا . واتحدت كلمتنا على اتخاذ عمل حاسم حيال اليونان وتركيا .

وهكذا نجد أن الولايات المتحدة استطاعت خلال العمل الموحد بين الرئيس والكونجرس من جهة وبين مجلس الشيوخ بالنسبة للمعاهدات من جهة أخرى بأن تؤمن الحكومات المتحررة والمستقلة ضد كل تهديد خارجى . لقد ساهمنا فى المحافظة على الامن والسلام خلال فترة خطيرة وعصيبة .

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة أمم الشرق الاوسط التى ترغب فى ذلك ، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونجرس .

ويقوم هذا العمل المقترح على الأسس التالية :

أولا : تخويل الولايات المتحدة السلطة فى أن تتعاون وتساعد أية أمة أو مجموعة من الأمم فى منطقة الشرق الأوسط فى تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطنى .

ثانيا : تخويل السلطة التنفيذية التعهد بتنفيذ برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب فى ذلك .

ثالثا : تخويل الحكومة تقديم المساعدات وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية .

وتطابق هذه الاجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الامم المتحدة ، كما تخضع لسلطة مجلس الامن التابع للامم المتحدة طبقا للميثاق وذلك فى حالة وقوع أى هجوم مسلح .

رابعا : تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعية ووضع المبالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، بدون أى حدود .

والتشريع المطلوب الآن لا يدخل ضمن نطاق الميزانية أو أن تحمل هذه الأعباء الجديدة ميزانية السنة المالية الحالية التى تنتهى فى ٣٠ من يونيو ولا تستطيع دائرة ما بحث تشريع لاقرار ٢٠٠ مليون دولار خلال السنتين الماليتين ١٩٥٨ و ١٩٥٩ لصرفها فى المنطقة بالاضافة الى برامج الدفاع المتبادل الخاصة بالمنطقة والموافق عليها من قبل الكونجرس .

ان هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل الشرق الأوسط ، كما انه لا يمثل المبادىء السياسية الاربعة الخاصة بالمنطقة ، وهنالك مشكلة فلسطين والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومسألة مستقبل الوضع فى قناة السويس ، أن الشيوعية العالمية تستغل هذه المشاكل ، ولكنها لا تزال بعيدة عن هذا التهديد . أن غرض التشريع الذى اقترحته لا شأن له بهذه المشاكل بصورة مباشرة ، لأن الأمم المتحدة تكرس اهتماما خاصا لهذه المسائل ، ولقد أوضحت الولايات المتحدة عن طريق خطاب السيد دالاس وزير الخارجية الذى أذاعه فى ٢٦ من أغسطس عام ١٩٥٥

اننا نرغب فى بذل اقصى الجهود لمساعدة الأمم المتحدة فى حل مشاكل فلسطين الأساسية .

ان التشريع المقترح خاص باحتمال وقوع عدوان شيوعى بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهنالك ضرورة ملحة تستوجب سد أى نقص فى القوة بالمنطقة ولكن ليس عن طريق اية قوة أجنبية أو خارجية بل عن طريق تدعيم وسائل الامن للدول المستقلة فى المنطقة .

وتدل التجارب أن العدوان غير المباشر نادرا ما يحقق نجاحا ، وهنالك وسائل دفاعية كافية ضد العدوان المباشر بما لدى الحكومة من قوات مسلحة ، وحيث ان الظروف الاقتصادية لا تدع مجالا للشيوعية لتقديم عروض مغرية والبرنامج المقترح يعالج الحالات الثلاث وضمنها حالة العدوان غير المباشر .

وانى آمل واعتقد أننا لو حققنا غرضنا هذا ، كما هو مقترح فى التشريع المطلوب ، فان كل حقيقة من هذه الحقائق من شأنها أن تساعد على وقف أى احتمال للعدوان . واننا سنشجع الوطنيين الذين يحرصون على استقلال شعوبهم فانهم سيشعرون انهم لا يقفون وحدهم فى وجه تهديد اية دولة من الدول العظمى .

واضيف : أن الوطنية فى هذه المنطقة تعتبر شعورا متدفقا .ويمنع الخوف أحيانا ظهور الوطنية الحقيقية ، ولكن اذا تلاشى هذا الخوف فان الجو يتهيأ لنمو الآمال الوطنية .

وكما أشرت ، اننا سنضطر الى المساهمة فى تدعيم اقتصاديات هذه البلدان او مجموعة البلدان التى لها حكومات تغار على استقلالها ، وتقاوم أعمال الهدم والتخريب ، وتستطيع مثل هذه الاجراءات أن تكون بمثابة ضمان ضد التغلغل الشيوعى .

والكلام بدون العمل ليس كافيا .

واسمحوا لى أن أعود الى تخويل السلطة اللازمة لاستخدام قوات الولايات المتحدة لصد أى عدوان شيوعى مسلح يهدد استقلال بلدان الشرق الاوسط ووحدة أراضيها ، ان هذه السلطة لا تمارس الا برغبة الأمة التى يقع عليها العدوان . واننى آمل الا تمارس مثل هذه السلطة قطعيا .

ومن الضرورى اعلان هذه السياسة الخاصة بالدفاع عن المنطقة بتصميم وصراحة ، واذا خاب املى وظهر وضع يدعو الى تطبيق هذه السياسية من الناحية العسكرية فاننى سأحافظ على الاتصال الدائم

بالكونجرس ، وفي حالة عدم وجود الكونجرس في دورة الانعقاد ، ودعته خطورة الموقف الى انعقاد الكونجرس فانني سأدعوه الى الانعقاد في جلسة خاصة .

وتشمل هذه السياسة التي لخصتها أمامكم أعباء وأخطارا للولايات المتحدة وهذه السياسة المقترحة لا تروق للذين يطمعون في المنطقة ، فهم يحاولون الآن تشويه هذا الاقتراح .

والحقيقة ان الشعب الامريكي قدم تضحيات كبيرة من أجل الحرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقدر هذه التضحيات ببلايين الدولارات وبآلاف الأرواح الغالية .

ويجب الا تضيع هباء هذه التضحيات التي شملت مساحات واسعة من العالم .

وفي تلك الفترات اتحدت كلمة الرئيس والكونجرس لخدمة مصالح الولايات المتحدة الحيوية وخدمة مصالح العالم الحر .

ولقد عادت الفرصة مرة ثانية لتبلور وحدتنا الوطنية من أجل تدعيم الحرية والمحافظة على احترامنا العميق لحقوق كل أمة في الاستقلال صغيرة كانت أم كبيرة . اننا لا نسعى وراء العنف بل وراء السلام ، وعلينا أن نكرس جميع طاقاتنا وعزمنا لهذا الغرض » .

***

بعد أن قدمنا رسالة ايزنهاور الى الكونجرس التي وضح فيها مبدأه وطلب فيها موافقة الكونجرس حتى يصبح لهذا المبدأ قوة ، سنعرض خطاب وزير خارجيته دالاس أمام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ وذلك في ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧ وقد نقلنا هذا الخطاب من المصدر السابق نفسه .

خطاب دالاس أمام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ الامريكي في ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧

انني أقف أمامكم تأييدا لمطلب الرئيس ايزنهاور بشأن تعاون الكونجرس والرئيس لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تغلغل الشيوعية العالمية الى الشرق الاوسط .

الخطـــر :

اعلم اننا جميعا نعرف ان الشرق الاوسط جزء حيوى من العــالم الحر . ان شعوب المنطقة تتطلع الى الحرية . ان كثيرا من شعوب العالم تعتمد فى حياتها على مصادر الشرق الاوسط الطبيعية ، وعلى طـرقه التجارية . كما ان الشرق الاوسط هو منبع الديانات الثلاث .

ومن الخطورة بمكان أن يقع الشرق الاوسط تحت حكم الشيوعية العالمية ، وهذا اكبر خطر نواجهه فى الوقت الحاضر ، ان الشرق الاوسط كان دائما هدفا لأطماع الحكام الروس ، وتجلت هذه الحقيقة منذ عهد روسيا القيصرية . ونرى اليـــوم أن الاحـــداث تقوم بدور فى مصـــلحة الحكام الشيوعيين .

العوامل العسكرية :

ان القواعد الســــوفيتية البحرية والجوية تقـــام الآن على أبواب الشرق الاوسط فى بلغاريا والبحر الاسود وفى القوقاز ووسط آســـيا وهذه القـــوات السوفييتية محتشـــدة على أتم الأستعداد عنـــدما يدق ناقوس الخطر .

لقد طرأ تغيير كبير على دور بعض دول أوروبا الغربية ، ولكنهـــا حتى الآن لا تزال عقبة فى وجه العدوان الشيوعى ضد الشرق الاوسط ولكن هنالك أسباب سيكلوجية وسياسية ومادية تجعل هـــذه الدول لاتستطيع القيام بهذا الدور .

وهنالك عامل آخر وهـــو أن الحكام الروس يفكرون فى احتمـــال عمليات التطور فى الشرق الاوسط كما فعل الشيوعيون فى كوريا .

لا يستطيع أحد أن يتكهن متى يقع العدوان الشيوعى ؟ ولكن توجد ثلاثة أشياء معروفة بوضوح (١) قدرة الشيوعية (٢) الاغراء (٣) عـــدم وجود المبادىء الاخلاقية .

لقد رأينا اعتداء شيوعيا حربيا ضد جمهورية كوريا وفى الوقت الحاضر نقف أمام العدوان الشيوعى على هنغاريا وفى عام ١٩٤٨ رأينـــا الاعتداء الشيوعى على تشيكوسلوفاكيا وهذه الاخطار نفســـها تهـــدد اليوم الشرق الاوسط .

العوامل الاقتصادية :

بالاضافة الى الخطر العسكرى ، هناك الخطر الاقتصادى يتمثل فى اقفال قناة السويس وقطع أنابيب البترول فضلا على عزل التجارة ، وهذا الأمر تتطلع اليه الشيوعية العالمية باهتمام ، وهى تمهد الطريق لانقضاض الشيوعية الدولية .

عوامل تخريبية :

ان الدعاية الشيوعية تقوم بنشاط كبير فهناك اذاعة موسكو باللغة العربية تغطى المنطقة . كما أن الدعاية الشيوعية تجد طريقها فى الصحافة العربية والاذاعات العربية . ان الاتحاد السوفييتى يتظاهر بأنه يحمى هذه المنطقة من الاستعمار الغربى ويقف فى وجه الاطماع الاسرائيلية .

ونجد دليلا بسيطا على تغلغل الشيوعية فى المنطقة يتمثل فى العمل المنظم ومؤامرات الاغتيال وغيرها ، كما أن الاحزاب الشيوعية العالمية أخذت تتلقى الاسلحة وتجد الدعاية الشيوعية أرضا خصبة بين مليون لاجىء عربى .

الاحتياجات :

هكذا أرى أن منطقة الشرق الاوسط تتعرض لتهديد عسكرى لا يقف فى طريقه أية عقبات وتتعرض لاشتداد الازمات الاقتصادية والمادية والاعمال التخريبية التى تنتهز الفرص الشاذة الناتجة عن الاحداث الحالية .

وعلينا أن نتخذ التدابير بحذر شديد وأقول بحذر لئلا نتهم بأننا استعماريون ولكيلا نكسب عداء شعوب المنطقة . ويجب أن تكون تدابيرنا ملائمة لرغبة شعوب الشرق الاوسط لكى نساعدها لنيل حريتها وتدعيم قوتها .

كما يجب أن تكون سياستنا مطابقة لمبادىء وأغراض الامم المتحدة وعلينا أن نؤيد وندعم جميع أعمال الامم المتحدة فى أى مكان .

مبادىء الولايات المتحدة الاساسية :

لقد ضمن الرئيس ترومان رسالته ـ اليونانية ـ التركية ـ التى قدمها للكونجرس فى ١٢ من مارس سنة ١٩٤٧ اقتراحا جاء فيه أن النظم الديكتاتورية التى تفرض على الشعوب الحرة عن طريق العدوان

المباشر أو غير المباشر تقوض أسس السلام العالمى ومن ثم تقوض امن الولايات المتحدة وسلامتها .

وقد بين قرار فاندنبرخ الصادر فى ١١ من يونيو عام ١٩٤٨ التدابير العامة ودعا الى عقد اتفاقيات جماعية خاصة بالتطور « التقدمى » كما يؤكد عزم الولايات المتحدة فى ممارسة حق الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ (من ميثاق الامم المتحدة) وان وقوع أى عدوان مسلح يمس الأمن الوطنى للولايات المتحدة .

وتم فعلا تطبيق مبدأ الرئيس ترومان وقرار فاندنبرخ اذ تم عقد اتفاقيات من هذا القبيل .

وفى عام ١٩٤٨ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ لعقد معاهدة شمال الاطلنطى وفى عام ١٩٥١ تم الاتفاق حول توسيع معاهدة شمال الاطلنطى لتضم اليونان وتركيا حولها وفى عام ١٩٥٤ انضمت المانيا الاتحادية .

وفى عام ١٩٥٥ اتفقنا على اقامة معاهدة الدفاع الجماعى فى شمال شرقى آسيا لحماية هذا الجزء من العالم من الخطر الشيوعى وبين عامى ١٩٥١ — ١٩٥٥ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ على عقد اتفاقيات دفاعية مع الفيلبين ، واستراليا ، ونيوزيلنده واليابان وكوريا وجمهورية الصين .

وعندما اشتد الخطر الشيوعى ، عمل الرئيس مع مجلس الشيوخ يدا واحدة لمواجهة الخطر الشيوعى .

واتى الوقت الذى يفرض على الرئيس والكونجرس العمل يدا واحدة فيما يتعلق بالشرق الاوسط .

اقتراحات الرئيس ايزنهاور :

لقد طلب الرئيس ايزنهاور من الكونجرس تخويله السلطة لاستعمال قوات الولايات المتحدة لحماية استقلال دول الشرق الاوسط والدفاع عن وحدة أراضيها اذا رغبت هذه الدول فى ذلك .

كما طلب الرئيس من الكونجرس مساعدة دول الشرق الأوسط فى اقامة قوات عسكرية خاصة بها ، ويمكن القيام بهذا الاجراء دون أن ينشأ عنه سباق تسلح بين العرب واسرائيل .

كما طلب الرئيس من الكونجرس توفير التسهيلات اللازمة لتقديم المساعدات المادية .

اننا لانسأل الكونجرس مزيدا من المال للسنة المالية الجارية ، وسأوضح حقيقة هامة يظهر انها لم تفهم جيدا . اننا لا نطلب من الكونجرس دولارا اضافيا واحدا ، لأن مشكلة الاموال سوف تبحثعلى انفراد ، واذا وافق الكونجرس على ذلك سيتخذ الرئيس الخطوة التالية ليمكن الولايات المتحدة من تقديم المساعدات لدول الشرق الأوسط لتحافظ على حريتها .

مشاكل أخرى ليست من خلق الشيوعية :

توجد مشاكل هامة أخرى ليست لها علاقة باقتراحات الرئيس ، وهنالك مشاكل خاصة بقناة السويس ، والمشاكل الناجمة منالخلافات الاسرائيلية العربية .

وهذه المشاكل بحاجة الى معالجة ملحة ولكنها لا تتطلب أىتشريع فى الوقت الحاضر .

وتتحمل الأمم المتحدة نصيبا وافرا فى حل هذه المشاكل كما يعمل مجلس الامن التابع لها لتسويتها .

والآن تم انسحاب القوات الانجلوفرنسية من مصر كما سيتم انسحاب القوات الاسرائيلية نهائيا كما تم تطهير قناة السويس . فأخذ السكرتير العام يبحث مستقبل قناة السويس كى يلم بجميع التفاصيل الخاصة بالمرور فى خليج العقبة .

وتوجد مشاكل أساسية أخرى خاصة بالعلاقات بين العرب واسرائيل ، وتتضمن هذه المشاكل اقامة جدود دائمة لحل مشكلة اللاجئين وتنفيذ مشروعات الرى والتطور .

وقد عبرت الولايات المتحدة عن رغبتها بوضوح لتساهم فى حل هذه المشاكل عن طريق الأمم المتحدة ، كما يتضح ذلك من اقتراحات الرئيس ايزنهاور .

وهنالك علاقة قومية بين هذه المشاكل الحاضرة فى المنطقة وبين الانتهازية الشيوعية ، وتؤمن الولايات المتحدة بأنه يجب بذلجهود كبيرة لايجاد حلول لمشاكل المنطقة .

وفى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ عندما تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار وقف اطلاق النار فى الامم المتحدة تحدثت عن مشاكل المنطقة فقلت : اننا نأمل جميعا الا تعود الاوضاع التى نشأت عنها هذه الكارثة ، ويجب على هذه المنطقة ان تعمل جاهدة لخلق ظروف أفضل.

دور الكونجرس :

ان ما عرضه الرئيس أمام الكونجرس هو صورة واقعية تمثل الوضع . ان الامم المتحدة لاتستطيع وحدها معالجة هذا الوضع ، كذلك لا يستطيع الرئيس وحده دون مساعدة الكونجرس أن يجد حلا لهذه المشاكل .

وقد دلت التجارب ان الأمة نادرا ما تفقد استقلالها اذا توافرت لها الشروط التالية :

١ ـ اذا لم تتعرض هذه الأمة لهجوم مسلح .

٢ ـ اذا كان لها قوات مسلحة موالية مجهزة بالاسلحة المناسبة لتحافظ على الامن الداخلي .

٣ ـ تقديم المساعدات الاقتصادية منعا لسقوط الحكومة النظامية .

الختـــام :

واسمحوا لي أن أعود لأؤكد أهمية الوضع الحاضر .. شاهدت السنة الماضية ضعف الشيوعية العالمية في جبهات عدة ، ولكن هذا الوضع ينطبق عليه المثل القائل : من يفز بالتجربة الأخيرة يفز بالجميع - وأنا لا أقول انها التجربة الأخيرة ومن المحتمل أن تكون آخر تجربة في الصراع بين الشيوعية والحرية ، ومن المؤكد أنه اذا فقد الشرق الأوسط حريته ، ستكون النتيجة ضياع الجهود الهائلة التى بذلتها الشعوب الحرة في السنوات الاخيرة ، كما ستتمكن الشيوعية من تحقيق الانتصار النهائي .

ومن جهة أخرى اذا حافظ الشرق الاوسط على حريته فاننا نستطيع أن نكسب الحرية في جميع انحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية .

وأؤكد لكم أن زعماء الشيوعية العالمية سيغامرون بغية كسب الشرق الاوسط كما اوضحوا ذلك أخيرا .

وعندما تشتد الهزات فاني لاأعتقد أن الكونجرس سيظل في موقف المتفرج ، لانه يملك الامكانيات الكافية لاقتحام المعركة وهذا ما اشار اليه الرئيس في رسالته للكونجرس » .

خطاب الرئيس ايزنهاور الذى اذاعه فى الاذاعة والتليفزيون فى ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٧

(من كتاب « وثائق عن الشئون الدولية »)

أعود لأتحدث اليكم عن الوضع فى الشرق الأوسط ، وعن مستقبل الأمم المتحدة والسلام فى الشرق الاوسط ٠

لقد مضى أربعة أشهر منذ أن تحدثت عن الازمة في المنطقة ، وفى خلال هذه المدة حققت الامم المتحدة نجاحا كبيرا فى حل بعض المشاكل المعقدة ، ونحن نواجه الآن لحظة حاسـمة نتيجة عدم خضوع اسرائيل فى سحب قواتها وراء خطوط الهدنة بموجب قرار الامم المتحدة الخاص بهذا الموضوع ٠ لقد اجتمعت اليوم مع زعماء الحزبين فى مجلس الشيوخ والبرلمان وجرى بيننا تبادل مفيد في الآراء وساد الشعور العام فى هذا الاجتماع انه يجب استعراض الموقف أمام الشعب الأمريكى ٠

والآن وقبل أن أتحدث عن المشاكل الحاضرة أريد أن أوضح انهذه المشاكل ليست بعيدة منا ، أو غائبة عنا ، وانما تهم كل واحد منا .

يعتبر الشرق الاوسط جسرا كبيرا بين قارتى آسيا وأفريقيا ، وتمر في الشرق الأوسط ملايين الاطنان من السلع التجارية كل عام ، كما أن منتجاته ، مثل البترول تعتبر ضرورة حيوية لأوروبا وللعالم الغربى ٠

وليست للولايات المتحدة أية مطامع فى المنطقة ، ولكنها تأمل فقط بأن يحصل كل بلد فيه على استقلاله ، ويعيش بسلام مع نفسه ومع جيرانه ، ويقيم تعاونا سلميا مع الآخرين ويعمل على تطوير مصادره المادية والروحية وهذا يعتبر أكثر حيوية للسلام ولوجودنا جميعا ، وهذا ما يهمنا اليوم ٠

وفى هذه الليلة سأستعرض جميع المسائل ، وأحرر الموقف الذى يجب ان تتخذه الأمم المتحدة فى اعتقادى حيال الوضع فى الشرق الاوسط ٠

وعندما تحدثت اليكم فى شهر اكتوبر الماضى أشرت الى أن الولايات المتحدة تعتقد تماما ان العمل العسكرى ضد مصر كان نتيجة لاستفزازات خطيرة ومتكررة ، وقلت أيضا بأن استعمال القوة العسكرية فى حل الخلافات الدولية ، لا يتلاءم مع مبادىء واهداف الامم المتحدة ، وأضفت قائلا : بأن بلادنا تؤمن بأن الحرب لايمكن أن تخدم مصالح الشعوب المعتدية التى هى بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، لذلك أكدت بأن الولايات المتحدة ستعمل جاهدة بالتعاون مع الامم المتحدة لفض النزاع ، وسنكافح من أجل سحب القوات المعتدية ، كما سنبذل جهودا كبيرة بالتعاون مع

المنظمة الدولية ، لارساء دعائم العدل بموجب القوانين الدولية بما فيه مصلحة الجانبين .

ومنذ ذلك الحين ، فقد أحرز تقدم كبير ، وتم تجنب جميع الأخطار التى كانت ستنجم عن هذا الوضع . لقد سحبت حكومتا بريطانيا وفرنسا قواتهما من مصر وعندئذ برهنتا على احترام الرأى العام العالمى واستجابتا لرغبة الدول الاعضاء فى الجمعية العامة التى تمثل ٨٠ أمة .

وأريد أن أعطى هذا العمل الحكيم الذى قام به أصدقاؤنا وحلفاؤنا حقه التام ، فهم قد ساهموا فى تدعيم النظام العالمى كما ضربوا مثلا فى احترام قرارات الامم المتحدة وقد أدى ذلك الى تقرير حق المرور فى قناة السويس ، التى هى ممر دولى بموجب معاهدة سنة ١٨٨٨ .

ومن ثم سحبت اسرائيل قواتها من معظم الاراضى المصرية التى احتلتها وعلى أية حال فان القوات الاسرائيلية ستبقى وراء خطوط الهدنة ، وهى عند مدخل خليج العقبة ، وهى الآن فى قطاع غزة الذى يعتبر محتلا من قبل مصر بموجب اتفاقية الهدنة ، وهذه الحقائق هى التى خلقت الازمة الحالية .

اننا نقترب تجاه لحظة حاسمة ، فاما أن نعترف بقدرة الامم المتحدة على اعادة السلام فى هذه المنطقة أو ان تعمل الامم المتحدة من جديد لتخفيف انسحاب القوات الاسرائيلية .

وبذلت جهود كبيرة ومتكررة من قبل الولايات المتحدة والامم المتحدة لحمل اسرائيل على الانسحاب الاختيارى ولكن هذه الجهود لم تنجح .

وبذلت أيضا جهود جبارة فخلق وضع يتعين عليه بأنه اذا استجابت اسرائيل لطلبات الامم المتحدة المتكررة بسحب قواتها يتم ازدياد الامن والهدوء لتلك الامة وهذا يعنى بأن الأمم المتحدة تؤكد عزمها لتوطيد العدل والسلام فى الشرق الاوسط بما يتفق مع القانون الدولى ، بصورة أكثر حزما من الفترة التى سبقت أحداث أكتوبر ونوفمبر .

لقد دخلت قوة من قوات الطوارىء الدولية الى الاراضى المصرية ، بموافقة الحكومة المصرية للمساعدة فى وقف اطلاق النار الذى دعت اليه الامم المتحدة فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر .

وأوصى السكرتير العام الذى يخدم الامم المتحدة بأمانة واخلاص ، باتخاذ بعض التدابير بوساطة الامم المتحدة ، وقوات الطوارىء الدولية لتكفل عدم الاعتداء العسكرى فى المستقبل .

وأقرت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة بأكثرية ساحقة قرارا

بذلك فى ٢ من فبراير ، وبعد انسحاب اسرائيل من خليج العقبة ومن قطاع غزة ستحل مكانها قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، وذلك للمحافظة على اتفـاقية الهدنة ، ودعت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة الى تنفيذ بعض الاجراءات التى اقترحها السكرتير العام ، وهذا بالاضافة الى الاجراءات التى تكفلت بها قوات الطوارىء فى خليج العقبة لضمان عدم الاعتداء المسلح فى المنطقة .

وأيدت الولايات المتحدة القرار الذى اتخذته الامم المتـحدة حيث قامت الولايات المتحدة بالسعى الحثيث لتؤكد أن اسرائيل ستتمتع فى المستقبل بجميع حقوقها بموجب اتفاقية الهدنة وفى ظل القانون الدولى .

وعلى ضوء العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، كتبت لبن جوريون رئيس الحكومة فى ٣ من فبراير وذكرته بتصريحه لى بتاريخ ٨ من نوفمبر حيث أكد لى انسحاب القوات الاسرائيلية بشروط خاصة ، وحثثت بن جوريون على استكمال عملية الانسحاب الاسرائيـلى طبقا لقرارات الجمعية العامة الصادرة فى ٢ من فبراير .

وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية فى رده بأن اسرائيـل اتخذت موقفا معينا وهو أن اسرائيل لن تسحب قواتها من قطاع غزة الا اذا احتفظت بالادارة المدنية والشرطة ، وهذا يتعارض مع اتفاقية الهدنة ، وجاء فى رد بن جوريون بأن اسرائيل لن تسحب قواتها من خليج العقبة الا اذا تيقنت من حرية الملاحة فى هذا الخليج .

وكانت المسألة يائسة بالنسبة لنا عندما رأينا عدم رغبة اسرائيل فى الانسحاب برغم العمل الذى قامت به الامم المتحدة ، وقمت بمجهود آخر للتوفيق بين وجهات النظر الاسرائيلية ، وبين الاوضاع القائمة، وقد أوعزت لوزير الخارجية السيد دالاس لكى يقـوم فى ١١ من فبراير بتسليم حكومة اسرائيل مذكرة عن سياسة الولايات المتحدة ، ثم أذيعت هذه المذكرة علنا وأشارت المذكرة الى أنه لا الولايات المتحدة ولا الامم المتحدة لهما السلطة لفرض تعريف آخر لاتفاقية الهدنة التى وقعت بحرية تامة من قبل مصر واسرائيل وجاء فى هذه المذكرة أيضا ان الولايات المتحدة بكونها عضوا فى الامم المتـحدة ستسعى لوضع نظام قوات الطوارىء الدولية لضمان عدم استعمال قطاع غزة كمصدر للتسلل المسلح والانتقام من الآن وصاعدا .

وبلغ وزير الخارجية سفير اسرائيل شفويا بأن الولايات المتـحدة ستعمل بالاشتراك مع الامم المتحدة على عودة مصر الى ادارة قطاع غزة .

وفيما يتعلق بالمرور فى خليـج العقبة ، عبرنا عن اعتقادنا بأن

الخليج يشكل ميناء ، ولا يجوز لاى شعب أن يمنع المرور الحر فى الخليج وأعلنا بأن الولايات المتحدة مستعدة بأن تمارس هـــذا الحق بنفسها . وتنضم الى الآخرين لكى تضمن اعترافا عاما بهذا الحق .

وكانت حكومة اسرائيل لا تزال ترفض قرار الامم المتحدة الصادر فى ٢ من فبراير كما رفضت مذكرة الولايات المتحدة التى توضح سياستها حيث أعدها وزير الخارجية فى ١١ من فبراير .

ان اسرائيل تسعى وراء تحقيق أمور أبعد من ذلك ، فهى تلح فى الحصول على ضمانات أكيدة كشرط أساسى لانسحاب قواتها المعتدية .

وهذا يثير سؤالا أساسيا ومبدئيا : هل يعقـل بأن تشترط دولة معتدية ومحتلة أرضا أجنبية بالرغم من معارضة الامم المتـحدة شروطا لانسحابها ؟

انى لست أدرى شخصيا ، كيف يتفق ذلك مع ميثاق الامم المتحدة والعهد القائم بين أعضاء الامم المتحدة هو حل خلافاتهم الدولية بالوسائل السلمية وعدم استعمال القوة ضد وحدة أراضى أية دولة .

واذا اعترفت الامم المتحدة مرة ، بأنه يمكن حل الخلافات الدولية باستعمال القوة ، فاننا بذلك نهدم الاســـاس الذى أقيمت عليه المنظمة الدولية ونفقد الامل فى خلق عالم أفضل وتكون ذلك كارثة علينا جميعا.

واذا سلمت بأن تستعمل الولايات المتحدة نفوذها بأن نسمح لدولة بأن تغزو دولة أخرى ثم تضع شروطا لانسحابها ، فاننى أشـعر بأننى لست صادقا مع مستوى المنصب الذى انتخبت له .

ومن الطبيعى اننا وجميع أعضاء الامم المتحدة يجب أن نساند العدل والقانون الدولى وتنص المادة الاولى من الميثاق على أن هدف الامم المتحدة هو القضاء على الاعمـــــال العدوانية وسد الثغرات التى تهدد السلام ، واستعمال الوسائل السلمية والعدل والقـــانون الدولى محل الخلافات الدولية ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الامتثال للعدالة والقانون الدولى لا يأتى الا باستخدام الوسائل السلمية .

اننا لا نستطيع اعتبار الغزو المسلح واحتلال الدول الاخرى على انها وسائل سلمية أو انها وسيلة ملائمة لتحقيق العدل والامتثال للقـــانون الدولى .

واننا نؤمن بأنه يجب على الامم المتحدة واعضائها بذل جهود آكثر لتحقيق العدالة وضمان الانصياع للقانون الدولى للقضاء على هذا العمل

العدواني وتفادي تدهور السلام ، ان السلام والعدالة هما جانبان يكملان بعضهما بعضا ٠

ولربما ارتكب المجتمع العالمي خطأ بعدم اهتمامه الكافي بهذه الحقيقة الاساسية وستسعى الولايات المتحدة من جانبها لايجـــاد حلول لجميع مشاكل المنطقة بما يتفق مع العدل والقانون الدولي وسنسعى أيضا ضمن جهودنا هذه بأن نشرك جميع الامم التي تتفق معنا بأن العدل والسـلام لا يتجزأان ٠

ولكن الامم المتحدة تواجه مشكلة بما تريد أن تفعله بعد ذلك ، واذا لم تعمل شيئا ورضيت بتجاهل قراراتها المتكررة بشأن انسحاب القوات الغازية فانها بذلك تقبل الفشل ، ويكون هذا الفشل ضربة قاضية لسلطة الامم المتحدة ونفوذها في العالم ، وللآمال التي علقتها عليهـا الانسانية كوسيلة لتحقيق العدالة والسلام ٠

انني لا أومن بأن تقصير اسرائيل يجب أن يقـابل بالسكوت لان الامم المتحدة فشلت في تنفيذ قراراتهـــا التي أدانت الاتحاد السوفييتي بالاعتداء على الشعب الهنغاري ٠

يجب على الامم المتحدة ألا تفشل ، وأعتقد انه لمصلحة السلام أنه لايوجد اختيار أمام الامم المتحدة الا أن تمارس ضغطها على اسرائيـــل بشأن تنفيذ القرارات الخاصة بالانسحاب ، واننا بلا شك لا زلنا نعلق آمالا على حكومة اسرائيل بأن ترى انه من مصلحتها الفورية والمستقبلة أن تخضع للامم المتحدة ٠

واذا قبلت مصر المبادىء الستة التي وضعها مجلس الامن في شهر اكتوبر الماضي والخاصة بقناة السويس فانهـــا سترتبط بتأمين حرية الملاحة وحرية المرور في قناة السويس بدون تمييز كما ستتقيد بالمبدأ القائل : بأن قناة السويس يجب أن تكون معزولة عن سياسة أية دولة ٠

علينا ألا نقول : بأنه اذا انسحبت اسرائيـــل ستمنع مصر مرور السفن الاسرائيلية في قناة الســـويس أو في خليج العقبة ، واذا قامت مصر بعد ذلك بخرق اتفاقية الهدنة أو الالتزامات الدولية فعندئذ يجب على الامم المتحدة اتخاذ التدابير الحازمة ٠

انها للحظة خطيرة جدا ، ولكننا نأمل بأن يستتب العدل ويحكم العقل ومنذ احداث شهري اكتوبر ونوفمبر الماضيين تم احراز تقدم كبير فيما يتعلق بالامتثال لميثاق الامم المتحدة ، فقـــد تم التوصل الى وقف اطلاق النار وانسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، والانسحاب الجزئي للقوات الاسرائيلية وقرب انتهاء تطهير قناة السويس ، وعندما تستكمل

اسرائيل انسحابها فانها بذلك تزيل عقبة كبيرة فى طريق هذا النجاح ٠

وعندما تزول هذه العقبة ستقف الأمم المتحدة أمام مهام خطيرة لانجازها ٠ سيكون من الضرورى احترام حق اسرائيل فى تأمين وجودها القومى ، وفى تطورها الداخلى ٠ والمهمة الاخرى التى ستواجهها الامم المتحدة هى العمل على وضع نصوص تفصيلية لضمان الاستعمال الدولى الفعال لقناة السويس وكذلك ضرورة حل مشكلة اللاجئين العرب ، وكما قلت فى رسالتى الخاصة للكونجرس فى ٥ من يناير يجب أن يكون مؤكدا بأن منطقة الشرق الاوسط بأسرها ستبقى بعيدة عن العدوان والتغلغل ٠

وأخيرا ، يجب على جميع الشعوب المحبة للحرية ونحن من بينها بأن تساعد دول الشرق الاوسط لتحقق أمانيها فى تحسين أوضاع شعوبها ٠

وما ذكرته هذا الليلة ما هو الا خطوة واحدة من عملية كبيرة تحتاج الى الصبر والدقة ، ولكن هذه القضية هى مسألة خطيرة يتوقف عليها النجاح فى المستقبل ٠

ولا تحل هذه القضية الا بتطبيق مبادىء الامم المتحدة ولهذا السبب أعرف يا اخوانى الامريكيين لماذا تريدون أن تستمر الولايات المتحدة فى استعمال نفوذها الى أقصى درجة لتدعيم هذه المبادىء استجابة لرغبة العالم فى السلام ٠

قرار الكونجرس الموحد فى ٩ من مارس سنة ١٩٥٧
القانون العام ٨٥ ـ ٧

قرار موحد
لدعم السلام وتوطيد الاستقرار فى الشرق الاوسط

تم الاتفاق بين مجلس الشيوخ ، وبين مجلس النواب الامريكى فى الولايات المتحدة فى اجتماعهما المشترك فى الكونجرس على مايلى :

١ ـ يخول الرئيس سلطة التعاون مع أية امة أو مجموعة من الامم فى منطقة الشرق الاوسط ، وتقديم المساعدات لهذه الدول من أجل التطور الاقتصادى لتستطيع المحافظة على استقلالها القومى .

٢ ـ يخول الرئيس سلطة تنفيذ برامج المساعدات العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط اذا كانت دول هذه المنطقة ترغب فى ذلك ، كما تعتبر الولايات المتحدة بأن مصلحتها الوطنية ومصلحة السلام العالمى تقتضيان المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها ٠

واذا راى الرئيس انه من الضرورى استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة فانها على استعداد بان ترسل قواتها المسلحة لتساعد اية دولة تتعرض لهجوم مسلح من قبل الشيوعية العالمية بشرط أن يتم وفقا للدستور الامريكى ٠

٣ — يخول الرئيس سلطة انفاق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ضمن ميزانية السنة المالية الجديدة ، وذلك على تنفيذ نصوص معاهدة الامن المشترك.

٤ — يستمر الرئيس فى تقديم جميع التسهيلات والمساعدات العسكرية الى قوات الطوارىء الدولية فى الشرق الاوسط للمحافظة على الهدنة فى هذه المنطقة .

٥ — يقدم الرئيس الى الكونجرس تقريرا عن عمله هذا من شهر يناير حتى شهر يوليو من كل عام .

٦ — يبطل عمل هذا القرار متى قرر الرئيس ان الامن والسلام فى دول الشرق الاوسط قد استقرا بخلق ظروف دولية بوساطة الامم المتحدة ٠ ويمكن الغاء هذا القرار قبل ذلك بوساطة قرار آخر يصدر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب الامريكيين .

تصريح الرئيس ايزنهاور حول توقيع القرار الموحد — ٩ من مارس عام ١٩٥٧

انها لفرصة سانحة تنم عن خطوة هامة الى الامام لتطوير علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الاوسط . ان القرار الموحد الذى صدق عليه الكونجرس والذى وقعت أنا عليه يعبر عن عزم السلطات التشريعية والتنفيذية فى الحكومة لمساعدة دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها رغبة أكيدة من الشعب الامريكى لصيانة السلام العالمى .

ان نصوص القرار وهدفه القومي الموحد سيزيد من الامكانيات الادارية لتساهم فى ازالة الخطر الشيوعى عن منطقة الشرق الاوسط ودعم الاستقرار فى المنطقة .

واقترحت فى رسالتى للكونجرس بأنى سأرسل رسولا خاصا الى الشرق الاوسط لكى يشرح اهداف قرار الكونجرس الخاص بدول الشرق الاوسط ثم ليقدم لى تقريرا عن الطرق الفعلية لتنفيذ هذه الاهداف ، وكما أعلن انه فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ وافق السيد جيمس ريتشاردز رئيس لجنة العلاقات الخارجية على أن يقوم بهذه المهمة وسيسافر السفير ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى اليوم الثانى عشر من مارس .

وانا اعتبر مهمة السفير ريتشاردز خطوة اولية غاية فى الاهمية لتنفيذ سياسة القرار التى تقوم على اساس التعاون وعلى تقديم المساعدات على حسب ما فى القرار استجابة لطلب حكومات دول الشرق الاوسط ، وعلينا ان نزيد من عمق فهم المصالح المشتركة بيننا وبين شعوب الشرق الاوسط حيث ان مهمة السفير ريتشاردز ستعمل على زيادة فهمه للمصلحة المشتركة بيننا ، وانا على يقين من انه سينجح فى عمله هذا لما له من مهارة فائقة خلال عمله فى الحياة العامة .

اضواء على ماتبع اعلان مبدأ ايزنهاور من أحداث

يقول شيرمان آدمز ان مبدأ ايزنهاور تعرض لصعاب كثيرة بعد ان اقره مجلس النواب الامريكى ، فكما حدث فى قرار فورموزا شعر كثيرون من اعضاء مجلس الشيوخ الديموقراطى والجمهورى بأن مطالبة ايزنهاور بتأمين الكونجرس له فى احتمال استخدام القوة العسكرية خلال فترة غير محدودة كان مجرد محاولة لاشراك الكونجرس فى مسئولية أى قرار يتخذه الرئيس الامريكى فى حين جادل آخرون بأن ايزنهاور انما يطالب لنفسه بالسلطة التى منحها الدستور للكونجرس فى حين كان من الطبيعى ان يكون هناك شعور بين كثيرين من اعضاء مجلس الشيوخ بأن تعامل امريكا رأسا مع الدول العربية بدون اشراك بريطانيا وفرنسا والامم المتحدة فى ذلك قد يضعف محالفة امريكا مع أوربا الغربية ويضعف من سلطة الامم المتحدة ، كذلك أشار النقاد الى ان مبدأ ايزنهاور لم يفعل شيئا حيال مشكلات الشرق الاوسط العاجلة كاستمرار النزاع بين مصر واسرائيل ووضع اتفاقية دائمة مع مصر حول استخدام قناة السويس التى كانت لاتزال مغلقة وغير مستخدمة فى ذلك الوقت .

وكان القطاع المعادى لدالاس فى مجلس الشيوخ يريد ان يعرفه على وجه التحديد كيف سينفق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار التى يطلبها ايزنهاور للتنمية الاقتصادية والمساعدة العسكرية فى الشرق الاوسط .

ايفاد جيمس رتشاردز الى الشرق الاوسط

اقترح دالاس وأيزنهاور ايفاد جيمس رتشاردز وهو الرئيس السابق للجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكى وعضو الديموقراطية عن ولاية كازولينا الجنوبية فى مهمة استطلاعية الى مختلف دول الشرق الاوسط ليرى ان كانت الحكومات العربية ستقبل عروض أيزنهاور ، ثم يقترح أحسن وسيلة لتوزيع واستخدام الاموال التى قررت للمساعدة الاقتصادية والعسكرية .

وعندما عرض هذا الاقتراح على الكونجرس الامريـــكى وقف السيناتور فولبريت وطلب من دالاس ان يقدم عرضا كاملا للسياســة التى تتبعها وزارة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٥٣ وتســـاءل السيناتور واين مموريس : هل كان من المستحسن اشتراك بريطانيا وفرنسا فى خطة ايزنهاور كشركاء فى تقديم الحماية العسكرية ضد العدوان الشيوعى حتى لا يضطر الامريكيون الى القتال وحدهم على حد قوله ، الا ان دالاس اخطأ فى التعبير عندما رد على هذا التساؤل بقوله « لو اننى كنت محاربا أمريكيا لفضلت الا يكون بجانبى جندى فرنسى وجندى بريطانى احدهما على يمينى والآخر على يسارى . »

وقبل ان توفد امريكا جيمس رتشاردز الى الشرق الاوســـط ارادت ان تضمن مؤيدين لمبدئها بالمنطقة وقد اورد بيير روندو توضيحا لموقف امريكا فى هذه الخطة كالآتى :

كان أول نصر مشكوك فيه احرزته الولايات المتحدة كان فى المملكة العربية السعودية ، وكان لهذا الاختيار ــ أى اختيار السعودية للقيام بلعبتها ــ اسباب متعددة فقد أرادت الولايات المتحدة ان تفهم الرئيس جمال عبد الناصر انها وقفت الى جانبه مرغمة فى ازمة السويس ، ولم تلجأ امريكا الى بغداد لانها تفهم ان لبريطانيا الكلمة الاولى فيها ، ولذلك لجأت الى الملك سعود املها الوحيد فدعته الى زيارة واشنطن وأحسنت وفادته ، واستطاعت أن تجعــل منه المحامى المدافع عن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط . »

وبعد ذلك توجهت بعثة برياســة جيمس رتشــادرز الى الشرق الاوسط فى الفترة مابين ١٣ من مارس و ٧ من مايو سنة ١٩٥٧ وحصلت على موافقة كل من لبنان والعــراق وايران وتركيــا على المشروع ، أما الأردن فقد وافق ضمنا بعد أن أقال الملك حسين حكومة النابلسى الموالية لسياسة الحياد وألف مكانها حكومة موالية للغرب .

البيان الامريكى ــ اللبنانى حول زيارة المستر ريتشاردز للبنان

بيروت فى ١٦ من مارس سنة ١٩٥٧ :

قام المساعد الخاص للرئيس ايزنهاور السفير جيمس ريتشاردز بزيارة لبنان فى المدة من ١٤ ــ ١٦ من شهر مارس سنة ١٩٥٧ وبحث مع الحكومة اللبنانية خلال زيارته هذه مقترحات الرئيس ايزنهاور الخاصة

بالشرق الاوسط ، وتطبيق هذه المقترحات على لبنان وأسفر تبادل الآراء عن اتفاق الحكومة اللبنانية والحكومة الامريكية على الامور التالية :

١ ـ تتبع الدولتان فى علاقاتهما مبادىء ميثاق الامم المتحدة الخاصة بالسيادة التامة وحقوق الامم ومصالحها الشرعية وهما مهتمتان فى اقامة علاقة من التعاون بينهما على أساس الثقة والاحترام التام لاستقلال كل من الدولتين دون التدخل فى الشئون الداخلية لاية دولة منهما .

٢ ـ تؤكد الدولتان عزمهما على الدفاع عن الاستقلال السياسى لشعبيهما ووحدة أراضيهما وحق كل منهما فى اختيار الحكومة التى تناسبه والحرية فى اختيار الحياة الثقافية والاجتماعية التى يريدها .

٣ ـ تعارض كل من الدولتين تدخل احداهما فى شئون الاخرى الداخلية .

٤ ـ وانهما تعتبران الشيوعية العالمية تتعارض مع الاستقلال الوطنى وتشكل قضية دائمة للشعب وتعكر صفو السلام والامن العالميين .

٥ ـ تحرص الدولتان على العمل من أجل التقدم الاقتصادى لشعبيهما والترحيب بجميع الفرص للدخول فى علاقات ودية مفيدة على أساس الاحترام والسيادة المتبادلتين .

٦ ـ يشترك الجانبان فى الرأى للعمل ضمن نطاق الامم المتحدة واستخدام جميع الوسائل السلمية لحل جميع المشاكل التى تسبب الثورة فى المنطقة ، وتعتبر الحكومة اللبنانية مقترحات الرئيس الامريكى أنها تساعد على تحقيق الاغراض المذكورة ، وقد أبلغت مبعوث الرئيس ايزنهاور السفير ريتشاردز مبلغ فهمها للمصالح المشتركة بين البلدين .

وبحثت الحكومة اللبنانية والسفير ريتشاردز أوجه النشاط المختلفة التى يعهد فى القيام بها بموجب مقترحات رئيس الولايات المتحدة وقرر الجانبان مبدئيا أن تنفيذ المشروعات المختلفة بما فيها بناء المساكن ومشروعات الكهربا وتزويد القرى بمياه الشرب والرى والفيضانات واقامة الجسور والمطارات بأنها تساهم كثيرا فى سد حاجات لبنان . ووافق السفير ريتشاردز مبدئيا بأن تتعهد الحكومة الامريكية بتوريد الاسلحة والمعدات اللازمة للقوات اللبنانية . هذا بالاضافة الى تقديم المساعدات العسكرية التى تخدم الغرض نفسه .

وستتخذ الحكومتان جميع الخطوات القانونية فى الحال لتنفيذ هذه المشروعات وترغب الدولتان فى التعاون بينهما لخدمة مصالحهما المشتركة .

تصريح صحفى للمستر ريتشاردز فى بغداد
٨ من ابريل سنة ١٩٥٧

فى ختـام زيارتى لعواصم دول حلف بغداد وهى تركيـا وايـران وباكستان والعراق اتيحت لى الفرصة لاجراء المشاورات مع السكرتير العام لحلف بغداد السيد عونى الخالدى ويسرنى أن أعلن مايأتى :

ان الولايات المتحدة على استعداد بصورة مبدئية بأن تبادر الى اتخاذ الخطوات القانونية اللازمة لوضع مبلغ مليونى دولار تحت تصرف السكرتير العام لحلف بغداد لتغطية تكاليف بعض المشروعات مثل اقامة خطوط السكك الحديدية ، والجسور ، والمواصلات اللاسـلكية بموجب توصيات اللجنة الاقتصادية التابعة لحلف بغداد .

كما تبدى الولايات المتحدة اسـتعدادها المبـدئى لتقـديم مبلغ ١١٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار لمساعدة الدول الاعضاء فى الحلف لكى تتمكن من تنفيذ المشروعات المذكورة .

وانى لواثق من أن حكومات دول حلف بغداد ستوافق على توصيات الخبراء الاقتصاديين لحلف بغداد من أجل تنفيـذ المشروعات فى أقصر وقت .

وتطبق هـذه المشروعات بموجب اتفـاقيات منفردة بين الولايات المتحدة وبين حكومة كل عضو على انفراد .

تصريح لناطق باسم وزارة الخارجية السورية حول زيارة السفير ريتشاردز للشرق الاوسط
٨ من مايو سنة ١٩٥٧

تلقت وزارة الخارجية السورية رسالة من سفارة الولايات المتحدة بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٣ تفيد بأن السفير جيمس ريتشاردز حضر الى الشرق الاوسط لكى يبحث مشروع ايزنهاور وكان على اسـتعداد أن يأتى الى سورية اذا كانت السلطات السورية تعبر عن اهتمامها ببحث المشروع .

وقد فهم من رسالة السفارة الامريكية بأن السفارة تريد ردا حول بحث المشروع من الناحية الايجابية وبتاريخ ١٩٥٧/٣/١٢ أرسلت وزارة الخارجية السـورية مذكرة ردت فيهـا على رسالة السفارة الامريكية ورحبت بزيارة السفير ريتشاردز لسورية واجتماعه بالمسئولين هناك .

وقد تجنبت وزارة الخارجية السورية أن تضمن مذكرتها مايفيد

موافقتها أو رفضها للمشروع كجزء وككل ، وليس لديها أى ميل نحو اتخاذ أى موقف نهائى من المشروع قبل أن تفهم أغراضه رسميا والوسائل التى تتخذ لتنفيذه ، وهذا حرصا على سياسة الحياد الايجابى التى تشجع اجراء المباحثات وتبادل الآراء بين جميع الدول .

وقد غادر السفير ريتشاردز الشرق الاوسط دون أن يزور سورية وقد افادت الرسالة التى أرسلتها السفارة الامريكية الى وزارة الخارجية السورية بتاريخ ١٩٥٧/٥/٤ بأن رد الحكومة السورية لم يكن كافيا للترحيب بزيارة ريتشاردز ، كما لم يقنع السفير ريتشاردز بأن زيارته لسورية ستأتى بأية فائدة .

ان الحكومة السورية على استعداد تام لتبادل وجهات النظر حول اى عمل من شأنه أن يدعم استقلال الوطن العربى وحريته ووحدة أراضيه وأن يزيد من التعاون بين العرب وبين جميع الدول ، ويدعم السلام العالمى . لذلك فان سورية لن تسلم بأية سياسة أو نظرية لا تتمشى مع هذه المبادىء ولاتطابق مصالح البلاد وسياسة حكومتها .

مؤتمر صحفى للحكومة الاسرائيلية خاص بالمباحثات مع المستر ريتشاردز ٢١ من مايو سنة ١٩٥٧

فى ٢ من مايو عام ١٩٥٧ قام السفير جيمس ريتشارد الممثل الخاص لرئيس الولايات المتحدة بزيارة اسرائيل لكى يشرح مبادىء وأغراض السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط كما اقترحها الرئيس أيزنهاور وكما وردت فى القرار الموحد الصادر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب فى الكونجرس الامريكى .

ولقد رحبت حكومة اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

وضمن نطاق هذه المحادثات أكدت الحكومة الاسرائيلية تمسكها بالمبادىء التالية التى تؤيدها الولايات المتحدة أيضا :

١ ــ تؤكد اسرائيل أنها تسترشد فى علاقاتها الدولية بمبادىء وأهداف ميثاق الامم المتحدة لتدعيم السلام العالمى وتقوية علاقات الصداقة بين الامم وحل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية وتحقيق التعاون الدولى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والانسانية .

٢ ــ تعارض اسرائيل ــ تأكيد التزاماتها تجاه الميثاق ــ كل عدوان من اية جهة ضد استقلال ووحدة أراضى أية دولة وهى لاتكن أية نية

عدوانية ضد أى شعب او أمة وهى تؤكد أهميـة استمرار الاسـتقلال السياسى لدول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

٣ ــ وهى تدرك انه يجب بذل كل جهد من أجل تدعيم السلام فى الشرق الاوسط وفى العالم كله ، وهى ستتعاون مع الولايات المتحدة ومع بعض الحكومات الصديقة الاخرى حتى النهاية .

٤ ــ تدرك أن زيادة الاستقرار والسلام فى الشرق الاوسط انما يتأتى عن طريق زيادة التطور الاقتصادى وتدعيم الاستقلال القومى .

٥ ــ تقدر حكومة اسرائيل الاهتمام الذى أبدته الولايات المتحـدة وشعبها حيال اسرائيل والمسـاعدات التى قدمتهـا طيـلة السـنوات السابقة .

مزيد من وجهة نظر أمريكا خاصة بمبدأ ايزنهاور وأحداث الشرق الاوسط

واتماما للصورة رأيت لزاما أن أعرض أولا جانبا من المؤتمر الصحفى الذى عقده دالاس وتحدث فيه عن المعـونة الامريكية للاردن ، وكذلك تقرير ايزنهاور أمام الكونجرس عن تطبيق مبدئه فى الفترة مابين ٩ من مارس سنة ١٩٥٧ و ٣١ من يولية سنة ١٩٥٧ .

جانب من المؤتمر الصحفى الذى عقده المستر دالاس وتحدث فيه عن المعونة الامريكية للاردن ــ ٢ من يوليو عام ١٩٥٧

س : السيد وزير الخارجية : سؤال عن الاردن : منذ ستة أسابيع قدمت الولايات المتحدة للاردن مبلغ ٣٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، ويساوى هذا المقدار المبلغ الذى اعتادت أن تقدمه بريطانيا للاردن كمعونة سنوية لاغراض مختلفة ، فهل هذا يعنى أننا باعطائنـا مبلغ ٣٠ مليون دولار للاردن أننا ننوى أن نحل مكان بريطـانيا كممول رئيسى للاردن ؟؟

ج : يجب عدم الاخذ بمثل هذا الاستنتاج لكون المبلغ يطابق قيمة المعونة التى تقدمها بريطانيا ونحن نأمل بأن تستطيع الاردن الحصول على مساعدات من جيرانها الدول العربية ، كما نأمل أن يصل الاقتصاد الاردنى الى حد يجعله يستطيع تغطية مصروفات الحكومة ، وكما تعلمون أعطيت الاردن من قبل السعودية ومصر وسورية تأكيدات الا أن مصر وسورية أخلتا بوعديهما تجاه الاردن وأن الولايات المتحدة سدت هـذه الثغرة .

وبمعنى آخر أقول اننا قمنا بهذا نتيجة لتخلى مصر وسورية عن وعديهما اللذين قطعاه على نفسيهما تجاه الاردن .

س : هل لدينا خطة للمستقبل للاستمرار فى تقديم المعونة للاردن ؟

ج : كلا لاتوجد مثل هذه الخطط . وهــذا لايعنى أننا لن نقــدم معونات فى المستقبل .

وقد قدمت الولايات المتحدة مبلغا اضافيا مقداره عشرة مــلايين دولار فى ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . (نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ أول ديسمبر ١٩٥٧) .

تقرير من الرئيس ايزنهاور الى الكونجرس عن نشاط المذهب الامريكى للشرق الاوسط

٩ من مارس سنة ١٩٥٧ ، ٣١ من يوليو ١٩٥٧

الى كونجرس الولايات المتحدة .

اننى أنقل اليكم هنا تقريرا الى الكونجرس عن أوجه نشاط القرار الموحد لتدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط .

ان هذا القرار يعتبر حجر الزاوية فى السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط ، ومنذ التصديق على هذا القرار فى ٩ من مارس عام ١٩٥٧ أدى دورا رئيسيا فى التعاون مع شعوب المنطقة لاقامة قوة تقف فى وجه التهــديد الشيوعى العالمى . وأكثر من ذلك أنه كان بمثــابة انذار صائب للشيوعية العالمية ضد جميع أنواع العدوان . وسيستمر هــذا القرار فى خدمة السلام العالمى والاستقرار فىالشرق الاوسط طالما توافرت له المبادىء والاغراض التى قام من أجلها .

دوايت ايزنهاور ــ البيت الابيض فى ٣١ من يوليو عام ١٩٥٧

نص التقرير

الفصل الاول : النجاح الذى أحرزه القرار

فى ٩ من مارس عام ١٩٥٧ وقع الرئيس على القرار الموحــد رقم ١١٧ الذى يهدف الى تأكيد السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط وفى المادة الخامسة من القرار يشــترط أن يقوم الرئيس بتقــديم تقــارير للكونجرس فى شهرى يناير ويوليو من كل عام .

ويعبر القرار عن استعداد حكومة الولايات المتحدة أن تتكلم باسم السلطتين التنفيذية والتشريعية لمساعدة شعوب دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها ضد تهديد الشيوعية العالمية فهو يخول بعض الصلاحيات للعمل من أجل المساهمة فى اقرار السلام والاستقرار وتدعيم استقلال دول الشرق الاوسط ، وينص بصورة خاصة على أن الولايات المتحدة ستقدم المعونة للدول التى ترغب فى هذه المساعدة فقط . وبالقيام بهذا الفرض فان الولايات المتحدة أظهرت مسئولية جديدة تجاه شعوب الشرق الاوسط .

وتدور أهمية هذا القرار حول الاغراض التى يهدف اليها من الناحية الدولية وقد حقق مايلى :

أولا : أخذت الشيوعية العالمية تعمل حسابا للنتائج التى ستترتب على أى عمل عدوانى كما قال وزير الخارجية دالاس « انه لن يترك مجالا يجعل المعتدين يخطئون التقدير فى عملهم » .

ثانيا : أخذت شعوب المنطقة تتشجع فى مساعدة بعضها بعضا وهى على ثقة أنها لن تترك وحدها لمواجهة القوة الباغية عن طريق عرض المساعدات المادية التى تدعم جهودها . ولشرح تطبيقات هذا القرار فقد طلب الرئيس من السفير جيمس ريتشاردز الذى عين فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ كمساعد خاص للرئيس لكى يقوم بالمهمة فى المنطقة . وقد خول السفير ريتشاردز بعقد اتفاقيات خاصة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

وقام السفير ريتشاردز بزيارة دول الشرق الاوسط فى ١٢ من مارس وأعلن قبل سفره عن استعداده لزيارة أية دولة فى الشرق الاوسط ترغب فى ذلك وقام بزيارة ١٥ دولة بموجب دعوات متنوعة . والدول التى زارها هى :

أفغانستان ، الحبشة ايران ، العراق ، تركيا ، اليمن ، السودان ، اليونان ، لبنان ، ليبيا ، الباكستان ، السعودية ، اسرائيل ، تونس ومراكش .

ونجح السفير ريتشاردز فى شرح معنى هذا القرار لدول الشرق الاوسط وانعكس ذلك فى الحقيقة أن ١٣ دولة من الدول التى زارها أبدت تفهما لاغراض هذا القرار . وبموجب الصلاحيات المخولة اليه من الرئيس وطبقا لنصوص القرار عقد السفير ريتشاردز اتفاقيات خاصة بالمساعدات بمبلغ « ١١٨ر٧ من مليون الدولار » . خصص من هذا المبلغ ٦٧ر٧ من مليون الدولار كمساعدات لتدعيم الاقتصاد ، و ٥١ مليون دولار كمساعدات لتدعيم القوات العسكرية .

ان الشق الثانى من القرار ينص على مايلى : اذا وجد الرئيس ضرورة استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة لمساعدة أية دولة من دول الشرق الاوسط ضد العدوان القادم من أية دولة تقع تحت النفوذ الشيوعى يجب أن يكون مثل هذه المساعدة مطابقة لالتزامات المعاهدة والدستور فى الولايات المتحدة . ان أهمية هذا البند كانت انذارا واضحا بأن الولايات المتحدة ستنفذ ماتقول .

وأكد السفير ريتشاردز للحكومات المذكورة أن هذا البند يعبر عن نية الولايات المتحدة بأن تهب لمساعدة أية دولة تطلب ذلك لصد كل عدوان مسلح من جانب الشيوعية الدولية .

لقد لعب القرار الموحد فى الشرق الاوسط دورا رئيسيا فى تهدئة الأوضاع فى المنطقة وأتيحت الفرصة أمام شعوب المنطقة للتغلب على الصعاب التى تواجهها .

الفصل الثانى : المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمت تنفيذا للقرار :

استنادا الى المبادىء العامة التى نص عليها القرار وهى تدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط فقد خول القرار الموحد للرئيس زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية فى المنطقة لتستطيع أن تفى بأغراض معاهدة الامن المتبادل المبرمة فى عام ١٩٥٤ ويخول البند الثالث رصد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من الميزانية .

ان بنود القرار الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لها أهمية خاصة لانها تبلور عزم الولايات المتحدة لدعم اعلانها بالاعمال الفورية . كما أن لها أهمية خاصة من الناحية النفسية ، وتمكن المادة الثالثة اللجنة التنفيذية من الاستفادة من الاموال الممنوحة لهذا الفرض.

ان سلسلة الازمات التى ظهرت فى الشرق الاوسط خلال السنة المالية الماضية استوجبت اعادة النظر فى الخطط السابقة وتطلبت فرض بعض القيود كما جاء فى معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، وكذلك فى معاهدة الأمن المتبادل لسنة ١٩٥٧ .

وفى نطاق أغراض القرار تم اجراء مفاوضات مبدئية حول تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية بمقدار ١٧٤ر٢ من مليون الدولار وقام السفير ريتشاردز باجراء الجزء الاكبر من هذه المفاوضات فى تسع من الدول التى زارها .

١ ـ اتفاقية المساعدات الاقتصادية التى أجراها السفير ريتشاردز :

قام السفير ريتشاردز بوضع برامج للمساعدات الاقتصادية في البلدان التالية : لبنان وليبيا وأفغانستان وباكستان والعراق والعربية السعودية والحبشة ، كما وضع برامج اقليمية للمساعدات الاقتصادية تحت رعاية حلف بغداد بشأن التعاون مع ايران والعراق والباكستان وتركيا .

وتم التوصل الى الاتفاق بين هذه الدول ضمن برامج المساعدات الاقتصادية على أن تكون هذه المساعدات على صورة مساعدات فنية وأما المشروعات التى تمول عن طريق هذه المساعدات فهى : بناء المساكن تحسين أحوال القرى ، مشروعات تأمين المياه والكهرباومشروعات الرى ، اقامة الطرق ، تحسين المواصلات الجوية ، ومشروعات التخطيط وتطوير الاذاعات ، تدعيم مناهج التعليم ، تحسين المواصلات اللاسلكية ، تقديم التسهيلات الصناعية ، تقديم تسهيلات اقامة الخطوط الحديدية . وبلغت المساعدات الاقتصادية التى أجرى السفير ريتشاردز المفاوضات بشأنها « ٦٧ر٧ من مليون الدولار » منها مبلغ ٥٢ر٧ من مليون الدولار هبات والباقى قروض • وما خص تنفيذ هذه الاغراض مبلغ « ٤٧ر٩ » من مليون الدولار منها « ٢٣ر٤ » من مليون الدولار بموجب نصوص هذا القرار ومبلغ ٢٤ر٥ من مليون الدولار بموجب التزامات معاهدة الامن المتبادل •

وكان واضحا لدى جميع هذه الدول المتعاونة بعد التوصل الى الاتفاقات المبدئية أن الولايات المتحدة ستتخذ جميع التدابير القانونية والفنية للمبادرة فى تنفيذ هذه المشروعات . كما كان واضحا أيضا أن جميع المساعدات الاقتصادية تمول من الميزانية التى صدق عليها الكونجرس للسنة المالية لعام ١٩٥٧ وأن السفير ريتشاردز لم تكن لديه الصلاحية برصد أى أموال من ميزانية السنة المالية القادمة .

٢ ـ مفاوضات المساعدات العسكرية التى أجراها السفير ريتشاردز :

أبرم السفير ريتشاردز اتفاقيات مبدئية لتقديم المساعدات العسكرية بمقدار ٥١ مليون دولار تتألف أساسا من المزيد من المعونات الحربية (دبابات ، سيارات وأجهزة الكترونية) وذخائر ومنشآت عسكرية ورصد من هذا المبلغ مقدار ٢٤ر١ من مليون الدولار بموجب صلاحية حلف الامن المتبادل لعام ١٩٥٤ ، وأما مبلغ ٢٣ر٢ من مليون الدولار فقد رصد بموجب المادة ٣ من هذا المبدأ •

الفصل الثالث : عمل ملحق للمادة ٤ :

تنص المادة الرابعة من القرار على ان يستمر الرئيس فى تقـديم التسهيلات والمساعدات العسكرية لقوات الطوارىء الدولية فى الشرق الأوسط بغية حفظ السلام فى المنطقة ، وقـد تم بالفعل تقـديم هـذه المساعدات .

ان الولايات المتحدة لم تكتف بتأييد مشروع انشاء قوات طوارىء دولية من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ بل عرضت تقديم المساعدات اللازمة لقيام هذه القوات بمسئولياتها .

ومن ثم قامت الولايات المتحـدة بنقل ٣٦٥٧ جنـديا من قوات الطوارىء الدولية من النرويج والسويد والدانمـارك وفنلندا والهنـد واندونيسيا والبرازيل وكولومبيا نقلتهم الى ايطاليا ولبنان حيث كلفت هذه العملية مبلغ ٢ر١ من مليون الدولار كما أمدت الولايات المتحدة قوات الطوارىء الدولية بالمئونة والمعدات وبلغت قيمة هذه الامدادات عـام ١٩٥٧ مقدار ٥ر٢ من مليون الدولار .

لقد دفعت الولايات المتحدة مبلغ ٣ر٣ من مليون الدولار كدفعـة أولى من نصيبها فى المساهمة فى مصر وقامت قوات الطوارىء الدوليـة والتى تبلغ ١٠ ملايين دولار وهى من المبالغ التى اعتمدتها وزارة الـ لمواجهة التزاماتها حيال المنظمات الدولية .

وهى تستعد للمساهمة بنصف المبلغ ٥ر٦ من مليون مصروفات قوات الطوارىء الدولية من عام ١٩٥٧ .

ان هذا التأييد من جانب الولايات المتحدة لقوات الطو يساعد على استقرار الوضع فى الشرق الأوسط فى المناطق فيها خلافات العام الماضى .

مبدأ أيزنهاور وأزمة لبنان والأردن

تعرض مبدأ ايزنهاور للاختبار فى كل من الأردن ولبنـان . ففى الأردن كان تيار الوطنية والقومية العربية يسير بقوة جارفة . ففى ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٥٦ أسفرت الانتخابات التى جرت فى الأردن عن اعادة البرلمان الوطنى وبادرت حكومة سليمان النابلسى الوطنية باعلان سياستها وهى سياسة عربية خالصة ، وكان من ضمن هذه السياسة تشـكيل قيادة عربية مشتركة مع مصر وسورية وانشاء علاقات دبلوماسية مع موسكو ، ولكن فى نطاق سياسة الحياد والغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية

وها هو ذا نص اتفـاقية التضامن المشترك بين مصر وسـورية والسعودية والاردن التى وقعت فى ٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

اتفاقية التضامن بين مصر وسورية والسعودية والأردن
والموقعة فى ٩ من يناير ١٩٥٧

ان حكومات المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية والجمهورية المصرية ادراكا منها للمسئوليات الخطيرة الملقاة على عاتقها للمحافظة على الكيـــــان العربى والاستقلال واستجابه لرغبة شعوبها وايمانا منها فى تضامنها لتحرير الوطن العربى وتقـديرا منها بأن مثل هـذا التضامن سيؤدى الى خطوة ايجـابية نحو تحقيق الوحدة العربية المرجوة ، ومساهمة منها فى المحافظة على السلام والامن طبقا لمبادىء الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العـربية ، ورغبة فى عقـد اتفاقية تعاونية للقيام بمســئولياتها اجتمع ممثلون للحكومات المذكورة وهم : الملك حسين ورئيس وزرائه سليمان النـابلسى والملك سـعود ، ورئيس الحكومة السورية صبرى العسلى ، والرئيس جمـال عبد الناصر واتفق المؤتمرون على مايلى :

مـــادة ١

تؤكد الحكومات المتعاهدة ايمانها بالحاجة الى تحقيق التضـــامن ـاون من أجل تدعيم القومية العربية وهى تعلن عن تقديرها لضرورة ـة فى المسئوليات الناجمة عن ذلك .

مادة ٢

حكومات الجمهورية السورية والمملكة السعوديةوالجمهورية لمصروفات اللازمة لحكومة الأردن للقيام بالتزاماتها استجابة ـتعاون والتضامن من أجل تدعيم الوجود العربى وذلك بمبلغ ١٢٫٥٠ جنيه مصرى أو مايساويه .

مادة ٣

تكرس المملكة الهاشمية الاردنية المعونة العربية المقـدمة للاردن للقوات الاردنية المسلحة ورجال الحرس الوطنى .

مادة ٤

يسرى مفعول هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ توقيعها .

مادة ٥

يتم التصديق على هذه الاتفاقية طبقا للاجراءات الدستورية فى كل

من الدول المتعاقدة . صيغت هذه الأتفاقية فى القاهرة باللغة العربية فى ١٩من يناير سنة ١٩٥٧ .

ملحق لاتفاقية التضامن العربية خاص بالمعونة المقدمة للاردن

وافقت الحكومات الموقعة على اتفاقية التضامن بتاريخ ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ على مايلى :

مادة ١

تساهم كل من الدول الثلاث فى المعونة العربية الواردة فى مادة ٢ من الاتفاقية المذكورة بالمبالغ التالية :

الجمهورية السورية ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى أو مايساويه ، والمملكة السعودية ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى ، والجمهورية المصرية ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى .

مادة ٢

تدفع كل حكومة نصيبها من المعونة العربية على قسطين . يدفع القسط الاول عند سريان مفعول الاتفاقية ويدفع القسط الثانى بعد مرور ستة أشهر بعد استحقاق القسط الاول وهكذا .

مادة ٣

تتعهد حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بشراء جميع المعدات العسكرية للقوات المسلحة من انتاج الدول الموقعة على الاتفاقية .

مادة ٤

تم الاتفاق على أن الالتزامات العربية المذكورة فى المادة «٢» من الاتفاقية تحل محل المعونة السنوية التى تقدمها الحكومة البريطانية لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية والتى تصرفها على القوات المسلحة والحرس الوطنى . **(القاهرة فى ١٨ من جمادى ١٣٧٦ هجرية)**

وفى ١٣ من مارس سنة ١٩٥٧ بعث سليمان النابلسى رئيس وزراء الأردن بمذكرة الى سفير بريطانيا فى عمان يخطره بانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية المبرمة سنة ١٩٤٨ وهذا هو نص المذكرة .

استجابة لرغبة المملكة الأردنية الهاشمية وحكومة جلالة ملكة بريطانيا العظمى لانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية اقترح مايلى :

١ ـ انهاء المعاهدة المبرمة بين الحكومة البريطانية وبين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨ والملحق التابع لها .

٢ ـ جلاء القوات البريطانية التى تعسكر فى الاردن طبقا لاغراض معاهدة ١٩٤٨ ، ويتم الانسحاب فى خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ هذه المذكرة .

٣ ـ ستقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة للحكومة البريطانية والخاصة بجلاء القوات البريطانية عن الأردن .

٤ ـ وحتى تتم عملية الانسحاب تستمر القوات البريطانيةبالتمتع بجميع الاعفاءات فى الاردن بموجب المادة ٥ من الملحق التابع للمعاهدة الموقعة فى ١٥ من مارس عام ١٩٤٨ .

٥ ـ تقدم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة لحكومة المملكة المتحدة لنقل جميع المخازن والتجهيزات التابعة للقوات البريطانية .

٦ ـ تنتقل جميع المبانى الدائمة التى أقامتها القوات البريطانية الى ملكية الحكومة الأردنية .

٧ ـ تنقل جميع الأراضى التى امتلكتها القوات البريطانية فى ٢٨من اكتوبر عام ١٩٥٦ الى ملكية الحكومة الأردنية .

٨ ـ تنقل حكومة المملكة المتحدة جميع المخازن والاجهزة التابعة للقوات البريطانية فى خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ الانسحاب هذا غير المخازن التى تنقل الى ملكية الحكومة الاردنية بحسب الفقرة الخاصة من هذه المذكرة .

٩ ـ ستسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية للقوات البريطانية باستمرار بقائها حتى يتم تنفيذ نصوص الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من هذه المذكرة ، ويجب سحب هذه القوات خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ طبقا للفقرة ٢ .

١٠ ـ ستدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية مبلغ ٤ر٥ مليون جنيه استرلينى ويعين شروط الدفع فى الملحق التابع لهذه المذكرة .

١١ — تعتبر نصوص هذه المذكرة كتسوية تامة لجميع المسائل المعلقة بين الحكومتين والناجمة عن معاهدة سنة ١٩٤٨ .

واذا قبلت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى ولايرلندا الشمالية هذه المقترحات المذكورة فلى الشرف أن أقترح فى المذكرة الحالية وفى الملحق أن يكون جوابكم بهذا الشأن كمذكرات متبادلة كما جاء فى الاعلان المشترك بتاريخ ١٣ من فبراير سنة ١٩٥٧ وتشكل اتفاقية بين الحكومتين خاصة بمقترحات هذه المذكرة والملحق التابع لها ، وتكون أداء رسميا لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ الذى سيبدأ مفعوله فى السريان ابتداء من التاريخ الذى تبلغ فيه الحكومة الاردنية الحكومة البريطانية موافقة مجلس النواب الاردنى انهاء الاتفاقية **(سليمان النابلسى)**

ما حدث فى الأردن :

ولنترك أرسكين تشيلدرز يعلق على أحداث الاردن فى تلك الحقبة وتطورها من الوطنية العربية الى الارتماء فى أحضان الغرب وطلب تنفيذ مبدأ أيزنهاور بها . يقول تشيلدرز فى كتابه « الطريق الى السويس ».

« حظى الملك حسين بشعبية ، وعمل الزعماء الاردنيون الوطنيون على أن يبدو أمر طرد جلوب باشا من وحى الملك حسين ، وقد كان حسين فى تلك الفترة نهبا بين تيار القومية العربية الجارف وكبريائه كملك ، ولذلك رحب ترحيبا ظاهريا بنتائج الانتخابات الحرة التى تمخضت عن البرلمان الوطنى واختيار النابلسى رئيسا للحكومة .

والواقع أن الملك حسين لم يكن وطنيا كما تصور شعبه ، ولم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئا أمام هذه القوى القومية الجارفة . ولكن كانت تجرى فى الخفاء مؤامرات أطرافها الملك حسين ورجاله القدماء وأمريكا . وأوعز السفير الامريكى الى الملك حسين ألا يقبل مبدأ ايزنهاور علانية الا بعد أن يتمكن السفير الامريكى من أن يدلل للكونجرس الامريكى على وجود تهديد شيوعى قائم فى الاردن وأن الملك حسين مستعد لمواجهة هذا التهديد .

وفى يوم ١٠ من أبريل أقال الملك حسين وزارة النابلسى وفى ٢٣ من أبريل أذاع الملك حسين رسالة بالراديو اتهم فيها مصر بأنها وراء المؤامرات التى تحاك ضده ، واتهم النابلسى بالعمل بالشيوعية ، وفى تلك الليلة أعلن الملك حسين الأحكام العرفية وبدأت قبائل البدو الموالية له فى القبض على الوطنيين .

وبدأ أول تطبيق عملي للسياسة الامريكية الجديدة ، فقـد تحرك الأسطول السادس الامريكي الى شرق البحر الابيض مع تحذيرات علنية بأن رجال المظلات الامريكيين على استعداد للهبوط في شرقي الاردن لحماية عرش الملك حسين . وأعلنت أمريكا فورا تقديمها منحة غير مشروطة للملك حسين قيمتها عشرة ملايين دولار .

ويعلق أرسكين تشيلدرز على ذلك بقوله : وهكذا أقالت أمريكا وزارة النابلسي الشعبية ، وحلت برلمانا منتخبا انتخابا حرا ، واعتقد الوطنيون العرب في المنطقة كلها أن أمريكا أصبحت تقوم بالدور الذى أرغمت بريطانيا على التخلي عنه .

ما حدث في لبنان :

رأينا أن لبنان قد قبلت في عهد كميل شمعون مبدأ أيزنهاور واعتبر الامريكيون لبنان نقطة تركز مبدأ ايزنهاور وفاعليته في الشرق الاوسط ، ولذلك قرروا أن تحصل لبنان على أكبر قسط من المعونة الامريكية . ولقد أعلن الدكتور شارل مالك وزير خارجية كميل شمعون حين ذاك موافقة لبنان على مشروع ايزنهاور ، وفي هذا الوقت بدأت السحب تتجمع في جو لبنان وأثبتت الاحداث المتلاحقة بعد ذلك أن شمعون عندما وافق على مبدأ أيزنهاور كان في نيته استخدام هـذا المبـدأ في تحقيق مآربه الخاصة في الاستمرار في الحكم ، فقـد رفضت حكومة شمعون طلب المعارضة في تشكيل حكومة انتقالية محايدة للاشراف على الانتخابات التى تقرر اجراؤها في شهر يونية سنة ١٩٥٧ وحصلت على الأغلبية بالتلاعب في الانتخابات وهب الشعب اللبناني يقاوم هذا الاتجاه . وفي شهر مايو خرج بشارة الخوري الرئيس اللبناني عن صمته السياسي الذى استمر ست سنوات ليستنكر المشروع ، وقـد قامت وحـدات من الأسطول الأمريكي بزيارة للموانى اللبنانية وراحت تنتشر أخبار وصول أسلحة أمريكية بطريق الجو الى قوات الجيش اللبناني .

وفي الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ أعلنت أنبـاء الوحـدة بين مصر وسورية وعبرت الآلاف من اللبنانيين الحـدود اللبنـانية الى دمشق لحضور احتفالات الوحدة .

وفي الأول من أبريل سنة ١٩٥٨ وضحت نية شمعون ، فقد أعلن أنه سيرشح نفسه للرياسة دورة أخرى . ولما كان الدستور يحرم هذا الاجراء فقد كان من الضروري اجراء تعديل للدستور ، ولما كانت المعارضة تعلم أن الاسلحة الامريكية الجديدة توزع على الجمـاعات التى تسـاند عصابة شمعون فقد جمعت شملها استعدادا للازمة وفي ٨ من مايو انفجر

مرجل الغضب واشتعلت نار حرب أهلية فى لبنان .

وبتأييد مكشوف من أمريكا وبريطانيا قدمت حكومة شمعون شكوى رسمية الى مجلس الأمن ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان .

وسنقدم بعد هذه الأسطر القصة الكاملة لما جرى فى مجلس الأمن حيال شكوى لبنان كما أوردتها وثائق المنظمة الدولية ، وفى تلك الاثناء اشتعلت فى العراق فى ١٤ من يوليو ثورة الشعب ضد نورى السعيد .

وبعد أن تلقى ايزنهاور أخبار ثورة العراق بقليل تلقى نداء من شمعون يطلب فيه التدخل لمساعدته عسكريا فى لبنان .

وبالفعل أصدر ايزنهاور أوامره بتقديم المساعدة المطلوبة وأعلن جيمس هاجرتى المتحدث الصحفى باسم البيت الابيض الامريكى أن فرقة من بحرية الولايات المتحدة تؤيدها طائرات نقل الجنود التابعة للاسطول السادس قد نزلت فى بيروت وأنها تقف على أهبة الاستعداد .

الا أن شمعون استسلم فى النهاية وتم انتخاب الجنرال فؤاد شهاب واختفى مبدأ ايزنهاور فى طى النسيان .

الشكوى التى قدمتها حكومة شمعون ضد الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ من مايو ١٩٥٨ والشكوى التى قدمتها الأردن فى المعنى نفسه فى ١٧ من يولية سنة ١٩٥٨

١ ـ شكوى لبنان :

طلب ممثل لبنان فى رسالة مؤرخة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ أن تعقد جلسة مستعجلة للمجلس للنظر فى المسألة التالية « شكوى لبنان بشأن الحالة الناجمة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والتى قد يؤدى استمرارها الى تهديد صيانة السلم والأمن الدوليين بالخطر » . وقد ذكرت الرسالة أن التدخل يشمل تسلل جماعات مسلحة من سورية الى لبنان ، واشتراك رعايا الجمهورية العربية المتحدة فى أعمال الارهاب والتمرد ضد السلطات الحاكمة فى لبنان وتقديم أسلحة من سورية الى أفراد الجماعات المتمردة فى لبنان على السلطات الحاكمة ، وشن حملة عنيفة عن طريق الصحافة والاذاعة فى الجمهورية العربية المتحدة تدعو الى الاضرابات والمظاهرات وقلب السلطات الحاكمة فى لبنان .

وقد قام المجلس فى جلسة رقم ٨١٨ (٢٧ من مايو ١٩٥٧) بادراج الرسالة فى جدول أعماله ٠

وتكلم ممثل العراق فأشار الى أن جامعة الدول العربية تنوى بحث الشكوى اللبنانية بتاريخ ٣١ من مايو ، ثم اقترح أن يرجىء بحث المسألة حتى ٣ من يونية ٠

وقد اعتمد المجلس اقتراح العراق دون اعتراض ٠ وقد أرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة فى ٢ من يونية سنة ١٩٥٨ ذكر فيها أنه بناء على طلب من جامعة الدول العربية بأن يرجىء المجلس النظر فى المسألة فترة قصيرة فان حكومته تكون شاكرة لو اجتمع المجلس فى ٥ من يونية ٠

وقد قرر المجلس فى جلسته رقم ٨٢٢ (٥ من يونية) ارجاء النظر فى المسألة يوما آخر نظرا الى أن جامعة الدول العربية كانت تعقد آنئذ آخر اجتماع لها حول الموضوع ٠

وتكلم ممثل لبنان فى الجلسة ٨٢٣ المنعقدة فى ٦ من يونية وقال ان الجامعة العربية لم تتخذ قرارا بشأن الشكوى اللبنانية وان حكومته لذلك مضطرة الآن بمزيد من الأسف الى الاصرار على بحث المسألة فى المجلس وذكر أن التدخل موضوع شكواها يزداد شدة واتساعا ٠

واستطرد ممثل لبنان فى كلامه فأعلن أن هناك تدخلا واسعا غير قانونى فى شئون لبنان تقوم به الجمهورية العربيـــة المتحدة ، كما عدد سلسلة من الوقائع قال انها تثبت الأثر الفعلى لذلك التدخل ٠ وساق عددا من الأمثلة ليبين أن العناصر الهدامة فى لبنان تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة من الجمهورية العربية المتحدة ، وذكر أن هناك عدة آلاف من الرجال المسلحين يقومون فى الوقت الحاضر بالأعمال الهدامة فى لبنان وأن معظمهم يعمل قرب الحدود السورية فى الشمال وفى وادى البقاع فى الجنوب ٠ ولا تشك حكومته على الاطلاق بناء على الأدلة التى جمعتها على أن جميع الاسلحة التى يستعملها هؤلاء الرجال قد تلقوها من داخل سورية ٠

ثم عدد ممثل لبنان سلسلة من الوقائع بشأن تدريب بعض العناصر اللبنانية باشراف الضباط السوريين فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة على الأعمال الهدامة وهى عناصر أعيدت بعد ذلك الى لبنان للعمل على قلب حكومته ٠ وتلا الممثل على المجلس قائمة أخرى من الوقائع قال انها تثبت أن مواطنى الجمهورية العربية المتحدة المدنيين المقيمين فى لبنـــان أو المارين فيه قد اشتركوا هناك فى الأعمال الهدامة والارهابية ، وساق أمثلة أخرى ليبين أن العناصر القومية التابعة للجمهورية العربية المتحدة

قد اشتركت فى الأعمال الهدامة والارهابية وفى توجيه الثورة فى لبنان ·

وذكر فى ذلك الصـــدد أن بعض أفراد القوات المسلحة السورية والمصرية قد اشتركوا فى مثل تلك الأعمال ووصف بسلسلة من الحوادث ادعى أنها تنطوى على غارات شنتها جماعات من رجال الجيش السورى على الاراضى اللبنانية .

ورأى ممثل لبنان أنه يتضح بجلاء من الأدلة المادية التى قدمها أن التدخل الواسع الذىوصفه يستهدف تقويض دعائم استقلال لبنان ويهدد هذا الاستقلال · ومما يؤيد صحة ذلك الرأى أيضاً تلك الحملة الصحافية التى توجهها الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان وهى حملة عنيفة لم يسبق لهـــا مثيل ، واستشهد الممثل بسلسلة مقتطفات من الصحف المصرية والسورية وأعلن أنه مضت على تلك الصحف أشهر عدة وهى تشن حملة من التشهير بالحكومة اللبنانية والتحريض العلنى للشعب اللبنانى على الثورة ضد حكومته والمؤازرة الصريحة للأعمال الهدامة الجارية فى لبنان ·

وأضاف أن اذاعة الجمهورية العربية المتحدة قامت بتوجيه حمـلة مماثلة ، ولاحظ فى ذلك الصدد أن الاذاعة تختلف عن الصحافة فى أمرين . فان عدد الذين يستمعون الى الاذاعة فى الشرق أكثر من عـــدد الذين يقرءون الصحف ، ومهما قيل عن الصحافة فليس هناك من يشك فى أن الاذاعة فى الجمهورية العربية المتحدة خاضعة لرقابة الحكومة ·

واختتم ممثل لبنان كلامه قائلا ان الغاية التى لا تنكر من وراء هذه الحملة هى قلب النظام القائم فى لبنان والاستعاضة عنه بنظام آخـــر أكثر منه خضوعا لمشيئة الجمهورية العربية المتحدة · والحق أن ذنب لبنان الوحيد فى نظر الجمهورية العربية المتحدة انه بلد مستقل يسلك ازاء العالم العربى سياسة صداقة وتعاون ·

وعندما يهدد التدخل الخارجى استقلال بلد ما على هذه الصـــورة تنشأ آليا حالة من الحالات التى تهم مجلس الأمن · وليس فى العالم منطقة أكثر حســـاسية من الشرق الأوسـط ، وأن تغيرا طفيفا يطرأ على ميزان القوى الدقيق هناك قد يؤدى الى عواقب لا حصر لها · والمسألة كما يشهد على ذلك القلق الشديد الذى أظهرته الدول الكبرى جميعا تتعلق قبل كل شىء بصيانة السلم والأمن الدوليين ، وان الوفد الذى يمثله ليطلب ايقاف التدخل الواسع والمحافظة على استقلال لبنان وتعزيزه ، ومن ثم ابعاد ما تنطوى عليه الحالة من خطر يهدد السلم والأمن الدوليين · ولا يمكن لأحد أن يتهم لبنان الذى عمل دائما فى سبيل السلام بتبييت أية نوايا ضد الآخرين ، ولبنان من بين بلدان الشرق الأوسط هو البلد الوحيد

الذى لا يرتبط بأى اتفاق ضمان رسمى مع غير دول المنطقة · وهو يعتمد فى المحل الأول على الأمم المتحدة لحفظ سلامته ، وعلى ذلك فان قضية حكومته انما هى اختبـــار للأمم المتحدة · فلو أجيز التدخل فى شئون البلدان الصغرى فكيف يمكن لأى بلد صغير آخر أن يأمن على نفسه بعد الآن ؟ لقد حاولت حكومته اجراء اتصالات مباشرة مع الجمهورية العربية المتحدة ولكن دون جدوى · ولجأت الى جامعة الدول العربية ولكن لم يتخذ قرار ما كما أن التدخل لم تخف حدته بل انه فى الحقيقة ازداد شدة ·

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فأكد أسفه لاضطراره الى الكلام فى مثل هذه المسألة الحســـاسة · وقال انه يلاحظ أن المسألة المعروضة على المجلس لم تقدم الا بعد تفاقم خطورة الاضطرابات فى لبنان · وقد حاولت الحكومة اللبنانية فى مواجهتها للحالة اضفاء الصبغة الدولية عليها كى تثبت أن سبب الاضطراب هو تدخل الأجنبى لا موقفهـــا من الشئون الداخلية ·

وأضاف قائلا : ان حكومته ترفض رفضا باتا فرية تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية ·

واستطرد قائلا ان عرض الشكوى على الجامعة العربية لم يكن غير خدعة من لبنان يستهدف من ورائهـــا اثبات أنه قد استنفد كل طرق الرجوع المحلية ويؤيد هذا ما وقع فى اجتماع جامعة الدول العربية ، فقد قدمت ست من الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية : هى الاردن والسودان والعراق وليبيا والمملكة السعودية واليمن مشروع قرار ينص على أن مجلس الجامعة يقرر : (١) وضع حد بكل الوسائل لكل ما من شأنه تعكير جو الأمن بين جميع الدول الاعضاء · (٢) مطالبة حكومة لبنـــان بسحب شكواها المرفوعة الى مجلس الأمن · (٣) مناشدة مختلف الفئات اللبنانية انهاء الاضطرابات وحل منازعاتها الداخلية بالوسائل السلمية والدستورية · (٤) ارسال لجنة لتهدئة الحال · ومضى قائلا : ان حكومته قبلت ذلك القرار مدفوعة بروح التسوية ولكن الحكومة اللبنانية عارضته لسوء الحظ ·

وواصل ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان بيـــان ممثل لبنان يتضمن كثيرا من المغالطات ويستند الى بعض الوقائع والتقارير التى يتعذر على مجلس الأمن التحقق من صحتها ·

وتعزى الاضطرابات فى المرتبة الأولى كما يقول زعماء المعارضة فى لبنان الى رغبة الرئيس شمعون فى تعديل الدستور بحيث يتسنى له ترشيح نفسه ثانية لرياسة الجمهورية · وتدل الأخبار المنشورة فى الصحف

ن المسألة بحسب أولئك الزعماء مسألة سياسية لبنانية داخليه • وليس ثمة مسألة تدخل من الجمهورية العربية المتحدة •

واستطرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان مزاعم ممثل لبنان لا يدعمها أى دليل محسوس • فالحصول على السلاح ليس بالأمر العسير ، وتقرير مسئولية حكومة ما فى ذلك الشأن يجب أن يستند الى أدلة واضحة • ثم ان ما ادعته الحكومة اللبنانية من القاء القبض على بعض رجال الجيش السورى وغيرهم من مثيرى الشغب والغوغاء يناقضه انعدام أى دليل على محاكمة أولئك السوريين • هذا وليست حكومة الجمهورية العربية المتحدة « بشهادة زعماء المعارضة » هى التى تسلح اللبنانيين بل ان الحكومة اللبنانية هى التى توزع على أنصارها الأسلحة التى تنتقل من يد الى يد •

أما حملة الصحافة والاذاعة المزعومة فلا يمكن أن يكون لها أى تأثير فى حوادث لبنان حتى اذا صح وجودها فالاذاعة والصحافة لم تنشرا بوجه عام غير الأخبار المنشورة فى الصحف اللبنانية •

وقال أنه كان فى مستطاع الجمهورية العربية المتحدة أن تقدم شكوى ضد لبنان ، ولكنها لم تفعل ذلك لأنها ترى وجوب تسوية ذلك النوع من الخلاف بطرق أخرى ، وذكر أن لبنان أقدم مؤخرا على اخراج الآلاف من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة بالجملة دون بيان أى سبب ودون مراعاة أية ضمانات قانونية • أما المواطنون اللبنانيون العديدون الموجودون فى الجمهورية العربية المتحدة فمازالوا من الجهة الثانية يتمتعون بمعاملة حسنة •

واختتم ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه بالاشارة الى تصريح الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٦ من مايو سنة ١٩٥٨ ومفاده أن حكومته تعضد وتحترم استقلال لبنان ولا تسمح بأى تدخل فى شئونه •

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : انه يرى أن ممثل لبنان لم يقدم أدلة مقنعة على التدخل المزعوم للجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية • ولو كانت الحالة التى تشكو منها الحكومة اللبنانية قائمة فى الواقع منذ وقت طويل لكان فى مستطاعها التقدم بشكواها قبل الآن • وأهم من هذا أنه لا يوجد ثمة ما يدل على أن الحكومة اللبنانية حاولت تسوية نزاعها المزعوم مع الجمهورية العربية المتحدة بالطرق الثنائية المعتادة • ويجدر بالذكر فى هذا الشأن أن الشكوى قدمت الى جامعة الدول العربية والى مجلس الأمن فى وقت واحد ، وان عدم نجاح جامعة الدول العربية فى الوصول الى قرار اجماعى يرجع الى أن الحكومة اللبنانية لم تر تأييد الاقتراح الاجماعى المقدم من كل

الدول الاخرى الاعضاء فى الجامعة العربية ليجعلنا نتســـاءل : هل تلك الحكومة قد تعرضت لضغط من بعض الأوساط التى ليس من مصلحتها تخفيف حدة التوتر فى المنطقة ؟ كذلك لاحظ ممثل الاتحاد السوفييتى أن البيان الذى أصدرته أحزاب المعارضة فى لبنان بتاريخ ٢٢ من مايو يوضح أن فى لبنان آراء تختلف كل الاختلاف عن الآراء التى عرضها الممثل اللبنانى ووجهات نظر تقول : ان الاتهامات الموجهة الى الجمهورية العربية المتحدة تهدف الى تبرير المطـــالبة بالتدخل الأجنبى وبانزال القوات الأجنبية والمفروض ألا تكون من العرب . وان حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لترى أن تسوية المسائل المتعلقة بالحكومة اللبنانية حق مصون من حقوق الشعب اللبنانى وليس لأية حكومة أخرى حق التدخل فى أية مسألة كهذه . وكل محـــاولة ترمى الى استغلال الشئون الداخلية فى لبنان فى سبيل ايقاع الضغط فى الخارج أو فى أى مكان آخر قد تعود بعواقب وخيمة لا بالنسبة الى استقلال لبنان وحده بل بالنسبة الى مصير السلام فى الشرق الأدنى والأوسط .

وقدم ممثل السويد مشروع القرار الآتى :

ان مجلس الأمن : وقد استمع الى اتهامات ممثل لبنان بشأن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والى رد ممثل الجمهوريه العربية المتحدة .

ويقرر أن يوفد على وجه الاستعجال الى لبنان فريق مراقبة للتأكد من عدم حدوث تســـلل غير مشروع للأشـــخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

ويخول الأمين العام اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك .

ويطلب الى فريق المراقبة اعلامه تباعا عن طريق الأمين العـــام بالتطورات المستمرة .

وقد تكلم ممثل الولايات المتحدة وممثل المملكة المتحدة فأعربا عن تأييدهما للاقتراح .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشـــتراكية السوفيتية فقال : ان اقتراح السويد اقتراح جدى يرمى الى المساعدة على تحسين الحالة القائمة فى الشرق الأدنى ويقتضى لذلك مشاورة الوفود لحكوماتها وليس هناك ما يدعو الى البت فى تلك الليلة بالذات .

واستطرد فى كلامه فقال : ان بيان الممثل اللبنانى لم يقنعه بصحة الاتهام الموجه الى الجمهورية العـــربية المتحدة ، وقد عرض ممثـــل الدولة

الأخيرة تحليلا مفصلا بين فيه : أن الأدلة المقدمة اما لا أساس لها أو أنها لا تحمل الجمهورية العربية المتحدة أية مسئولية • ومن الضرورى لتكوين صورة صحيحة عن الحوادث الجارية فى لبنان أن تؤخذ بعين الاعتبـــار البيانات التى أصدرها الممثلون البارزون للشعب اللبنانى والتى يعربون فيها عن آراء مناقضة كل المناقضة للآراء التى عرضها الممثل اللبنانى • وعمد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الى الاستشهاد بعدد من مثل هذه البيانات وخلص الى أن ما وقع فى لبنان هو أن شعب ذلك البلد لشدة سخطه على قرار حكومته قبول مبدأ « دالاس – ايزنهاور » على ما استتبعه من زيادة اعتماد حكومته على الاحتكارات التابعة للولايات المتحدة قد أطلق حركة شعبية واســعة النطاق تأييدا منه للدســـتور والاستقلال القومى ومناوأة منه للاستعمار • وقد نجحت الحوادث الداخلية الجارية فى لبنان فى الوقت الحاضر على سخط الجماهير وهى تمثل الكفاح المنظم للشعب اللبنانى فى سبيل حقوقه الدستورية • ولا يجوز أى تدخل فى شئون لبنان الداخلية حتى اذا قام بهذا التدخل مجلس الأمن • بل ان من واجب مجلس الأمن أن يقاوم كل محاولات التدخل الخارجى فى الشئون الداخلية للدول العربية وهناك دلائل كثيرة تشير الى أن عددا من الدول الغربية تريد التذرع بالحـــوادث الجـــارية فى لبنـــان للتـدخل فى شئونه الداخلية وزيادة الضغط على الدول العربيـــة • فالدوائر الرسمية فى الولايات المتحدة وفى المملكة المتحدة تتحدث علانية عن امكان التدخل كما أن هاتين الدولتين قد اتخذتا الاستعدادات العسكرية فى شرقى البحر الأبيض المتوسط •

ومضى قائلا : ان مقـــادير كبيرة من الأسلحة أرسلت الى لبنـــان واستخدمت ضد الشعب اللبنانى • ولاشك أن جميعهذه العمليات العسكرية ذات طابع استفزازى ، وهى تشكل استعدادا مباشرا للتدخل المسلح ضد ذلك الشعب • ويمكن تفسير موقف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بخطوط أنابيب الزيت فى لبنان وبالأهمية العظيمة التى يعلقها البلدان المذكوران على الموقع الاستراتيجى للبنان •

وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كلامه قائلا : ان أولئك الذين يعدون العدة للتدخل المسلح قد أفردوا دورا مهما فيه لكتلة بغداد العدوانية وقد حاولت السلطات الغربية تبرير أعمالها بزعمها الكاذب أن الجمهورية العربية المتحدة هى التى أوصت بالحركة الشعبية فى لبنان وهو اتهام يدحضه كل من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وزعماء المعارضة فى لبنان بصورة قاطعة •

وتكلم ممثل العراق فأكد النوايا الطيبة والمشاعر الودية التى يكنها العراق حكومة وشعبا لأشقائه العرب • وقال ان المشاكل المثارة فى الشكوى اللبنانية تمس الشرق الأوسط بأسره بل العالم الحر أجمع • ولو سمح لأعمال الهدم والتدخل فى شئون لبنان الداخلية بالاستمرار والنجاح لما أمكن لأى بلد فى الشرق الأوسط أن يشعر بالأمن والسلام •

وواصل كلامه بقوله : ان تجارب العراق تؤيد بيانات الممثل اللبنانى كل التأييد فاذاعة القاهرة لا تنقطع عن تحريض الشعب العراقى على الثورة على حكومته ونصم أعضاءها بالخيانة •

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان الوقائع المفصلة التى ذكرها ممثل لبنان توضح أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة حتى ولو لم تتحمل أية مسئوليه أخرى فانها كانت مقصرة تقصيرا كبيرا فى واجباتها فيما يتعلق بمراقبة حدودها والنشاط الذى يقوم به « داخل أراضيها أو من داخل أراضيها » المتمردون الثوار المتنازعون مع الحكومة الشرعية فى لبنان • وتطرق ممثل فرنسا الى التأكيدات التى تفيد أن الجمهورية العربية المتحدة تحترم استقلال لبنان وسيادته فلاحظ أن ما يشكوه لبنان هو التدخل فى شئونه الداخلية وهناك أساليب لتعريض استقلال دولة ما للخطر أبرع من أسلوب شن هجوم جبهى • ويكفى لذلك تأمين الأعوان فى داخل البلد وتزويدهم بوسائل الاستيلاء على مقاليد السلطة ، واذا ما نجحت المحاولة فلا شك أن الزعماء الجدد لن يرفضوا مطلبا لمن ساعدوهم ، وفى ذلك القضاء على الاستقلال الحقيقى للبلد موضوع البحث •

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : من الواضح أنه وقع تدخل خارجى فى شئون لبنان الداخلية غايته اثارة المنازعات الأهلية وعرقلة جهود السلطات الشرعية فى سبيل اعادة النظام والهدوء وأن ذلك التدخل من أراضى الجمهورية العربية المتحدة تم بفضل الوسائل التى تملكها •

وقال : ان حكومته ترغب فى اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الموجودة فى الشرق الأوسط ، وهى تأسف لنشوء ظروف تعوق تكوين مثل هذه العلاقات ، وليس بوسع مجلس الأمن أن يتجاهل الحالة الخطيرة التى تواجهه ، وهى حالة تنطوى على مسائل أساسية تتعلق بمسئوليات المنظمة ومسئوليات أعضائها ، ويتصل بوجه خاص بمبدأ عدم التدخل الوارد فى الفقرة ٤ من المادة ٢ من الميثاق • وعلى الامم المتحدة أن تكون متيقظة بصورة خاصة لحماية أمن الدول الصغيرة وسلامتها من تدخل الدول التى تفوقها موارد وقوة •

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال : ان معلومات متوافرة تؤيد ادعاءات الممثل اللبناني وان حكومته لم تتأثر بمحاولات ممثل الجمهورية العربية المتحدة لانكار تلك الاتهامات أو التقليل من أهميتها • ولاحظ أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لا يعلم كما يبدو بوجود حكومة لبنان ، فقد استشهد الممثل المذكور بتصريحات الناطقين بلسان المعارضة ليثبت أن الشكوى غير ذات موضوع • وهذا ينطوى على تحيز لجهة واحدة نظرا الى أن هناك بلدانا لا توجد فيها معارضة كي يمكن الاستشهاد بأقوالها يضاف الى ذلك أن الأمم المتحدة جمعية حكومات • وقد رفعت الشكوى الى المجلس باسم الحكومة اللبنانية نيابة عنها • ومما يبعث على القلق العميق أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يؤيد على ما يبدو تحريضا خارجيا لمعارضة دستورية على الاستفتاء عن الطرق الدستورية بأعمال العنف الموجهة ضد سواد الناس والسلطات الحاكمة وتنفيذ هذه الأعمال بأسلحة آتية من الخارج •

وقد اعتمد مشروع القرار السويدى بأغلبية عشرة أصوات وامتناع عضو واحد عن الاقتراع (اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية) •

وتكلم الأمين العام ردا على سؤال وجهه ممثل الولايات المتحدة فأعلم أعضاء المجلس بتمام اتخاذ الخطوات التحضيرية اللازمة وأعرب عن أمله فى أن يتسنى ارسال أحد الى لبنان خلال أربع وعشرين ساعة •

وأوضح أنه قد يتعذر وصول فريق المراقبة عينه الى لبنان فى غضون تلك الفترة اذ يجب تأليفه من رجال يتمتعون بكفاية عالية وخبرة ممتازة وينتمون الى مختلف أنحاء العالم بيد أنه يمكن أخذ الذين سيكونون فى خدمة الفريق الرئيسى من هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة ويمكن لعدد منهم الوصول الى لبنان فى اليوم التالى •

وقد أعلن رئيس المجلس أن المسألة ستبقى معروضة على المجلس •

وفى ١٦ من يونية سنة ١٩٥٨ قدم الأمين العام الى مجلس الأمن كتدبير مؤقت تقريرا عن الخطوات التى اتخذها بمقتضى السلطة التى خولت له فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونية • وذكر فى تقريره أنه تم تعيين الأعضاء الثلاثة لفريق المراقبة وهم : السيد غالوبلازا من الاكوادور والسيارنجشوار دايال من الهند ، وأمير اللواء أودبول من النرويج وبين أن فريق المراقبة سيتولى تشكيل ذاته ووضع اجراءاته • واستعرض الأعمال التى اضطلع بها حتى ذلك التاريخ المراقبون العسكريون للأمم المتحدة الذين وصلت أول مجموعة منهم الى بيروت فى ١٢ من يونية •

التقرير الأول لفريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان :

وفى ٣ من يولية سنة ١٩٥٨ رفع فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان تقريره الأول الى مجلس الأمن عن طريق الأمين العـــام وجاء فى التقرير أنه أنشئت شـــــبكة من مراكز المراقبـــة الدائمة فى المواقع الاستراتيجية ، ويجرى تســــــير دوريات متعددة منتظمة ما بين الفجر والغسق فى كل الطرق التى يتيسر سلوكها ولا سيما مناطق الحدود فى المناطق المتاخمة للقطاعات الموجودة فى يد قوات المعارضة • كذلك حصل على طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة وستقوم هذه بدوريات منتظمة وكذلك بمهام خاصة • وأشير أيضا فى هذا القسم الى الصعوبات التى اعترضت الاقتراب من حدود لبنان الشرقية والشمالية ومعظمها تسيطر عليه قوات المعارضة • وذكر فى القسم الأخير الذى يتناول أعمال المراقبة التى قام بهـــا الفريق أن الدوريات أبلغت عن حدوث تحركات لرجال مسلحين داخل البلد وعن وجود احتشادات فى أماكن مختلفة • ولم يمكن التثبت من مصدر الأسلحة التى شاهدها المراقبون أو مما اذا كان أى من الرجال المسلحين الذين شوهدوا قد تسلل من الخارج ، ولكنه لاشك أن الأغلبية العظمى من الاخيرين ، على أية حال من اللبنانيين • وتضـــمن هذا القسم أيضا عرضا لبعض الصعوبات التى واجهتها فرق المراقبة فى التغلغل الى الاراضى التى تسيطر عليها المعارضة وجاء فيه أنه يبدو فى كل الحالات الوارد ذكرها أن فرق المراقبة مرت بأماكن حساسة من منــاطق تدعى المصادر الحكومية أنها مسالك لعمليات الامداد والتسلل •

وأرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة فى ٨ من يولية سنة ١٩٥٨ طلب فيها الى الأمين العام تعميم تعليقات الحكومة اللبنانية على التقرير الأول لفريق المراقبة ، وقد جاء فى هذه التعليقات أن النتائج الايجــابية التى خلص اليها فى ذلك التقرير غير قاطعة أو مضللة أو عديمة الأساس ، وأوضح أن فريق المراقبة لم يحاول التثبت من مصدر الأسلحة التى شاهــدها ، والفريق لم يستطع أن «يراقب» غير عدد قليل جدا من الرجــال الذين يقاتلون ضد حكومة لبنان ، ومن الواضح أنه لم يحقق فيما اذا كان كل واحد منهم قد تسلل أو لم يتسلل من الخارج فلا مجال ثمة لاستخلاص شىء من التقرير يتعلق بالبلاد التى جاء منها الرجال الذين يقاتلون ضد الحكومة فى لبنان ، ولا شك فى أن قادة الثورة قد اتخذوا ما يلزم من الحيطة كيلا يساعد فريق المراقبة أى متسللين •

عقد مجلس الامن جلسته رقم ٨٢٧ فى ١٠ من يولية عام ١٩٥٨ وكانت جلسة طارئة دعيت الى الانعقاد بناء على طلب ممثل الولايات المتحدة، وقد جرت فى تلك الجلسة بعض المناقشات حول مسألة قام ممثل اتحـــاد

لجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بناءعلى رخصة الكلامالاستثنائى باثارتها بشأن تفويض ممثل العراق ، وقد أعلن ممثلاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن مقعد العراق فى مجلس الأمن لايمكن أن يحتله الا ممثل تعينه الحكومة الشرعية أى حكومة الثورة فى العراق .

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان سلامة الاقليم اللبنانى تتعرض بازدياد لتهديد العصيان الذى يتلقى التشجيع والمعونة من الخارج وان المؤامرات الموجهة ضد المملكة الاردنية الهاشمية علامة أخرى على خطورة عدم الاستقرار الذى تتصف به العلاقات بين أمم الشرق الأوسط ، وان الحكومة العراقية الشرعية قد يطيحها انقلاب على جانب غير عادى من العنف والقسوة .

وقال الممثل : ان رئيس الجمهورية اللبنانية عمد ازاء هذه الظروف جميعا وبتفويض اجماعى من الحكومة اللبنانية ، الى طلب مساعدة الحكومات الصديقة لحفظ سلامة لبنان واستقلاله . وقد أجابت حكومة الولايات المتحدة لبنان لا للاشتباك فى أية أعمال عدائية، ولكن لمجرد مساعدة الحكومة اللبنانية بناء على طلبها فى جهودها المبذولة لاقرار الحالة الناشئة عن التهديدات الخارجية وذلك حتى الوقت الذى تستطيع الأمم المتحدة فيه اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية استقلال لبنان وسلامة كيانه السياسى. كذلك يمكن لهذه القوات كفالة الأمن لبضعة الآلاف من الامريكيين المقيمين فى ذلك البلد . ولن تخرج مساعدة الولايات المتحدة عن هذا النطاق أو تحيد عن هذا الهدف .

والولايات المتحدة أول من يعترف بأن ارسال قواتها الى لبنان ليست الطريقة المثلى لحل المشاكل الحاضرة وستسحب تلك القوات حالما تستطيع الأمم المتحدة استلام زمام الأمور ، كما أن الولايات المتحدة تنتوى التشاور عاجلا مع الامين العام ومع الوفود الأخرى فى موضوع قرار لتحقيق تلك الاهداف ولكن وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان سيكون حتى ذلك الوقت مساهمة بناءة فى سبيل تحقيق الاهداف التى رمى اليها مجلس الامن عندما اتخذ قرار ١١ من يونيه عام ١٩٥٨ .

واستطرد ممثل الولايات المتحدة فى كلامه فبين أن تسرب الأسلحة وتسلل الرجال الى لبنان من الجمهورية العربية المتحدة بقصد قلب الحكومة الشرعية فى لبنان قد ازدادت خطورته فجأة باندلاع نيران الثورة فى العراق ولابد لمن يراقب مجرى الحوادث فى لبنان والعراق من الاستنتاج بأن فى الشرق الأوسط قوى تعمل جاهدة لاحلال القوة أو التهديد باستعمال القوة محل القانون دون أن تقيم وزنا للسيادة والاستقلال القوميين .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فأعلن أن

رئيس فريق المراقبة قد ذكر أن الفريق لم يجد دليلا على حصول تسلل واسع من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، ولا تدخل منها فى شئون لبنان الداخلية ، وأضاف انه يعتبر الحوادث فى ذلك البلد حربا أهلية .
وقد أكد الامين العام فى بيانات عدة أن الحوادث التى وقعت فى لبنان من شئون الشعب اللبنانى الداخلية ، واذا ماأريد معرفة سبب طلب الولايات المتحدة أن يعقد المجلس جلسة مستعجلة فيجب البحث عنه فيما وقع فى الشرق الاوسط فى الايام الماضية . فمن المعلوم أن بعض الدول الغربية تحاول استغلال الحوادث فى لبنان للقيام بتدخل عسكرى ضد الشعب اللبنانى . وهكذا فقد تكلمت الأوساط الممسكة بمقاليد الامور فى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة صراحة عن استعداد حكومتى البلدين لارسال قواتهما المسلحة الى لبنان متذرعين فى ذلك بأية حجة .

ومضى ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى كلامه فقال ان شعوب العالم العربى ، كما يشهد بيان أصدرته حكومة العراق الجديدة . تلك الشعوب السائرة فى طريق التحرر القومى ، تريد التمسك باستقلالها القومى ، ولا شك أن ذلك لايتفق ومصالح الدول الاستعمارية التى تريد تقييد سياسات البلدان الشرقية سياسيا واقتصاديا ، ويدل رد فعل الدوائر الحكومية فى الولايات المتحدة على حوادث العراق أن وجود الكتل العدوانية فى الشرق الأوسط ووجود حلف بغداد على الأخص يهدد بالخطر ، وهذه الحوادث تهدد أيضا السيطرة الاقتصادية للبلدان الغربية وهى سيطرة لم ينازعها فيها منازع من قبل ، كما أن الحساسية الشديدة لهذه البلدان أملتها مصالح احتكارات النفط .

واستطرد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بقوله : ان الولايات المتحدة قررت أن تتدخل بالقوات المسلحة فى شئون البلدان العربية علنا وتدوس بأقدامها تلك الشعوب التى هبت للدفاع عن حريتها ليس فى لبنان وحده بل فى غيره من البلدان العربية أيضا ، وقد تقدم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بمشروع القرار التالى :

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان .

واذ يدرك أن مثل هذه الاعمال تشكل تدخلا جسيما فى الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهى من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه ولا سيما تلك الواردة فى الفقرة ٧ من مادته الثانية

التي تحظر التدخل فى الشئون التى تكون من صميم السلطان الداخلى لأية دولة ..

واذ يرى أن أعمال الولايات المتحدة الامريكية تشكل تهديدا خطيرا للسلم والامن الدوليين .

يدعو حكومة الولايات المتحدة الامريكية الى ايقاف التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية وسحب جيوشها من اقليم لبنان حالا

وتكلم ممثل فرنسا فقـــال : ان قرار حكومة الولايات المتحـــدة بالاستجابة فورا الى هذا النداء تبرره أحكام المادة ٥١ من الميثاق .

وتكلم ممثل كندا فقال : انه لايجد مبررا لعدم اعتبار التدبير الذى أعلمت الولايات المتحدة المجلس به تدبيرا مكملا للمهمة التى اضطلعت بها الأمم المتحدة وأضاف أن بلده واثق من أن الولايات المتحدة لاتسعى وراء المصالح الذاتية فى الشرق الأوسط بل انها تريد مســـاعدة شعوب تلك المنطقة على أن تحيا حياة يسودها المزيد من الطمأنينة والرخاء .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يبـدو أن ليس هناك مايدعو الى عقد جلسة مستعجلة للمجلس أو بوجه خاص الى انزال القوات الامريكية فى لبنان فقد تحسنت الحالة فى ذلك البلد تحسنا كبيرا اذ أن قوات كل من الحكومة والثوار قد أوقفت فعلا أعمالها العدائية فى حين أن المفاوضات جارية بين اللبنانيين أنفسهم ابتغاء الوصول الى حـــل سياسى ، وتظهر جميع الأدلة على أن مسألة لبنان مسألة داخلية لاتهم غير اللبنانيين ، ولا يمكن لسوء الحظ التدخل المسلح من جانب حكومة الولايات المتحدة ــ بناء على طلب الرئيس شمعون ــ أن يؤدى الا الى تفاقم الحالة فى ذلك الجزء من العالم .

وأضاف قائلا انه حتى المادة ٥١ من الميثاق لاتسمح بهذا التدخل بل وأهم من ذلك أن المسألة قد عرضت على مجلس الأمن واتخذ المجلس بشأنها قرارا يقوم الأمين العام بتنفيذه ، وبينما يجرى تنفيذ ذلك القرار نجـد احدى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن التى كانت قد اقترعت بتأييده ، تقرر القيام بتدخل منفرد ، وتجددت فى هذا الصدد الاتهامات العـديمة الأساس الموجهة الى حكومته برغم أن فريق المراقبة نفسه نعت المشـكلة بأنها مشكلة داخلية تخص الشعب اللبنانى .

ومضى ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى كلامه فقال : ان هـــذه السابقة تنطوى على خطر عظيم ، وذكر أن شعوب الشرق الأوسط مثلها فى ذلك مثل شعوب آسيا وافريقية تضطلع بمسئولياتها ، وانها تعترف أن لها الحق فى الاستقلال والحرية دون ضغط أو تدخل من جانب الدول

الكبرى ، وبين أن نجاهل هذه العوامل فى العلاقات الدوليـة بين الدول الكبرى وبلدان ذلك الجزء من العالم يجعل من الصعب احـلال السـلم والأمن فيه ٠

ومن الواضح أن ثورة العراق قد دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ ذلك القرار الخطير ولكن تلك الثورة ــ ولا ريب فى أنها مسألة داخلية عراقية ــ لايمكن أن تتخذ ذريعة للتدخل بأية حال من الاحوال ٠

وبعد انتهاء الجلسة السـالفة الذكر تقدم ممثل الولايات المتحدة بمشروع القرار الآتى :

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ فى ١١ من يونية عام ١٩٥٨ والقـاضى بانشاء فريق للمراقبة مهمته التيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للاشخاص أو امداد غير مشروع للاسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ٠

واذ يثنى على جهود الأمين العام ويلاحظ مع الارتياح ما حققه فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان من تقدم حتى هذا التاريخ ٠

واذ يشير الى أن الجمعيةالعـامة دعت الدول فى قرارها رقم ٢٩٠ (دورة ٤) المتخذ فى الاول من ديسمبر سنة ١٩٤٩ بشأن «مقومات السلم» الى الامتناع عن أية تهديدات أو أعمال مباشرة وغير مباشرة ترمى الىالمساس بحرية أية دولة أو باستقلالها أو سلامتها أو الى اثارة المنازعات الأهليـة وتحطيم ارادة الشعب فى أية دولة من الدول ٠

واذ يشير الى أن الجمعية العامة فى قرارها رقم ٣٨٠ (دورة ٥) المتخذ فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ بشأن «السلم عن طريق العمل» قد شجبت تدخل أية دولة من الدول فى الشئون الداخلية لدولة أخرى بقصد تغيير الحكومة الشرعية القائمة بالتهديد باستخدام القوة أو باستخدامها فعـلا وأكدت رسميا من جديد أنه « مهما كانت الأسلحة المستخدمة فان أى عدوان يرتكب سواء علنا أو باثارة المنازعات الأهلية خدمة لمصلحة دولة أجنبية أو بغير ذلك يعد أخطر جريمة بين جميع الجرائم المخلة بالسلم والأمن فى جميع أنحاء العالم »

واذ يلاحظ بيان ممثل لبنـان الذى يفيد أن التسلل مستمر وأن سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله مهددان ، ونداء الحكومة اللبنانية بطلب المساعدة من الأمم المتحدة ومن بعض الدول الاعضاء فيها ٠

واذ يلاحظ بيان ممثـل الولايات المتحدة الامريكية بشأن قيـام

الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الى حكومة لبنان على طلبها لمساعدتها على صيانة سلامة لبنان واستقلاله السياسى ٠

واذ يلاحظ كذلك بيان ممثل الولايات المتحدة الذى يفيد أن قوات الولايات المتحدة ستبقى فى لبنان « الى أن يتسنى للأمم المتحدة نفسها الاضطلاع بالمسئولية اللازمة لتأمين استمرار استقلال لبنان ولن تبقى الى ما بعد ذلك أو حتى ينقطع الخطر بأية طريقة أخرى »

١ ـ يطلب المبادرة حالا الى ايقاف كل تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بأسلحة وغير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ، فضلا على ايقاف الهجمات الموجهة من الاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام التى نشرف عليها الحكومة ضد حكومة لبنان لاثارة الاضطراب ٠

٢ ـ يدعو فريق الامم المتحدة للمراقبة فى لبنان الى مواصلة أعماله والتوسع فيها عملا بقرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونيه سنة١٩٥٨٠

٣ ـ ويطلب الى الأمين العام أن يبادر حالا الى استشارة حكومة لبنان وغيرها من حكومات الدول الأعضاء فى الامم المتحدة على حسب اللزوم لاتخاذ مايلزم من الترتيبات الاضافية بما فيها المتعلقة بالمساهمة بالقوات وكيفية استخدامها ، لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله والتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للاشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ٠

٤ ـ ويناشد جميع الحكومات المعنية بالتعاون التام فى تنفيذ هذا القرار ٠

٥ ـ ويطلب الى الامين العام موافاة مجلس الأمن بتقرير عن ذلك عند اللزوم ٠

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان مشروع القرار الذى قدمته الولايات المتحدة (م أ : ٤٠٥٠) يرمى الى ثلاث غايات أساسية هى : التأييد التام لأوجه نشاط فريق المراقبة والسعى الى تعزيزها ووضع الأساس اللازم لترتيبات اضافية يتخذها الأمين العام لتوفير القوات على حسب اللزوم كتدبير اضافى لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله السياسى وللتيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية وأخيرا يمكن قوات الولايات المتحدة من سرعة الانسحاب الذى جرى تنفيذه بسرعة وأن لممثل الولايات المتحدة الأهمية التى تعلقها على الدور الذى يقوم به فريق المراقبة وأعلن أن قوات الولايات المتحدة ستتعاون مع الفريق بجميع الطرق ٠

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان

تعليقات صحف الولايات المتحدة لاتدع مجـــالا للشك فى أن السبب فى وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان ليس مؤازرة حكومة شمعون وانما هو منع نفشى وباء القومية العربية الآتى من العراق ويجوز الافتراض بسبب صعوبة شفاء ذلك الوباء أن هناك أمرا آخر يدبر فى لبنان ، فقد ذكر اسم الاردن والنية متجهة الى تسيير حملات تأديبية ضـــد الحكومة العراقية الجديدة ، وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفينية كلامه بقوله : وان اعتماد مشروع قرار الولايات المتحدة معناه تأييدالتدخل المسلح واقرار عمل من الاعمال العدوانية ضد الشعب اللبنانى خاصـــة والعرب عامة وهو مالايسع المجلس فعله ، وقد أشير الى أحكام الميثاق بشأن حق الدفاع الشرعى لان الميثاق ينص صراحة على آنه لايمكن ممارسة هذا الحق الا عند تعرض دولة بالاعتداء المباشر ولتهديدات من الخارج ، ولم يحط المجلس ولا أية هيئة أخرى من هيئات الامم المتحدة علما بحالة كهذه • اذ من الواضح أنه لم توجد مثل تلك الحالة مطلقا • غير أنوصول القوات الامريكية لم يؤد الى قيام تهديد خطير لاستقلال لبنان فحسب • بل وللسلم والامن الدوليين فى تلك المنطقة وفى جميع أنحاء العالم •

وتكلم ممثل اليابان فأعرب عن قلقه الشديد ازاء التطورات الاخيرة فى حالة الشرق الأوسط وقال : ان هناك مجالا كبيرا للأخذ والرد فيمـــا يتعلق بخطوة الولايات المتحدة الأخيرة فى لبنان وان وفد بلاده يشـــاطر الولايات المتحدة رأيها فى أن تلك الخطوة ليست بالطريقـــــة المثلى لحل المشاكل الراهنة والعمل القويم الذى ينتظر المجلس فى هذه الظروف هو اتخاذ تدبير يساعد على ايجاد وضع يتيح الاسراع فى اجلاء قوات الولايات المتحدة وذكر أن وفد بلاده تساوره بعض الشكوك بشأن الظروف التى أوجبت انزال قوات الولايات المتحدة فى لبنان •

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الجلسة ٨٣٠ المنعقدة فى ١٦ من يوليو فكرر قوله انه لايوجد مبرر لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان اذ أن الحالة فى ذلك البلد كانت آخذة فى التحسن المستمر كما يتبين من تصريحات الامين العام وفريق المراقبة ، وقال : ان المجلس يواجه فى لبنان حربا أهلية وهى مشكلة لبنانية محضـــة يقع حلها على عاتق اللبنانيين أنفسهم ، أما حوادث العراق فهى ذات طبيعة داخلية محضة أيضا ولا يجوز أن يكون هناك مبرر للتدخل كذلك ثم أن المادة ٥١ من الميثاق تنطبق على عدم وجود عدوان مسلح شن على لبنان ولانه سبق للمجلس أن ناقش هذه القضية واتخذ بشأنها قرارا فى ١١ من يونيو عام ١٩٥٨ ومما يؤسف له أن تنفرد الولايات المتحدة باتخاذ قرار كهذا ، اذ أن عملها هذا أثار ذكريات مؤلمة وهو ينتقص من سمعة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط واستشهد بتصريحات الأمين العام احتجاجا على انزال القوات الامريكية

الذى اعتبره تهديدا للسلم والأمن فى الشرق الأوسط طالبا جلاءها فورا .

وأشار ممثل الجمهورية العربية المتحدة الى مشروع قرار الولايات المتحدة فأعلن أن الفقرة ١ من منطوقه لاتنسجم وتقرير فريق المراقبة ولا تتفق مع الوقائع الواردة فى الديباجة ثم ان لوفد بلاده بعض المآخذ على الفقرة ٣ . فماذا ستكون مهمة قوات الامم المتحدة المقترح ارسالها الى لبنان وعلى أى أساس سوف ترسل ؟ وأشار أخيرا الى التقارير التى استشهد بها ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة السابقة فقال : انه ليس من الحكمة فى شىء أن يؤتى فى مجلس الأمن بمعلومات واردة من دوائر الاستخبارات اذ ليس المجلس فى مركز يسمح له بتمحيصها .

وتلا ممثل الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على المجلس بيانا أصدرته حكومته بشأن حوادث الشرقين الأدنى والأوسط وقد أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتى فى ذلك البيان أن السبب الحقيقى لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان . هو محاولة احتكارات آبار الزيت التابعة للولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية . والاحتفاظ بسيطرتها الاستعمارية فى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط فضلا على الافلاس الواضح لسياساتها فى تلك المنطقة وانهيار حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور الشهير الذى جر الشؤم والفشل . وهكذا استقبلت الدول الاستعمارية انشاء الجمهورية العراقية بعداء سافر . وقد أوحى الى رئيس الجمهورية اللبنانية باصدار بيان يطلب فيه الى حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، وفرنسا ارسال قواتها الى لبنان ويبدو أنه من المعروف جيدا أن حوادث لبنان وليدة أسباب داخلية محضة وان انزال القوات الامريكية فى لبنان عمل من أعمال التدخل المسلح بالنسبة الى جميع البلدان العربية المحبة للحرية والدليل على ذلك أن حكومة الولايات المتحدة ربطت ارسال قواتها بحوادث العراق وان الملك حسينا ملك الأردن عمل بناء على مشورة حماته ولا شك الى اتخاذ تلك الخطوة الاستفزازية التى نادى بها بنفسه رئيسا للاتحاد العراقى الأردنى المنقرض .

وتكلم ممثل السويد فقال : ان العنصر الجديد الذى سبق تبريرا لتقديم الولايات المتحدة المساعدة العسكرية الى لبنان هو حوادث وقعت فى بلد آخر غيره وينطوى ذلك كما يبدو على احتمال حدوث مثل ذلك فى لبنان فالمسألة المعروضة على مجلس الأمن من حيث كونها مسألة تقرير دولة ما يطلب المساعدة من دولة أخرى لاقرار حالتها الداخلية ليست من المسائل التى تدخل مباشرة فى اختصاص الأمم المتحدة ، واشار الممثل فى ذلك الصدد الى الفقرة ٧ من المادة ٢ من الميثاق ، وقال انه قد اشير من جهة اخرى الى ان الولايات المتحدة قد تصرفت وفقا لمبدأ الدفاع الشرعى الجماعى المنصوص عليه فى الميثاق ، ومن الواضح انه اعتبر أن التدابير قد اتخذت

وفقا للمادة ٥١ أو على الاقل بما يتفق وروحها ، وأن هذا النوع من التدابير يدخل وفق الميثاق فى اختصاص المجلس ومن شروط انطباق المادة ٥١ من وقوع متوافر فى الحالة الخطرة الحاضرة كما أنها تعتبر أن ليس هناك نزاع دولى وفقا لاحكام المادة ٥١ ٠

ب ـ شكوى الأردن :

وأرسل ممثل الأردن الدائم الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٧ من يوليو عام ١٩٥٨ (م أ : ٤٠٥٣) طلب فيها ان يدرج فى جدول أعمال مجلس الامن للنظر على وجه الاستعجال البند التالى : شكوى المملكة الاردنية الهاشمية ضـد تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شـــئونها الداخلية » ٠

وتكلم ممثل الاردن فأعلن ان بلاده كانت مسالمة على الدوام وانها ما فتئت تقف من الدول العربية الأخرى موقفا ينطوى على حسن النية غير انها تعرضت طوال اكثر من سنة لمحاولات انقلابية مستمرة ضد حكومتها قامت بها عناصر هدامة مأجورة من الخارج والمؤامرة التى دبرتها الجمهورية العربية المتحدة لتخريب جهاز الحكومة فى الاردن معروفة جيـــدا وقد أحبطتها شجاعة الملك ويقظته ، وولاء جيش الأردن وشعبه ٠

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال ان حكومة بلاده لا يساورها اى شك فى ان هنالك محاولة جديدة تعد لقلب نظام الحكم فى الاردن واثارة الاضطرابات الداخلية ، وأكد أن استنجاد الحكومة الأردنية بالحكومات الحرة لصيانة استقلال البلاد أمر طبيعى تبرره الظروف القائمة كل التبرير، وأن ذلك من حق الحكومة الاردنية بموجب القانون الدولى ، كما ان من حق المملكة المتحدة الاستجابة لها ، ونفى ان تكون فى الميثاق او فى قواعد القانون الدولى المستقرة ما يحظر على أية حكومة طلب المساعدة العسكرية من أية حكومة صديقة باعتبار ذلك تدبيرا دفاعيا تلجأ اليه عندما ترى نفسها معرضة للخطر أو ما يمنع الحكومة التى يوجه اليها ذلك النداء من تلبيته ٠

وقد قررت حكومة المملكة المتحدة الاستجابة الى الطلب ، ولذا فهى آخذة فى ارسال القوات الى عمان جوا وان القوات البريطانية المرسلة الى الأردن هى موجودة هنالك لمساعدة ملك البلاد وحكومتها على صيانة استقلالها وسلامتها ، وهى ليست لأى غرض عسكرى خاص وليس فى وجودها هنالك اى تهديد لأية دولة أخرى ٠

وتكلم الممثل السوفييتى فقال : ان أعمال الاستعماريين الامريكيين تشكل تهديدا خطيرا للسلم والامن فى جميع أنحاء العالم ، وهذا التهديد

آخذ فى النمو وعلى المجلس أن يعمل فورا وبحزم،وقدم الممثل صيغة منقحة لمشروع القرار السوفييتى (م أ/٤٠٤٧ التنقيح أ) ذاكرا ان حكومته ستطلب الدعوة الى عقد دورة طارئة للجمعية العامة حالا اذا فشل المجلس فى اعتماده وفيما يلى المشروع المنقح .

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان وكذلك الى اعلان ممثل المملكة المتحدة بشأن ادخال القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة الى الاردن واذ يدرك ان مثل هذه الاعمال تشكل خطرا جسيما فى الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهى من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه التى تؤكد استقلال الولاية القومية لأية دولة .

يرى تنبيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى ايقاف التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية وسحب قواتهما حالا من اقليمى لبنان والاردن .

وفى ١٧ من يوليو قدم ممثل السويد مشروع القرار التالى (م أ/٤٠٥٤) :

ان مجلس الأمن :

اذ يلاحظ الرسالة الواردة من حكومة الولايات المتحدة بشأن تقريرها اجابة طلب المساعدة العسكرية الذى قدمته الحكومة اللبنانية واذ يلاحظ كذلك أن قوات الولايات المتحدة وصلت بعد ذلك الى لبنان .

واذ يدرك ان الامم المتحدة غير مخولة بمقتضى الميثاق بأن تتدخل فى شئون هى من صميم الولاية القومية لأية دولة .

واذ يرى أن العمل الذى أقدمت عليه حكومة الولايات المتحدة الآن قد أحدث تغييرا جوهريا فى الظروف التى اكتنفت تقرير مجلس الامن فى ١١ من يونيو سنة ١٩٥٨ بارسال المراقبين الى لبنان .

يطلب الى الأمين العام ايقاف نشاط المراقبين فى لبنان حتى شعار آخر .

ويقرر ابقاء البند مدرجا فى جدول أعماله .

وتكلم ممثل فرنسا فى الجلسة ٨٣٣ المنعقدة بتاريخ ١٧ من يوليو فقال : ان حكومته ترى أن هناك ما يسوغ الخطوة التى بادرت المملكة المتحدة الى اتخاذها بشأن الاردن مثلها فى ذلك مثل تدخل الولايات

المتحدة فى لبنان بناء على طلب الحكومة اللبنانية وذكر أن المجلس يواجه فى كلتا الحالتين خطة ترمى الى اسقاط الحكومة الشرعية ٠

وقد جرت مناقشة بشأن صياغة مشروع قرار الولايات المتحدة قدم ممثل الولايات المتحدة أثرها الصيغة المنقحة الآتية (م أ/٤٠٨٣)

ان مجلس الأمن :

وقد نظر فى البندين ٢ و ٣ من جدول أعماله على الوجه الوارد فى الوثيقة م أ : جدول أعمال / ٨٣٨

واذ يأخذ بعين الاعتبار أن عدم انعقاد الاجتماع بين أعضائه الدائمين فى جلستيه رقم ٨٣٤ و ٨٣٧ قد منعه من ممارسة مسئوليته الاولى عن صياغة السلم والامن الدوليين ٠

يقرر الدعوة الى عقد دورة استثنائية طارئةللجمعية العامة بخصوص القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الامريكى : اعتمد مشروع قرار الولايات المتحدة بصيغته المنقحة (م أ/٤٠٨٣) بالاجماع ٠

سحب الشكوى اللبنانية من قائمة المسائل المعروضة

على مجلس الامن

قام رئيس مجلس الامن فى جلسة المجلس رقم ٨٤٠ المنعقدة فى ٢٥ من نوفمبر عام ١٩٥٨ بالاشارة الى الوثائق م أ/٤١١٤ و م أ/٤١١٤ و م أ : ٤١١٥ (راجع الفقرات ١٠١ ــ ١٠٣ أعلاه) ثم ذكر انه تشاور مع أعضاء المجلس فتبين أنهم يؤيدون اتخاذ قرار بشطب الشكوى التى قدمتها حكومة لبنان الى المجلس بتاريخ ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م أ/٤٠٠٧) من قائمة المسائل المعروضة على المجلس ، وأضاف انه لم يسمع أى اعتراض يثبت فى محضر الجلسة موافقة المجلس على ذلك ، ووافق المجلس دون اعتراض على أن يشطب من قائمة المسائل المعروضة عليه الشكوى التى قدمتها اليه الحكومة اللبنانية فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م أ/٤٠٠٧) ٠

خاتمة المطاف

وكتب لمبدأ أيزنهاور الفشل التام وتلاشى النصر الذى حققه ظاهريا وتبلورت الاحداث بعد ذلك فى منطقة الشرق لتثبت فشل هذا المبدأ فى تحقيق الغرض الذى من أجله وضع •

وان كان الغرب قد تدخل فى هذه المنطقة تدخله العسكرى بناء على طلب حكومتين غير وطنيتين احداهما فى الاردن والاخرى فى لبنان ادعتا انهما مهددتان من قبل الجمهورية العربية المتحدة الا ان العالم العربى بعد ذلك ظهر بصورة نمت على وعى الشعوب العربية بالرغم من انحراف بعض حكامها •

ولنترك بيد روندو يحدثنا عن هذه النهاية المؤلمة لمبدأ أيزنهاور :

« ... لقد ظهر العالم العربى منقسما بعد أن قدمت شكوى الاردن وشكوى لبنان الى مجلس الامن ، ولكن لم تمض خمسة أسابيع على هذا حتى اتفق العرب على حل نزاعهم فيما بينهم وحصلوا على تأييد هيئة الامم لهم فى مهمتهم . أما نفوذ الرئيس عبد الناصر ــ الذى كان بالامس متهما ، واذا به يصبح اليوم وسيطا ــ فقد زاد فى العالم العربى ، كذلك جاء القرار العربى وسطا فى ملتقى الطرق بين التيارات الدولية التى أرادت تقديم الحلول لمشكلات الشرق الاوسط ، وبرزت مهارة الجامعة العربية فى تقيدها بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الخاصة للدول الاعضاء واحترام أنظمة الحكم القائمة ، وأنكرت الدول العربية المجتمعة تحت لواء الجامعة وجود هذه الأزمات التى عرضت على مجلس الامن ، وتلاشت أثر ذلك الاتهامات التى كان حكام لبنان والعراق والاردن قد وجهوها الى حكام الجمهورية العربية المتحدة ، وجاء قرار الجامعة العربية مؤيدا بصورة مباشرة لسياسة الرئيس جمال عبد الناصر .

وعلى أثر انفضاض الجمعية العمومية لهيئة الأمم ظهر الرئيس عبد الناصر للرأى العام العالمى كأنه الحكم الوحيد فى الشرق الأوسط • وقد وضح ذلك عند لجوء همرشولد الى السيد الرئيس لحل مشكلة الاردن بعد أن عجز همرشولد عن حلها فى عمان ، وايجاد وسيلة تتيح له دعوة رجال المظلات البريطانية الى الانسحاب وانسحب الانجليز من الاردن فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ •

وانتهت الازمة فى لبنان بانتخاب الرئيس شهاب فى ٣١ من يوليو سنة ١٩٥٨ أما فى سورية فان الموقف منذ أن أعلن أيزنهاور عن مبدئه قد وضح اذ أعلنت سورية عن انكارها لهذا المبدأ وهاك تعقيب الحكومة السورية على خطاب أيزنهاور الى الكونجرس •

تعقيب الحكومة السورية على رسالة أيزنهاور ـ ١٠ من يناير سنة ١٩٥٧

لقد درجت الحكومة السورية رسالة أيزنهـــاور التى تلاها أمام الكونجرس بتاريخ ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ ووجدت الحكومــة السورية من الضرورى الاشارة الى النقاط الآتية :

١ ـ ترفض الحكومة السورية النظرية القـــائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو مجموعة من الدول فى أى جزء من العالم يمنحها الحق فى التدخل فى شئون المنطقة الداخلية بقصد حماية هذه المصالح • ان هـــذه النظرية تعارض بصراحة مبدأ احترام السيادة الذى اتخذ أساسا للعلاقات القائمة بين الامم والذى هو أساس ميثاق الامم المتحدة •

٢ ـ تعتبر الحكومة السورية نظرية وجود الفراغ نظرية مصطنعة يستعملها الاستعمار ليبرر تدخله وسيطرته • ان الحكومة الســـورية ترفض بشدة هذه النظرية لانه لا يوجد أى فراغ فى الشرق الاوســـط الآن اذ حصلت جميع دوله على استقلالها وحريتها والدول العربية هى وحدها التى لها الحق الطبيعى فى الدفاع عن استقلالها والمحـــافظة على وحدة أراضيها ومن حقها أن تمارس سيادتها التامة بدون أى تدخل أو نفوذ أجنبى •

٣ ـ لقد أثبتت الاحداث الراهنة والسابقة فيما لا يدع مجالا للشك أنه لا يوجد أى خطر من الشيوعية العالمية فى بلادنا تهدد حريتنا وتهدد السلام والاستقلال حقا ان الاحداث أثبتت ان عدم الاستقرار فى العـــالم العربى واحتمال العدوان نتجا فقــط عن الاستعمار والصهيونية ، ويجد المراقبون لهذه الاحداث أن تاريخ بدئها يقترن بانشاء اسرائيل فى قلب العالم العربى ويتلخص وضع ســورية بالنسبة لاحداث الشرق الاوسط ومبدأ أيزنهاور فى الآتى :

في خلال سنة ١٩٥٧ تدهورت العلاقات بين سورية والغرب ، لان الحكومة السورية قاومت مبدأ أيزنهـــاور بشدة وحاربت فكرة وجود « فراغ » في العالم العربي وخلال الغزو على مصر قطعت سورية علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا وقام الجيش السوري بنسف أنابيب البترول التابعة لشركة البترول العراقية • ولم تسمح الحكومة السورية بتصليح أنابيب البترول الا بعد مضي بضعة أشهر من انســحاب قوات الغزو من مصر وغزة •

وفي خلال سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وقعت الحكومة السورية الائتلافية (الاشتراكيين والقوميين) على بعض الاتفاقيات التجارية مع الاتحـــاد السوفيتي ومع بعض بلاد الكتلة الشرقية وقدرت المساعدات التى قدمتها الكتلة الشرقية لسورية بحوالى ١٠٠ مليون دولار •

وقد اقترنت المساعدات السوفيتية لسوريا بتقديم الخبراء والفنيين بعد تبادل الزيارات الرسمية وجن جنون الولايات المتــحدة عندما رأت سورية تتمادى في اندفاعها نحو الاتحاد السوفيتي وزاد تدهور العلاقات بين سورية والولايات المتحدة في شهر يوليو عندما اتهمت سورية بعض الدبلوماسيين الامريكيين في دمشق بالتآمر لاسقاط الحكومة ، وطردت ثلاثة دبلوماسيين من سورية في ١٣ من أغسطس سنة ١٩٥٧ كما طردت حكومة الولايات المتحدة من واشنطن السفير الســوري فريد زين الدين وأحد مساعديه وبعـــد هذه الحادثة بمدة قصيرة حدث رد فعل خطير في قيادة الجيش السوري وفي ١٧ من أغسطس أصبح عفيف البزرى قائدا أعلى للقوات المسلحة السورية واتهمته بعض الدوائر بميوله للشيوعية •

وأخذ التوتر يزداد بين سورية وجيرانها ، وفي شهر يوليو وقعت بعض الحوادث في منطقة بحيرة الحولة على طول الحدود مع اسرائيل ، وفي شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٧ امتلأ الجو بالاشاعات حول وجود حشود عسكرية على الحدود التركية السورية وأخذت التصريحات السوفيتية والامريكية تعمل على اتساع الصراع • ولكن في نهاية شهر سبتمبر أخذ التوتر في المنطقة يخف شيئا فشيئا • اذ أخذت الولايات المتحدة تخفف من اتهاماتها لسورية بأنها وقعت تحت السيطرة الشيوعية كما أخذ قلق الســوريين حول الاخطار الامريكية الاستعمارية يخف هو

الآخر وتحسنت العلاقات بين الدول العربية نفسها ووصل التفاهم بينها الى أقصى حد عندما قام رئيس وزراء العراق على جودت بزيارة ســـورية بوساطة الملك سعود ، وكانت هذه الزيارة فى غاية الاهمية وخصوصا ان العراق كان يعتبر صديقا للغرب أكثر من أية دولة عربية أخرى ٠



الجزء السابع

مبدأ كنيدي وإسرائيل

درسنا فى فصل سابق موقف الحكومة الامريكية فى عهد أيزنهاور ووزير خارجيته دالاس من مشكلات الشرق الاوسط ·

وقد وضحت لنا من هذه الدراسة النقاط الآتية :

– عملت الحكومة الامريكية على المحافظة على اسرائيل بكل الوسائل الممكنة وكانت مسألة الحدود فى الشرق الاوسط ، من المسائل التى يهمها ثباتها على وضعها ، ولذلك فقد اشتركت الحكومة الامريكية فى اصدار البيان الثلاثى المعروف والذى ورد ذكره فى صفحات أخرى من هذا الكتاب .

– عملت الحكومة الامريكية على منع السلاح عن العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وقد نصت على ذلك فى البيان الثلاثى السالف الذكر ولكنها أمعنت فى منع السلاح عن العرب فى الوقت الذى استطاعت فيه اسرائيل الحصول على ما تريده من سلاح من الدول الأخرى ؛ الأمر الذى دفع مصر الى عقد صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة .

– كان شغل السياسة الأمريكية الشاغل فى الشرق الأوسط هو ما وصفته بالتسلل الشيوعى فى تلك المنطقة ، فكان كل همها هو صد هذا الخطر الموهوم ، ولذلك رأيناها تؤيد فكرة حلف بغداد ، ثم رأيناها بعد ذلك تؤيد هذا الحلف تأييدا شبه كلى .

– قامت سياسة الحكومة الامريكية على اغراق اسرائيل بالمساعدات والقروض فى الوقت الذى قترت فيه على الدول العربية ، وكان مجموع ما تلقته اسرائيل من مساعدات وقروض أمريكية أضعاف ما تلقته الدول العربية مجتمعة بالرغم من ضآلة تعداد سكان اسرائيل بالنسبة لمجموع الدول العربية .

– بلغ من اهتمام حكومة ايزنهاور بتعمير اسرائيل وتدعيم بنيانها أن أرسلت دكتور جونستون مبعوثا خاصا الى الشرق الأوسط ليضع الحلول التى تمكن اسرائيل من استغلال مياه نهر الاردن (وقد أوردنا دراسة مستفيضة لهذا الموضوع فى مكان آخر) .

هذه هى أهم نقاط السياسة الامريكية فى عهد أيزنهاور حيال

الشرق الأوسط ، تلك السياسة التى تمخضت عن مبدأ أيزنهاور وما ترتب على هذا المبدأ وتطبيقه من أخطاء وقعت فى أمريكا .

والآن سنعرض سياسة كنيدى حيال الشرق الأوسط وموقفه من هذه النقاط السالفة التى التزمها أيزنهاور وذلك كما سجلها فى كتاب له أصدره قبل أن يختار رئيسا لأمريكا .

كتب الرئيس الأمريكى الحالى « جون كنيدى » عن الشرق الأوسط ، ومشاكل اسرائيل ووجهة نظره فى هذه المسائل فى كتابه « استراتيجية السلام » The Strategy of Peace وقد نشر هذا الكتاب قبل أن يتولى الرياسة :

« الشرق الأوسط هو المثال الحى على سوء الفهم الغربى . فلقد استقر عزم الغرب فى السنوات الثمانين الأخيرة على تصفية قواته فى المنطقة كلها ، فى الوقت الذى يكسب فيه الاتحاد السوفييتى مواقع هامة ، وقد تبعت السياسة الأمريكية فى ذلك خطا السياسة الغربية . ولم يتحسن الموقف بالتصريح الدرامى لنظرية أيزنهاور التى عالجت الموقف فى الشرق الاوسط على انه مقاطعة أمريكية يدافع فيها ضد اعتداء خارجى ، وأغفلت الثورة العربية والقومية الثائرة .

وقد بدا لى أن أخطاءنا فى الشرق الأوسط انما هى أولا أخطاء فى طريقة النظر الى الأشياء ، وأننا نميل الى معالجة مشاكل هذه المنطقة داخل اطار الصراع الشرقى والغربى وأسلوب معركتنا ضد الشيوعية العالمية ، أما مشاكل الشرق الأوسط القومية وتطوره الاقتصادى فلقد اعتبرها سياسيونا عوامل ذات أهمية ثانوية . ولكن هذا لا يدعو الى القول بأننا مخطئون بالضرورة فى أن ندعى أن الشيوعية هى عدوهم الأكبر ، ولكننا كنا مخطئين اذا اعتقدنا أننا نستطيع اقناعهم بأنها كذلك . لقد كنا مخطئين عند ما اعتقدنا أن ما بدا لنا واضحا بالضرورة ملزما لشعوب أخرى لها مشاكل تختلف عن مشاكلنا ، شعوب ذات مستوى معيشى منخفض ، شعوب تؤمن بالحياد ولها تاريخ غريب مع الاستغلال الاجنبى .

ولقد ارتكبنا أخطاء جسيمة أخرى فى الشرق الأوسط ، لقد بالغنا فى تقدير قوتنا وقللنا من أهمية القوة القومية ، فأيدنا الحكومات بدلا من الشعوب ، ولقد اعتقدنا ان هذه الحكومات التى كانت صديقة لنا ومعادية للشيوعية حكومات حكيمة فى موقفها ، ولكن جسد نورى السعيد المشوه والمعلق على أحد عمد النور فى بغداد رمز لسياستنا فى العراق !

أو ليس من السخرية اليوم ـ بعد تلك التكاليف الباهظة التى أنفقناها والعمل الشاق الذى بذلناه وبعـــد المكاسب التى حققها الشيوعيون وخسائر الغرب ـ محاولتنا أن نحقق فى الشرق الأوسط الوضع الحيادى الذى سبق أن أدرنا له ظهورنا من ثلاث سنوات مضت ؟ ويجب علينا أن نحسب حساب كل أخطاء المـــاضى وأن نزيل العوائق ونقضى على المفاهيم الخاطئة من أجل العرب ومن أجلنا ، ويجب علينا أن نتـكلم بلهجة مخــــالفة للهجة الحرب الباردة ، يجب علينا أن نتكلم بعبارات تترجم نفسها الى قيم محسوسة ومصالح ذاتية للعرب ولأنفسنا .

ودعونا نذكر فى الوقت نفسه أننا لن ندير ظهورنا الى اسرائيل . التى تثير اعجاب أصدقاء الحــرية بطريقها الديموقراطى ولكن دعونا أيضا نوضح أننا نريد أصـــدقاء فى الشرق الأوسط لا أتباعا ، ودعونا الآن نقدر الاتجـــاهات والتطورات الجديدة التى غيرت من وجه وأهمية الشرق الأوسط ومشاكله ، ويبدو لى أن هناك سبعا من هذه الحقائق :

أولا : العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية فى معارك العالم السياسية والعقائدية والحربية فهو فى منتصف الطريق بين عملاقى الشرق والغرب يسكنه الملايين التى لم تنحز لأيهما .

ثانيا : والعامل الدائم الثانى فى الشرق الاوسط هو البترول ، ولقد أصبح واضحا اعتماد العالم على بترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناه السويس ، وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول الى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية .

ثالثا : والحقيقة الثالثة هى نجاح التسلل السوفييتى فى الشرق الاوسط ، ويبدو هذا واضحا فى تصريحات الزعماء العرب والشيوعيين وفى ارسال الشيوعيين السلاح الى تلك المنطقة وتبـــادل البعثـــات والاتفاقات التجارية .

وهناك أيضا تسلل الشـــيوعيين فى احتلال المناصب الهامة فى حكومات الشرق الاوسط وفى الصحف وفى النقـابات العمالية وبعض المنظمات الاخرى مما زاد من نفوذ الشيوعيين فى الوقت الذى فقد فيه الغرب نفوذه وامتيازه فى تلك المنطقة .

رابعا : ينبغى علينا الا نبحث مشاكل أمم الشرق الاوسط بعيدا عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية ، فلقد قيل : ان الحياة فى الشرق صراع مستمر ضد الصحراء والفقر والجهل والمرض والتخلف ، تلك العوامل التى تسود المنطقة وحيث قلة تتمتع بأرباح البترول والأراضى. ولقد زاد تدفق رءوس الاموال حقا من عظم مشاكل التوزيع غير المتكافىء للثروات ، وهذا يتطلب البحث الوافى والمساعدة ، اما من الغرب الذى

لا يتمتع الآن بثقة تلك الدول أو الاتحاد السوفييتي أو الولايات المتحدة .

خامسا : وعامل آخـــر هو بروز القومية العربية وثورة الشرق الأوسط ضد الاستعمار الغربي ، ولقد أصبحت الرغبة في التحرر من التسلط الغربي المباشر أو غير المباشر قوية ، ولقد اتخـــذت في بعض الأحيان شكلا عنيفا ، ولم تسفر سياسات القمع الا عن اشـــعال نار الغضب والاستياء .

سادسا : والعامل السادس بروز مصر كزعيمة للكتلة العربيـــة والوحدة العربية وتزعمها لحركة الوقوف في وجه الغرب وجذور تلك الحركة تمتد الى خلافات مصر الحرة وبريطانيا وتأثير مصر وجامعتها في العالم الاسلامي ، ومن المشكوك فيه لهذا السبب أن أي تغيير في الحكومة أو في الشخصيات ستفيد الصداقة المصرية مع الغـــرب أو أن تقلل من تأثير مصر في شئون الشرق الاوسط خلال الجيل القادم .

سابعا : ان طبيعة الشرق الاوسط في الأجيال القادمة سيحددها عامل لم يكن موجودا منذ قرن مضى وهو دولة اسرائيل . ولقد حان الوقت الذي ينبغي أن تدرك فيه كل دول العالم في الشرق الأوسط وفي غيره من الأماكن أن اسرائيل قد وجدت لتبقى ، فاسرائيل بالرغم من أنهـا محاطة من كل جانب بالحقد الأعمى والكراهية وأنها تعيش كل يوم في جو من التوتر المستمر والخوف فمن المؤكد أنها تتغلب على هذه الأزمـــة الحالية . وكل الأزمات القادمة . ويجب أن تشمل كل المفاوضات التي تدور بين العرب والولايات المتحدة هذه الحقيقة . ويعتمد مســتقبل الشرق الاوسط على تداخل هذه العوامل السبعة .

ومن خطبته التي ألقاها سنة ١٩٥٧ في ٢٤ من فبراير في المؤتمر القومي للمسيحيين واليهود :

... انني أعتقد أن زعماء العرب وزعماء اسرائيل يستطيعون الاتفاق على هدى روح الصداقة المدنية ويتحملون في ذلك اللوم الذي سوف يوجه اليهم من الداخل في سبيل دعم السلام وانتشار الرخاء وتوجيه جهود الرجال والقوة المالية الى شيء آخر ذي صفة بناءة غير الحرب .

انني لا أريد تبسيط المشاكل المعقدة ، ولكنني أريد حث حكومة الولايات المتحدة أن تهب بعد اجراء المشاورات مع العرب واسرائيل وبعض زعماء الدول الاخرى لوضع سياسة شاملة للوصول الى تسويةدائمة في الشرق الاوسط تسوية تصل اليها لا عن طريق قوة السلاح ولكن على أساس مفهوم مشترك ولجنة متبادلة .

واسمحوا لى أن أقترح بعض المبادىء والاجراءات التى أعتقد أن تطبيقها يؤدى الى هذه النتيجة .

أولا : دعونا نبحث مشكلة قناة السويس :

لقد نسينا فى غمرة اهتمامنا بسدها السبب الذى من أجله بدأ النزاع والسؤال : هل مصر تستمد حقها من سيادتها أو سلطتها المطلقة أو من اشرافها على الأراضى ؟ ليس من الصعب الوصول الى تهيئة السبيل المائى لكل من مصر والدول المنتفعة ، وبهذا تشغل القناة تشغيلا تاما فتستفيد مصر من الدخل الذى تمدها به ، وتفيد العالم بتهيئة العبور الحر المفتوح لكل دول العالم بلا تميز وبلا تدخل سياسى ، ومن الممكن أيضا توسيع وتعميق القناة لكى تدر تلك العملية ربحا أكثر على مصر ، كما أنه من الممكن الاتفاق على الرسوم والتكاليف التى تدفع لعبور القناة • وأيضا الاتفاق على نسبة الدخل الصافى الذى يخصص لصيانة القناة وتنميتها ، وفى الامكان أيضا اللجوء الى تحكيم غير متحيز فى كل المنازعات التى تنشأ عن القناة فى المستقبل • فتبدأ المناقشات لا على أساس الخلافات القانونية أو المعاهدات القديمة أو التهديدات بالاعتداء ، ولكن على أساس الارباح المشتركة والأخوة •

ودعونا نبحث مشاكل الحدود بدلا من أن نبذل جهودنا فى تحديد أى نوع من التوازن فى السلاح . وهو الذى سيحافظ على خطوط الهدنة الموجودة : يجب أن تحدد الحدود الدائمة وليس من الضرورى أن ترسم هذه الحدود طبقا للحدود الحالية . وأقترح لهذه المشكلة الطريقة المألوفة وهى تكوين لجنة دولية للحدود يشترك فيها خبراء غير متحيزين فى الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وكذلك الدبلوماسية والقانون الدولى . فمثل هذا الحل سيخفض فى الحال لا من حدة التوتر فحسب ولكن أيضا من الحاجة لتكاليف التسليح فى كل من اسرائيل والدول العربية ، كما أقترح أيضا تعيين لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لشئون السلام لتمنع الدول الأجنبية شيوعية كانت أو من الدول الأخرى من تجديد سباق التسلح فى الشرق الاوسط .

ثانيا : هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

ودعونا نطبق أيضا فى تلك المشكلة روح الأخوة والمحبة ، لندع هؤلاء اللاجئين يعودون الى اسرائيل فى أقرب وقت عملى ممكن ، أولئك الراغبين فى العيش فى سلام مع اخوانهم فى الجوار ، وفى ظل الحكومة الاسرائيلية تحت اسم «الصداقة المدنية» أما هؤلاء الراغبون فى البقاء تحت الحكم العربى فمن الواجب توطينهم فى تلك المناطق تحت رقابة

الحكومات الراغبة فى مساعدة اخوانهم العرب . اما هؤلاء الذين عانوا من فقد ممتلكاتهم أو حساباتهم فىالبنوك بسبب هروبهم فيجب علىاسرائيل تعويضهم وتباشر اقامة المشروعات الخاصة باستخدام المياه . والأراضى الصالحة للزراعة للمساعدة فى استيطانهم فى البلاد العربية .

ثالثا : ماذا عن النمو الاقتصادى والمساعدة ؟

أقترح انشاء صندوق لموارد منطقة الشرق الأوسط تحت اشراف الامم المتحدة والبنك الدولى لمساعدة تنمية موارد الشرق الأوسط وبعض المشروعات الأخرى فى المنطقة من خلال ايجاد تلك الموارد والبدء فى بحث أمانيها وتمويلها بالقروض والهبات : ففى الامكان استخدام مشروعات التربة فىالمستقبل لمصلحة السودانوالحبشة واوغندة وكذلك مصر وتنمية موارد نهر الأردن لمصلحة اسرائيل والدول العربية الثلاث الذى يمر فى أراضيها وتنمية الارض الصالحة للزراعة ومدها بمشروعات الرى لاعادة استيطان اللاجئين واعطاء القروض لاسرائيل لمساعدتها فى دفع التعويضات للاجئين . واقامة مركز نووى للشرق الاوسط على غرار المركز النووى الآسيوى الذى اقترحت اقامته بالفعل ، وتدار هذه المشروعات ويتم الاشراف عليها تحت رقابة دول المنطقة التى تشارك أيضا فى تمويلها اذا كان ذلك فى مقدورها وكل تلك المشاكل التى بحثتها من السويس والحدود والاسلحة واللاجئين ، والتنمية الاقتصادية ، مشاكل متداخلة تداخلا تاما ، وانني لمقتنع تماما أن تلك المشاكل من الممكن أن تحل على أساس من المحبة والصداقة والتفاهم المشترك .

اسرائيل :

واسرائيل هى الضوء الساطع الذى يشرق فى الشرق الأوسط ولدينا نحن وجيراناسرائيل الكثير مما نعلمه عنهذا المركز الديمقراطى . ولقد رأيت فلسطين سنة ١٩٣٩ وكانت فى هذه الأثناء بلدا تعسا تحت حكم أجنبى ، وكانت الى حد كبير أرضا محتلة ثم زرتها مرة ثانية سنة ١٩٥١ لأرى دولة اسرائيل الحديثة . ومن الصعب تصديق التغيير الذى حدث فيها : ففى هذه الاثنتى عشرة سنة ولدت أمة ، وعمرت صحراء ، ووجد ضحايا الحرب العالمية الثانية فيها مأوى .

نيويورك ٩ من فبراير سنة ١٩٥٩

حفل العيد الذهبى لبناى زيون .

... اننى لا أستطيع أن آمل أو أدعى أننى أستطيع حل الغاز

الشرق الأسط المعقدة ، ولكنى أريد أن أقترح بعض وجهات النظر التى قد تساعد فى ازالة الغشاوة من على تفكيرنا فى تلك المنطقة وتشير الى اى الطرق نتجه اليها بجهودنا. ويتطلب منا القيام بهذا أولا هدم أسطورة سائدة فى الشرق الاوسط ، هذه الاسطورة تدعى أن الصهيونية هى المتسببة فى عدم استقرار الشرق الاوسط وأنه بدون وجود اسرائيل سيكون هناك انسجام طبيعى فى الشرق الأوسط والعالم العربى ، وفى هذا مجافاة للحقيقة ، فالدرس الذى يجب علينا أن نتعلمه من الحوادث الكئيبة التى وقعت فى السنتين الأخيرتين هو أن الدول العربية ولو أنها متحدة ازاء معارضة اسرائيل فان اتحادها السياسى لا يتعدى هذا الموقف السلبى ، فالمتناقضات الأساسية خلال العالم العربى والمنازعات بشأن الحدود والتوتر المتسبب عن محاولة النهوض ، كل هذه العوامل كانت ستوجد حتى لو لم تكن اسرائيل هناك .

ان المعاهدات العسكرية لا تمد الشرق الأوسط بحلول طويلة المدى بل على العكس من ذلك فهى تؤدى الى انقسام الشرق الأوسط الى معسكرات تسعى الى سباق التسلح على حين لا توجد منطقة فى العالم تحتاج الى أن ينزع سلاحها كما فى الشرق الاوسط .

وهناك أيضا المشاكل الاقتصادية والسياسية فى الشرق الأوسط ولا جدوى من مد يد المساعدة بوضع مشروع اثر مشروع ومساعدة بلد اثر بلد اذ أن هذه السياسة عقيمة التطبيق فى تلك المنطقة حيث يجب وضع سياسة للمساعدة تعم وتشمل المنطقة كلها .

ولا حاجة بنا الى القول بأنه يجب عدم استعمال الاقتراحات والبرامج كطرق مقنعة لوضع القيود الاقتصادية ومباشرة الضغط على اسرائيل ولا أن يبعدونا عن سد احتياجات اسرائيل ، كما أنه من الواضح أننا لن نؤيد أى قيود على الملاحة الحرة فى خليج العقبة الذى يعد طريقا مائيا عالميا . ولا يقع الاختيار الآن بين اسرائيل والدول العربية اذ أن من الواجب ايجاد الطرق لتحقيق الآمال لكل من الطرفين »

والآن وبعد أن عرضنا ملخصا لأهم ما جاء فى كتاب كنيدى لا أخال أن الموضوع فى حاجة الى المزيد من التعليق أو الشرح فان أوجه التشابه بين سياسته وسياسة سلفه تكاد تكون تامة .

ففى رأى الاثنين ان اسرائيل وجدت لتبقى وفى رأيهما أن الحدود الحالية يجب أن تظل كما هى مع الفارق البسيط وهو ما اقترحه كنيدى من تشكيل لجنة لدراسة هذه الحدود وتنسيقها ، أما عن المساعدات

حاكم ولاية نيويورك السابق

والقروض فهى لا تزال تنهال على اسرائيل بالسخاء نفسه • وعن التسلح فان موافقة أمريكا على تسـليح اسرائيل بالصـاروخ هـوك Hawk لأمر يعكس مدى اهتمام أمريكا بالاستجابة لكل طلبات اسرائيل حتى لو كان هذا يتعارض مع البيان الثلاثى السابق الذكر .

ولنا عودة الى الحديث عن موقف أمريكا من تسليح اسرائيل وذلك عندما نتحدث عن التطورات الأخيرة فى الشرق الاوسط .

أما الآن فاتماما للحديث عن موقف كنيدى من اسرائيل نورد هنـا فقرات من خطابه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى ١٩٦٣/٥/٥ وتحدث فيه عن تطور الموقف فى منطقة الشرق الأوسط بعد أن صرخت اسرائيـل مذعورة من اتجاه الدول الثلاث العربيـة مصر وسـوريا والعراق الى الوحدة •

قال كنيدى فى هذا المؤتمـر الذى أذاعته وكالة يونيتدبرس فى ١٩٦٣/٥/٦ :

ان الولايات المتحدة ستتخذ اجراء من جانبها اذا لزم الأمر لوقف أى عدوان قد ينشب فى الشرق الأوسط وانها ستؤيد أى اجـراء للأمم المتحدة يهدف الى الغرض نفسه •

وقال ان الولايات المتحدة تؤيد أمن اسرائيل وجاراتها وانها تسعى الى الحد من سباق التسلح فى الشرق الأوسط •

ويقول المراقبون فى واشنطن ان تصريحات كنيدى فى الواقع هى تعهد بأن الولايات المتحدة لن تسمح لأى من اسرائيل أو الدول العربيـة باكتسـاح أراض أخرى .

ويرى المراقبون فى واشنطن أن من أهم النقاط التى أثارها كنيدى هو تحذيره الى دول الشرق الأوسط ضد استنزاف مواردها الضئيلة على التسلح وان هذا جزء من تأكيد رغبته فى الحد من سباق التسلح فى المنطقة فقال ان سباق التسلح يستنزف موارد المنطقة •••

وقد عرض كنيدى سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى نقاط ست يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ ان الولايات المتحدة تؤيد أمن وسلامة كل من اسرائيل وجاراتها •

٢ ـ ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من سباق التسلح فى منطقة الشرق الأوسط •

٣ ـ ان الولايات المتحدة تعارض استعمال القوة فى الشرق الاوسط أو التهديد باستعمال القوة •

٤ ـ ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من انتشار الشيوعية فى الشرق الاوسط •

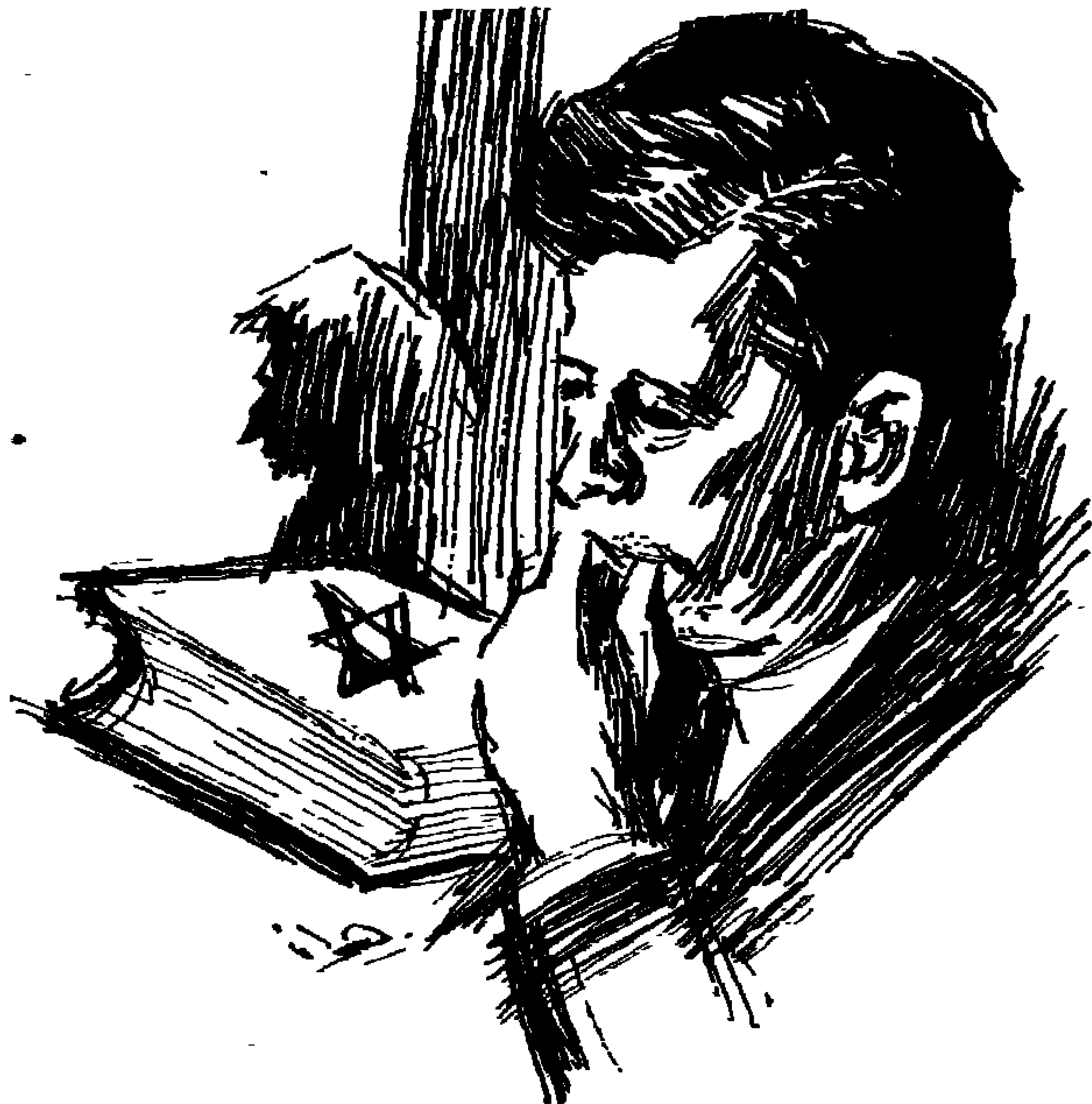
٥ـ ان الولايات المتحدة فى حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فانها تؤيد اتخاذ الاجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وانها ستتخذ اجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان •

٦ ـ ان الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى هناك •

وهناك نص هذه المقترحات باللغة الانجليزية كما أوردتها الوكالة •

1. We support the security of both Israel and her neighbours.
2. We seek to limit the Near East arms race.
3. The Government has been, and remains, strongly opposed to the use of force, or the threat of force, in the Near East.
4. We also seek to limit the spread of Communism in the Middle East.
5. In the event of aggression or preparation for aggression, whether direct or indirect, we would support appropriate measures in the United Nations and adopt other courses of action on our own to prevent or to put a stop to such aggression.
6. The United States supports social and economic and political progress in the Middle East.

ونلاحظ ان النقاط الست التى أعلن عنها مستر كنيدى لا تخرج فى جوهرها ان لم يكن فى لفظها أيضا عن مبدأ أيزنهاور وعن البيان الثلاثى الذى ضمن حدود اسرائيل •



الجزء الثامن

مسألة المياه بين اسرائيل ودول الشرق الأوسط

تحتل مسألة المياه مكانا بارزا فى تفكير الصهاينة ، وقد كان هـذا الموضوع شغلهم الشاغل قبل قيام اسرائيل وبعد قيـامها . وتتركز اهمية هذا الموضوع بالنسبة للعالم العربى فى أن مسألة المياه لها صـلة مباشرة بالهجرة اليهودية الىفلسطين من قبل ، ثم اسرائيل الآن . ولذلك سـنعرض بعض ما جاء فى كتاب « سـياسة الأرض فى فلسـطين Land Policy in Palestine » لمؤلفه جـرانوفسكى Granowsky ففيه دراسة مسألة المياه قبل قيام اسرائيل ، وهو يلقى فيه اضـواء على أهمية هذه المسألة : ففى الفصل الذى عنوانه « الأرض والماء فى فلسطين » كتب يقول :

« تسقط على فلسطين مقادير متنوعة من الأمطار وذلك على عكس البلاد المجاورة لها والتابعة للمنطقة نفسها . اذ تسقط عليها أمطار قليلة أو كثيرة فى طول البلاد وعرضها ، فمن ٩٦٠ ملليمتر فى صفد أو ٨٣٤ ملليمتر فى ياجور ، وذلك فى المناطق الشمالية وهى أغنى المناطق من حيث الامطار ، الى ٦٩ ملليمتر و ٨٦ ملليمتر فى صحراء النقب فى أريحا .

وبالاضافة الى ذلك لا يسقط المطر طول السنة ، ولكنه يسقط فقط فى بعض الشهور .

وليس هناك كثير من المياه على سطح الأرض سواء كانت مجارى أو ينابيع ماعدا بعض الأنهار القليلة التى يجرى ماؤها طول السنة مثـل نهر الاردن واليركون وزرقا وروبن وفالك . والانهار الأخرى تجف فى الصيف ولو أن المياه تجرى فيها خلال فصـل المطر . وليس هناك حساب دقيق لحجم مياه الأنهار .

ونعتقد بناء على الأرقام التى استطعنا الحصول عليها أن حجم المياه يبلغ نحو ٤٨٫٥٣٠ مترا مكعبا فى الساعة .

وهناك ينابيع المياة وعددها ٢٥ فى فلسطين، ويخرج منها ماء يقدر بحوالى ٣٣٫٩٨٠ مترا مكعبا فى الساعة .

وبالاضافة الى ذلك هناك ينابيع المياه المالحة وهى تنتـج حوالى

١٨٫٣٦٠ مترا مكعبا في الســـاعة وبالرغم من ان ذلك حجـم صئيل بالنسبة لمســـاحة فلسطين التى تبلغ ١٢٫٧٤٢ ك مم – بدون بير سبع Beer Sheba التى تبلغ مساحتها ١٢٫٥٧٧ كمم وهى أرض فقيرة فى المياه – فان لهذه المياه قيمة لا تقدر للبلاد • ولقد نمت القرى المجاورة للينابيع وكبرت ، وأفضل المناطق المزروعة هى القريبة من الأنهار وهى مجاورة للمدن التى تحتوى على الينابيع والتى تزرع فيها الأراضى الصـــالحة للزراعة .

ولكى نصور أهمية المياه بالنسبة لفلسطين يكفى ان نذكر الحدائق بالقـــرب من جنين Jenin والأراضى المزروعة بالخضراوات حول نابلس .

ووجود المياه يحدد طبيعة الزرعة والميـــاه تقـــرر مدى نجاح الزرعة . وتقوم زراعة الموالح فى المناطق التى فيها المياه بكثرة ، ونقص المياه يشكل مشكلة اقتصادية ، واسرائيل تعتمد بصفة رئيسية على الزراعة ومن الممكن تنمية هذه البلاد اذا تحسنت وسائل الرى بها .

واستغلال المياه فى فلسطين فى الماضى كان أمرا غير منظم ، فلم يكن هناك استغلال بالمعنى المفهوم بحيث يفـاد من كل مصـــادر المياه الموجودة . وزاد من ذلك أن مصادر المياه فى البلاد لم تكن قد اكتشفت كلها بعد . وكان السائد أن مصادر المياه تحت الأرض فى مناطق قليلة فى فلسطين فقط . وهذا يوضح لـــاذا قامت الزراعة فى مناطق محدودة (وهى زراعة أنواع المحصـــولات التى تتطلب مياها وافرة) والسبب نفسه يوضح لـــاذا أقيمت مســـــتعمرات فى الجليل الأعلى والجليل الأسفل فى وادى جيزريل Jezreel بصفة أساسية على الزراعات التى يؤدى فيها الرى دورا فرعيا .

ولقد حدثت تغيرات كثيرة فى هذه الناحية بمرور الوقت . ويرجع ذلك الى الدراسات التى قام بها عدد من اليهود عن أحوال الميـــاه فى فلسطين . ولقد كانت للمستوطنين الأوائل تجارب عدة فى المدة التى سبقت الحرب العالمية الأولى وفى خلال الحرب نفسها • وقد كانت تجارب أساسها المعلومات العملية أكثر من البحوث نفســـها . وكذلك كانت ملاحظات الخبراء الزراعيين لجمعية (١)
Palestine Jewish Colonization Association
وبعض الجمعيات اليهودية الاخرى •

وبعد سنة ١٩٢٠ فى الوقت الذى بدأ فيه العمل على نطاق واسع بدأ البحث العلمى للاحوال الجغرافية والهيدرولوجية (القوى الكهربية

---

(١) هيئة الاستعمار اليهودية الفلسطينية .

المائية) لفلسطين ، ليس فى تلك المدة على أساس مجهودات افراد قلائل ولكن على أساس منظمة معينة . وتدخلت عوامل كثيرة هنا . فلقد أحضرت حكومة فلسطين خبراء للبلاد كانوا قادرين على أن يواصلوا عملهم بالبحث المنظم الهيدرولوجي . وكذلك اخذت الجامعة العبرية على عاتقها بعض الاعمال العلمية . وكانت أيضا محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية فى رحبوت Rehovot تقوم بمحاولة فى كيمياء التربة وكذلك بالنسبة للمشاكل العملية للرأى ، وبدأ فى الوقت نفسه بحث متسع هائل عن المياه ، وحفرت الآبار فى مناطق عدة .

وبمرور الزمن تكونت جماعة من الاخصائيين استطاعت الحصول على معلومات ضخمة عن طريقة حفر الآبار فى فلسطين . وأصبحت الآبار تحفر على أساس الطرق العلمية وعلى أساس نتائج دراسات الاحوال الجغرافية فى فلسطين ، وأخيرا تحسن فن حفر الآبار وأصبح الحفر يتبع الطرق الصحيحة ويأتى بالنتائج الباهرة فى فلسطين .

وكان التخفيض فى تكاليف الحفر دافعا للقيام بمحاولات جديدة وأصبح البحث عن المياه شاملا لكل البلاد ، وزاد عدد الآبار زيادة ملحوظة وتعتمد أهمية المياه أو الأرض فى مرحلة الاستقرار على مساحة الارض الموجودة وسهولة الحصول على المياه .

وهكذا فى الحالات التى فيها مساحة كبيرة من الأرض ولكن المياه فيها قليلة فان الطريقة التى تتبع هى استغلال الارض استغلالا كبيرا ، وليس من المجدى فى ذلك الحين أن نضيع الكثير من الوقت لنكتشف مصادر مياه تحت الأرض . واستغلال مصادر المياه التى تحت الأرض ممكن فقط عندما تكون امكانيات الأرض والمياه الموجودة فوق السطح قد استغلت استغلالا كاملا وفى فلسطين لم تكن مياه السطح قد استغلت استغلالا كاملا .

ولقد كان استغلال مصادر المياه التى فى جوف الأرض قليلا وذلك يرجع للتكاليف الباهظة التى يتكلفها استخراج المياه . ونتيجة لزيادة عدد السكان والمطالب المتزايدة التى تحتاج اليها المزارع سارع المسئولون فى فلسطين باستخدام مصادر المياه التى فى جوف الأرض حتى أصبحت حصيلتها فى وقت قصير أحد الاعمال الهامة فى الزراعة .

وفى بلد يتحتم عليه أن يوجد مكانا لأكبر عدد من المهاجرين تصبح كل المقدرات التى تزيد من قدرتها على الاستيعاب عوامل اقتصادية فى المرتبة الأولى من الأهمية .

ونتيجة لذلك فان أهمية المياه فى اقتصاد فلسطين أصبحت أعظم وأضخم ، وامداد فلسطين بالمياه الكافية هى مشكلة البلاد الرئيسية وقد كانت الارض فى وقت قريب تعتبر بضاعة لانظير لها . ولكن جاءت الان

مرحلة جديدة يتحتم فيها أن تصبح المياه فى مقام الارض · ولقد أصبح هذا التطور واضحا وضوح الشمس ·

وتحتاج فلسطين ، بالنظر الى أهمية المياه بالنسبة لاتساع مقدرتها على الاستيعاب ، الى سايسة للمياه ، ويجب أن توجه هذه السياسة الى المصلحة العامة وزيادة قواها البناءة ، ويجب التفكير جديا فى هـــذه السياسة وأن تتخذ الاجراءات السلبية والايجابية لتتمكن السلطات فى انبلاد من تنظيم الاستيطان كما يجب أن تمهد السلطات أولا الطرق لمنع اساءة استعمال المياه التى تضر بالمصالح الزراعية ومصالح سكان المدن ·

ويجب أن يتم توافر المياه بطريقـــة تمكن الســـلطات التى تتعهد بالزراعة والاستيطان من وضع نظام لاستغلال المياه يلائم حاجات الزارعين وبرامج الاستيطان ·

وهناك حاجة شديدة الى الاكتشاف المنظم لكل موارد المياهفيفلسطين وكشف موارد أخرى لم تستغل بعد والحصول على معلومات كاملة للموارد التى اكتشفت بالفعل · ان تركيز الجهود وتنظيمها بصورة مركزية قوية واحدة سيجعل من الممكن النهوض بدراسة الثروة المائية وبالاضافة الى اكتشاف موارد جديدة للمياه يجب أن تعالج مشكلة الرى الكافى .

ومن الواضح أننا نحتاج الى موارد مالية كثيرة للقيام بعمليات حفر الآبار فى المناطق المحلية وليس هناك الا مصلحة حكومية هى التى تستطيع أن تتعهد بهذا العمل · ولذلك يجب على الحكومة أن تقوم بدور هام فى هذا الشأن ، ويجب أن يزود مجلس المياه بميزانية سنوية ضخمة دون الاكتفاء بالهبات القليلة كما كان الشأن قبل ، فليس هناك طريقة أفضل للزراعة من العمل على اكتشاف المياه .

والعمل الذى يلى البحث فى الاهمية هو التنظيم المناسب لكل المشاكل القانونية المتعلقة بالمياه . وليست مهمة الحكومة الفلسطينية وحدها وضع سياسة سليمة للمياه ولكنها أيضا مهمة الهيئات التى تختص بالاستيطان اليهودى : فتجب اعادة تصحيح وجهة النظر السائدة الآن بخصوص الصندوق القومى اليهودى . فعندما ترك الصندوق المهمة المباشرة الخاصة بالاستيطان ترك كذلك اكتشاف امدادات المياه ، وهى مهمة كانت من اختصاصه فى الفترة التى تبعت الحرب العـــالمية مباشرة وكان السبب فى ذلك أنه من المفروض أن يقوم الصندوق ببعض الاعمال الخاصة بالاضافة الى شراء الارض ، وبجانب كل هذه الاجراءات التى قامت الحكومة بجزء منها فان المستقبل يجب أن يشاهد سياسة أكثر نشاطا بالنسبة للمياه ، ومن الطبيعى أن ننظر الى المياه كجزء من

الاستيطان وكذلك يجب أن تستمر الوكالات الخـــاصة بالاستيطان في الاشراف على مسألة المياه » .

وفى الفصل الخاص « بشراء الاراضى » تعرض نورمان بنتوتش Norman Bentwich لمسألة الزراعة وصلتها بالهجرة اليهودية الى فلسطين، ومنه نستطيع أن ندرك الصلة بين الهجرة وتوافر المياه وهي صلة غير مباشرة اذ تؤثر المياه فى الطاقة الزراعية لفلسطين ، وهذه الطاقة الزراعية بدورها تحدد مقدار الهجرة التى يمكن استيعابها ، وهكذا نستطيع أن نقول : ان كمية المياه المتوافرة تتناسب تناسبا طرديا مع عدد اليهود الذين يمكن استيعابهم ، فقال :

« لقد جذبت المدن غالبية المهاجرين لأسباب كثيرة أولها يرجع الى التكوين الاجتماعى للمهاجرين . فقد جاء انى البلاد رأسماليون يهود لم يكن فى مقدورهم القيام بأعمال الفلاحة الشاقة . والفرق بين الاجور الزراعية والاجور المدنية فرق لا يستهان به يســـمح للعامل المدنى بمستوى أعلى من زميله العامل الزراعى . وأخيرا فان حياة المدينة بكل وسائلها المهيئة للراحة لا تقارن بحياة الريف .

هذا التركز فى المدينة كاد يؤدى الى تطور من جانب واحد ، أى تطور المدينة على حساب القرية ، وتكون النتيجـــة أن تحتل التجـارة والحرف والصناعة الأمكنة البارزة فى الاقتصاد اليهودى . وهكذا تتكون جماعة يهودية متوازنة اقتصاديا تكفى حاجاتها على قدر الامكان بانتاجها الذاتى . وان خطر مواصلة تلك الظروف فى فلسطين يهددنا كثيرا اذ سيصبح تكوين اليهود فى فلسطين مشابها لتكوين اليهود فى المهجر حيث لم تكن الفلاحة والزراعة ضمن الميادين الاقتصادية التى يعمل بها اليهود

ويجب الا نسمح بتلك السياسة أن تسود فى فلسطين . ففلسطين يجب الا تصبح مهجرا ثانيا ، ولهذا السبب فان أول مطلب هو توزيع مهنى متوازن وتغيير جذرى لتكويننا الاجتماعى . وأصبح مظهره فى ذلك الانتقال الى مرحلة الفلاحة وخلق طبقة من الفلاحين اليهود وهى طبقة قلما كانت تتمثل فى الجماعات اليهودية فى المهجر .

ويجب أن تكون الزراعة لهذا السبب جزءا هاما من الاقتصاد اليهودى فى فلسطين والوصول الى ذلك الهـــدف هو فى الحقيقة المهمة الرئيسية للحركة الصهيونية ، كما يجب أن نوجه كل نشاطنا لتحقيق هذا الهدف .

والصهيونية اليوم تطلب اتساع نطاق الزراعة اليهودية ونتيجة لذلك فان الحاجة ماسة لمســـاحات أكبر من الارض ، وفى المستعمرات الزراعية كان اليهود ينقسمون قسمين : اما جماعات اليهود المعدمين تماما

والذين استوطنوا الارض وليس معهم شيء على الاطلاق واما أعضاء الطبقة الوسطى بوسائل محدودة تماما والذين هم فى حاجة ماسة الى مساعدة الجماعة ولكن بدرجة أقـــل • وكانت المنظمة الصهيونية كيرن هايسود تتولى عملية استيطان هؤلاء اليهود ومدهم بالادوات اللازمة ، ولكن كان العمل الشاق هو ايجاد طبقة يهودية زراعية تقوم بالفلاحة وايجاد الرجال والنساء المســـتعدين لان يهبوا أنفسهم ماديا وروحيا للحياة الزراعية • ولم يوجد بين هذه الطبقة أولئك الذين يملكون رأس المال •

وبالرغم من أن عدد العمال المـأجورين فى الزراعــة ليس كبيرا ومعظمهم مؤقتون أو عمال موســميون فان وجودهم يثير عـددا من المشاكل الجدية: أولها ذلك المبدأ القائل بأن كل العمل فى أرض الصندوق القومى اليهودى يجب أن يقوم به اليهود . »

من هـذا الذى كتبه جرانوفسكى وهو كاتب يهودى يعتبر مرجعا فى مسألة الارض والزراعة وماكتبه نورمان بنتوتش ندرك أهمية الميـاه بالنسبة لأهداف الصهيونية . وندرك لماذا تحاول اسرائيل جاهدة أن تحول مجرى نهر الاردن • ولماذا يساندها الاستعمار الغربى فى هـــذا السبيل •

ولما كانت مسألة المياه بالنسبة لاسرائيل مســـألة تمس الكيان العربى كله وتهدده رأينا لذلك أن نستعرض باسهاب كل ما كتب فى هذا الموضوع وكل ما قيل من آراء حوله •

لمحة تاريخية عن مشروعات اسرائيل والوسائل المتبعة لتحقيقها

قبل أن يطأ اليهود أرض فلسطين درســوا جغرافيتها الطبيعية وأنواع أراضيها وجبالها وصحراواتها ومصادر المياه فيها فتبين لهم أن معظم المياه ومصادرها فى المنطقة الشمالية الشرقية منها وفى الاراضى اللبنانية والسورية المتاخمة لها . وان الاقسام الوسطى والجنوبية من فلسطين ولا سيما صحراء النقب التى تبلغ مساحتها نحو ١٣ مليون دونم (أى نصف مساحة أراضى فلسطين) أكثرها محروم من المياه بوجه عام وأن قسما ضئيلا منها كساحل يافا ـ غزة والمنطقة الوسطى تجرى فيه مياه نهر العوجا (الجرشة) الذى يصب فى شمال تل أبيب • أما القسم المحروم فيحتاج على حسب تقرير الخبراء العالميين الى أربعمائة مليون متر مكعب والمشروعات المدروسة تؤمن لاسرائيل ٣٩٤ مليون متر مكعب

وفى طليعة المياه العربية التى يطمع اليهود فى الاستيلاء عليها نهر الليطانى ونهر الوزان اللبنانيان .

ان نهر الاردن هو النهر الرئيسى فى فلسطين وتتجمع مياهه من مصادر وروافد فى الاراضى اللبنانية السورية وتنحدر سيولها الى الاراضى الفلسطينية شمالى سهل الحولة المتاخم للاراضى اللبنانية السورية . ومن تجمع هذه المياه فى المنطقة المذكورة سابقا يتشكل نهر الاردن الذى يشق طريقه عبر سهل الحولة مخترقا بحيرته منحدرا الى بحيرة طبرية ثم يخرج منها فى قسمها الجنوبى على مقربة من سمخ بفلسطين فيلتقى بنهر اليرموك المتدفقة مياهه من الاراضى السورية فتصب فى الاردن الذى يستمر منحدرا عبر أراضى الغور الى البحر الميت .

وقد طمع اليهود فى هذه المياه منذ أكثر من مائة عام كما تبين من الدراسات التى قام بها بعض زعماء اليهود لمسألة المياه فى فلسطين وكيفية استصلاح أراضى الجنوب والنقب وريها ، وفى عام ١٨٧٣ قامت الجمعية العلمية البريطانية بدراسة مسألة أراضى فلسطين ومياهها وبعثت وفدا من العلماء والخبراء الى فلسطين وصحراء النقب وسيناء لهذه الغاية . وقال الوفد حينئذ : انه بالاستطاعة رى أراضى الجنوب اذاأمكن توافر بعض المياه التى فى شمالى فلسطين لهذا الغرض .

وقد نشر جنرال (تشارلزوارن) ــ وكان أحد أعضاء الجمعية المذكورة ــ كتابا فى عام ١٨٧٥ عن فلسطين وأراضيها قال فيه : «انه بالاستطاعة اسكان خمسة ملايين نسمة فى أراضى فلسطين والنقب» (كتاب أرض الميعاد ــ باللغة الانجليزية ــ صفحة ٦٥) ولما بدأ اليهود فى عهد الدولة العثمانية يهاجرون الى فلسطين حرصوا على أن يحصلوا على أراض فى الشمال الشرقى من فلسطين ليكونوا قريبين من مصادر مياه الاردن بغية الاستيلاء عليها فى المستقبل ، وكانت من أقدم المستعمرات التى بناها اليهود فى فلسطين تلك المستعمرات التى أقاموها فى الشمال مثل المطلة والجاعونة (روشبينا) ومشمار هياردن و (فيك) ومستعمرات أخرى انشئوها فى سهل بيسان .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بذل زعماء اليهود جهودا قوية مع زعماء فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية لاقتطاع فلسطين من بين مجموع الاراضى اللبنانية والسورية واعتبارها وحدة مستقلة عنها سياسيا وجغرافيا ، وسعوا لاقناعهم بتوسيع حدودها الشمالية بحيث تشمل الاراضى التى تنبع منها روافد الاردن والتى يمر فيها نهر الليطانى ايضا . وقد ذكر (وايزمان) زعيم الحركة الصهيونية فى الصفحة ٢٦٠ من مذكراته التى صدرت عام ١٩٤٩ أنه اجتمع خلال فترة انعقاد مؤتمر

السلام فى باريس بجنرال (جورو) ومسيو دى مونزى لمحاولة اقناع جورو بأهمية نهر الليطانى وفى هذا دليـــــل قاطع على طمع اليهود فى الليطانى .

ومع أن الاراضى المذكورة لم تضم الى فلسطين ولم تدخل ضمن حدودها فان اليهود واصلوا السعى لبلوغ هذه الأمنية ونجحت المساعى التى بذلوها بالتعاون مع الحكومتين البريطانية والفرنسية فى تعديل حدود فلسطين الشمالية عــــام ١٩٢٢ – ١٩٢٣ فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الاراضى السورية القريبة من نهرى بانياس والحصبانى ، وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهر الليطانى مثل صلحا وهونين والمنصورة وطربيخا .

واستمر اليهود فى بذل الجهود والمساعى للسيطرة على المياه العربية فى فلسطين ومصادرها فى الاراضى السورية واللبنانية وقد نجحوا فيما يلى :

ا – حصل اليهود فى عام ١٩٢٦ من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال ميـــــاه نهر الاردن واليرموك وانارة فلسطين بالكهربا وهذا المشروع هو المعروف (بمشروع روتنبرج) .

ب – حصل اليهود من الحكومة البريطانية أيضـــــا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا .

ج – استطاع اليهود شراء امتياز الحولة قبيل الحرب العالمية الثانية ، وخلال الحرب العالمية الثانية بذل اليهود جهودا مضاعفة لشراء الاراضى : المنطقة الشمالية الغربية من الحدود السورية – اللبنانية – الفلسطينية وركزوا جهودهم بصورة خاصة على شراء أراضى البطيحة ولكنهم فشلوا فى ذلك .

ومن الناحية السياسية شدد اليهود ضغطهم على الحلفاء للاسراع فى انشاء الدولة اليهودية وتوسيع حدود فلسطين الشمالية حتى تشمل نهر الليطانى .

وقد أعلن (ونستون تشرشـــل) رئيس الوزارة البريطانية حينئذ رسميا فى مجلس العموم فى خريف سنة ١٩٤١ « أن اليهود طالبوا الحكومة البريطانية رسميا بأن تطلق أيديهم فى فلسطين كلها وأن يضـــم اليها جنوبى لبنان الذى يجرى فيه نهر الليطانى وذلك مقابل وضــع اليهـودية العالمية جميع طاقتها وامكانياتها فى خدمة بريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية » وأعلن تشرشـــل أن ظروف الحرب لم تشجع الحكومة على أن تنظر الى هذا الطلب اليهودى بعين الاعتبار .

وفى عام ١٩٤١ ـ وكان الفريد نقاش رئيسا للدولة ـ طلبت اىحد الشركات اليهودية الى الحكومة اللبنانية اعطاءها امتياز استغلال جميع مياهلبنان وتزويد المدن والقرىاللبنانية ، فرفضت هذا الطلب اليهودى.

مشروع لودر ملك :

بدأ اليهود منذ عام ١٩٣٨ بدراسات شاملة لوضع مشروع واسع النطاق للمياه واستغلالها وراحوا يبذلون أضخم الجهود للاستيلاء على أراضى النقب وقرروا أن يشتمل هـــذا المشروع على طرق مبتكرة لرى الاراضى الجنوبية .

وقامت عدة لجان يهودية بدراسة موضوع المياه وكيفية رى أراضى الجنوب والنقب ورفعت هذه اللجان تقاريرها للوكالة اليهودية وفى الوقت ذاته شكلت الوكالة اليهودية لجنة فنية من الخبراء كان بينهم مســتر (والتركلى) وهو خبير عالمى فى شئون المياه والرى وخبير آخر يدعى مستر (ت.ن.هيز) .

وقد زار لودر ملك الخبير الامريكى فلسطين عدة مرات ودرس مع (هيز) مسألة المياه وقدم تقارير عنها للوكالة اليهودية كما قــدم اليها مشروعا عاما للرى ، وفى عام ١٩٤٤ أصدر لودر ملك كتابا عنوانه (أرض الميعاد) وهو اسم الكتاب الذى أصدره جنرال (تشارلز وارن) المشار اليه سابقا ، ضمنه عدة آراء ومشروعات عن مسائل المياه وكيفية استغلالها وكانت خلاصة مشروعات لودر ملك كما يلى :

(ا) الاستيلاء على مياه نهر الاردن ومصادرها .

(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجرى فيها ميـاه الاردن لرى بعض الاراضى فى منطقة بيسان ثم نقــل الفائض الى النقب لرى أراضيه .

(ج) الاستيلاء على الانهار العربية (اللبنانية ـ السورية) وتحويل مياهها الى بحيرة اصطناعية تنشأ فى سهل قرية (عرابة البطوف) فى شمال الناصرة ، ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لرى النقب .

وقد أصبحت مشروعات (لودر ملك) الاهداف التى يسعى اليهود الى تحقيقها .

وقد اختتم (لودر ملك) مشروعه (ص ٢٢٧) بقوله : « وعلى كل حال فمن الواضح ان هناك أدلة كثيرة تؤيد ما أكدناه فى الفصل الخاص بمشروع وادى نهر الاردن من ان استغلال منخفض وادى الاردن استغلالا كاملا للاراضى سيجعل من المستطاع مع الوقت استيعاب أربعة ملايين لاجىء يهودى من أوروباعلىأقل تقدير ،وذلك بالاضافةالى(١،٨٠٠،٠٠٠) عربى فى فلسطين وشرقى الاردن الآن » .

وقال أيضا فى (ص ٢٢٨،٢٢٩) : «ان ازدهار الشرق الادنى أجمع يكمن فى الاراضى الخصبة والمدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية وستكون فلسطين التى ستمول أراضى الشرق الادنى » .

وللمشروع الذى وضعه مستر (لودر ملك) هدف سياسى خطير لم ينكره اذ قال فى صفحة ١٧٨ من كتابه : « واذا وجد بعض العرب أنهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية فبالاستطاعة نقلهم بسهولة الى سهول وادى الفرات ودجلة حيث هناك أراض واسعة لأعداد هائلة من المهاجرين » .

وأكثر من هذا ما قاله فى صفحة ٢٣٨ من كتابه :

« ان مشروع رى وقوة كهربية كهذا الذى يتيحه الوضع الفريد لوادى الاردن ومنحدرات سواحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يثقل الارض المقدسة ، وسيهيىء مثل هذا المشروع عملا ويوفر أسبابا لجميع اليهود اللاجئين من أوربا والذين يرغبون فى العودة الى فلسطين » .

وعلى اثر ظهور مشروع لودرملك قامت لجنة (دراسة فلسطين ومسحها) الامريكية بدراسة فنية وهندسية لامكان تنفيذ مشروع الرى والقوى الكهربية فى فلسطين . وكان مستر (جيمس.ب.هايز) هو المهندس الرئيسى فى تلك اللجنة وكان سابقا فى قسم الهندسة فى مشروع وادى تنس ، وعقب ذلك قدم مستر (جول . ل . سافج.) المهندس المستشار للجنة تقريرا عن المشروع لوزارة الخارجية الامريكية .

ويدل ذلك كله على مبلغ اهتمام الحكومة الامريكية بالمشروع ومدى احتضانها له منذ وضعه مستر (لودر ملك) وقد رحب اليهود بمشروع (لودر ملك) وجعلوا تحقيقه خطتهم الاولى وراحوا — تعاونهم أمريكا وبريطانيا — يعملون على تنفيذه ثم جاء مشروع (جونستون) مبنيا على أساس مشروع لودر ملك .

المؤامرات السياسية لتنفيذ مشروع لودر ملك :

لجأ اليهود الى جميع الوسائل والجهود بغية الوصول الى تنفيذ مشروع لودر ملك ، وجعلوا يمهدون لذلك بجميع الطرق والاساليب ولما نقلت قضية فلسطين الى الامم المتحدة فى عام ١٩٤٧ وتناقشت جمعيتها العامة فى مسألة تقسيم فلسطين بذل اليهود اهتماما كبيرا لكى يكون من نصيب دولتهم المزعومة الاراضى الفلسطينية القريبة من مصادر وروافد نهر الاردن وأراضى النقب التى يمكن ريها عن طريق مشروع لودر ملك .

ونجح اليهـــود فى مساعيهم فدخلت هـــذه الاراضى ضمن حدود دولتهم وقد قال مستر (عمانوئيل نيومان) رئيس لجنة أراضى فلسطين ومسحها فى مقدمته لتقرير هذه اللجنة الموضوع فى عام ١٩٤٨ : « انه لمن حسن الحظ أن الذين كانوا مسئولين عن وضع تفاصـــيل مشروع التقسيم كانوا على علم ومعرفة بوجهات النظر الاســـاسية لمشروع لودر ملك وانهم اتخذوه الى حد بعيد كقاعدة حددوا على أساسها حدود المناطق العربية والمناطق اليهودية » .

وقد واصل اليهود جهودهم ومساعيهم بعد صدور قرارات تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية فيها السيطرة النهائية على مناطق المياه ومصادرها فى الاراضى اللبنانية والسورية والفلسطينية ، كما قاموا بسلسلة من الاعمال العدوانية على الحدود اللبنانية والســـورية بغية الوصول الى مصادر المياه .

ولما قام برنادوت بمحاولاته المعروفة للوصول الى حل لمشـــكلة فلسطين بذل اليهود وأنصارهم جهودا قوية لحمله على التوصية بتمكين اليهود من السيطرة على جميع شمالى فلسطين ، وفى أجتماع رودس فى يونية ويولية عـــام ١٩٤٨ الذى عقد باشراف برنادوت طلب المراقبون اليهود جعل الجليل الغربى كله من نصيب الدولة اليهودية .

ولما صدرت توصيات الكونت فولك برنادوت فى ٢٧ من يونية سنة ١٩٤٨ كان فيها اقتراح بجعل الجليل الغربى بالاضافة الى الجليل الشرقى من نصيب الدولة اليهودية على أن يضم النقب الى الدول العربية فكانت النتيجة أن نقم اليهود عليه واغتالوه بعد ذلك ، انهم كانوا يريدون السيطرة على الشمال كله لنقل المياه الى أراضى النقب وريها .

وخوفا من وقوع تطورات سياسية تحرمهم الاستيلاء على النقب قام اليهود فى خريف عام ١٩٤٨ بهجوم معروف على مناطق الاحتلال المصرى فى جنوبى فلسطين والنقب فتمت لهم الســـيطرة على جميع المناطق الجنوبية باستثناء قطاع غزة الحالى .

وبعد عقد اتفاقيات الهدنة فى رودس بين لبنان والاردن وسورية ومصر وبين اليهود دخلت قضية فلسطين فيما يشبه دور التصفية . وخاصة من جانب اليهود وأنصارهم وجعل اليهود همهم الاول ضـــمان السيطرة على مصادر مياه نهر الاردن وروافده . وعلى الرغم من شروط الهدنة وأحكامها فان اليهود شرعوا فى تجفيف بحيرة الحولة وشـــق القنوات فيها لتحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة اصطناعية يحفرونها فى سهل قرية عرابة البطوف فى شمالى فلسطين شمال الناصرة ، وواصل اليهود أعمالهم هذه على الرغم من المقاومة التى أبداها السكان العرب

فى المنطقة المجردة من السلاح فى الحولة ، وعلى الرغم من معارضة السلطات العربية .

مؤامرات ومشروعات جديدة :

أدرك اليهود صعوبة تحقيق مشروعاتهم بسبب معارضة العرب فأخذوا يسعون من جديد للحصول على تأييد دولى لها واسباغ صفة الشرعية الدولية عليها ، مثلا :

أ ــ لما تشكلت لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للامم المتحدة للسعى الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية أوصت بتشكيل لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية فى الشرق الادنى تمهيدا لحل مشكلة اللاجئين على أساس الاسكان والتوفيق ، فأوفدت الامم المتحدة لجنة تسمى « لجنة الاستقصاء الاقتصادى فى الشرق الاوسط » برياسة مستر (جوردن كلاب) رئيس مجلس ادارة لجنة وادى نهر تنسى فى الولايات المتحدة الامريكية ، وكان اختيار المستر كلاب بالذات مقصودا به دراسة المياه تمهيدا للتوصية بمشروعات لمصلحة اليهود ، وبعد دراسة قامت بها لجنة الاستقصاء الاقتصادى المذكورة أصدرت تقريرا أوصت فيه:

١ ــ بامتصاص اللاجئين اقتصاديا فى البلاد العربية .

٢ ــ باستغلال مياه الانهار العربية لتحسين الاحوال الاقتصادية .

٣ ــ بانشاء وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين .

ب ــ على الرغم من كل الجهود التى بذلها اليهود فانهم لم يستطيعوا تحقيق مشروعهم وأصبحوا محتاجين لتأييد دولى أو مشروع عام يصدر دوليا لاستغلال مياه الاردن .

وكانت وكالة الاغاثة قد توصلت الى اتفاق مع الحكومة الاردنية فى عام ١٩٥٢ لاستغلال مياه اليرموك لمصلحة الاراضى الاردنية ، ولكن قبل أن يوضع المشروع موضع التنفيذ وقع ضغط دولى نتيجة لمساعى اليهود فعدلت الوكالة عن تنفيذ مشروع اليرموك وأذاع مديرها العام بالوكالة حينئذ مستر (كارتر) بيانا فى أغسطس عام ١٩٥٢ قال فيه :

« من الواجب اعادة النظر فى مشروع اليرموك والبحث عن مختلف الشئون المائية والقيام بدراسة شاملة لايجاد مشروع موحد لاستغلال جميع مياه الاردن وروافده ومصادره » وأعلن مدير الوكالة فى هذا البيان « ان الوكالة قررت بموافقة لجنتها الاستشارية أن تطلب من لجنة مشروع وادى نهر تنسى الامريكية القيام بتلك الدراسة وتقديم تقرير عنها » وكانت احالة امر هذه الدراسة الى لجنة نهر تنسى مقدمة لمشروعات جونستون المعروفة .

وقد قامت لجنة نهر تنسى بدراسة مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الاردن وأوصت باسكان اللاجئين وامتصاصهم فى الشرق الاوسط .

وفى ٣١ من أغسطس أرسل جوردن كلاب الى الوكالة كتابا ضمنه تقريرا اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية، وتولى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية مهمة تنفيذ هذا المشروع فأصدر أمرا بتخصيص مبلغ من المال يعتقد أنها تكفى لتنفيذه ، ثم أوفد مندوبا شخصيا عنه هو مستر (اريك جونستون) لمباحثة الدول العربية واليهود بشأنه ، ومن هنا عرف المشروع بمشروع جونستون .

ومشروع جونستون معروف درسته الدول العربية فرفضته بسبب الأخطار والأضرار الاقتصادية والسياسية التى تنجم عنه وتصيب فلسطين والمصلحة العربية .

وفى اكتوبر سنة ١٩٥٥ أعلن وزير الخارجية اللبنانية اعتراض العرب على مشروع جونستون ، وأبلغ مستر جونستون فى ١٢ من اكتوبر ١٩٥٥ قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية برفض مشروع الانماء الموحد لمياه نهر الاردن وروافده .

مصادر المياه فى اسرائيل :

تقدر كمية المياه السنوية فى اسرائيل بـ (١٢٠٠٠) مليون متر مكعب يضيع منها بالبخر سنويا أكثر من النصف ولتلافى الخطأ فى التقدير نقتصر فى حديثنا على (٣٠٠٠) مليون متر مكعب تتكون من المصادر الآتية :

مياه الأنهار	١٧٠٠	مليون متر مكعب
المياه الجوفية	٧٠٠	مليون متر مكعب
مياه السيول	٦٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	٣٠٠٠	مليون متر مكعب

ان الطاقة المائية القريبة من الحقيقة فى اسرائيل تبلغ حوالى (١٨٠٠) مليون متر مكعب من الماء ، وهذه الكمية فى حالة استغلالها الرى كافية لرى مليونى دونم من الاراضى . أما كميات المياه التى أفادت منها اسرائيل فى عام ١٩٥٧ فانها لم تتجاوز (١٠٧٠) مليون متر مكعب موزعة كالآتى :

١ ــ مياه الانهار الداخلية	٢٥٠	مليون متر مكعب
٢ ــ مياه الاردن واليرموك	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ ــ المياه الجوفية	١٥٠	مليون متر مكعب

٤ ـ مياه الامطار والفيضانات	٣٥٠	مليون متر مكعب
٥ ـ المياه المرتدة	١٧٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٠٧٠	مليون متر مكعب

وهذه المياه لم تستخدم كلها للري ، فهناك ٢٥٠ مليون متر مكعب للشرب ونحو ٣٠ مليون متر مكعب لتربية الاسماك و ٢٠ مليون متر مكعب للصناعة وغيرها ، أما باقي المياه المخصصة للري فانها لم توزع بطريقة فنية ولم تستخدم لري مساحات بعيدة عنها ، كما أن مياه الامطار والمياه المرتدة والجوفية لم تستعمل للري استعمالا فنيا .

وترمي برامج استثمار المياه في اسرائيل ـ ومن أهمها مشروع تحويل مجرى نهر الاردن ـ الى الحصول على (١٨٠٠) مليون متر مكعب من المياه سنويا يتم تأمينها بموجب المصادر الآتية :

١ ـ نهر الاردن	٥٠٠	مليون متر مكعب
٢ ـ ينابيع المياه شرق بحيرة طبريا وجنوبها	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ ـ ينابيع المياه غرب طبريا وجنوبها	٣٥٠	مليون متر مكعب
٤ ـ المياه الجوفية	٤٥٠	مليون متر مكعب
٥ ـ مياه السيول	١٠٠	مليون متر مكعب
٦ ـ مياه المصارف والمصانع التي يمكن استغلالها ثانية	١٥٠	مليون متر مكعب
٧ ـ مياه تعود الى باطن الارض من مياه السقي في السهل الساحلي	١٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٨٠٠	مليون متر مكعب

وقد بدات اسرائيل بتنفيذ مشروعات المياه الرامية الى تحقيق هذه الغاية وتمكنت في نهاية عام ١٩٥٩ من الحصول على ١٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه وذلك مقابل ٢٥٧ مليون متر مكعب عام ١٩٤٨ .

الانهار في اسرائيل :

١ ـ **نهر الاردن** : يعتبر نهر الاردن من مصادر المياه الرئيسية في فلسطين المحتلة وتشكل طبيعة الارض بحيرتين هامتين وهما بحيرة طبرية والبحر الميت (وكانت هناك بحيرة الحولة الا انها جففت) ويبلغ طول نهر الاردن ٢٥٢ كم ، منها ١١٨ كم من الاراضي الاسرائيلية تمتد من منابعه في سورية ولبنان الى جنوبي بيسان عند خط الهدنة الاردنية الاسرائيلية ، ويتكون نهر الاردن من قسمين :

(أ) نهر الشريعة :

ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

ـ بانياس : وينبع من بلدة بانياس فى السـفح الجنوبى الغربى لجبل الشيخ فى أراضى الاقليم السورى ٠

ـ الحصبانى : وينبع من جنوبى لبنـان قـرب بلدة حاصبيا فى الجنوب الغربى لجبل الشيخ ٠

ـ الدان : وينبع من تل قاضى فى القسم المحتل من فلسطين ٠

وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كم شمالى منطقة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة ٠

(ب) نهر الاردن :

ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من مخارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤ كم وهو كثـير التعاريج عميق الوادى مما يحول دون الافادة من مياهه فى الرى ، ولا وجود للمدن والقرى فى هذا القسم لشدة الحر فيه ، ويتفرع منه الروافد الآتية :

ـ اليرموك : ينبع من منطقة حوران فى الاقليم السورى ويصب فى نهر الاردن جنوب بحيرة طبرية ويبلغ طوله ٧٥ كم .

ـ الزرقا : ينبع من بلدة الزرقاء شمال عمان ويصب فى نهـر الاردن بالقرب من مدينة السلط الاردنية ٠

ـ جالوت : ينبع من بيسان فى أراضى فلسطين المحتلة ويصب فى نهر الاردن بالقرب من بيسان .

وسنطلق على النهر بقسميه اسم (نهر الاردن) ٠

٢ ـ نهر النعامين :

وينبع من جبال صفد ويصب فى خليج حيفا قرب مدينة عكا شمال نهر كيشون ، وتبلغ غزارته السـنوية ٦ر٢٠١ من مليون المتر المكعب بموجب (احصائية عام ١٩٤٧) ٠

٣ ـ نهر كيشون :

ينبع من جبال الناصرة ويصب فى الشمال الشرقى من مدينة حيفا

الى الجنوب الشرقى من الميناء ، وهو نهر قليل الميـــاه ينقطع مجراه فى الصيف وكان يؤلف مستنقعات مؤذية تنتشر فيهـــا الحميات والملاريا . وقد بذلت حكومة الانتداب البريطانى جهودا كثـيرة لتسوية مجرى نهر تيشون ثم تألفت شركة يهودية نالت امتياز النهر من الحكومة وأنشأت له حوضا وروافد وأقامت عنـــــد مصبه مينـــــاء بحريا يصلح لرسو سفن الصيد .

٤ ـ نهر الحضيرة :

ينبع قسم منه من المنطقة المحتلة واحد روافده الرئيسية هو نهر (ابو نار) القادم من الاردن ، وتصب مياه هذا النهر فى البحر شمال (جيفات أولجا) وهناك أعمال تجرى لانشاء بركة مياه للافادة من مياه النهر شتاء وهى بركة (جان شموئيل) .

٥ ـ نهر الاسكندر :

وهو غزير المياه شتاء وقليلها صيفا ، تصب مياهه على الساحل جنوب مكمورت .

٦ ـ نهر اليرقون :

طوله ٢٦ كم ينبع من مساقط جبال السامرة التى تحيط بمدينة نابلس ، وتجتمع مياه النهر فى رأس العين حيث تتصل هنـــاك ينابيع جوفية غزيرة تؤلف أكبر مستودع للمياه فى اسرائيل ، وهو يمد مدن تل أبيب والقـدس والرملة واللد ويافا وجميع المستعمرات المجاورة بمياه الشرب . وعند مصب نهر اليرقون محطة « ريدنج » لتوليد الكهربا وتزويد مدينة تل أبيب ويافا بالقوة الكهربية .

الانهار الشتوية :

فى اسرائيل أنهار أخرى صغيرة تعتمد فى مصادر مياهها على الامطار ويجف معظمها صيفا وأهمها :

ـ وادى الحوارث : فى منطقة أراضى قبيلة الحوارث قرب مستعمرة الخضيرة ، تجرى مياهه شتاء وتفيض على الاراضى المجاورة .

ـ نهر روبين : يصب فى جنوب يافا فى البحر وتسقى منه أراضى روبين المجاورة له .

ـ نهر أسدود : يصب فى منطقة ميناء أسدود جنوب رحبوت ويجرى فى أراض صفراء لاتفيد منه زراعيا ٠

خزانات المياه فى اسرائيل :

فى اسرائيل عدد من خزانات المياه نذكر أهمها فيما يلى :

١ ـ خزان بيت ناطوفا :

وقد أنشىء هذا الخزان فى سهل بيت ناطوفا (البطوف) شمال الناصرة بغية تجميع المياه الواردة من مشروع نهر الاردن وتحويلها بأنابيب الى النقب .

٢ ـ خزان كفار باروخ :

تبلغ سعة هذا الخزان ٧ر٥ مليون م٣ من الماء ويقوم بخزن مياه الرى اللازمة لحقول مرج ابن عامر الشرقية والمركزية ٠ وقد أنشئت فى عام ١٩٥٩ محطة ضخ تابعة لهذا الخزان فى مبنى من الاسمنت المسلح يبلغ ارتفاعه ٢٨ مترا ، وجهزت هذه المحطة بأحدث الآلات الكهربية وهى تستطيع ضخ ٩٠ ألف متر مكعب من الماء كل ٢٤ ساعة بدلا من ٥٠ ألف متر مكعب كانت تضخها ثلاث مضخات قديمة .

٣ ـ بركة جان شمونيل :

وهى بركة للمياه تتسع لـ ١ر٥ مليون م٣ من الماء دشنت فى أوائل شهر يناير عام ١٩٥٩ وهى بالقرب من كيبوتس جان شموئيل .

٤ ـ خزان مشمار أيلون :

وهو بالقرب من المستعمرة الغربية من الحدود الاردنية وتبلغ سعته (٢٣ ـ ٢٥) مليون متر مكعب من المياه وهذا الحوض جزء من شبكة الاحواض المحلية التى أقيمت فى اسرائيل وتستخدم مياه هذا الحوض لحاجات رى المناطق الزراعية شرق الرملة ويحول دون الفيضانات فى وادى مصراره فى اجيار هاتكفا ومونتفيورى ونحلات اسحق ، ويصلح لتخزين المياه فى جميع فصول السنة ، ويبلغ ارتفاع الخزان ٢٤ مترا واتساع قاعدته ١٣٠ مترا وقد أنشئت ترعة للمياه الفائضة تحيط بالخزان على طول ٤٥٠ مترا .

٥ ـ خزان مياه فى القدس (بيت فاجان)

وهو خزان ضخم يساعد كثيرا على حل آزمة المياه الشديدة فى القدس وقد أنشئت محطة ضخ بجانب الخزان تساعد على ضخ المياه فى المنازل ، واحتفل بتدشين هذا الخزان بتاريخ ١٨-١١-١٩٥٨ وهو يستطيع تصريف ٤٠ ألف متر مكعب من المياه يوميا .

٦ ـ خزان نهر شيكمة :

وهو قرب (كيبوتس زيكيم) فى النقب الغربى ويبلغ طوله ٣٥٠ مترا ، ويقدر أنه يستطيع خزن ٢٠ مليون متر مكعب من مياه السيول ، وقد أنشىء هذا الخزان أو السد فى نهر شيكمة ، والهدف منه أن يحول دون تدفق مياه الفيضانات من جبال يهودا وهى نحو ٢٢ مليون م٣ بدلا من انصبابها فى البحر وتحويلها الى أراضى النقب لتغذية مياه الآبار فى المنطقة .

٧ ـ خزان مياه زوهر :

وهو فى النقب الشمالى قرب مستعمرة زوهر التى فى منطقة لاخيش ، وقد أتمت شركة (مكوروت) انشاءه ويسع سبعة ملايين متر مكعب من المياه ، ويبلغ عمقه ١٦ مترا ، وهو يشغل مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم ، وتستخدم مياه هذا الخزان لرى الحقول فى المنطقة الجنوبية وفى النقب الشمالى .

٨ ـ خزان تكوما :

بالقرب من مستعمرة تكوما ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه التى تأتيه من خط اليرقون ـ النقب .

٩ ـ خزان مياه (جنوبى كيبوتس ساعاد) وعلى بعد ٢٠ مترا شمال الطريق العام « غزة ـ بير سبع » . وهذا الخزان عبارة عن بركة مستديرة تبلغ سعتها حوالى ٢١٥ ألف متر مكعب ومصدر مياهه نهر اليرقون .

١٠ ـ خزان كفار يروحام :

وهو سد لتخزين مياه سيول الشتاء بقصد الاستثمار فى أعمال الرى .

مشروعات الرى فى اسرائيل :

يتوقف مستقبل اسرائيل بل معركتها التى تخوضها فى سبيل البقاء أو الفناء على الاستثمار الكامل للمصادر المائية المتوافرة فى الجزء المحتل من فلسطين ، وأهم مصادر المياه فيها هو نهر الاردن وروافده وينبع معظمها من الاراضى العربية المجاورة ومياه الامطار والسيول والمياه الجوفية .

وقد دلت البحوث والدراسات والكشوف الهيدرولوجية التى أجرتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا على أن المصادر المائية الاجمالية فى فلسطين المحتلة تزيد على الحاجة التى تتطلبها مشروعات التنمية بشرط أن تجمع هذه المياه وتخزن وتوزع بصورة دقيقة ، ولا يسمح بضياع أو هدر أية كمية منها دون فائدة ، وهذا فى الواقع هو الهدف الذى حددته السلطات الاسرائيلية لخطة الرى الشاملة التى أعدها الخبراء اليهود بالتعاون مع كبار المهندسين المختصين الامريكيين .

وقد قسم الجزء المحتل من فلسطين من ناحية المصادر المائية ثلاث مناطق طبيعية :

أ) المنطقة الشمالية :

وهى التى تحوى فائضا من الماء عن احتياجاتها الحالية .

ب) المنطقة المتوسطة :

وتتساوى فيها المصادر المائية مع الحاجة .

جـ) المنطقة الجنوبية : (صحراء النقب)

وهى تعانى نقصا شديدا فى الماء والمهمة الاساسية التى تعنى بها الخطة الشاملة للرى هى استخدام فائض مياه المنطقة (أ) لارواء المنطقة الجنوبية (جـ) أى نقل مياه الانهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى أراضى الجنوب الصحراوية .

وطبقا لهذه الخطة بدأت اسرائيل منذ السنوات الاولى لقيامها فى تنفيذ عدد كبير من المشروعات الثانوية التى يعتبر كل جزء منها من المشروع الاقليمى الشامل للرى وقد أنجزت فعلا بعض المشروعات الصغرى لاستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والامطار والسيول والانهار .

وأهم مشروعات الري هي :

١ ــ مشروع الاردن ــ النقب (المشروع المركزي)

يهدف هذا المشروع الى جمع مياه نهر الاردن وتحويلها الى الجنوب لجعل منطقة النقب منطقة زراعية مروية تستطيع استيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين سيفدون الى اسرائيل على حسب خطط حكومتها خلال السنوات المقبلة .

٢ ــ مشروع اليرقون ــ النقب :

ينقسم هذا المشروع قسمين : الممر الشرقي أو (المشروع الاول) والممر الغربي أو (المشروع الثاني) .

(أ) الممر الشرقي أو (المشروع الأول) :

بعد أن ظهر عجز الآبار عن تأمين احتياجات الري في مستعمرات النقب الموزعة هنا وهناك تقرر نقل مياه اليرقون الى النقب الشمالي ، وفي عام ١٩٥٤ بدأ العمل في هذا المشروع الذي صنعت أنابيبه من الباطون المسلح قطرها (٦٦) بوصة ــ (١٦٥) سم وطولها ١٠٦ كم ويستطيع هذا الخط أن ينقل (١٠٠) مليون متر مكعب من الماء سنويا

وقد احتفل بافتتاح هذا القسم من المشروع في ٢٠ــ٧ــ١٩٥٥ وبدأ سكان شمالي النقب بأخذ المياه من أنابيب اليرقون ، وقد أعلن حينئذ أن خط الانابيب هذا مكهرب كي يقتل كل من يقترب منه ، وانه سيساعد على انشاء ٨٠٠٠ وحدة زراعية جديدة تدريجيا واسكان ٣٣ الف شخص على الاقل .

ومصدر المياه الاساسي بالقرب من (روشي هانيا) حيث كانت المياه تصب في البحر قبل الافادة منها وان المشروع الاول سيحول نصف هذه الكمية الى النقب .

ولما كان ارتفاع (روشي هانيا) ١٦م عن سطح البحر وكانت أراضي النقب على ارتفاع ١٠٠ ــ ١٥٠ م وجب ايجاد مضخات لضخ المياه على طول الطريق وقد أنشئت المضخات تحت الارض لهذه الغاية ، وكذلك السدود والخزانات على طول المجرى الجديد ، كما أنشئت أول محطة للضخ في (روشي هانيا) توصل المياه الى خزان (كولا) الذي يتسع لـ ٧٠ ألف متر مكعب ، ويرتفع الخزان ٦٥ م عن مستوى منابع روشي هانيا .

ولهذا يسـيل الماء حتى محطة انضخ الثـانية بالقرب من اللد (رأس العين) وعلى ارتفاع ٦٠م فوق سطح البحر ، فهى لذلك أخفض من خزان كولا بـ ٢٥ مترا وتدفع مضخات المحطة الثانية الميـاه الى مسافة ١٠٫٥ كم والى ارتفاع ١١٥ مترا والى خزان (بيديا) قرب الرملة ، ثم تسيل المياه من هناك إلى محطة الضخ فى (هوج) بالقرب من (دوروت) حيث تضخ المياه الى خزان تكوما وهو أوسع الخزانات ، ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب . ومن تكوما تجرى المياه الى منطقة (ماجين) حيث كان من المقرر أن ينشأ خزان جديد لاتمام الخط .

وتجدر الاشارة الى أن تكاليف هذا المشروع بلغت ٤٥ مليون ليرة اسرائيلية ، وقد زادت الاراضى المروية بعد اتمامه (٢٠٠) ألف دونم ، وستفيد منه ١٠٠ مستعمرة فى النقب ، وسيؤدى الى انتاج محصولات قيمتها ١٥ ــ ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية سنويا .

(ب) الممر الغربى (المشروع الثانى) :

سيسير هذا الخط على سفوح جبال يهودا لينتهى الى النقب الشرقى ، وسيروى أراضى أكثر ارتفاعا من أراضى المشروع الأول لذلك لابد من وجود محطات عدة للضخ لايصال المياه الى الحقول وسيؤدى هذا الخط الجديد الى مضاعفة الأراضى الزراعية .

ويبلغ قطر أنابيب هذا الخط ٧١ بوصة (١٧٨) سم وطولها حوالى ١٣٠ كم ، وسينقل هـذا الخط ميـــاه المجارى المكررة من تل أبيب كما سيضاف اليه كميات كبيرة من المياه التى ستستخرج من الآبار الكثيرة التى كان من المقرر أن تحفر على طول الساحل من ريشون ليزيون حتى عسقلان .

وعلى هذا يمكن القول بأن مجمـــوع مياه اليرقون ستحول بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى النقب ، وأما القسم الآخر الذى سيخصص لرى تل أبيب فسيحول بعد تكريره الى النقب أيضا ، وستبلغ تكاليف المشروع بقسميه ٨٠ مليون ليرة اسرائيلية .

أما بصدد تزويد تل أبيب ورامات جان بمياه اليرقون فسيتم ذلك على مرحلتين : الأولى بتجفيف النهر للتخلص من الحشرات والبعوض ، والأخرى باسالة جزء من المياه لارواء المدينة المتضاعفة السكان ، ويقال : ان المشروع يتكلف حوالى ٣٠٠٠٠ ألف ليرة وسيزود هذا المشروع تل أبيب بأكثر من٢٥ ألف متر مكعب من الماء يوميا ، والسبب فى اقامة هذا المشروع

هو نضوب ينابيع تل أبيب التدريجي من جهة وزيادة ملوحتها من جهة أخرى ·

وقد قررت منطقة (دان) – بسبب نقص المياه الذى تعانيه – انشاء خط مياه خاص من اليرقون لارواء المستعمرات على غرار مشروع اليرقون – النقب ·

٣ – مشروع الجليل الغربى – مرج ابن عامر (أو مشروع كيشون) :

يهدف هذا المشروع الى نقل مياه نهر كيشون وفائض المياه في منطقة الجليل الغربى لاستغلالها فى رى أراضى مرج ابن عامر ، وستمتد أنابيب هذا المشروع التى يبلغ قطرها ١٢٤ سم من جبال الجليل مارة بكفر حسيديم الى خزان كفار باروخ حاملة معها مياه المصارف المصفاة من حيفا بالاضافة الى مياه الينابيع والسيول والمياه المتجمعة بطريقة الضخ ، وتستطيع هذه الأنابيب نقل ١٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، وسوف تروى جميع منطقة الجليل الغربى ووادى زبولون ومرج ابن عامر (يزراعيل) كما تمد حيفا وعكا بالماء ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣٥ مليون ليرة اسرائيلية ·

٤ – مشروع بحيرة طبرية – بيسان :

يهدف هذا المشروع الى مد وادى الأردن (القسم الذى فى الأراضى المحتلة) بـ ٧٤ مليون متر مكعب من الماء سنويا بأنبوب قطره ٧١ بوصة (١٧٨) سم وأنبوب أصغر قطره (٤٨) بوصة (١٢٠) سم ·

وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية أن شركة مكوروت بدأت بالأعمال اللازمة للمرحلة الأولى من المشروع بعد أن شرع الأردنيون فى تحويل مجرى نهر اليرموك ، وسيمد فى هذه المرحلة أنبوب بقطر ٤٨ بوصة (١٢٠) سم على طول خمسة كيلومترات لارواء أراضى جوربيسان ، كما سيبنى حوض لتخزين المياه : وقد قدرت حاجة قرى جوربيسان بـ ٢٢ مليون متر مكعب من الماء سنويا تأخذها من اليرموك ، ومتى أنجز هذا المشروع فسيكون بالمستطاع تزويد هذه القرى بـ ٤٥ مليون متر مكعب سنويا ·

وقد تم انجاز مد أنابيب الخط فى نهاية صيف سنة ١٩٦٠ وذلك لتسهيل وصول المياه الى مستعمرات وادى الاردن التى أراضيها شرق طريق جسر (سمخ) وكانت هذه المستعمرات تحصل على مياهها من نهر اليرموك ·

٥ ـ مشروع الجليل الأعلى :

ويقوم على رى المناطق الزراعية فى الشمال فى قنوات تتدفق منها المياه فى ينابيع روافد نهر الاردن فى الحولة ، وتمتد هذه القنوات فى مراحلها الأخيرة حتى تشمل المستعمرات الشمالية كلها ويزود مشروع الجليل تلك المناطق بـ ١٠٠ مليون متر مكعب فى السنة ·

٦ ـ مشروع استغلال مياه السيول لتحسين الأراضى :

وقعت الحكومة الاسرائيلية اتفاقية مع صندوق المساعدات الخاصة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٦٠ لتنفيذ مشروع استغلال مياه السيول والفيضانات فى وادى حاس ، وقد خصص صندوق المساعدات الدولى مبلغ ٣٢٠ ألف دولار لهذه الغاية ·

كما خصصت حكومة اسرائيل (٧٦٧) ألف ليرة اسرائيلية أيضا ، وسينفذ المشروع خلال فترة تتردد بين ٣ و ٥ سنوات ، وستقوم حكومة اسرائيل بالاشتراك مع منظمة التغذية والزراعة بتنفيذ المشروع المذكور ·

ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى أشرف عليها الخبير الهيدرولوجى الدولى المعروف (د · كريمجولد) وهو يهدف الى دراسة الامكانيات الطبيعية والاقتصادية لحفظ استغلال مياه السيول والفيضانات التى تتجمع فى حوض (وادى حاس) المعروف بـ (ناحال شيكما) الذى يمتد على سطح نحو ٧٣٠٫٠٠٠ دونم من الأراضى فى المنطقة التى بين (باد مردخاى) غربا حتى جبال الجليل شرقا ·

وقد سبقت تخطيط هذا المشروع دراسات لميزان المياه فى ثلاثة أحواض تجريبية فى جبل الكرمل وجبال صفد وجبال القدس حيث ركبت أجهزة قياس خاصة يمكن بها قياس توزيع مياه الأمطار ومعرفة مدى سرعة تدفقها ونسبة تفجرها وغير ذلك ، وهذه القياسات تساعد على تنظيم استغلال المياه وتعيين الأماكن التى يصلح انشاء الخزانات والسدود فيها ·

وتجرى هذه الأعمال تحت اشراف لجنة فنية فرعية شكلت بناء على توصية الخبير الدولى المذكور برياسة الخبير الاسرائيلى (روزتن) نائب مدير دائرة الارصاد الجوية ·

٧ ـ مشروع تحويل مياه البحر الميت الى مياه عذبة :

اكتشف المهندس (أ · زادكين) فى أواخر عام ١٩٥٩ طريقة لتكرير مياه البحر الميت ، وصرح ناطق بلسان وزارة الانشاء والتعمير الاسرائيلية

فى مارس سنة ١٩٦٠ أنه تم استخدام أول جهاز كامل لتكرير مياه البحر على الطريقة التى اخترعها المهندس المذكور ٠

وقد تم استخدام الجهاز بجميع قطعه المختلفة بعد أن تمكن المهندسون الاسرائيليون المختصون من التغلب على مختلف المصاعب الفنية ، وعلمأن النتائج التى تمخضت عنها هذه العملية التجريبية تدعو الى الارتياح ٠ ويقدر انتاج الجهاز بنحو ١٠٠٠مترمكعب من المياه المكررة العذبة يوميا.

نتائج السنوات العشر الأولى :

وكنتيجة للأعمال التى تمت خلال السنوات العشر الأولى لقيام الدولة الصهيونية يجب أن نشير هنا الى أن أراضى الرى فى اسرائيل تبلغ الآن نحو ٠٠٠ر١٠٠ر١ دونم كما ارتفعت كميات المياه المستعملة من ٣٥٠ مليون م٣ الى ١٢٠٠ ـ ١٣٠٠ مليون م٣ سنويا بالاضافة الى الاراضى التى جففت فى الحولة ٠

أما أبرز النتائج التى حققت فى خلال هذه المدة فهى :

(أ) تم انشاء نحو ٤٥٠ مستعمرة جديدة ، كما تم توسيع وتركيز ٥٠ مستعمرة أخرى ٠

(ب) تم اعداد ٦٠٠ ألف دونم من الأراضى الزراعية مقابل ٣٠٠ ألف دونم قبل عشر سنوات ٠

(ج) بلغت مساحة الأراضى الزراعية فى المناطق اليهودية ٣ ملايين دونم مقابل ٧٠٠ ألف دونم قبل ١٠ سنوات ٠

(د) ارتفعت أراضى الأحراج من ٥٠ ألف دونم تضم خمسة ملايين شجرة الى ٢٥٠ ألف دونم تضـــــم ٣٥ مليون شـجرة فى أواخر عام ١٩٥٩ ٠

امكانيات السنوات العشر القادمة :

تتوقع الحكومة الاسرائيلية أن عدد سكان اسرائيل خلال السنوات العشر التالية سيبلغ ٣ ملايين نسمة ، وحينئذ ستتوزع كمية المياه فى اسرائيل وهى نحو ١٨٠٠ مليون متر مكعب كما يلى :

١٤٠٠ مليون م٣ للرى الزراعى و ٤٠٠ مليـــــون م٣ لاحتياجات المستعمرات والمدن والنواحى الصناعية ٠

وفضلا على ذلك فان سلطة المياه ستوضع فى أيدى الحكومة وتحت اشرافها التام ، وبذلك يمكن القول بأنها ستكون منظمة تماما وسيؤدى

ذلك أيضا الى امكانية انشاء محطة كهربية ضخمة في البلاد تستطيع انتاج ٦٠٠ مليون كيلووات سنويا ، وتبلغ تكاليف انشائها ١٠٠ مليون ليرة ، وبذلك تهبط أسعار الكهرباء بنحو الثلث عما هي عليه الآن .

شبكة المياه :

ان حدود تقسيم المياه لنهر الاردن مبينة في الخريطة رقم (١) فمن مصب النهر عند البحر الميت تمتد هذه الحدود غربا حتى ذروة السلسلة الفلسطينية وشمالا الى جانب تلال الجليـل بحذاء السلسلة الفلسطينية وعبر سهل ابن عامر ، والى الشمال الشرقي تمتد الى جانب قسم من نهر الليطاني حتى الانحدار الشمالي لجبل حرمون ، وجنوبا عبر جبل حرمون حتى الهضبة ، وشرقا تمتد الى قمة جبل الدروز ، والى الجنوب الغربي تمر جنوب عمان حتى مصب النهر في البحر الميت .

ان حوض النهر يتألف من نهر البرجيت ونهر الحصباني ونهر الدان ونهر بانياس التي تجري كلها من الشمال فتكون القسم العلوي من نهر الاردن فوق بحيرة الحولة سابقا .

أما أهم روافد نهر الاردن فهـــو اليرموك الذي يجري من الشرق ويتحد مع الاردن في جنوب بحيرة طبرية بقليل وتصرف الوديان والينابيع القسم الباقي من مياه المنطقة ومن الوديان التي تدخل الغور الى الجنوب من بحيرة طبرية (وادي العرب ـ زغلب ـ جرم ـ يابس ـ كفر نجه ـ رجيب ـ زرقا ـ شعيب ـ كفرين ـ رامة) في الشرق . أما الوديان (فاريا ـ عوجة ـ كلت) فهي في الغرب .

ويعتبر نهر الحصباني أطول الروافد الاربعة في الشـــمال ويصرف مياه المنحدر الغربي لجبل حرمون ويجري أكبر قسم منه على ارتفاع أكثر من ٥٠٠ متر على مستوى سطح البحر ، وينضم الى الجداول الباقية في حوض بحيرة الحولة سابقا على ارتفاع حوالى ٧٥ مترا عن سطح البحر .

والى الجنوب وعلى مسافة قصيرة من بحيرة الحولة (سابقا) يجري نهر الاردن في واد ضيق عميق ثم يظهر بعد عشرة كيلو مترات ليصب في بحيرة طبرية . ان مياه هذه البحيرة عذبة ومساحتها ١٦٦ كمم ومستوى سطحها ينخفض ٢١٢ مترا عن سطح البحر ، أما مخرجها فيضبطه سد يسمح باستعمال ٣ أمتار من عمقه لتخزين المياه والافادة منها .

أما نهر اليرموك فيصرف مياه الهضبة العـــالية التي في الشرق بوساطة وديان وينابيع يشق قسم منها لنفسه مجـــاري عميقة بالنسبة لسطح البحر المحيطة بها ويدخل النهر نفسه الغور وهو يجري ضمن واد

ضيق سحيق وعلى انخفاض ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، ويصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبرية بـ ٥ كم ٠

وبعد التقاء النهرين يتبع نهر الاردن مجرى ملتويا في المنطقة الزور وينخفض هذا المجرى مقـــدار ٦٠ مترا عن شرفات الغور ٠ أما السواقى فتنحدر اليه من الضفتين الشرقية والغربية ، منها ما يتمتع بجريان ثابت طيلة السنة ، ومنها غير ثابت الجريان وبعد مسافة ١٨٨ كم الى الجنوب يصب نهر الاردن فى البحر الميت الذى يبلغ انخفاض سطحه ٣٩٥ مترا عن مستوى سطح البحر ٠

ان شبكة نهر الاردن تصرف مياه منطقة مساحتها ١٧٣٠٠ كم مربع من أصل مجموع مساحة حوض البحر الميت البالغة ٤٠٦٥٠ كمم ٠ أما مساحة المنطقة التى تصرف الروافد مياهها حتى مخرج بحيرة طبرية فهى نحو ٢٧٠٠ كيلو متر مربع ، وأما مساحة الارض التى يصرف نهر اليرموك مياهها فهى ٧٢٥٠ كمم ٠

وبالنظر للأحوال الجيولوجية والهيدرولوجية فى هذه المنطقة فانه لا يمكن اجراء مقارنة مباشرة بين جريان المياه فى الأنهر والجداول وبين كمية هطول الامطار فى المناطق المختلفة ٠

الماء الفائض :

ان القسم الذى يصل الى مجارى الجداول والانهار من مجمـــوع الامطار التى تسقط يسمى بالماء الفائض ، ويمكن أن يكون مصدره سيلان المياه على سطح الارض أو تدفق المياه من الينابيع أو مياه الاراضى المشبعة، وبالنظر للاحوال الجيولوجية والهيدرولوجية فى المنطقة فان كمية الميـاه التى تجرى فى الجداول والسواقى تتبدل تبدلا ملحوظا ٠

ان طبيعة هطول الامطار الفصلية واحدة فى المنطقة كلها وهذا يبين سبب فيضان المياه فى الجداول الكثيرة فى أثناء فصل الشتاء ، كما أن الوديان المتصلة بالاراضى التى تخزن كمية كبيرة من المياه الباطنية تتمتع بجريان منتظم طوال السنة ، ويتوقف الاختلاف فى الجريان بصورة كبيرة على هذا القسم من المياه الفائضة التى تأتى من سطح الارض وباطنها ، وان هذا القسم من الماء الفائض الذى يأتى من باطن الارض طوال السنة يدعى « الجريان المستمر » وهو أساس جريان الوديان وهو فى الوقت نفسه الكمية التقريبية من المياه المتوافرة بدون خزين ، أما المياه الفائضة التى تأتى مباشرة من المياه الجارية على سطح الأرض خلال فصل الأمطـار الكثير التقلب فتدعى الفيضان ، وجريان الميـــاه فى أثناء الشتاء يشمل الجريان المستمر والفيضان ٠

مشروع الاردن ــ النقب

المشروع المــركزى

١ ــ الخطوط الرئيسية للمشروع :

فى شهر مايو عام ١٩٥٠ وضــع المركز الزراعى اليهــودى مشروع اسكان النقب على مراحل ، وقد أنجــزت المرحلة الاولى منهــا بين عامى (١٩٥٠ ــ ١٩٥١) بمد أنابيب قطرها ٢٤ بوصة تتدفق فيها المياه بمعدل ١٥ مليون متر مكعب فى السنة ، أما المرحلة الثانية فكانت ترمى الى زيادة تدفق هذه المياه الى ٣٠ مليون متر مكعب فى السنة بحيث يتم تأسيس ٣٤ مستعمرة جديدة فى النقب بالاضافة الى ٣١ مستعمرة قائمة معاجراء تجارب لرى ما مساحته ٣٠ ألف دونم فى عام ١٩٥٢ ، وهذا المخطط الذى وضعته اسرائيل فى عام ١٩٥٠ لم يكن سوى توطئة لمشروعها الكبير المتعلق بجر مياه نهر الاردن الى النقب .

والمشروع الجديد صمم فى هندسته بشكل يتمشى فى تخطيطه مــع مشروع جونستون المجمد بحيث لو أعيد العمل بمشروع جونستون لكان من وجهة النظر اليهودية غير متعارض مع المشروع اليهودى الجديد ، وقد استغرق اعداد هذه التصاميم عامين ، وقامت السلطات اليهودية فى حينه بنقل تفاصيله الى الحكومة الامريكية فى مذكرات قدمها كل من (أبا ايبان) (ويعقوب هرتسوج) الممثلان السياسيان لاسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية ، وظلت هذه المذكرات سرا مطويا حتى النصف الاول من فبراير سنة ١٩٥٩ حين أذاعت الحــكومة الاسرائيلية أن سفارتهــا فى واشــنطن سلمت مستر (دوجلاس ديلون) الخبير الاقتصادى فى وزارة الخارجيــة الامريكيــة مذكرة تفصيلية بمشروع الميــاه الاسرائيلى الذى اعتبره ليفى اشكول وزير المالية الاسرائيلية جزءا من مشروع جونستون وان المساعدة التى طلبتها اسرائيل تتناول المرحلة الاولى للمشروع ومدتها أربع سنوات وتبلغ نفقاتها حوالى مائتى مليون ليرة اسرائيلية يجب أن يكون ثلثهــا من النقد الاجنبى .

ويهدف مشروع (الاردن ــ النقب) الى نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب الشمالى والجنوبى وسيكون طول أنابيبه ٢٠٠ كيلومتر .

ويتألف القسم الشمالى من هذا المشروع من قناة مفتوحة ذات عدة منشآت مائية فنية على طول الخط تتألف من (محطات ضخ وخزانات برك ونفق وعيون محطة قوى كهربية وبركة بيت ناطوفا) وستكون بحيرة طبرية خزانا طبيعيا لنحو ٧٠٠ مليون متر مكعب من الماء لحفظ التوازن بين السنوات الممطرة والسنوات الشحيحة .

ويبلغ طول الجزء الاول من هذه القناة ــ اى الجزء الممتد ما بين جنوب الحولة وشمال بحيرة طبرية ــ ٢٠ كم ، ويكون بديلا لمجرى النهر الطيعى الذى يضيق بالمياه المتدفقة فيه فتفيض على جانبيه وتشكل الروافد والمستنقعات حوله .

وتستطيع هذه القناة المفتوحة نقل ٤٣٥ مليون م م من المياه سنويا غير أن قسما منها سيستغل فى تشغيل محطة توليد الكهربا التى ستقام فى الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية تحركها المياه المتدفقة فى المجرى الجديد الذى يرتفع عند الحولة بمقدار ٢٠٤ أمتار عن مستوى مصبه فى بحيرة طبرية ، وتستطيع هذه المحطة توليد (٢٥ ــ ٤٠) الف كيلووات/ساعة ويهدف توليد هذه الطاقة الى :

ــ مد الشبكة القطرية بالقوة الكهربية .

ــ تحريك مضخات ضخمة تتولى رفع المياه من البحيرة ودفعها فى قناة مكشوفة تمتد من تلك المنطقة الى الغرب حتى تصب فى البحيرة الصناعية التى يبنيها اليهود فى سهل البطوف (بيت ناطوفا) شمال مدينة الناصرة لتكون الخزان الرئيسى لمشروع الرى الاقليمى .

وتنحدر المياه من بحيرة البطوف الى الجهة الجنوبية الغربية بأنابيب الاسمنت وقبل انحدار المجرى الى السهل الساحلى جنوبا تعترضه سلسلة جبلية وقد باشر اليهود شق نفق فى باطنها (نفق منشة) ويبلغ طول هذا النفق (٦٤٠٠ ــ ٦٧٠٠) متر وتنحدر المياه من هذا النفق فى أنابيب جنوبا حتى ضواحى تل أبيب ، وهناك تلتقى هذه الانابيب بمشروع نهر اليركون (العوجة) وتعطى أكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من مياه اليركون سنويا .

ويتألف خط المياه المذكور من بيت ناطوفا من أنبوب قطره ١٠٨ بوصات أو مايعادل ٢٧٨ سم ، وتنفذ هذه العملية على مرحلتين : ففى

المرحلة الاولى التى تستغرق أربع سنوات يستطيع الخط نقل ۲۰۰مليون متر مكعب من الماء سنويا الى النقب وتبلغ تكاليف انجازات هذه المرحلة ۱٥۰ مليون ليرة اسرائيلية ، وعندما تنتهى المرحلة الاخيرة يستطيع الخط تزويد النقب بنحو ۳۰۰ مليون متر مكعب من الماء سنويا . وهذه المرحلة الاخيرة أيضا تستغرق عدة سنوات وهى تشمل بركة زوهار الغربية من مستعمرة الفالوجا (بلوجوت) ، ويتصل المشروع فى طريقه الى النقب بجميع فروعه وبمشروعات المياه المحلية لتزويدها بالمياه عند الحاجة ولسحب المياه الفائضة منها فى حال زيادتها عن الحاجة والخلاصة أن المشروع بأسره سينفذ على مرحلتين .

المرحلة الاولى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٣ ومدتها أربع سنوات تكون السلطات اليهودية قادرة عندها على دفع مياه نهر الاردن حتى ضواحى تل أبيب ونقل ۲۰۰ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب .

المرحلة الاخرى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٦ ومدتها ثلاث سنوات تتمكن فيها السلطات اليهودية من ارواء النقب طولا وعرضا حتى جبل النقب الذى فى أقصى الجنوب بشبكة تقام حول المستعمرات والمنشآت العسكرية والاقتصادية المبثوثة فى النقب ، وسوف تبلغ نسبة تدفق المياه فى نهاية هذه المرحلة ۳۰۰ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

وتبلغ نفقات المرحلة الأولى على حسب التقديرات الاولية قرابة ۲۰۰ مليون ليرة اسرائيلية على حين تبلغ فى نهاية المرحلتين حوالى ۳٥۰ مليون ليرة اسرائيلية .

٢ ــ تنظيم العمل :

سلمت مهمة الاعمال الادارية لموارد المياه فى اسرائيل الى دائرة المياه التابعة لوزارة الزراعة وقد سلمت أعمال التنظيم الى شركة (تاهال) أما تنفيذ الاعمال فقد عهد بها الى شركة (مكوروت) تحت اشراف شركة (تاهال) .

٣ ــ التعديل الذى أدخل على مشروع الاردن ــ النقب :

لقد أدخلت اسرائيل بعض التعديلات (المؤقتة) على مشروعها تجنبا لنشوء نزاع على حدودها الشمالية بحسب زعمها .

ومن المعروف أن المرحلة الاولى من المشروع تتضمن تحويل مجرى نهر الاردن الى مجرى جديد بصورة تساعد على انتاج قوة كهربية هائلة من انصباب المياه من ارتفاع كبير الى بحيرة طبرية ، وبموجب المشروع الأساسى سيجرى ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التى ستستخدم كخزان عام للمياه بالقوة الكهربية التى ستنتج من انصباب مياه نهر الاردن فى بحيرة طبرية .

أما الآن فتقوم اسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ويمكن هذه المضخات أن تستخدم فى مرحلة متأخرة محطة تعمل بقوة ضغط المياه .

مشروع جونستون
والاخطار التى ينطوى عليها بالنسبة للبلاد العربية

فى عام ١٩٤٦ نشر مشروع « لودر ملك » الذى ورد ذكره آنفا والذى يتلخص فى الغاء مشروع « روتنبرج » وتحويل مجارى الاردن فى الشمال لارواء سهل الحولة ، ومرج ابن عامر وسهول بيسان ثم الاستعاضة عن مشروع « روتنبرج » بحفر قناة للمياه المالحة تبتدىء من البحر الابيض المتوسط وتنتهى فى البحر الميت لتوليد القوى الكهربية .

وفى السنة نفسها ظهر مشروع (هايز — سافيج) وهو يقوم على استثمار المياه الكامنة تحت الارض ومياه الينابيع فى غور الاردن وسهولة رفعها بمجموعات المضخات الكهربية التى تستمد قوتها من سد يقوم على نهر الحصبانى فى لبنان ، ثم تحول مجارى المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصبانى وبانياس الى قناة مرتفعة تبنى فى مكان عال على طرف الجبال التى غرب الحولة ، وتستمر هذه القناة فتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجرى الى أقصى مناطق الجنوب فى فلسطين .

أما سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الاخرى التى شرقى السهل وغربيه ، وحيث ان مياه نهر الاردن تفرغ بهذه الطريقة فان المشروعات الكهربية من امتياز «روتنبرج» التى تعتمد على مياه نهر الاردن واليرموك فى جسر المجامع جنوب بحيرة طبرية تبطل ويستبدل بها استعمال المياه المالحة المنحدرة من البحر الابيض المتوسط الى وادى الاردن التى تبنى قناة خاصة لجرها .

وينتج عن ذلك حتما تحويل نصف مياه اليرموك الى بحيرة طبرية حتى لا تجف اما سهل الاردن فلا بد من اروائه حينئذ بقنوات تنشأ

فيه وتستثمر المياه القليلة الباقية فى النهر ويفـــاد من المياه الكامنة تحت الارض .

وقد اقترح السيد « سافيج » الحصول على موافقة الحكومة اللبنانيـة لتحويل كميات كبيرة من المياه اللبنانية لكى تصب فى القناة الجبليـة المرتفعة التى مر ذكرها والتى تنتهى فى النقب . ويأمل أصحاب المشروع أن يتمكنوا من ارواء مساحة ٢ر٥ مليون دونم ، على ان الخبراء الذين درسوا هذا المشروع يشكون كثيرا فى امكانية تأمين المياه لهذه المساحات بصورة منتظمة خصوصا فى السنوات الجافة التى تقل فيها الامطار .

ثم ان المشروع المقترح من قبل السيد سافيج والدكتور «نودرملك» يحتاج الى تنظيم دقيق وتعاون تام بين جميع الذين يستعملون المياه فى جميع المناطق المروية وهى مناطق يسكنها العرب واليهود على السواء . فالقنوات المقترحة فى أعالى الجبال تتعرض ، لعوامل سياسية وجيولوجية يصعب السيطرة عليها ولهـذا يرى الخبراء أن المشروع لا يكتب له النجاح الا اذا قبله جميع سكان تلك المنطقة والمناطق المجاورة .

وتعود المبادرة الى درس كل هذه المشروعات للوكالة اليهـودية فهى التى استقدمت المهندس الامريكى « هايز » لدراسة مصادر المياه فى البلاد ، والمهندس «سافيج» وقد مكث الاخير وقتا قصيرا فى فلسطين ، أما الاول فصرف طيلة شتاء سنة ١٩٤٤ لبحث مشروعه ، ولقد اعترض العرب على هذا المشروع وقام اعتراضهم على انه مشروع سياسى لا اقتصادى عمرانى ، القصد الاول منه ادخال مهاجرين جدد، ولو كان مشروعا عمرانيا انشائيا قابلا للتنفيذ لوجب أن تقوم به الدولة لا الوكالة اليهودية .

وفى أواخر عام ١٩٥٢ عزمت وكالة اغاثة اللاجئين على التعاقد مع مؤسسات مالية عالمية للحصول على الاعتمادات الكافية لتحقيق مشروع استعمال مياه نهر الاردن واليرموك من أجل رى سهول وادى الاردن وتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها . وقد تقرر حينئذ أن تدرس جميع الحلول التى وردت من مؤسسات فنية مختلفة من أجل معرفة قيمة المشروع الذى تريد وكالة اللاجئين تمويله من حيث توافقه مع الاقتصاد والفن واذا لم يكن متعارضا مع بقية المقترحات الواردة لتجهيز حوض الاردن . وقبل الموافقة على مشروع وكالة اغاثة اللاجئين قرر مدير الوكالة ومستشاره تكليف ادارة « وادى تنسى » فى الولايات المتحدة ابداء رأيها فى الموضوع ، على أن يكون عمل هذه المؤسسة مجردا من الحدود السياسية ولا يأخذ بعين الاعتبار سوى الاسباب الفنية البحتة (هذا على حد زعمهم) .

والغاية من عمل المؤسسة هى تعيين أجدر الطرق الفنية وأكثرها فعالية لاستعمال جميع الموارد المائية لمصلحة منطقة الاردن .

وقد وضعت المؤسسة المذكورة مشروعا سمى باسم « جونستون » نسبة الى مبعوث الرئيس الامريكى أيزنهاور « ايريك جونستون » .

العناصر الاساسية لمشروع جونستون :

بنى هذا المشروع على الوثائق التى قدمتها وكالة اغاثة اللاجئين ولم يقم واضعو المشروع بزيارة الاراضى ولم يتصلوا بالدوائر المختصة فى الدولة التى لها مصالح فى المشروع . وكانت مصادر الوثائق الفنية التى اعتمدها جونستون هى :

١ ـ مصدر بريطانى : تقرير « ايونيدس وماكدونالد » .

٢ ـ مصدر من الأمم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط

٣ ـ مصدر من الامم المتحدة : تقرير بعثة الشرق الاوسط (بونجر) .

ماذا يتضمن مشروع جونستون ؟ :

تقوم أسس التجهيزات المائية على مشروعين ضخمين :

أولهما يتناول ناحية الرى وهو معد لارواء الاراضى الزراعية بقنوات بعيدة المدى أما المشروع الآخر فهو مخصص لتوليد القوة الكهربية وكلا المشروعين ينطبق على حدود اسرائيل الحاضرة والمرسومة باتفاقيات الهدنة .

ويتكون المشروع المذكور مما يلى :

١ ـ انشاء سد على نهر الحصبانى العلوى لتخزين فائض الايراد الشتوى للنهر أمام هذا السد .

٢ ـ تحويل مياه نهر بانياس والدان والحصبانى فى ترعة تنشأ لحمل مياه هذه الانهار لغرض رى الاراضى فى حوض الحولة الأعلى ومنطقة (هاشحار) وتلال الجليل ووادى (يافينأل) ووادى (جزريل) .

٣ ـ تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الغور الشرقية والى بحيرة طبرية حيث يفاد من المياه المتجمعة فى هذه البحيرة من نهر اليرموك ونهر الاردن فى رى الاراضى الزراعية فى منطقة الغور الممتدة من بحيرة طبرية والبحر الميت .

٤ ـ انشاء ترعة رئيسية شرق نهر الاردن وترعة رئيسية أخرى عربه مع ما يلزم من قناطر توزيع على بحيرية طبرية لحمل مياه هاتين الترعتين بسهولة لرى الاراضى التى على ضفتى النهر وسيستلزم ذلك القيام بالاعمال اللازمة لرفع منسوب بحيرة طبرية بمقدار مترين .

٥ ـ تجفيف مستنقعات الحولة لزراعتها والافادة من المياه التى كانت تضيع فيها بالبخر والترسب وذلك بتوجيهها الى بحيرة طبرية لتخزينها .

٦ ـ انشاء ما يلزم من الاعمال والترع للتحكم فى المياه الدائمة بالوديان التى جنوب بحيرة طبرية .

٧ ـ انشاء الخزانات لحفظ مياه فيضانات الوديان على حسب ما تظهره الابحاث التفصيلية .

٨ ـ استثمار مياه الآبار لأغراض الرى وذلك فى المناطق التى يتضح فيها صلاحية ذلك كما فى وادى الغور « ويافينأل » .

٩ ـ انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد الحصبانى وتقام عليها محطة لتوليد القوى الكهربية بالقرب من تل حى (داخل فاسطين المحتلة)

١٠ ـ استنباط القوى الكهربية من نهر اليرموك وذلك بانشاء سد المقارن على النهر المذكور مع انشاء قناة تأخذ مياهها من أمامه وتقام عليها محطة لتوليد القوى الكهربية بالقرب من عدسية .

أهم أعمال مشروع جونستون :

١ ـ خزان نهر الحصبانى :

اقترح المشروع سد هذا الخزان على نهر الحصبانى أمام التقائه بنهر الاردن بنحو عشرين كم ، واقترح انشاؤه بارتفاع ٩٠ مترا لتخزين ١٦٥ مليون متر مكعب أمامه ، ونظرا لان متوسط التصريف السنوى لنهر الحصبانى فى هذا الموقع (١٣٠) مليون متر مكعب فانه اقترح تخزين مياه فيضان هذا النهر سنويا أمام الخزان حتى يتم ملؤها بالسعة المذكورة ثم تعمل الموازنات عليه فى باقى شهور السنة على حسب الاحتياجات مع ما يرد من تصريف نهرى بانياس ودان .

٢ ـ تحويل مياه بانياس والدان والحصبانى :

اقترح المشروع انشاء سد تحويل على نهر بانياس وذلك لغرض

تحويل مياه هذا النهر الى ترعة يجرى انشاؤها ابتداء من موقع هذا السد ثم تتجه الى الغرب حتى تلتقى بنهر الدان حيث تنشأ قنطرة على هذا النهر لغرض تحويل مياهه مع مياه ينابيع تل القاضى الى الترعة المذكورة التى تستمر فى جريانها بعد ذلك مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات حيث تصب فيها مياه نهر الحصبانى ·

وتصب المياه المحولة بعد ذلك فى الترعة بعد نحو ٩ر٧ من الكيلو متر بعد التقائها بنهر الحصبانى ويصبح تصريف الترعة فى هذا الموقع نحو ١٤ مترا مكعبا واقترح أن تمتد الترعة من هذا الموقع نحو ١٠٤ كيلومترات الى الجنوب أى أن مجموع طولها من مبدئها عند نهر بانياس يبلغ نحو ١٢٠ كم ·

وهذه الترعة ستمد منطقة الحولة بمياه الرى عند مرورها الى شرقى المنطقة ، كما أنها عند نهايتها (تجاه مدينة طبرية وعلى بعد نحو خمسة كيلو مترات غرب هذه المدينة) يتفرغ منها جملة فروع تخترق منطقة تلال الجليل ووادى « جزريل » لرى هذه المناطق ·

وستنشأ هذه الترعة فى بعض أجزائها فى الصخر وفى معظم طولها تمر فى التراب على أنه من المقترح تبطين هذه الترعة لتقليل الفاقد من الماء بفعل الترشيح ·

٣ ـ تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وترعة الغور الشرقية والغربية :

اقترح انشاء سد تحويلى على نهر اليرموك ومن المياه المجمعة أمام هذا السد تؤخذ ترعة الغور للرى كما تؤخذ تحويلة الى بحيرة طبرية وستصب المياه الخارجة من محطة القوى الكهربية (بعدسية) أمام السد المذكور ·

ومن المقترح جعل التحويلة الى بحيرة طبرية بحيث تكفى حمل جميع مياه نهر اليرموك التى لا تدخل فى ترعة الغور الشرقية مما يجعل تصريف هذه التحويلة يصل الى نحو ٧٥٠ مليون متر مكعب فى الفيضان ·

وستخصص ترعة الغور الشرقية لرى منطقة الغور الشرقية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٦ مليون متر مكعب وهى تستمد ماءها من نهر اليرموك أمام السد التحويلى المنوه عنه أو من المخزون ببحيرة طبرية وذلك بوصلة خاصة ·

وستمتد ترعة الغور الشرقية الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع مشروع الرى التى تتفرع منها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الشرقية ·

أما ترعة الغور الغربية فستأخذ مياهها من المخزون ببحيرة طبرية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٣ مليون متر مكعب وستمتد هذه الترعة الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع فروع الرى التى تتفرع عنها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الغربية ٠

ومن المقترح أنه فى حالة تعذر تنفيذ الجزء الشمالى فى ترعة الغور الغربية (بسبب الظروف الطبوغرافية فى هذا الجزء) يحمل التصريف اللازم لمنطقة الغور الغربية من بحيرة طبرية عن طريق ترعة الغور الشرقية حتى وادى كفر نجه حيث يمرر هذا التصريف فى قناة بطول حوالى ٤ر٥ كيلومتر عبر نهر الاردن الى ترعة الغور الغربية ٠

وتمشيا مع الأعمال المتقدمة فانه يتحتم القيام بالأعمال اللازمة لضمان امكان رفع منسوب المياه ببحيرة طبرية بمقدار مترين ٠

٤ ـ تجفيف مستنقعات الحولة :

أقترح تجفيف بحيرة الحولة وأراضى المستنقعات الممتدة شمالها وذلك لغرض استصلاح هذه الأراضى وريها وزراعتها وفى الوقت نفسه تقليل ما يفقد من المياه فى المنطقة بالبخر مع منع انتشار الملاريا ٠ وللوصول الى أغراض التجفيف المذكورة فانه اقترح تخفيض وتوسيع مخرج بحيرة الحولة مع انشاء ترعة يكفى قطاعها حمل مياه فائض فيضانات نهر بانياس ودان والحصبانى حيث قد يأتى فيضان هذه الأنهار وقت امتلاء خزان الحصبانى مما يحتم تجفيف مياه الفيضان المذكورة الى نهر الاردن ، وقد تم بالفعل تجفيف بحيرة الحولة .

٥ ـ التحكم فى المياه الدائمة بالوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والقناطر والترع على حسب ما تظهره الأبحاث التفصيلية ٠

٦ ـ حفظ مياه فيضان الوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والخزانات والترع والقناطر ويقدر أقصى ما يمكن استغلاله سنويا من مياه فيضان هذه الوديان بالأعمال المذكورة بنحو ٧٤ مليون متر مكعب ٠

٧ـ استثمار مياه الآبار :-

اقترح استثمار مياه الآبار لأغراض الرى حيثما تتضح صلاحية ذلك بتكاليف معقولة ، ويمكن الاعتماد على بعض هذه الآبار كلية فى

مناطقها لأغراض الرى كما أنه يمكن استعمال بعضها للمساعدة فى ذلك بالمناطق التى لا تتمتع برى كامل · وينتظر وجود الآبار التى تصلح لذلك فى كل من وادى الغور ووادى يافينأل ·

٨ - محطة توليد كهربية بالقرب من تل حى :

اقترح انشاء قناة فرعية من أمام سد الحصبانى تسير الى الجنوب حتى تصب بالقرب من قرية تل حى فى الترعة الرئيسية المجمعة لمياه أنهار الحصبانى وبانياس ودان بانحدار قدره حوالى ٢٨٩ مترا ويفاد منه فى انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية بقوة قدرها حوالى (٢٧٠٠٠) كيلووات·

٩ - سد المقارن على نهر اليرموك ومحطة قوى عدسية :

اقترح انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ٨٥ مترا وسعة ٧٣ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها فى أغراض الرى بحوالى ٢٤ مليون متر مكعب سنويا على أن يرتفع هذا السد فى المستقبل الى ارتفاع ٩٥ مترا بسعة ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها فى أغراض الرى بحوالى ٥٦ مليون متر مكعب سنويا .

واقترح انشاء تحويلة تبدأ من أمام هذا السد ثم تعود فتصب فى نهر اليرموك أمام سد التحويل (الذى تتغذى من أمامه ترعة الغور الشرقية والتحويلة المقترحة الى بحيرة طبرية) على أن يقام على هذه التحويلة محطة قوى كهربية عند عدسية بقوة قدرها (٢٣٫٠٠٠) كيلووات (للسد بارتفاع ٥٨ مترا) تزاد فى المستقبل (اذا ارتفع السد ٩٥ مترا) - الى (٣٨٫٠٠٠) كيلووات .

والجدول التالى يبين كمية المياه المخصصة لكل بلد على حسب مشروع جونستون :

المنطقة	المساحة المقررة بالمشروع (دونم)	المقنن بالمتر للدونم فى السنة	كميات المياه التى يحصل عليها: من الانهار مليون م٢ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٢ سنويا	المجموع مليون م٢ سنويا
سورية	٣٠٫٠٠٠	١٥٠٠	٤٥	—	٤٥
الأردن	٤٩٠٫٠٠٠	—	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
اسرائيل	٤١٦٫٠٠٠	—	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
المجموع	٩٣٦٫٠٠٠	١٥٠٠	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣

التكاليف المقدرة لمشروع جونستون :

ويبين الجدول التـــالى تكاليف مشروع جونستون مع ملاحظة ما يلى :

١ ـ أن التكاليف المذكورة حسبت على أساس الأسعار السائدة فى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٣

٢ ـ ان النفقات الاجمالية لا تشمل تكاليف انشاء القنوات الفرعية او ثمن الأراضى المستهلكة أو الفوائد على رأس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفوائد على رأس المـــال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفرعية أو غيرها من النفقات غير المنظورة .

بيان الأعمال	تكاليف أعمال الرى (دولار)	تكاليف اعمال توليد القوى الكهربية (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
المرحلة الأولى	٣٨٫٠٠٠٫٠٠٠		٣٨٫٠٠٠٫٠٠٠
المرحلة الثانية	١٦٫٥٠٠٫٠٠٠	١١٫٠٠٠٫٠٠٠	٢٧٫٥٠٠٫٠٠٠
المرحلة الثالثة	١٦٫٥٠٠٫٠٠٠		١٦٫٥٠٠٫٠٠٠
المرحلة الرابعة	١٧٫٥٠٠٫٠٠٠	٢٢٫٠٠٠٫٠٠٠	٣٩٫٠٠٠٫٠٠٠
المرحلة الخامسة	٧٫٠٠٠٫٠٠٠	٧٫٠٠٠٫٠٠٠	١٤٫٠٠٠٫٠٠٠
المجمـــوع	٩٥٫٠٠٠٫٠٠٠	٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠	١٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠

وتجـدر الملاحظـة الى أن واضعى المشروع قدروا مدة تتردد بين (٢ ـ ٣)سنوات لاتمام أعمـــال المرحلة الأولى من المشروع والبـــدء بتشغيلها كما يقدرون عشر سنوات أو خمس عشرة سنة لاتمام جميع مراحل المشروع .

فوائد مشروع جونستون لسورية ولبنان والأردن :

ليس للبنان أية فائدة من مشروع جونستون فان المياه المخزونة فى الحصبانى تسيل فى قناة تتجه نحو الحدود الفلسطينية وتصب فى قناة الرى الرئيسية المتجهة الى منطقة الجليل بعد أن تنشأ عليها معامل التوليد داخل الأراضى الاسرائيلية .

ان هذا المشروع لا يزال موضع شك من حيث مناعة الأراضى لخزن المياه ، ولم تجر أية دراسات جيولوجية لمعرفة خصائص الاراضى ومناعتها

فاذا تبين أن هذا المشروع صالح فنيا فانه يمكن استعمال قسم من مياهه في الأراضي اللبنانية لري سهل المرج الشرقي مرجعيون ، وسهول أخرى لبنانية بالقرب من الحدود السورية قد تبلغ مساحتها ٣٠ الف دونم . وذلك من الوجهة الفنية دون أن يكون لاسرائيل اى حق فى مياه نهر الاردن .

وكذلك يمكن انشاء معمل توليد الكهربا من مياه الحصباني ضمن الأراضي اللبنانية وليس فى الأراضى الاسرائيلية كما يقترحه مشروع جونستون .

وليس لسورية مصلحة فى مقترحات مشروع جونستون فان مياه نبع بانياس تؤخذ بكاملها فى قناة الرى الاسرائيلية فى حين أنه بالامكان ارواء ما مساحته ٣٠ ألف دونم ضمن الأراضى السورية من نبع بانياس وقد تجد سورية من مصلحتها لنماء مشروعات الرى على الضفة السورية من الحولة ونهر الاردن وبحيرة طبرية باستعمال قسم من المياه المخزونة على نهر الحصباني ومن المياه التى تنبع من بانياس ، ويقتضى هذا القيام بدراسات فنية للتثبت من صحة هذه الامكانيات .

وفيما يتعلق برى ٣٠ ألف دونم بالقرب من المزيريب فى الأراضى السورية فان هذا المشروع ليس بجديد فقد قامت الدولة السورية بانشاءات منذ عام ١٩٤٩ يروى الآن بها ما مساحته ١٦ ألف دونم دون اللجوء الى أية مساعدة خارجية .

أما المملكة الأردنية فانها ستفيد من مشروع جونستون لرى (٤١٦ر٠٠٠) دونم جديدة وقد تجد من مصلحتها أن تستعمل مياه الروافد الثانوية قبل مصبها فى نهر الاردن لرى أراضى أردنية داخل حدودها ، وفى هذه الحالة يجب العمل على زيادة كمية المياه الصادرة من بحيرة طبرية لرى السهل المنخفض .

خطورة مشروع جونستون على البلاد العربية :

ان المشروع المقترح يفيد اسرائيل والمملكة الأردنية بالتساوى فيما يتعلق بمياه الرى وفى سياق دراسته تجب ملاحظة شرطين اساسيين :

١ — يجب أن يقتصر استعمال المياه على الأراضى التى ضمن الحوض الطبيعى للنهر .

يجب أن تصبح بحيرة طبرية الخزان المنظم لمياه نهر الاردن واليرموك وأن تكون تحت اشراف الدول العربية صاحبة المنفعة .

ان استعمال مياه الاردن للرى على هذا النطاق الواسع يؤدى الى انخفاض مستوى البحر الميت والى تجفيفه تدريجيا اذا لم يستعض عن مياه نهر الأردن المأخوذة للرى بمياه جديدة ، لذلك فكر المهندسون منذ سنوات كثيرة فى امكان استعمال مياه البحر الأبيض المتوسط للمحافظة على مستوى المياه فى البحر الميت ، وفى الوقت نفسه استعمال مياه البحر لتوليد الطاقة الكهربية .

ملاحظة اللجنة الفنية العربية على مشروع جونستون :

تقدم مستر جونستون بعرض مشروعه على رؤساء الحكومات العربية ذات العلاقة خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ فعرضت القضية على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التى وافقت فى اجتماعها المعقود فى القاهرة فى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٤ على تأليف لجنة فنية عربية لدراسة هذا المشروع الموحد وبيان ملاحظاتها عليه وتقديم مشروع عربى جديد للانتفاع من مياه نهر الاردن وروافده بحسب مقتضيات مصلحة البلاد العربية ، وتألفت اللجنة الفنية العربية من خبراء كل من مصر وسورية ولبنان والأردن واجتمعت فى القاهرة خلال شهر يناير ١٩٥٤ ودرست المشروع الموحد وأبدت ملاحظاتها عليه وأهمها ما يلى :

١ ــ أهمل المشروع الحدود السياسية على الرغم من أهميتها .

٢ ــ لن يفيد لبنان من هذا المشروع شيئا مع أن نهر الحصبانى فى أراضيه وقد شمل المشروع انشاء سد على هذا النهر فى الأراضى اللبنانية على حين جعل المياه التى تخزن أمامه لمصلحة اسرائيل فى الوقت الذى للبنان فى حوض النهر نفسه مساحة تصل الى ٣٥ ألف دونم صالحة الزراعة ولا ينقصها سوى اعداد مياه انرى لها من الحصبانى .

٣ ــ معظم المياه التى قدرها المشروع للاردن ستخزن فى بحيرة طبرية وهذه البحيرة جميعها مع شواطئها فى المنطقة المحتلة . ولا شك أنه سينتج عن هذا الوضع أن الاردن سيكون تحت رحمة اسرائيل وحكومتها فيما يتعلق بخزن المياه وكذلك فيما يتعلق بتحويلها الى قناتى الغور الشرقية والغربية . ١

٤ ــ يلاحظ أن ما خصص للعرب من المياه يبلغ ٨١٩ الف متر مكعب على حين تتدفق المياه من ينابيع عربية فى لبنان والأردن وسورية ومن الينابيع الأخرى التى على ضفتى النهر وجميعها على وجه التقريب فى منطقة الأردن وهذه المياه تتدفق بالكميات التالية :

نهر الحصباني ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الشرقية ١٢٣ مليون متر مكعب

نهر بانياس ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الغربية ١٤٥ مليون متر مكعب

نهر اليرموك ٤٥٧ مليون متر مكعب

٥ ـ ذكر مشروع جونستون أن مساحة الأراضي التي في اسرائيل والتي تفيد من المشروع ٤١٦ ألف دونم مع أن في منطقة الحولة العليا سبعة آلاف دونم و ١٥ ألف دونم في مثلث اليرموك تفيد حاليا من المياه أو بعبارة أخرى فان مجموع المساحة ٤٣٨ ألف دونم لا ٤١٦ ألف دونم ٠

٦ ـ في حوض بانياس بسورية عشرون ألف دونم صالحة للزراعة ولا ينقصها سوى مشروع للري من هذا النهر وقد أهملها مشروع جونستون بأكملها ٠ ويشمل المشروع تحويل جزء كبير من مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وقناة الغور الشرقية لمصلحة اسرائيل على حين لا تفيد سورية من مشروع هذا النهر الذي ينبع من أراضيها الا برى ٣٠ ألف دونم تحتاج الى ٤٥ مليون متر مكعب من مياه النهر مع أن لسورية في هذا الحوض ٦٨ ألف دونم تمتد الى سهول حوران وتحتاج الى المياه للري وكل ذلك الى جانب مساحة أخرى بين المقارن والعدسية ٠

٧ ـ لم يتضمن المشروع الموحد ري الاراضي السورية في البطيحة شمال شرق بحيرة طبرية حيث نجد أراضي زراعية مساحتها ٤٠ ألف دونم يروى منها ١٥ ألف دونم من نهر الاردن حاليا ، ويمكن ٣٠ ألف دونم أن تفيد من مياهه ٠

٨ ـ حدد المشروع الموحد مساحة الأراضي الأردنية التي ستروى من مياه حوض النهر بـ ٤٩٠ ألف دونم على حين أن هنالك مساحات أخرى قابلة للزراعة اذا دبرت لها المياه اللازمة ، والى جانب كل ذلك فان ملوحة بحيرة طبرية تبلغ ٣٠٠ جزء من المليون على حين أن ملوحة اليرموك تبلغ ٨٨جزءا من المليون فقط ، فاذا حول اليرموك الى بحيرة طبرية فان المياه التي ستوزع على الاراضي الاردنية ستزداد ملوحتها بسبب ذلك . أما بالنسبة للطاقة الكهربية فقد جعل مشروع جونستون الطاقة التي ستولد من سد الحصباني لاسرائيل وتقدر بـ ٢٧ ألف كيلووات ساعة أو ما مجموعه ٨٤ مليون كيلووات سنويا ٠ وتضمن المشروع في الوقت نفسه توليد طاقة من نهر اليرموك تقدر بـ ٢٣ ألف كيلووات ساعة مع أن هذه القوة يمكن أن تكون ٣٨ ألف كيلووات ساعة ٠

وأهم من كل ذلك أن مراحل التنفيذ ضمنت لاسرائيل نفعا مبكرا قبل

الاردن الذى لن يفيد من المشروع الا فى مراحله التالية فى حين أن الطاقة التى ستولد من سد المقارن لن تنشأ الا فى المرحلة الرابعة أو بعد مدة طويلة من انشاء المحطة الاولى لمصلحة اسرائيل ٠

ملاحظات أخرى على أخطار مشروع جونستون :

(أ) ان مشروع تحويل مجرى نهر الاردن أخطر خطة صهيونية يؤدى تنفيذها الى انزال كارثة أكبر ليس بحقوق عرب فلسطين وكيانهم ومصالحهم فحسب بل بمصالح البلاد العربية عامة وهذا ما يدفعنا جميعا الى معارضته والعمل على احباطه بجميع الوسائل والاساليب مهما كلف الأمر من بذل وتضحية ٠

(ب) ان تحويل مجرى نهر الاردن يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان والجمهورية العربية المتحدة والاردن حيث ان روافده ومصدر مياهه تنبع كلها من أراضيها ، ومما لا شك فيه أن لكل بلد من البلاد العربية حقا ثابتا فى المياه التى تنبع من أراضيه وله أن يستغل هذه المياه لما فيه من مصلحته وخيره وهو لا يستطيع بأية حال السماح للأعداء باستغلالها والافادة منها فيما يعود عليهم بالمنفعة ومما لا شك فيه أيضا أن السكوت عن تحويل مجرى نهر الأردن وقبوله معناه النزول عن قضية فلسطين والاعتراف بالدولة اليهودية المغتصبة وهذا أمر لا يمكن أى بلد عربى أن يرضى به ٠

(ج) ان تنفيذ المشروع لحل مشكلة المياه بالنسبة للدولة اليهودية يفتح أمامها آفاقا اقتصادية وزراعية وكهربية هائلة تكفل لها الدوام والاستقرار والبقاء ، والعرب لايستطيعون أن يسمحوا بأن تكون مياههم سببا لحياة عدوهم .

(د) وبالاضافة الى الفوائد الزراعية والمنافع الاقتصادية الكبيرة التى ينالها اليهود بتحويلهم مجرى نهر الأردن فان هذا التحويل يصيب الأردن بأضرار شديدة حيث أن كمية المياه التى سيستمر سيلها فى الاردن الى الجنوب ستنخفض وتنقص بشكل مخيف يؤدى الى وقوع أشد الضرر بالأراضى الأردنية الزراعية وخاصة التى منها على الضفتين الغربية والشرقية وقد تبين للسلطات الاردنية ذلك اذا ما حول اليهود مجراه !

(هـ) ان الحصار الاقتصادى العربى المضروب نطاقه حول الدولة اليهودية فى الواقع أقوى سلاح فى أيدى الدول العربية ، ونجاح اليهود فى تحويلهم لمجرى نهر الاردن ضربة قاضية على ذلك الحصار واحباط لاغراضه وأهدافه ، وتمكين لليهود من مضاعفة قوتهم العسكرية والقيام بأعمال

عدوانية جديدة ضد الأقطار العربية تنفيذا للمشروع اليهودى المعروف بانشاء الدولة اليهودية الكبرى من الأراضى العربية التى بين النيل والفرات !

(و) ان تحويل اليهود لمجرى نهر الاردن وسيطرتهم على مصدر مياهه وروافده يدعم مركزهم فى فلسطين المحتلة وخاصة فى المناطق المتاخمة للبنان والاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى مر الزمن وبحجة ازدياد عدد سكان الدولة اليهودية وازدياد احتياجها للماء فى المستقبل يدفع اليهود بالمطالبة بمياه الليطانى الذى وجهوا مطامعهم اليه والأراضى المحيطة به والتى تمر بها باعتبارها مجالا حيويا لهم ٠

(ز) ان لبنان كدولة صغيرة متاخمة الحدود مع الدولة اليهودية وتعتمد فى أمورها الاقتصادية الى مدى بعيد على التجارة العالمية وتجارة الترانزيت ومرفأ بيروت والشركات (وخاصة شركات البترول) وأعمالها ومنشآتها فى لبنان ستصاب بأعظم الاضرار اذا حقق اليهود مشروعهم وجنوا من ورائه الفوائد والمنافع الضخمة التى يتوقعونها، فتصبح الدولة اليهودية المنافسة الاولى للبنان فى موارده الاقتصادية ومصادر ارتزاق شعبه ، وليس من شك فى أن القوى والمصادر العالمية الضخمة ستقف كما تقف الآن الى جانب الدولة اليهودية مما يجعل من المستحيل على لبنان الصمود فى وجه المزاحمة والمنافسة التى ينذرنا بها كل نمو وتقدم وتطور اقتصادى وسياسى وعسكرى فى الدولة اليهودية الطامعة ٠

(ح) الغرض الأول من تحويل اليهود لمجرى نهر الأردن هو نقل مياه هذا النهر (وهى مياه لبنانية سورية فى الاصل) لرى أراضى جنوبى فلسطين ولا سيما منطقة النقب الواسعة الشاسعة الاطراف واستصلاحها وحشر السكان فيها ، وفى هذا كله خطر عظيم على البلاد العربية عامة وعلى الجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ٠

(ط) ان اليهود لا يخفون ولم يخفوا مطامعهم فى التوسع على حساب الاراضى العربية ـ وفيما يتعلق بالاقليم الجنوبى «مصر» فان لهم مطامعهم فى الدلتا وشبه جزيرة سيناء التى يعتبرونها أرضا يهودية مقدسة ، لذلك فان نجاحهم فى نقل المياه الى النقب وريه وحشد السكان فيه يشكل خطرا عظيما على مصر بصورة خاصة ٠ ومنذ سنوات واليهود يعملون على انشاء المستعمرات فى النقب ويحرصون بصورة خاصة على اقامتها محاذية للحدود المصرية ـ وهذه المستعمرات التى يبنيها اليهود تقام على أسس عسكرية فتكون حصونا وقلاعا تصلح للهجوم كما تصلح للدفاع وتسكنها الطلائع اليهودية (الحالوتسيم) التى يعتمد عليها اليهود فى جميع أعمالهم العدوانية والدفاعية ٠

(ى) يرمى اليهود الى نقل ٥ أو ٦ ملايين يهودى من معظم أنحاء العالم الى فلسطين المحتلة واسكان القسم الاعظم منهم فى النقب ، ومعنى هذا انشاء عدد ضخم من المستعمرات الجديدة (العسكرية فى حقيقتها) على محاذاة مصر .

ان نقل مياه نهر الاردن الى النقب لريه واستصلاحه واسكان ملايين اليهود فيه يمكن اليهود من التقدم الزراعى والصناعى فيه واستنباط القوة الكهربية التى تنعش صناعتهم وخاصة الصناعة الحربية ويعطيهم مكانا مرموقا فى التجارة العالمية .

(ك) واذا خلقت المياه فى النقب أمكن أن تقام هناك معامل لتكرير البترول ، وقد تمتد المياه المنقولة من شمالى فلسطين حتى تصل الى العقبة، وقد تتوسع مجارى المياه وتتعمق بحيث تصلح للملاحة من خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط لمنافسة قناة السويس ومزاحمتها ، وان تعمير أراضى النقب واسكان الملايين من اليهود فيها يسهل تحقيق هذه الفكرة .

(ل) أعلن بن جوريون فى خطبه خلال المعركة الانتخابية فى المنطقة المحتلة فى خريف سنة ١٩٥٩ أن الدولة اليهودية تعتزم جلب نحو ٥ ملايين واسكانهم فى جنوبى فلسطين والنقب ، وفى شهر ديسمبر أعلن فى البرلمان اليهودى أن حكومته التى أعيد تأليفها بعد الانتخابات قد وضعت خطة لنقل مليونين من اليهود خلال الأعوام الثلاثة القادمة ، كما أذاع رسميا أن الدولة اليهودية وقعت مشروعا للأعوام العشرة القادمة قوامه :

١ ـ نقل ٥ ملايين يهودى الى فلسطين .

٢ ـ رفع عدد الجيش اليهودى الى مليون جندى وتجهيزه بأحدث الاسلحة والعتاد .

٣ ـ تحويل مياه نهر الاردن وروافده الى النقب .

٤ ـ اقامة المستعمرات لايواء الملايين من اليهود فى النقب .

٥ ـ مد أنابيب لنقل عشرة ملايين طن من البترول سنويا من خليج العقبة الى ميناء حيفا .

٦ ـ شق قناة ملاحية عبر أراضى النقب .

والواقع أن نقل المياه العربية الى النقب هو الوسيلة الوحيدة التى تمكن اليهود من تحقيق مشروع الاعوام العشرة المشار اليه .

(م) ان اليهود فى اسرائيل لا يتجاوز عددهم اليوم المليونين ومع ذلك فانهم يشكون من ضيق مساحة الاراضى التى لديهم ، فكيف تكون الحال عندما يصبح عددهم ٦ أو ٧ ملايين يهودى ؟

(ن) يلاحظ أن المرحلة الاولى من المشروع قد انتهت اذ أن اليهود قد اكملوا جميع القنوات الممتدة بين الحولة والنقب ولم يبق سوى البدء بالمرحلة الثانية أى وصل القنوات بالينابيع فى الاراضى المجردة من السلاح ·

مشروع كوتون

رفضت اسرائيل كما رفض العرب مشروع جونستون وقدمت مشروعا جديدا لاستثمار موارد مياه وادى الأردن وكان ذلك فى مايو عام ١٩٥٤ ويستند المشروع الاسرائيلى الذى سمى بمشروع كوتون على :

ـ ادخال الفائض من مياه الليطانى ضمن موارد حوض الاردن .

ـ اعطاء الاولوية فى المياه الى تلك المناطق من الاردن وسورية ولبنان التى هى ضمن مدى الليطانى والاردن ·

ـ وبلغ مجموع كمية المياه (٢٣٤٥) مليون متر مكعب تأخذ منها اسرائيل على حسب مشروعها (١٢٩٠) مليون متر مكعب ·

وقدم العرب مشروعا يختلف عن المشروعين الاسرائيلى والأمريكى (اقرأ التفاصيل فى الفصل التالى) الا أن اسرائيل رفضت المشروع العربى واعتبرته مبنيا على أسس سياسية وغير هندسية ·

وفى ١٩٥٥/١/٣١ قدمت اسرائيل مقترحاتها الاخيرة وهى :

ـ تبقى اسرائيل مشرفة على مجرى نهر الاردن على أن يكون لسورية ولبنان حق الاولوية فى حصتهما ·

ـ تواصل الاردن الاشراف على مجرى نهر اليرموك على أن تبقى سورية مستفيدة من الجزء العلوى .

ـ يبنى على القسم العلوى من اليرموك خزان غايته جمع مياه الشتاء ويجمع ما يزيد عليه فى بحيرة طبرية ·

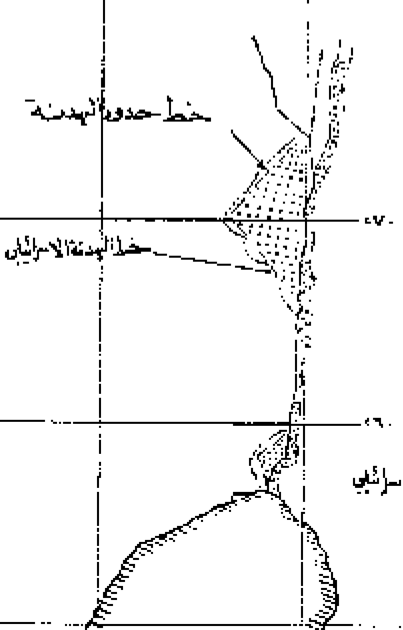
ـ تظل بحيرة طبرية بمثابة خزان تشرف عليه اسرائيل على حين يشرف العرب على خزان اليرموك ·

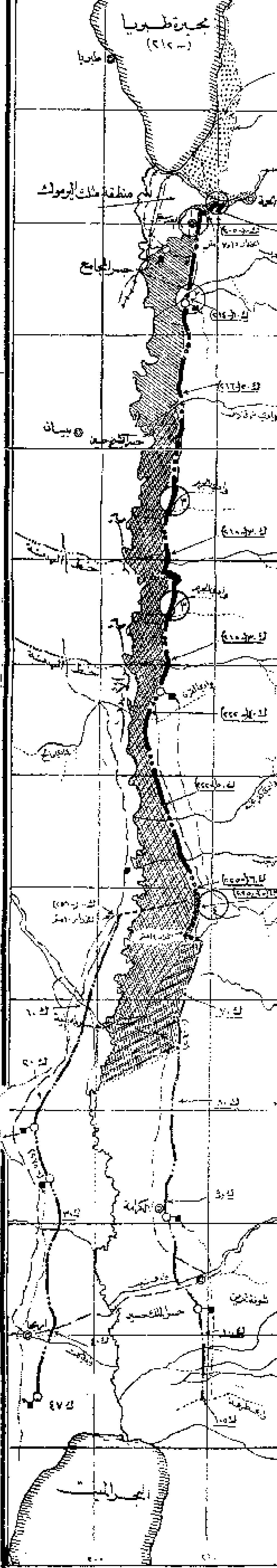
ـ يشرف مراقب محايد يقبله الطرفان على نقاط تحويل مياه اليرموك والاردن ، وبذلك يستغنى عن اشراف هيئة دولية ·

ويلاحظ مما تقدم أن المشروع الاسرائيلى يهتم بنهر الليطانى فى لبنان ، ويقول المشروع : ان الافادة من نهر الليطانى من شأنها أن تحل جميع النواحى الفنية المتعلقة بمشروع الاردن الذى أعده جونستون ،ويزعم

المصطلحات

- مخيم مسح
- مدينة
- محطة ضخ
- القناة الرئيسية
- اتمام القناة
- طريق
- وادي
- خط الهدنة الاسرائيلي
- خط حدود الهدنة
- الطرق الفرعية
- منطقة مجردة من السلاح
- خط الهدنة السورية
- خط حدود الهدنة السوري والاسرائيلي
- المرحلة الأولى
- المرحلة الثانية
- المرحلة الثالثة





المشروع الاسرائيلى أن بامكانه تقديم ضعف كمية المياه التى يمكن الحصول عليها للرى بمشروع جونستون ، ويعطى ثلاثة أضعاف القوى الكهربية التى يعطيها مشروع جونستون .

المشروع العربى لاستغلال المياه
من حوض نهر الأردن

١ ــ المبادىء الأساسية للمشروع العربى

رأت اللجنةالفنية العربية أنه يستحيل عمليا وضع مشروعلاستغلال موارد المياه بحوض نهرالاردن وروافده على أساس اغفال الحدود السياسية بين البلاد التى فى أحواض هذه الانهار وأنه لذلك يجب أن يوضع مشروع استغلال مياه الانهار المذكورة بحيث تؤخذ بعين الاعتبار الحدود القائمة بين هذه البلاد وبحيث يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع برى الأراضى الصالحة للزراعة التى فى مناطق ينابيع وأحواض الأنهار فعلا مع افادة هذه المناطق مما يمكن توليده من القوى الكهربية فيها .

٢ ــ الخطوط الرئيسية للمشروع العربى

وتمشيا مع المبادىء المتقدمة رأت اللجنة الفنية العربية أن يشمل المشروع العربى ما يلى :

(أ) استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربية .

(ب) استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الرى وتوليد الكهربا .

(ج) استغلال مياه نهر الاردن وروافده جنوب بحيرة طبرية لاغراض الرى .

(د) استغلال مياه الوديان والآبار .

استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربية .

ورأت اللجنة أن يكوناستغلال مياه نهر اليرموك بتخزينها فى مجرى هذا النهر لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربية لصلحة الاردن وسورية وعلى حسب الاتفاقية المبرمة بينهما فى ٤ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

ورأت اللجنة عدم اللجوء الى تخزين مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية وذلك للاسباب الآتية :

١ ـ ان هذه البحيرة مع شواطئها فى اسرائيل ، وسينتج عن استعمالها كخزان رئيسى لنهر اليرموك أن تكون الاردن تحت رحمة اسرائيل فيما يتعلق بخزن المياه التى تحتاج اليها ، وكذلك فى تمويلها لترعتى الغور الشرقية والغربية .

٢ ـ ان متوسط الملوحة فى مياه نهر اليرموك نحو (٨٨) جزءا فى المليون على حين يبلغ متوسط الملوحة فى مياه بحيرة طبرية نحو (٣٠٠) جزء فى المليون وسينتج عن ذلك ضخامة زيادة ملوحة المياه التى يستعملها الأردن من نهر اليرموك فى حالة تخزين مياهه فى بحيرة طبرية ·

٣ ـ ان استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى الى ضياع كميات كبيرة من مياه النهر بالبخر · ومعلوم أن الفاقد من مياه هذه البحيرة فى الوقت الحاضر يبلغ نحو (٣٠٠) مليون م٣ سنويا ، ويلاحظ أنه فى حالة تخزين مياه نهر اليرموك فى احدى مناطق حوض هذا النهر نفسه (المقارن أو وادى خالد) لن يزيد فاقد البخر عن (١٥) مليونا من الامتار المكعبة سنويا ·

٤ ـ بمراجعة تصريفات نهر اليرموك خلال عشرين سنة يتضح أنه اذا خزنت مياه هذا النهر فى بحيرة طبرية على أساس جعل سعة التخزين فيها (٨٣٠) مليونا من الأمتار المكعبة على حسب تقدير مشروع جونستون فان ذلك سيؤدى الى ضياع كميات من المياه التى ستزيد عن هذه السعة ، وقد وجد أن كميات المياه الضائعة فى النهر خلف البحيرة فى هذه الحالة تصل الى (١٥٠) مليونا من الامتار المكعبة سنويا أى ثلاث مرات فى مدى فترة عشرين سنة ، وهذا الفاقد هو غير الفاقد بالبخر الذى سبق التنويه عنه ·

٥ ـ سيؤدى التخزين فى بحيرة طبرية على حسب اقتراح جونستون الى ارتفاع المياه فيها بمقدار مترين مما سيؤثر حتما على معالم الاماكن المقدسة المنتشرة على شواطىء هذه البحيرة ·

وترى اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك لمصلحة سورية والأردن كما يلى :

١ ـ ينشأ سد تخزينى بحوض النهر عند المقارن أو وادى خالد بحسب ماتظهر الابحاث افضليته وتجعل سعة التخزين الكلية أمام هذا السد (٤٠٠) مليون م٣ منها (١٠٠) مليون م٣ كتخزين ثابت لأراضى توليد الكهربا ولمقابلة رسوب الطمى بحوض الخزان وباقى سعة الخزان

وقدرها (٣٠٠) مليون م٣ ستضمن سحبا سنويا من الخزان مقداره(٣٧٥) مليونا من الأمتار المكعبة ٠

٢ ـ ينشأ سد تخزينى على نهر اليرموك بالقرب من العدسية لضمان سحب التصريف المتوسط بين موقع الخزان على اليرموك عند المقارنة أو وادى خالد والعدسية وهو يبلغ نحو (٦٠) مليونا من الامتار المكعبة سنويا ٠

وتقدر سعة الخزان المطلوبة لهذا الغرض والشاملة للتخزين الموسمى بنحو ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة ٠

٣ ـ وبذلك يكون مقدار ما يمكن سحبه سنويا من الخزانين السالفى الذكر (٣٧٥ + ٦٠ = ٤٣٥) مليونا من الامتار المكعبة ٠

فاذا أنقصنا من ذلك (١٥) مليونا من الامتار المكعبة نظير فاقد البخر بحوض الخزانين فان باقى ما يمكن سحبه يصبح (٤٢٠) مليونا من الامتار المكعبة وهو ما يمكن الانتفاع به على الوجه الآتى :

(أ) فى سورية :

٩٠ مليونا من الامتار المكعبة سنويا تؤخذ ممايمكن سحبه من الخزان وذلك لتأمين احتياجات الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادى خالد والتى تعلو منسوب (٢٥٠) فى سهول حوران بجبهة مزيريب وتل شهاب وتبلغ مساحتها نحو (٦٨٠٠٠) دونم تم استصلاح ورى (٢٢) ألف دونم منها فعلا ٠

١٠ ملايين من الامتار المكعبة سنويا لرى الاراضى الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادى خالد والعدسية ٠

(ب) فى الأردن :

٣٣٠ مليونا من الامتار المكعبة سنويا يجرى سحبها فى ترعة الغور الشرقية لأغراض الرى فيكون المجموع ٤٢٠ مليون م ٣ سنويا ٠

٤ ـ انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية عند موقع سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد ٠

٥ ـ انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك (عند المقارن أو وادى خالد) وتتجه الى الغرب حتى العدسية حيث تنشأ محطة أخرى لتوليد القوى الكهربية ٠

ويمكن استغلال محطتى توليد القوى الكهربية المتقدم ذكرهما (عند

موقع السد بالمقارنة أو وادى خالد وعند العدسية) لمصلحة الاردنوسورية على حسب الاتفاقية المعقودة بين البلدين فى ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربية

رأت اللجنة الفنيـة العربيـة أن يكون اسـتغلال مياه نهـر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية بحيث يضمن :

ـ رى المسـاحات الصالحة للزراعة بأحواض هذه الانهار فى لبنان وسورية واسرائيل .

ـ فى لبنان :

ان مساحة قدرها ٣٥ ألف دونم بحوض نهر الحصبانى يحتاج فى ريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

ملاحظة :

١ ـ أسقط المشروع الامريكى الموحدمن حسابه رى أية أراض سورية بحوض نهر بانياس مع أن هذا النهر ينبع ويمر فى الاراضى السورية .

٢ ـ مسـاحة ٢٢٠٠٠ دونم فى منطقة البطيحة شـمال شرق بحيرة طبرية يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٢٢ مليونا من الامتار المـكعبة سنويا .

ملاحظة :

تتمتع بالرى فعلا من هـذه المنطقة فى الوقت الحاضر مساحة تقدر بـ ١٥٠٠٠ دونم تروى من نهر الاردن . ومع ذلك أغفل المشروع الموحـد ادراج اية مسـاحات فى هذه المنطقة ضمن المسـاحات المقرر انتفاعها منه .

(ج) فى اسرائيل :

١ ـ ان مساحة ٧٨٠٠٠ دونم بمنطقة الحولة يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٦٦ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

ملاحظة :

يدخل ضمن هذه المساحة نحو ٧٠٠٠ دونم تتمتع فعلا بالرى فى الوقت الحاضر .

٢ ـ ان مساحة ٣٠٠٠٠ دونم بمنطقة (ايليت هاشار) يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٣٠ مليونا من الأمتار المكعبة .

٣ ـ ان مساحة ٢٢٠٠٠ دونم بمنطقة وادى (يافينأل) يمكن ريها من الآبار بها ولا تحتاج الى شيء من مياه النهر .

ـ استغلال الانحدار الكبير فى نهر الحصبانى لتوليد القوى الكهربية لمصلحة لبنان حيث ينبع ويمر هذا النهر .

وتنفيذا للاغراض المنوه عنها فى الفقرتين (١) و (٢) ترى اللجنه القيام بالاعمال الآتية :

١ ـ انشاء سد تخزينى على نهر الحصبانى أمام موقع التقاء هذا النهر بنهر الاردن بنحو عشرين كم .

٢ ـ انشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصبانى لغرض رى الاراضى اللبنانية الصالحة للزراعة بحوض هذا النهر والتى سبق التنويه عنهاوالتى تبلغ نحو ٣٥ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

٣ ـ انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية الناتجة عن سقوط المياه من قناة الرى السالفة الذكر الى نهر الحصبانى .

٤ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض رى الاراضى السورية الصالحة للزراعة على يمين النهر ومقدارها نحو ١٢ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ١٢ مليونا من الامتار المكعبة سنويا وقد شرعت سورية فعلا فى انشاء هذه القناة .

٥ ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض رى الاراضى السورية الصالحة للزراعة على يسار نهر بانياس ومقدارها نحو ٨٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٨ ملايين من الامتار المكعبة سنويا .

٦ ـ تجميع التصريفات الباقية فى نهربانياس والدان والحصبانى بعد استقطاع احتياجات لبنان من نهر الحصبانى واحتياجات سورية من نهر بانياس ، كما نوهنا عن ذلك سابقا ، فى قناة تسير شمالى منطقة الحولة مبتدئة من نهر بانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها فى نهر

الاردن بعد أن تؤخذ منها قنوات الرى اللازمة لرى أراضى اسرائيل بمنطقة الحولة (وهى نحو ٧٨٠٠٠) دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٦٦ مليونا من الامتار المكعبة وبمنطقة ايليت هاشاحار (وهى نحو ٣٠٫٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٣٠ مليونا من الامتار المكعبة) أمامنطقة وادى يافينأل ومساحتها نحو ٢٢ ألف دونم فيمكن ريها من الآبار التى بها .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده لاغراض الرى جنوب بحيرة طبرية :

يتضح مما سبق أن كميات المياه التى ستؤخذ من التصريفات الواردة الى نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية كما يأتى :

٣٥	مليون م٣ لرى الأراضى	اللبنانية بحوض نهر الحصبانى .
٢٠	«	السورية بحوض نهر بانياس .
٢٢	«	السورية بمنطقة البطيحة .
٦٦	«	الاسرائيلية بمنطقة الحولة .
٣٠	«	بمنطقة ايليت هاشاحار .
١٧٣	مليون م٣	المجموع .

أما باقى تصريف نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينساب الى هذه البحيرة حيث يجرى باستمرار لتأمين الاحتياجات اللازمة لرى المساحات الآتية :

فى اسرائيل :

١ ـ مساحة ٢٦٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث وتحتاج من مياه النهر الى :	٤٥ ميلون م٣ سنويا
٢ ـ مساحة ٧٨٠٠٠ بمنطقة الغور الغربية وتحتاج من مياه النهر الى :	٣٩ مليون م٣ سنويا
المجموع	٨٤ مليون متر مكعب سنويا

فى الأردن :

١ ـ استكمال رى اراضى الغور الشرقية وتقدر كميات المياه اللازمة ـ خلف بحيرة طبرية ـ لهذا الفرض كما يلى :

كمية المياه اللازم تدبيرها من النهر لرى .
أراضى الغور الشرقية ٣٩٥ مليون م٣ سنويا
كمية المياه التى يمكن سحبها من نهر
اليرموك لرى أراضى الغور الشرقية ٣٣٠ مليون م٣ سنويا
فيكون الباقى وهو مايلزم سحبه من خزان
بحيرة طبرية لاستكمال رى أراضى الغور
الشرقية ٦٥ مليون متر م٣ سنويا

٢ ـ رى أراضى الغور الغربية وتقدر كميات
المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا
الغرض بـ ٣٠٥ ملايين م٣ سنويا

المجموع ٣٧٠ مليون م٣ سنويا

وعلى هذا الاساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان بحيرة طبرية

لاسرائيل	٨٤	مليون م٣
للاردن	٣٧٠	»
المجموع	٤٥٤	»

استغلال مياه الوديان والآبار :

لقد شملت موارد المياه التى اعتمد المشروع العربى على استغلالها :
(أ) التصريف المستمر فىالوديان وهومستعمل
فعلا للرى فى الوقت الحاضر ويقدر بـ ٢٦٨ مليون م٣ سنويا
(ب) تصريف الآبار ويقدر بـ ٤٠ مليون م٣ سنويا
(جـ) التصريف الذى يمكن الحصول عليه بعد
التحكم فى مياه فيضانات الوديان
ويقدر بـ ٧٤ مليون م٣ سنويا

المجموع ٣٨٢ مليون م٣ سنويا

وقد أخذت تقديرات هذه التصريفات مطابقة لما جاء فى المشروع الامريكى الموحد .

مباحثات جونستون

والتعديلات التى أدخلت على مشروعه

١ ـ مباحثات جونستون فى القاهرة :

(أ) المباحثات الاولى (يونية ١٩٥٤) :

عندما حضر مستر جونستون الى القاهرة فى يونية سنة ١٩٥٤ جرت المباحثات معه خلال دورتين متتاليتين حول الخطوط الرئيسية الواجب اتباعها فى استثمار الموارد المائية فى حوض الاردن وتم الوصول الى نتيجة للتفاهم على الأسس التالية :

أولا ـ ضرورة الاسراع فى استثمارحوض نهر الاردن ووضعالخطوط الرئيسية للمشروع الذى يستدعى ذلك .

ثانيا ـ يهدف مشروع استثمار وادى الاردن الى رفع المستوى الاقتصادى لسكان البلاد بمن فيهم من اللاجئين العرب دون أى مساس بحقوقهم .

ثالثا ـ توزيع المياه بين الدول على أساس امكان الانتفاع منها فى الحوض ذاته .

رابعا ـ يكون التخزين فى اليرموك لأغراض الرى وتوليد الكهربا أما التخزين الاضافى اللازم لاتمام رى حوض الاردن السفلى فيكون فى بحيرة طبرية .

خامسا ـ انشاء رقابةدولية للاشرافعلى سحب حصص المياه العائدة للبلاد ذات العلاقة، وبقيت بعض النقاطالمعلقة مؤجلةريثما تتهيأ الدراسات الفنية وتستكمل العناصر اللازمة لحلها وأهمها :

١ ـ تحديد المقننات المائية اللازمة للاراضى المروية .

٢ ـ تحديد حصص المياه .

٣ ـ تحديد مقدار التخزين النهائى على نهر اليرموك مع العلم بأن مستر جونستون كان قد قبل مبدأ التخزين على ألا تتجاوز التكاليف الاضافية التى يستوجبها عشرة ملايين دولار زيادة عما ورد فى المشروع الموحد .

وفى شهر يناير سنة ١٩٥٥ تقدمت شركتا (بيكير وهرزا) ، اللتان كانتا قد احيلتالى عهدتهما دراسة مشروعاستثمار مياه اليرموك ، بتقرير

تمهيدى تضمن نتائج دراستهما الاولية التى وردت فى هـــذا التقرير التمهيدى ·

(ب) المباحثات الثانية (فبراير سنة ١٩٥٥) :

استند مستر جونستون فى مقترحاته خلال هذه الدورة على التقرير التمهيدى لشركتى (بيكير وهرزا) المشـــــار اليه آنفا والذى شمل نمطا زراعيا خاصا للاردن أمكن به تخفيض التخزين وتحديد حصة المياه الى أقل حد ممكن ونورد فيما يلى خلاصة هذه المقترحات :

١ ـ حصة المياه :

حددت حصة سورية بـ ٦٣٢ مليون متر مـكعب منها ٦٠ من ميـاه اليرموك و ٢٠ من مياه بانياس و ٢٢ من الاردن ·

وحددت حصة لبنان بـ ٣٥ مليون متر مكعب من الحصبانى ·

وحددت حصة الاردن بـ ٧٦٠ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ من مياه الآبار والوديان الداخلية و ٥٢٠ من اليرموك وبحيرة طبرية ·

٢ ـ التخزين :

ينشأ سد فى وادى خالد بارتفـاع ٤٠ مترا وسـعة ٤٧ مليون متر مكعب فقط غايته تنظيم فيضانات نهر اليرموك بحسب احتياجات النمط الزراعى المقترح وتحويل المياه الفـائضة لبحيرة طبرية لتخزينها فيهـا ، وينشأ سد تحويلى فى العدسية لتحويل المياه الفـائضة الى بحيرة طبرية والمياه اللازمة لرى الاراضى الاردنية ·

٣ ـ الرقابة الدولية :

تقام هيئة للاشراف على توزيع المياه وتؤلف كما يلى :

تعرض قائمة بأسماء (٢٠ ـ ٣٠) خبـيرا من دول محايدة يختـار منهم العرب واحدا واليهود واحدا والاثنـان يختاران ثالثـا يكون رئيسا ويؤلف الثلاثة مجلســا أعلى يحسم فى الخـلافات ويعين مديرا عاما يرأس جهازا فنيا للاشراف ·

٤ ـ التمويل :

تؤمن الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من قبل الحكومة الامريكية أو عن طريق وكالة اغاثة اللاجئين الدولية .

رأى الجانب العربى فى هذه المقترحات :

لم يوافق الجانب العربى على هـذه المقترحات بل أصر على النقـاط التالية :

١ ـ التخزين الكلى لمياه اليرموك فى وادى اليرموك عند حدود ٣٠٠ مليون متر مكعب على الاقل لاغراض الرى والكهربا ٠

٢ ـ عدم تحويل مياه اليرموك الى بحيرة طبرية الا ما زاد منهـا على سعة التخزين السابقة ٠

٣ ـ تحديد حصة الاردن من مياه طبرية بما لا يقـل عن ٢٠٠ مليون متر مكعب بالاضـافة الى مياه اليرموك ومياه الوديان والآبار التى لديها ٠

وبالنظر الى عدم امكان الوصول الى تفاهم حول النقـاط المختلف عليها والمشار اليها آنفا توقفت المباحثات وعاد كل وفد لعرض النتائج على حكومته ٠

٢ ـ مباحثات جونستون فى بيروت (فبراير ١٩٥٥) :

وبعد أن قام جونســتون بزيارة عواصم البـلاد العربية للاتصـال بحكومات الاردن وسورية ولبنان عقد اجتماع فى بيروت دعت اليه الحكومة اللبنانية وزراء خارجية البلاد المعنية لتوحيد الآراء تجاه المقترحات الاخيرة لمستر جونستون ٠

وقد نوقشت مختلف النواحى الفنيـة المتعلقة بالمشروع ولا سـيما موضوعات ملوحة بحيرة طبرية وأهمية التخزين الـكلى فى وادى اليرموك لاغراض الرى والكهربا وتحـديد حصص المياه والاضرار التى تنشـأ عن تحويل نهـر الاردن فى منطقة البطيحة الســورية ، وقد أسفرت هـذه المباحثات عن اتفاق مبدئى بين الجانبين قدم فيـه الجانب الامريكى مذكرة تتلخص فيما يلى :

(أ) توزيع المياه :

وافق الجانب العربى على تحديد حصة لبنان من مياه الحصبانى بـ ٢٥ مليون متر مكعب بالاضـافة الى الينابيع التى تنفجر فى هذا الحوض ووافق كذلك على أن تكون حصة سورية (١٣٢) مليون متر مكعب منها ٢٠ مليونا من بانياس و ٢٢ مليونا من الاردن الاعلى و ٦٠ مليونا من اليرموك على أن تعوض منطقة البطيحة عما يلحق بها من أضرار من جراء تعـديل شبكة الرى أو عدم الانتفاع من الطواحين ٠

وطلب الجانب العربى أن تكون حصة الاردن الكلية ٨٢٥ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ مليونا من اليرموك و ٣٤٠ مليونا من بحيرة طبرية ٠

(ب) التخزين :

أصر الجانب العربي على تخزين كامل مياه اليرموك على وادي اليرموك لغايات الري والكهربا بانشاء سد سعة تخزينه ٣٠٠ مليون متر مكعب على ألا يصل الى بحيرة طبرية الا مياه الفيضانات التي تزيد على سعة التخزين هذه واحتياجات الري ٠ وقد صرح الجانب الامريكي بأنه ليس من الضروري اسالة مياه اليرموك الى بحيرة طبرية بقصد تعديل الملوحة فيها ، ولذلك فهو لا يشترط تحويل الـ ٩٠ مليونا التي كانت من اقتراحه السابق ٠

(ج) الاشراف :

وافق الجانب العربي على فكرة الاشراف الدولي على توزيع المياه الا انه رأى ارجاء البحث في هذا الموضوع الى اجتماع مقبل وبالاضافة الى ذلك أضاف الجانب الامريكي أن الحكومة الامريكية على استعداد لتمويل المشروع عن طريق وكالة الاغاثة أو بصورة مباشرة اذا اقتضى الامر ٠

ويتناول هذا المشروع :

- التخزين على اليرموك والسد التحويلي في العدسية ٠
- قناة التحويل الى طبرية وقناة التغذية منها ٠
- مياه الغور الشرقية والغربية وشبكة توزيع المياه في الاراضي الاردنية ٠
- القناة التحويلية الجديدة في البطيحة ومركز توليد الكهربا ضمن حدود ٥٠ كيلووات عوضا عن الطواحين الملغاة ٠

أما توليد الكهربا على اليرموك فقد أرجىء النظر فيه الى مباحثات مقبلة ٠ وقد صرح مستر جونستون أن الاتفاق المبدئي المشار اليه لن يعتبر نهائيا الا بعد موافقة الحكومات ذات العلاقة عليه وانه سوف يعود لمتابعة البحث بغية الوصول الى اتفاق نهائي ٠

الموقف الاخير الذي انبثق عن اجتماع القاهرة في أكتوبر سنة ١٩٥٥ :

يمكن تلخيص الموقف الآن فيما يختص بالنقاط الاساسية الهامة من المشروع كما يلي :

(أ) التخزين :

١ - بناء سد الحصباني في أرض لبنانية للتمكن من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب لغايات الري (متفق عليه من الطرفين) ٠

٢ - بناء سد المقارن لخزن مياه اليرموك (يرى الجانب العربي أن

يكون السد بارتفاع ١٤٧ مترا وسعة ٤٦٠ مليون متر مكعب ، ويرى جونستون أن يكون بارتفاع ١٢٦ مترا وسعة ٣٠٠ مليون متر مكعب مع الموافقة على حق العرب فى رفعه على حسابهم للمستوى الذى يريدونه)

٣ ـ يرى جونستون وجوب تخزين الفائض عن سد اليرموك فى طبرية ، ويوافق على ارجاء البت فى ذلك الى خمس سنوات لدراسة امكانيات التخزين فى أرض عربية ، ويرى الجانب العربى عدم التغيير النهائى بمبدأ تخزين الفائض من مياه اليرموك فى طبرية .

٤ ـ بناء سد تحويل عند العدسية لتحويل مياه اليرموك الى قناة الغور الشرقية أو الى طبرية فى حالةاستعمالها للتخزين «الجانبان متفقان على هذا السد وانما يرى الجانب العربى ضرورة استعماله كسد تحويل لقناة الغور الشرقية دون التقيد بالتحويل الى بحيرة طبرية » ٠

(ب) حصص المياه :

١ ـ لسورية ١٣٢ مليون متر مكعب وللبنان ٣٥ مليون متر مكعب (متفق عليه من الطرفين) ٠

٢ ـ للاردن (٧٢٠) مليون متر مكعب برأى جونستون منها ١٥ مليون متر مكعب من الينابيع المالحة المحيطة ببحيرة طبرية و ٧٦٠ مليون متر مكعب برأى الجانب العربى مستندا على التقرير النهائى لبيكر وهرزا ولا تقبل كجزء من هذه الحصة أية كمية من الينابيع المالحة المحيطةبطبرية

٣ ـ الاراضى المحتلة ٥٦٥ مليون متر مكعببرأى جونستون و٥٢٥ مليون متر مكعب برأى الجانب العربى ٠

(جـ) الاشراف الدولى :

وضع مقترحات جونستون حول الاشراف الدولى على أساس شمول الرقابة الدولية لنهر الاردن وروافده على حين يرى الجانب العربى أنتقصر الرقابة الدولية على مطالب كل طرف من الطرف الآخر بالصورة المفصلة المبينة فى التوصيات الواردة فى المواد التالية .

(د) استعمال المياه اللازمة للبلاد العربية :

على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوضوذكر الجانبالامريكى أن كميات مياه الاراضى المحتلة مقدرة على أساس امكانياتاستعمالها داخل الحوض أيضا (غير أنه صرح بعدم امكانية عمل الجانب الآخر على حصر استعمال حصته من المياه داخل الحوض نفسه) ٠

(هـ) التمويل :

شمل التمويل منشآت الرى دون الكهربا ما عدا منطقة البطيحة التى شمل التمويل فيها محطات توليد الكهربا اللازمة لضخ المياه لرى أراضى المملكة الاردنية التى هى أعلى من قناة الغور غير أن الجانب الامريكى حدد أن أى اتفاق على تمويل هذا المشروع خاضع لعقد اتفاقات مرضية بشأن الترتيبات المالية ، ويرى الجانب العربى ضرورة شمول التمويل للمنشآت الكهربية كجزء من المشروع وضرورة جلاء المقصود بعبارة الاتفاقات المالية المشار اليها التى يقصد بها اسكان اللاجئين قبل الموافقة على أسس المشروع ٠

(و) مراحل تنفيذ المشروع :

كانت مراحل تنفيذ المشروع الذى قدمه الجانب الامريكى موضوعة على أساس تحقيق نفع مباشر للاراضى المحتلة على حين كانت الاعمال المقترحة من الجانب العربى واردة فى المراحل التالية أى أن يكون النفع متأخرا ، وأخيرا يرى الجانب العربى أن يشرع فورا فى أعمال المشروع الرئيسية التى فى البلاد العربية ٠

مقارنة بين المشروع العربى ومشروع جونستون
حول كميات المياه المقترح تخصيصها لكل من البلاد
العربية واسرائيل

المنطقة	المشروع العربى – كميات المياه التى يحصل عليها: من الانهار مليون م٣ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٣ سنويا	المجموع مليون م٣ سنويا	مشروع جونستون – كميات المياه التى يحصل عليها: من الانهار مليون م٣ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٣ سنويا	المجموع مليون م٣ سنويا
سورية	١٣٢	–	١٣٢	٤٥	–	٤٥
الاردن	٧٠٠	٢٧٧	٩٧٧	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
لبنان	٣٥	–	٣٥	–	–	–
اسرائيل	١٨٠	١٠٥	٢٨٥	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
المجموع	١٠٤٧	٣٨٢	١٤٢٩	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣

١ ـ فى المناطق التى شمال بحيرة طبرية أخذت المقننات مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الموحد ٠ أما فى المناطق التى جنوب بحيرة

طبرية فقد أخذت المقننات مطابقة لتقديرات مشروع (مردوخ ماكدونالد)•

٢ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر •

٣ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (٧٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٤ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٥ ـ المناطق المقترح ريها في اسرائيل أخذت مساحة كل منها مطابقة لتقديرات المشروع الامريكي الموحد •

٦ ـ المساحات المقترح ريها في الاردن أخذت مطابقة لتقديرات المشروع الامريكي الاول الموحد •

٧ ـ متوسط مجموع التصريف الطبيعي لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك على حسب ما جاء بالمشروع الامريكي الموحد ١٠١٣ مليون م٣ سنويا يضاف الى هذا ـ التصريفات الآتية التي يشملها المشروع الامريكي الموحد :

(أ) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ١٥٠٠٠ دونم بمنطقة البطيحة لسورية	١٥ مليون م^{3} سنويا
(ب) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ٧٠٠٠ دونم بمنطقة الحولة العليا لاسرائيل	٦ ملايين م^{3} سنويا
(جـ) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ١٥٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث اليرموك باسرائيل	٢٦ مليون م^{3} سنويا
فتكون جملة متوسط التصريف الطبيعي لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك	١٠٦٠ مليون م^{3} سنويا
وسيزداد هذا التصريف بعد تجفيف منطقة الحولة (بسبب توافر ما يفقد بالبخر في منطقة البحيرة ومستنقعاتها) على حسب تقدير المشروع الامريكي الموحد بمقدار	٦٢ مليون م^{3} سنويا
وعلى ذلك ستصبح جملة التصريف الطبيعي لنهر الاردن خلف مصب نهر اليرموك	١١٢٢ مليون م^{3} سنويا

وبمقتضى المشروع العربى سيتسنى استغلال جميع هذا التصريف ما عدا :

(أ) المياه التى ستنساب من النهر الى البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد وقلة متوسط المسحوب من هذا الخزان عن متوسط تصريف النهر الطبيعى عند هذا الموقع ، وتقدر كمية هذه المياه المنسابة الى البحر نتيجة لذلك بمقدار	٤٠ مليون م٣ سنويا
(ب) المياه التى ستنساب من النهر الى البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان طبرية وقلة متوسط المسحوب منه عن متوسط التصريف الطبيعى وتقدر كمية هذه المياه المنسابة الى البحر نتيجة لذلك بمقدار	١٨ مليون م٣ سنويا
(ج) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض خزان نهر اليرموك عند المقارن أو وادى خالد ومقدارها	١٥ مليون م٣ سنويا
(د) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض خزان نهر الحصبانى ومقدارها	مليونان من الامتار المكعبة فى السنة
المجموع	٧٥ مليون م٣ سنويا
مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن وروافده	١١٢٢ مليون م٣ سنويا
مجموع الفاقد	٧٥ مليون م٣ سنويا
وبذلك يصبح صافى ما يمكن استغلاله من ايراد النهر الطبيعى	١٠٤٧ مليون م٣ سنويا

وهو ما ورد فى بيان توزيعه على المناطق المقترح ريها على حسب المشروع العربى •

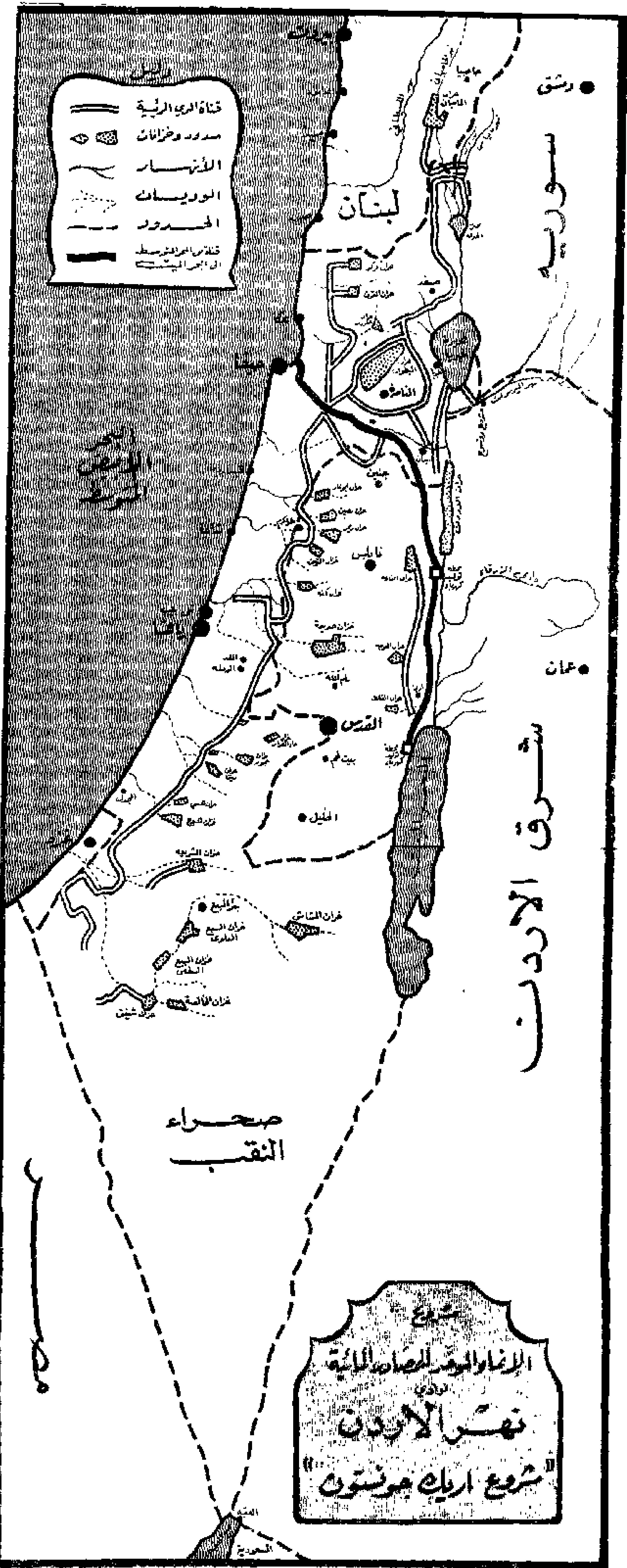
المراحل التى قطعتها اسرائيل فى تنفيذ المشروع

حافظ الاسرائيليون على تفصيلات مشروع الرى الاقليمى عندهم كسر من أسرار الدولة وتكتموا ما أنجزوه من مراحل المشروع حتى أوائل عام ١٩٥٩ عندما اذاعت الحكومة الاسرائيلية اتصالاتها بالحكومة الامريكية وطلبها قرضا لتنفيذ هذا المشروع وكذلك خرجت اسرائيل عن تكتمها فيما يتعلق بالمشروع عندما نشرت ميزانيتها لعام ٦٠/١٩٦١ وخصصت فيها حوالى ٢٧ مليون ليرة اسرائيلية لتنفيذ أعمال المشروع لهذا العام ٠

وقد بدأت اسرائيل فعلا بوضع دراستها عن هذا المشروع عام١٩٥١ وباشرت عمليات التخطيط والحفر عام ١٩٥٣ ، وهكذا بدأت بحفر القناة العريضة من (قصر عطرة) جنوب (جسر بنات يعقوب) فى المنطقة المجردة وباشرت اقامة محطة لتوليد الكهربا ، وأتمت حفر قناة تخترق الجبال فى نفق واسع قرب قرية (عيلبون) الى سهل (البطوف) شمال الناصرة حيث أقيمت بحيرة اصطناعية ، وباشرت تخطيط المناطق الممتدة من هذه البحيرة الى « مرج ابن عامر » لجر المياه الى وادى (عارة) ومن هناك الى النقب ،الأان اسرائيل توقفت عن اتمام العمل فى المنطقة المجردة عام ١٩٥٣ بعد القرار الذى اتخذه مجلس الأمن فى شهر اكتوبر من العام المذكور ولم يمنعها ذلك من المثابرة على العمل خارج المنطقة المجردة ٠

وفى عام ١٩٥٦ أعلن انتهاء حفر نفق (عيلبون) واتخذت الترتيبات لحفر نفق جبال (منشية) جنوبى سهل (البطوف) وفى نهاية يونيه من ذلك العام ذكرت الصحف اليهودية أن شركة (مكوروت) للرى تقوم باعداد مشروع جديد لتحويل مجرى الأردن وأعلن فى الوقت نفسه أن لجنة خاصة قد بحثت موضوع استئناف العمل فى مشروع الأردن خارج المنطقة الموجودة وفى القطاع الموازى لها وأوصت بتنفيذه وأنه من المؤكد أن العمل فى تحويل مجرى الأردن خارج المنطقة المجردة مازال مستمرا ، وان أعمال الحفر تجرى بالجرارات الثقيلة لشق القناة ٠ وانه قد تم تقريبا حفرالقناة البالغ طولها من جسر بنات يعقوب حتى الطابغة ١٦ كم عدا القطعة التى فى المنطقة المجردة التى لم يتم العمل فيها بسبب معارضة القوات المسلحة فى الاقليم السورى على حين أنجزت القناة المحفورة حتى بحيرة طبرية فى نهاية ذلك العام ٠

وفى شهر أغسطس عام ١٩٥٦ قام اليهود بتحويل مياه بحيرة الحولة ونهر الأردن ضمن قناة مستورة (داخل الارض) وكان العمل يجرى ليلا لزيادة التكتم وعدم استرعاء أنظار السلطات السورية ، كماأعلنت الصحف اليهودية فى مطلع سبتمبر سنة ١٩٥٦ أن من بين الأعمال الواسعة التى


مشروع
الإنماء الموحد للمصادر المائية
لوادي
نهر الأردن
"مشروع اريك جونستون"
قناة الري الرئيسية
سدود وخزانات
الأنهار
الوديان
الحدود
قناة من البحر المتوسط الى البحر الميت
دمشق
سوريه
لبنان
حيفا
الناصرة
نابلس
يافا
القدس
بيت لحم
الخليل
عمان
شرق الأردن
صحراء النقب
مصر

تقوم بها شركة مكوروت للمياه والتي باشرت فعلا بناء المحطة الكهربية في الطابغة ، وان التجارب اللازمة لتعيين الوسائل الفنية اللازمة لانشاء المحطة .. بدىء بهما باشراف مستشار سويدى فى شئون الكهربا ، وبوشر أيضا حفر قناة على التل عرضها متران وعمقها متران أيضا بطول ٩٠ مترا وبانحدار قدره ١٥ درجة ، وذلك لايجاد شلال اصطناعي،وقوة انتاج المحطة من ٣٦ ــ ٤٥ ألف كيلووات ساعة ، وستستعمل قوة المحطة لضخ مياه الاردن الى حوض (بيت ناطوفة) عن طريق وادى تفاح باقامة محطة ضخ هناك وانشاء قناة قرب قرية (عيلبون) فى الجليل الاوسط وتبلغ تكاليف المحطة نحو ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية معظمهــــا بالقطع النادرة،وقد بدأت شركة مكوروت منذ شهر أغسطس ١٩٥٦ بنسف صخور ياقوق شمال غرب الطابغة لكون المنطقة ملأى بالصخور مما يجعل العمل فيها شاقا ، وقد شوهد فى نهاية أكتوبر سنة ١٩٥٦ فى شــمال ياقوق العربية أن اليهود يعملون فى شق قناة التحويل التى كان مقررا أن تأتى من غرب الشونة الى غرب الشيخ حسن شمال ياقوق • وقد حولت القناة الى الطريق التالية :

شرق (سيرين) وشرق (الشــــونة) ثم تدور حول جبل (ياقوق) (شمال الشيخ حسن) من الجهة الشرقية الى الشيخ حسن حيث تمر منه وتعود الى مجراها المحدود سابقا •

أما فى شرق (عيلبون) فقد قام العمال اليهود بالحفر هناك لمــــد أنابيب الأسمنت الضخمة ووصل النفق بالقناة القادمة من الشمال الشرقى عن نواحى (ياقوق) •

وأجريت فى أوائل عام ١٩٥٧ تجربة لسحب مياه الاردن بمضخات وأنابيب تحت الارض أثبتت نجاحها ولهذا فقــد تقرر أن تقــام محطة لسحب المياه يكون مكانها الطابغة كماذكر سابقا •

ــ بناء السد (المنظم للمياه) كما يلى :

ان الاعمال التى تمت فى المنطقة المجردة هى :

ــ بناء السد (المنظم للمياه) احداثيات ٢٠٨ر٨٠٠ ــ ٢٦٧ر٦٥٠ كما يلى :

حاجز من الاسمنت المسلح يبلغ عرضه خمسين مترا تقريبا مقسم الى تسعة أقسام ، الثلاثة الوسطى منها مدعمة وأسمك من الاقسام الجانبية وأعلى منها ، ويقدر سمكها بثلاثة أمتار تقريبا ، وفى كل قسم من الاقسام الثلاثة فتحة يبلغ ارتفاعها ١٨٠ سم وعرضها ٢٥٠ سم • كما أن هذه الفتحات

تنحدر بشدة نحو خلف السد مع اتجاه الماء حيث يسهل سيلان مياه النهر الى القناة التي فتحها اليهود خلف السد ويمكن بهذه الفتحات تنظيم كميات المياه المارة في القناة ويجرى حاليا جزء لا بأس به من مياه النهر عن طريق القناة التي فتحها اليهود خلف السد ، غير أن هـذه المياه تعود ثانية الى المجرى الأصلي للنهر بمجرى مؤقت على بعد ٤٠٠ م جنوب السد ٠

ـ القناة من السد الى حافة المنطقة المجردة لم تتعد الاعمال مرحلة التخطيط الأولى للقناة باستثناء ٤٠٠ المتر المذكورة آنفا .

أما الاعمال التي تمت خارج المنطقة المجردة فتقتصر على تمهيد مجرى القناة في مبدئها ٣٠٠ متر عن مجرى النهر والتي يبلغ عرضـها عشرة أمتار الى مدى الرؤية الذي يبلغ ٧ كم تقريبا .

وقد تم حفر مسافة متر واحد وتبطين ٣٠٠ متر منه .

وقد وضعت تحت الطريق الترابي المتفرع عن طريق (مشمـار هايرون ـ جسر بنات يعقوب) وعلى امتداد القناة أنابيب بينها أبعاد مختلفة لمنع مياه السيول من قطع الطريق ونقل هذه المياه الى القناة .

وقد تبين مما نشرته الصحف الاسرائيليـة بين أواخر عام ١٩٥٩ والثلث الاول من عام ١٩٦٠ أنه تم انجاز الاعمال التالية من المشروع :

ـ مشروع تجفيف الحولة (انظر الملحق «ب» في نهاية الكتاب) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن (ح.سوفرين) رئيس قسم التجفيف في مؤسسة الكيرن كايمت صرح للصحفيين يوم ١٩٥٩/١٢/١٧ بأن تعميق قناة الاردن مرحلة متممة لعملية تجفيف بحيرة الحولة ، وقد جرت أعمال اصـلاحية في الاراضي المجففة ٠ ففي أراضي الحجارة النارية في الحولة بنيت سلاسل بطول ١٣ كم وحفرت قنوات بطول ٨ كم لجلب المياه الى هذه الاراضي والمحافظة على نسبة معينة من الرطوبة كما حفرت ٧ قنوات لسير القوارب بعرض يتردد بين ١٠ـ٢٥ مترا ٠

وفي ابريل سنة ١٩٦٠ أوصت اللجنة الخاصة التي شـكلها وزير الزراعة لدراسة مشروع تجفيف الحولة من جميع نواحيه بضرورة تخصيص مليون ونصف مليون الليرة في هذه المرحلة لغرض ايصال هذا المشروع الى حالة عادية منتظمة كما أوصت أن يوضع مشروع التجفيف تحت اشراف قسم المراقبة الهندسية في ادارة المياه العامة في البلاد ٠ وقال أعضاء هذه اللجنة في تقريرهم أيضا : انهم لايستطيعون تحديد تكاليف الصيانة في الوقت الحاضر . على أن المبلغ الذي يحددونه لصـيانة هذا المشروع في السنوات الأولى يبلغ ١٠٠ ألف ليرة اسرائيلية سنويا ، وقد انتقد أعضاء

اللجنة بعض الاعمال المنفذة فى المشروع لانها لا تؤدى الى النفع الكامل الذى وجدت من أجله .

ــ بناء المرحلة الاولى لبحيرة البطوف .

ــ فى أواخر عام ١٩٥٩ أنهى عمال شركة مكوروت عمليات حفر ١٢كم من قناة الجليل ، كما أعدت الاراضى على امتداد ثلاثة كيلو مترات لحفرها ، ومن أجل حفر قناة الجليل جرت تفجيرات وأعمال حفر فى الصخور عند بدء مرتفعات الجبال التى ستمر بجانبها القناة ، ويبلغ اتساع القناة عند أعلى حافتيها ١٣ مترا وعرضها فى القاع مترين وعمقها ثلاثة أمتار ، ويبلغ طول هذه القناة فى هذه المرحلة ١٥ كم ، وقد كان من المتوقع انجاز كيلومترين آخرين حتى ربيع ١٩٦٠ ، وخلال فصل الربيع يمكن انجاز كل هذه القناة .

ويحفر عمال شركة (مكوروت) الآن قناة اضافية لاستيعاب مياه الأمطار ومنع انسداد القناة الرئيسية من الأتربة والمواد الاخرى المجروفة.

ــ تم حتى ديسمبر سنة ١٩٥٩ حفر معظم قناة (حكوك ــ بيت ناطوفا) وكان يجرى فى ذلك التاريخ حفر الأجزاء الأخيرة منها .

ويبلغ طول هذه القناة ٣٠ كم ومن المعروف أنه بدىء بحفرها قبل نحو سنتين .

ــ بالنسبة لمد خط الأنابيب الضخم قطر ١٠٨ بوصات تم حتى أوائل عام ١٩٦٠ مد ٩ر٥ كم فى قطاعين : ٥ر٥ كم فى قطاع (تسوفيت ــ رامات هاكوفيش ــ الطيرة) و ٤ كم فى قطاع (معانيت ــ قاقون) كما وزعت ٥ر٥ كم من الانابيب استعدادا لمدها، وكان من المتوقع أن تستأنف شركة مكوروت أعمالها فى ربيع عام ١٩٦٠ بعد أن توقفت عن العمل فى الشتاء بسبب هطول الامطار وكثرة الاوحال فى قطاع (معانيت ــ قاقون) .

ــ تم حفر نفق عيلبون وكان من المتوقع أن يبدأ فى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ بصب الباطون على جدرانه ، وقد كانت شركة (سوليل بونيه) تقوم بتجارب أولية لعملية صب الباطون هناك .

ــ أما أعمال حفر نفق (منشية) من الجهة الجنوبية فانها تسير بصورة منتظمة وقد تم حتى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ حفر ١٩٠٠ متر ، ومن المتوقع أن يتم حفره كله فى هذا العام ١٩٦٠ ومما يذكر أنه تم حفر ٢٧٠٠ متر من الجهة الشمالية لهذا النفق .

ــ تم انجاز بناء عدد من البحيرات الصناعية الصغيرة فى الجنوب لاستقبال مياه اليركون والاردن وتوزيعها .

– كما عرف مما نشرته الصحف اليهودية أن الحكومة الاسرائيلية طرحت فى مناقصة دولية بناء محطتى القوة اللازمتين فى قطاع (طبرية – البطوف) وان تكاليف بناء المحطتين تبلغ حوالى خمسة ملايين دولار ٠

أما القناة الرئيسية البالغ طولها ٨٠ كم فى السهل الساحلى فيجرى حفرها وتوزيع الانابيب الضخمة وطمرها ٠

أضواء على بعض مشروعات الاردن

١ – مشروع اليرموك :

افترح هذا المشروع على الحكومة الاردنية سنة ١٩٥٢ من قبل المهندس الامريكى (بنجر) الذى كان يعمل فى برنامج النقطة الرابعة الامريكية فى الدائرة التعاونية لتنمية موارد المياه ٠ وقدم الى مجلس الأعمار الأردنى فى ١١ من يوليه ١٩٥٢ ٠ ويقتصر المشروع على تنمية مياه نهر اليرموك وحده ٠ وقد أوضح القصد من اقتصار هذا المشروع على نهر اليرموك بالأسباب التالية :

يتوخى المشروع :

أولا – تنمية وادى الأردن الى أقصى حد ممكن دون الدخول فى مفاوضات دولية ، لان مثل هذه المفاوضات ربما لاتكون مجدية فى الوقت الحاضر ٠

وثانيا : أعد المشروع بحيث يمكن فيما بعد ادماجه بأى مشروع لاحق يعتمد على استعمال بحيرة طبرية للخزن ٠

وجاء فى ايضاح المشروع أيضا أن المشروعات السابقة كانت متأثرة بافتراض يقول بعدم وجود مواقع ملائمة لتخزين المياه على نهر اليرموك نفسه ، وأن لابد من خزن مياه اليرموك فى بحيرة طبرية اذا ما أريد استثمارها ٠ غير أن الابحاث التى قام بها المهندس (بنجر) أسفرت عن اكتشاف خزان ومواقع ملائمة لانشاء سد على نهر اليرموك فى جوار محطة مقارن ٠ ويمكن تخزين مياه اليرموك كلها فى هذا الموقع ومن ثم يصبح النهر مستقلا عن أى ارتباط ببحيرة طبرية ، وهذا الاكتشاف غير التفكير السابق حول الموضوع بأكمله ، وأسفر عن المقترحات الحالية لاستثمار مياه اليرموك على نطاق واسع وللتنمية الزراعية فى وادى الأردن ٠

وافترض المشروع أن تصريف اليرموك السنوى يبلغ ٤٨٠ مليون متر مكعب من الماء خصص منها مقدار ٦٥ مليون متر مكعب لسورية

والباقي ومقداره ٤١٥ مليون متر مكعب خصص للأردن · واقترح المشروع أيضا استثمار ١١٢ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن بالضخ ، فيكون مجموع كمية المياه التى خصصها للأردن ٢٥٧ مليون متر مكعب تكفى رى ٤٣٥٫٠٠٠ دونم ·

ويتألف المشروع من الأمور التالية :

١ ـ انشاء سد عند محطة مقارن في سورية وذلك كما يلي :

ـ ارتفاع السد عن سطح البحر ١٧٨ مترا ·

ـ ارتفاع السد فوق الارض ١٣٠ مترا ·

ـ ارتفاع سطح المياه فى الخزان عن سطح البحر ١٧٥ مترا ·

ـ طول السد ٥٠٠ متر ·

ـ سمك السد فى قاعدته ٤٦٠ مترا ·

ـ سمك السد عند سطحه ١٢ مترا ·

ـ يبنى السد من التراب والصخور ·

ـ استيعاب الخزان ٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء ·

ـ مساحة الخزان السطحية ١٢ ك م م

٢ ـ اقامة محطة كهربا تحت السد مباشرة تستطيع أن تولد طاقة كهربية لا تقل عن ٨ آلاف كيلووات ساعة وتصل الى الحد الاقصى عندما يكون الرى فى أعلى درجته اى الى ١٥ ألف كيلووات ساعة ·

٣ ـ اقامة قناة ونفق من محطة الكهربا فى جوار قرية العدسية يتوقع أن يتولد منها طاقة كهربية لاتقل عن ٣٥ ألف كيلووات ·

٤ ـ انشاء ناظم محول بعد محطة الكهربا لتحويل المياه الى قناة الغور الشرقية ·

٥ ـ انشاء قنوات رئيسية تتفرع من الناظم الذى عند العدسية الى الجنوب حتى نقطة تبعد ثلاثين كم تقريبا · وهنا تتفرع القناة الى فرعين : أولهما استمرار لقناة الغور الشرقية التى تجرى المياه فيها بقوة الجاذبية حتى البحر الميت تقريبا ، والاخرى (سيفون ؟ ينقل قسما من المياه الى الضفة الغربية للأردن بمحطة للضخ تبنى عند نقطة التفرع ·

٦ ـ انشاء محطة الضخ المشار اليها فى الفقرة (٥) ·

٧ ـ انشاء قناة موازية على الضفة الغربية لتصريف المياه على الضفة حتى البحر الميت ·

ونص المشروع على اقامة سدود ومحطات كهربية على وديان الاردن التى جنوب اليرموك وعلى انشاء سد صغير على نهر الاردن لضخ قسم من مياهه الى وادى الأردن ·

وقدرت نفقات المشروع عدا منشآت السكن والقرى والمنافع العامة كما يلى :

	النفقات	
السد ارتفاع ١٣٠ مترا	٥٢٠٠	من الدينارات الأردنيه
قناة اليرموك	١٤٦٦	»
قنوات الرى	٦٦٨٠	»
نفقات أخرى	٢٩٣	»
مجموع نفقات الرى	١٣٦٣٩	»
نفقات التصميم	٥٣٦	»
نفقات الكهربا ونقلها	٣٢٠٣	»
المجموع العام	١٧٣٧٨	»

أو مايعادل ٠٠٠ر٦٥٨ر٤٨ من الدولارات الامريكية ·

ولقد لاقى المشروع قبولا وترحيبا من حكومة الاردن · ولما كانت حقوق المياه فى اليرموك موزعة بين الأردن وسورية فقد أجرت الحكومة الاردنية مفاوضات مع سورية للاتفاق على نسب توزيع هذه الحقوق على استثمار المياه مع الرى والكهربا ، وعلى اقامة سد فى المقارن (بالأراضى السورية) وكللت المفاوضات بالنجاح وعقدت اتفاقية بين الطرفين بتاريخ ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ ·

وقد جاء فى هذه الاتفاقية ما يلى :

تعترف الحكومتان أنه لأسباب طبيعية وفنية يجدر الحصول على المياه الاضافية التى يحتاج اليها الأردن ، وعلى القوى الكهربية التى تحتاج اليها الدولتان بصورة اقتصادية وعملية عن طريق انشاء مشروع (اليرموك) مادة ٢ ·

وجاء فى الماده (٨) ما يلى :

(أ) تحتفظ سورية بحقها فى مياه جميع الينابيع التى تتفجر فى أراضيها فى حوض اليرموك وروافده باستثناء المياه التى تتفجر قبل السد تحت المنسوب (٢٥٠) مترا وتحتفظ بحق الانتفاع من المياه التى ترد

من مجرى النهر وروافده فيما بعد السد لارواء الاراضي السورية التى فى حوض اليرموك الأسفل والمتدشرق بحيرة طبرية أولغيرها من المشروعات السوريه .

(ب) ويحق للأردن أن يتصرف فى المياه المنبثقة من الخزان ومركز التوليد المشترك في المقارن لتوليد الطاقة الكهربية في مركز العدسـية ولارواء الاراضي الاردنية وغيرها من المشروعات الاردنية كما يحق له أن يستعمل للغايات نفسـها ضـمن الأراضى الأردنية التى تفيض عن الحاجات السورية .

(ج) توزع الطاقة الكهربية التى يمكن توليدها فى مركز المقارن بين سورية والأردن بنسبة ٧٥٪ لسورية و ٢٥٪ للأردن على ألا تقل حصة سورية من هذه الطاقة عن ثلاثة آلاف كيلووات خلال المدة التى ما بين منتصف أبريل ومنتصف نوفمبر من كل سنة ، واذا أنقصت حصة سورية التى تنالها بموجب هذه الفقرر عن خمسة آلاف كياووات وكانت في حاجة لقوة اضافية لمشروعاتها فيحق لها أن تأخذ ـ بموجب أسعار الكلفة من مركز توليد العدسية أو المقارن على حسب حاجتها ـ الطاقة الاضافية اللازمة لبلوغ الطاقة التي تنالها حتى خمسة آلاف كيلووات.

وجاء فى المادة (٩) ما يلى :

(أ) نفقات الدراسة : يقدم الأردن الأموال اللازمة للقيام بالابحاث والدراسات التمهيدية والنهائية العائدة لمنشآت المقارن .

(ب) نفقات الانشاء : تشترك سورية والاردن فى نفقات منشآت المقارن وتوزيع هذه النفقات بينهما بنسبة ٩٥٪ للاردن و ٥٪ لسورية .

(ج) تشترك سورية والأردن فى نفقات ادارة وصيانة منشآت المقارن ، وجاء أخيرا فى المادة (١٠) ما يلى :

تشكل لجنة سورية أردنية من رعايا الدولتين لتنفيذ أحكام هذه الاتفاقية وتنظيم الحقوق والالتزامات التى اكتسبتها وقبلتها الحكومتان وممارسة هذه الحقوق والالتزامات والنظر فى جميع القضايا التى تنشأ عن تطبيقها ، وأعلنت وكالة الغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أنها خصصت للمشروع مبلغ ٤٠ مليون دولار ، قررت منظمة الأمم المتحدة تخصيصها لتحسين أحوال اللاجئين الفلسطينيين .

كذلك كلفت الحكومة الأردنية شركتين أمريكيتين هما (بيكر وهرزا (Herza Engineering Company Michel Baker Inc.) وضع تصـاميم للمشروع ودراسته دراسة تفصيلية وقدرت المدة اللازمة لاتمام الدراسات

بسنة واحدة . وكان المعتقد ان المشروع سيوضع موضع التنفيذ متى فرغ من اعداد تصاميمه .

غير أنه لم يوضع هذا المشروع موضع التنفيذ بسبب تدخل الصهيونية اذ بعد عام من تقديمه نشر مشروع جونستون وحدثت الأحداث والتطورات التى مر ذكرها .

٢ ـ مشروع بيكر وهرزا :

أعدت هذا المشروع الشركتان الأمريكيتان (ميكايل بيكر) و (هرزا) الهندسيتان بطلب من الحكومة الاردنية وبرنامج النقطة الرابعة الامريكية وقدم التقرير الى الحكومة الأردنية فى ١٥ من يوليه سنة ١٩٥٥ وفيه تصميمات مفصلة لاستثمار مياه اليرموك والاردن لرى القسم الاردنى من وادى الاردن ، ويقترح المشروع تصاميم لرى (٥٠٤٫٠٠٠) دونم من الأرض فى الأردن وتوليد ١١٦٫٨٧٤٫٠٠٠ كيلووات.ساعة من الكهربا ، وتبلغ تكاليف المشروع كله ١٩٦٫٩٩٣٫٠٠٠ دولار منها ١١٦٫٨٧٤٫٠٠٠ للرى و ٥٣٫١٩٩٫٠٠٠ للكهربا ويحتاج بناء الاجهزة والمنشآت الى ١٢سنة.

ويقترح المشروع تخزين القسم الأوفى من مياه اليرموك فى المقارن. وذلك ببناء سد ارتفاعه التمهيدى ٦٨ مترا عن سطح الأرض (٩١ مترا عن سطح البحر) بحيث يستوعب بعد اتمامه ٤٦٠ مليون متر مكعب . والسد المرتفع على هذا الشكل ضرورى لتوليد الكهربا الى اقصى حد ممكن (ان المشروع الموحد ذكر خطأ مقصودا أن سدا ارتفاعه ٩٥ مترا يشكل أقصى توليد الكهربا واقترح ألايتجاوز الارتفاع بالمراحل الأولى ٥٨ مترا).

وبهذه النقطة اتفق المشروع مع مشروع بنجر والمشروع العربى غير أنه لما كان موقع المقارن لايؤمن تخزين مياه النهر كلها فقد اقترح المشروع تخزين الفائض فى بحيرة طبرية بدلا من تخزينه فى خزان ثان (فى وادى خالد) كما فى المشروع العربى المعدل .

أما المياه التى يخصصها المشروع للأردن فهى ٧٦٠ مليون م٣ من مياه الأردن منها ٦٠٥ ملايين تؤخذ من اليرموك والوديان والباقى ومقداره ١٥٥ مليون متر مكعب يؤخذ من المياه المخزنة فى بحيرة طبرية .

ولا تختلف مظاهر الرى الأخرى عن مشروع (بنجر) سوى تحويل الفائض من مياه النهر الى بحيرة طبرية لتخزينه فيها . ولكنه يختلف عن مشروعى (بنجر) والمشروع الموحد بأن اقترح انشاء ست محطات لتوليد الكهربا (بدلا من اثنتين) مجموع انتاجها (٦٧) مليون كيلووات ساعة. وصمم المشروع بحيث يمكن تنفيذ نواحى الرى فيه دون نواحى الكهربا .

وقدر المشروع أن مجموع صافي دخل الزارعين المشتغلين بالانتاج الزراعي في الاردن سيرتفع من (٧٢٥٫٠٠٠) دولار سنة ١٩٥٣ – أي يدخل ١٩٠ دولارا للعائلة الواحدة على اعتبار أن مجموع العائلات العاملة حاليا بالزراعة في الاردن ٣٨٢٥ عائلة – الى (١٤٫٢٣٧٫٠٠٠) دولار حين اتمام المشروع أي يدخل ٤٦٣ دولارا للعائلة على اعتبار أن مجموع العائلات التي ستقطن في أراضي المشروع بعد اتمامه (٣٠٧٠٠ أسرة) أما مجموع مجمل الدخل من المشروع فهو ٣٧٫٢٤٣٫٧٠٠ دولار ٠

وقدر ان المشروع يكفي استيعاب وعول ١٦٠٫٠٠٠ نسمة بشكل رئيسي في المزارع بما في ذلك من الميكانيكيين فاذا افترضنا أن نسبة الأعمال الرئيسية الى الفرعية ٢٫٥ – ١ فان ٦٤٫٠٠٠ شخص آخرين يمكن استيعابهم في الأعمال الفرعية ٠

وهكذا فالمشروع كله يستوعب (٢٢٤٫٠٠٠ شخص) في وادي الاردن بزيادة ١٤٢٫٠٠٠ شخص عن الذين كانوا أيضا يرتزقون من الزراعة بوادي الاردن سنة ١٩٥٣ ، ويقدر المشروع أن قسما وافرا من الزيادة سينجم عن زيادة انتاج وحدة الارض بنسبة تتردد بين ١٤٠٪ و ٣٠٠٪ تقريبا ٠

٣ – مشروع قناة الغور الشرقية :

ان التكاليف التي يتطلبها انجاز مشروع (بيكر وهرزا) كبيرة الى درجة أن الأردن والدول الغربية تعجز عن الاضطلاع بها وحدها بدون عون اقتصادي ، ولهذا اتجه تفكير المسئولين الأردنيين الى مشروع بسيط قليل التكاليف تستطيع تنفيذه وهو شق قناة الغور الشرقية وتحويل مجرى اليرموك اليها بحيث لا يبقى اليرموك محاذيا لاسرائيل في أية نقطة ويفاد من المجرى الطبيعي لمياهه دون ، تخزين في ري وادي الاردن ٠

وقدر مجلس الاعمار الاردني أن مجموع تكاليف بناء هذه القناة التي يبلغ طولها ٦٧ ك م بحوالي ٤٫٥٧٠٫٠٠٠ دينار اردني غير أنه سيشيد عن هذه القناة ماطوله ٢٢ كم خلال العامين الاولين من مجموع السنوات الخمس التي يحتاج اليها المشروع لاتمامه ٠

وقد أعلنت الحكومة الاردنية أن تكاليف السنة الاولى من المشروع ستبلغ ٤٠٠٫٠٠٠ دينار أردني وستؤخذ من المساعدات الامريكية الى الاردن ٠ كما ستبلغ نفقات المشروع في سنته الثانية ٧٩٥٫٠٠٠ دينار أردني ٠

وستبدأ القناة المشار اليها من مصرف جزئي على نهر اليرموك شمال العدسية ٠

وستصل القناة فى مرحلة بنائها الاولى المقرر لها مدة سنتين الى مسافة ٢٢ كم حتى وادى زقلاب •

وأما المرحلة الثانية من المشروع فانها ستوصل القناة لمساحة ٣٨كم أخرى حتى وادى الزرقاء وسيستغرق العمل فى بنائها مدة عامين آخرين بتكاليف تبلغ (٢٫٥٩٦٫٠٠٠) دينار أردنى •

وأما المرحلة الثالثة وهى السنة الأخيرة من مشروع السنوات الخمس فانها ستوصل حتى بقعة بالقرب من نهر الأردن •

وستبلغ نفقات هذه المرحلة الاخيرة من المشروع (٦٨٠٫٠٠٠ دينار أردنى) •

وستندفع المياه فى هذه القناة بفعل قوة الاندفاع لنهر اليرموك بمعدل ١٥٥ مليون متر مكعب فى السنة بحيث تنتهى الى قنوات رى فرعية • ولقد أعلن مجلس الأعمار الأردنى أن استعمال هذه الكمية من مياه اليرموك لن يتأثر منها أحد كما أنها لاتغبن حقوق الآخرين فى استعمال مياه اليرموك •

وستجرى قنوات الرى الجانبية المتفرعة من القناة الرئيسية غربا تجاه نهر الأردن ، كذلك ستستخدم فى هذا المشروع بعض الروافد المتولدة من الوديان المجاورة ،وذلك فى البقعة التى تتخذ القناة الرئيسية فى طريقها الى الجنوب على محاذاة نهر الاردن ، واما معظم الاراضى التى سترويها مياه المشروع فهى تابعة للملكيات خاصة ، كما أنه سيشجع أصحاب هذه الملكيات لتنمية وتطوير تلك الاراضى الخصبة بغية زيادة واردات الاردن •

وتضطلع وزارة الاشغال العامة بوصفها الوكالة العاملة لمجلس الأعمار الأردنى بمهمة وضع مواصفات هذا المشروع وتفاصيل بنائه وانشائه ، وتقوم شركة (بيكر وهرزا) وهى مؤسسة هندسية استشارية أمريكية بمهمة الاشراف الفنى على هذا المشروع وتقديم المشورة الفنية الى مجلس الاعمار الأردنى وذلك بموجب الاتفاقية التى عقدت بين مجلس الاعمار والشركة المذكورة فى شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، هذا وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية فى أبريل سنة ١٩٥٨ أن الولايات المتحدة قررت تقديم مبلغ ٢٫٨ من مليون الدولار كمساعدة لتنفيذ المشروع الاردنى •

ومما يجدر الاشارة اليه أن مشروع السنوات الخمس هذا جزء من مشروع عام شامل يتناول وادى الاردن بأسره وهو المشروع الذى بوشر باعداد تصاميمه سنة ١٩٣٨ •

ولقد جرت محاولات عدة منذ ذلك الحين لوضع مسودة الاتفاقيات

جدول يبين جميع المشروعات التى وضعت لاستثمار موارد المياه فى حوض نهر الاردن

اسم المشروع	كمية المياه المستغلة مليون متر مكعب: البلاد العربية	كمية المياه المستغلة مليون متر مكعب: اسرائيل	المجموع	مساحة الأراضى المروية (بالهكتار): البلاد العربية	مساحة الأراضى المروية (بالهكتار): اسرائيل	المجموع	التكاليف مليون دولار
مشروع بنجر يوليو ١٩٥٢	٥٨٧	—	٥٨٧	٤٤ر٠٠٠	—	٤٤ر٠٠٠	٤٩
تتسى أو مشروع جونستون ١٩٥٣	٨١٩	٣٩٤	١ر٢١٣	٥٢ر٦٠٠	٤١ر٦٠٠	٩٣ر٦٠٠	١٢١
مشروع الاردن النقب ١٩٥٣	—	٥٤٠	٥٤٠	—			١٠٠
المشروع العربى مارس ١٩٥٤	١ر١٤٢	٢٨٧	١ر٤٢٩	٦٤ر٤٠٠	٢٣ر٤٠٠	٨٧ر٨٠٠	
مشروع كوتون الاسرائيلى مايو ١٩٥٤ (١)	١ر٠٥٦	١ر٢٩٠	٢ر٣٤٦	٨٠ر٨٠٠	١٧٩ر٠٠٠	٢٥٩ر٨٠٠	
مشروع بيكير وهرزا يوليو ١٩٥٥	٧٦٠	—	٧٦٠	٥١ر٤٠٠	—	٥١ر٤٠٠	١٧٠
مشروع جونستون المعدل ١٩٥٥	٦٧٨	٤٢٧	١ر٣٠٥				
مشروع قناة الغور الشرقية	١٥٥	—	١٥٥	١٢٠٠		١٢٠٠	

(١) يلاحظ ان مشروع كوتون الاسرائيلى يشـــمل مياه الليطانى أيضا .

المتعلقة باستعمال مياه حوض نهر الاردن بأسره بيد أن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح ٠

ولذلك فقد عمد الأردن الى وضع تصميم لمشروع أصغر من المشروع الأصلى بحيث يكفـــل رى أكثر من (١٢٠٫٠٠٠) دونم من الأراضى فى الوقت الذى لا يؤثر على امكانيات الرى والطاقة المحتملة لنهر اليرموك ٠

واذا ما قدر الوصول الى اتفاق حول المشروع الأصلى بأكمله فان قناة الغور الشرقية ستصبح جزءا هاما من ذلك المشروع (أنظر الخريطةرقم٧)٠

تجفيف بحيرة الحولة

تمتد بحيرة الحولة ومستنقعاتها الى مسافة ١٢ كم طولا و٤٫٥ كم عرضا الى الغرب من الجزء الشمالى للحدود السورية الفلسطينية السابقة وهى ومستنفعاتها فى المنطقة الدفاعية المحدودة بالملحق الثالث من اتفاقية الهدنة وتشكل حاجزا طبيعيا واسع النطاق يفصل بين قوى الجـانبين المسلحه ، ويقف حائلا دون أية عمليات عسكرية سواء من هـذا الجانب أو من ذاك ٠ أما امتداد هذه المنطقة جنوبا فهو عبارة عن منطقة مجردة من السلاح تصل حتى بحيرة طبرية ٠

لمحة تاريخية :

لقد منح بعض الوجهاء اللبنانيين فى زمن العثمانيين امتيازا يسمح لاصحابه بتجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها واستصلاح أراضيها وقد بيع هذا الامتياز عام ١٩٣٤ الى شركة يهودية تعرف الآن باسم : (Palestine Land Development) الا أن هـذه الشركة لم يكن بوسـعها تحقيق مشروع التجفيف الا اذا قامت بأعمالها فى المنطقة المجردة من السلاح وفى أراض يملكها العرب ٠

موجز للحوادث التى رافقت تنفيذ المشروع :

بدأ مشروع التجفيف فى الشهر الثالث من عام ١٩٥١ وبتـاريخ ١٩٥١/٣/١٩ عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا مستعجلا لبحث هذه المشكلة وقررت احالة القضية الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة لدراستها واصدار قرار نهائى فى موضوعها الا أنه قبل أن ينتهى رئيس لجنـة الهدنة من دراسته عاد اليهود الى أعمال التجفيف مرة ثانية ، وقام العرب أصحاب الاراضى بمقاومة اليهود ،

وبتاريخ ١٩٥١/٣/٣٠ عزز اليهود القوات التى كانت تحتل القطاع الأوسط من المنطقة المجردة منذ تاريخ ١٩٥١/٣/٢٧ ولم يتمكن السكان العرب من قريتى (الغنامة) ومزرعة (الخورى) من العودة الى أماكنهم نظرا لاحتلالها من قبل الجيش اليهودى ، وهذا يمنعهم من ممارسة الحيـــــاة الطبيعية التى تخولهم اياها اتفاقية الهدنة ٠

وفى ليلة ٣٠-١٩٥١/٣/٣١ أحاط الجيش الاسرائيلى بقرية (البكارة) ونقل أهاليها بالقوة بالسيارات العسكرية الى مكان مجهول داخل فلسطين وهو عمل وحشى يضـــاف اليه الاخلال العسكرى بالمنطقة المجردة واطلاق النار على المخافر الامامية للجيش السورى دون أى سبب ودون أن تجيب هذه المخافر على النيران وذلك بشهادة المراقبين الدوليين والملحق العسكرى الامريكى الذى ذهب للتحقيق بنفسه ٠

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٣ عقد اجتماع للجنة الهدنة المشتركة حضره المستشار السياسى لهيئة الرقابة الدولية مستر (راجا صوريا) ورئيس لجنة الهدنة المشتركة الكولونيل (بوسافيه) وقد توصل فيه الوفدان الى وضع مشروع اتفاق يعرض على السلطات فى البلدين وتضمن هذا المشروع مايلى : -

١ - أن تعود الحياة المدنية الطبيعية للمنطقة المجردة الى ماكانت عليه قبل الحوادث التى وقعت خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة ٠

٢ - أن يعود السكان المدنيون العرب الى المنطقة المجردة فورا ٠

٣ - أن تخلى المنطقة المجردة من كل العناصر المسلحة التى دخلتها خلال هذه الحوادث ٠

٤ - أن تجرى مباحثات بين الطرفين تنتهى خلال مدة أقصاها شهر واحد وأن تتوقف أعمال التجفيف خلال هذه المباحثات ٠

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٤ عقد اجتماع فى (روشبينا) لوضع التفاصيل والايضاحات المتعلقـــة بمشروع الاتفاق بعـــــد أن أبدى الوفدان قبول حكومتيهما للمشروع ، غير أن اليهود كانوا يبيتون خطة مرسومة لاحتلال المناطق المجردة تدريجيا معتمدين فى ذلك على أن الجانب السورى يحترم اتفاقية الهدنة ولن يتدخل الجيش السورى فيما يتعلق بالامور التى قد تحدث فى المنطقة المجردة ٠

وفى ليلة ٥ - ١٩٥١/٤/٦ قام اليهود بقصف القرى العربية التى ضمن المناطق المجردة وهى قرية (البكارة) و (الغنامة) ومزرعة (الخورى)

وسيطر اليهود سيطرة تامة على المناطق المجردة التى غرب نهر الاردن من بحيرة الحولة شمالا حتى جسر بنات يعقوب جنوبا ٠

وقدم رئيس الوفد السورى الى رئيس لجنة الهدنة المشتركه بتاريخ ١٩٥١/٤/٥ احتجاجا لخص فيه العدوان الذى قامت به الطائرات اليهودية وطلب اطلاع مجلس الامن بأسرع مايمكن على الحادث .

وهكذا وبناء على طلب سورية عقد مجلس الأمن أول جلســـاته فى ١٩٥١/٤/١٧ للنظر فى شكوى سورية ضد اسرائيل وبعد عــدة اجتماعات ومناقشات أصدر المجلس قرارا بتاريخ ١٩٥١/٥/١٨ ندرج نصه فيما يلى :

١ـ مجلس الأمن :

١ ـ عطفا على قراراته السابقة المؤرخة فى ١٥ من يوليه سنة ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ و ٨ من مايو سنة ١٩٥١ والمتعلقة باتفاقات الهدنة بين اسرائيل والدولالعربية المجاورة وبأحكامه المتعلقة بوسائل صيانة الهدنة وحل الخلافات برجال الهدنة المشتركة التى يشترك فيها الجانبان على حسب اتفاقية الهدنة ٠

٢ ـ استنادا على شكاوى سورية واسرائيل الى مجلس الأمن ولبيانات ممثلى سورية واسرائيل بمجلس الأمن والى تقارير كبير المراقبين ووكيله فى فلسطين الى الأمين العام للأمم المتحدة والى تصريحات الأول منهما أمام مجلس الأمن ٠

٣ ـاستنادا الى أن كبير المراقبين الدوليين فى مذكرته المؤرخة فى ١٩٥١/٣/٧ والى أن رئيس لجنة الهدنة المشتركة فى مناسبات عــدة كانا قد طلبا من الوفد الاسرائيلى فى لجنة الهدنة المشتركة أن يؤكد اعطاء التعليمات اللازمة الى الشركة المحدودة لاستثمار الاراضى فى فلسطين لرفع جميع الاعمال التى تقوم بها فى المنطقة المجردة الى أن يتوصل الى اتفــاق بشأنها بوساطة رئيس لجنة الهدنة المشتركة ، والى أن الفقرة الخامســة من اتفاقية الهدنة تعطى رئيس لجنة الهدنة الصلاحيــة فى الاشراف على المنطقة المجردة يتبنى المجلس طلبات كبير المراقبين الدوليين ورئيس لجنة الهدنة المشتركة فى هـــذا الموضوع ويطلب الى حكومة اسرائيــل الاستجابة لها ٠

ويعلن أنه من الضرورى أن تتقيد حكومتا سورية واسرائيل بكل اخلاص بنصوص اتفاقية الهدنة العامة الموقعة بتاريخ ٢٠ من يوليه ٩٤٩. لاعادة السلم الدائم الى فلسطين ٠

ويعيد الى الذاكرة المادة الثامنة والفقرة الثامنة من اتفاقية الهدنة التى تنص على أنه فى حالة نشوب خلاف حول تفسير أحد نصوص الاتفاقية عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية حينئذ سيكون تفسير لجنة الهدنة المشتركة سائدا ٠

٤ ـ يدعو حكومتى سورية واسرائيل الىعرض شكاواهما على لجنة الهدنة المشتركة أو على رئيسها ، أيهما يتمتع بالمسئولية حسب اتفاقية الهدنة والتقيد بالقرارات التى تنتج عن ذلك ٠

٥ ـ يعتبر رفض الاشتراك فى جلسات لجنة الهدنة المختلطة والامتناع عن احترام طلباترئيس لجنة الهدنة المختلطة المتعلقة بالتزاماته بموجب المادة الخامسة غير متفق مع أهداف اتفاقية الهدنة والغرض من عقدها ، وهو لذلك يناشد الطرفين ارسال ممثلين عنهما الى جميع الاجتماعات التى يدعو اليها رئيس اللجنة واحترام هذه الطلبات ٠

٦ ـ يدعو الطرفين الى تنفيذ المقتطفات التالية من خطاب رئيس منظمة مراقبة الهدنة فى جلسة مجلس الأمن الـ (٥٤٢) المنعقدة فى ٢٥ من ابريل سنة ١٩٥١ والمقتبسة من محضر جلسة لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المنعقدة فى ٣ من يوليه سنة ١٩٤٩ والتى وافق الطرفان على أنها تعليق على المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة الاسرائيلية السورية ٠

ان قضية الادارة المدنية فى القرى والمستعمرات التى ضمن المنطقة المجردة من السلاح منصوص عليها فى اتفاقية الهدنة فى الفقرة الفرعية ٥ (ب) و ٥ (ف) وان هذه الادارة المدنية بما فيها من أعمال البوليس ستكون على أساس محلى دون اثارة القضايا العامة المتعلقة بالادارة وتطبيق القانون والجنسية والسيادة ٠

وحيث يعود المدنيون الاسرائيليون الى قرية أو مستعمرة اسرائيلية فان الادارة المدنية والبوليسية لتلك القرية أو المستعمرة تكون اسرائيلية وعلى غرار ذلك حيث يعود المدنيون العرب الى قرية عربية أو يبقون فيها تكون السلطة فى أيدى ادارة ووحدة بوليس محليتين عربيتين ٠

وبينما تعاد الحياة المدنية تدريجيا تشكل الادارة على أساس محلى تحت اشراف رئيس لجنة الهدنة المشتركة العام ٠

وسيقوم رئيس لجنة الهدنة المختلطة بالتشاور والتعاون مع السكان المحليين وفى وظيفة تخوله حق السماح باتخاذ كل التدابير الضرورية لاعادة الحياة المدنية وصيانتها ولن يتحمل مسئولية ادارة المنطقة مباشرة ٠

٧ ـ يذكر حكومتى سورية واسرائيل بالتزاماتهما بموجب المادة الحادية عشرة الفقرة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة وتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة بألا تلجآ الى القوة العسكرية ويجد أن :

(أ) الاجراء الجوى الذى اتخذته قوات حكومة اسرائيل فى اليوم الخامس من ابريل سنة ١٩٥١ .

(ب) وأى أعمال عسكرية عدوانية من قبل أى من الطرفين فى المنطقة المجردة أو حولها التى قد يثبتها التحقيق الاضافى من قبل رئيس أركان منظمة مراقبة الهدنة فى التقارير والشكاوى المرفوعة حديثا الى مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليه لقرار وقف اطلاق النار المنصوص عنه فى قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليو ١٩٤٨ وهى مناقضة لبنود اتفاقية الهدنة والالتزامات التى ينص عليها الميثاق .

٨ ـ وبعد أن أخذ علما بالشكوى المتعلقة بطرد السكان العرب من المنطقة المجردة من السلاح :

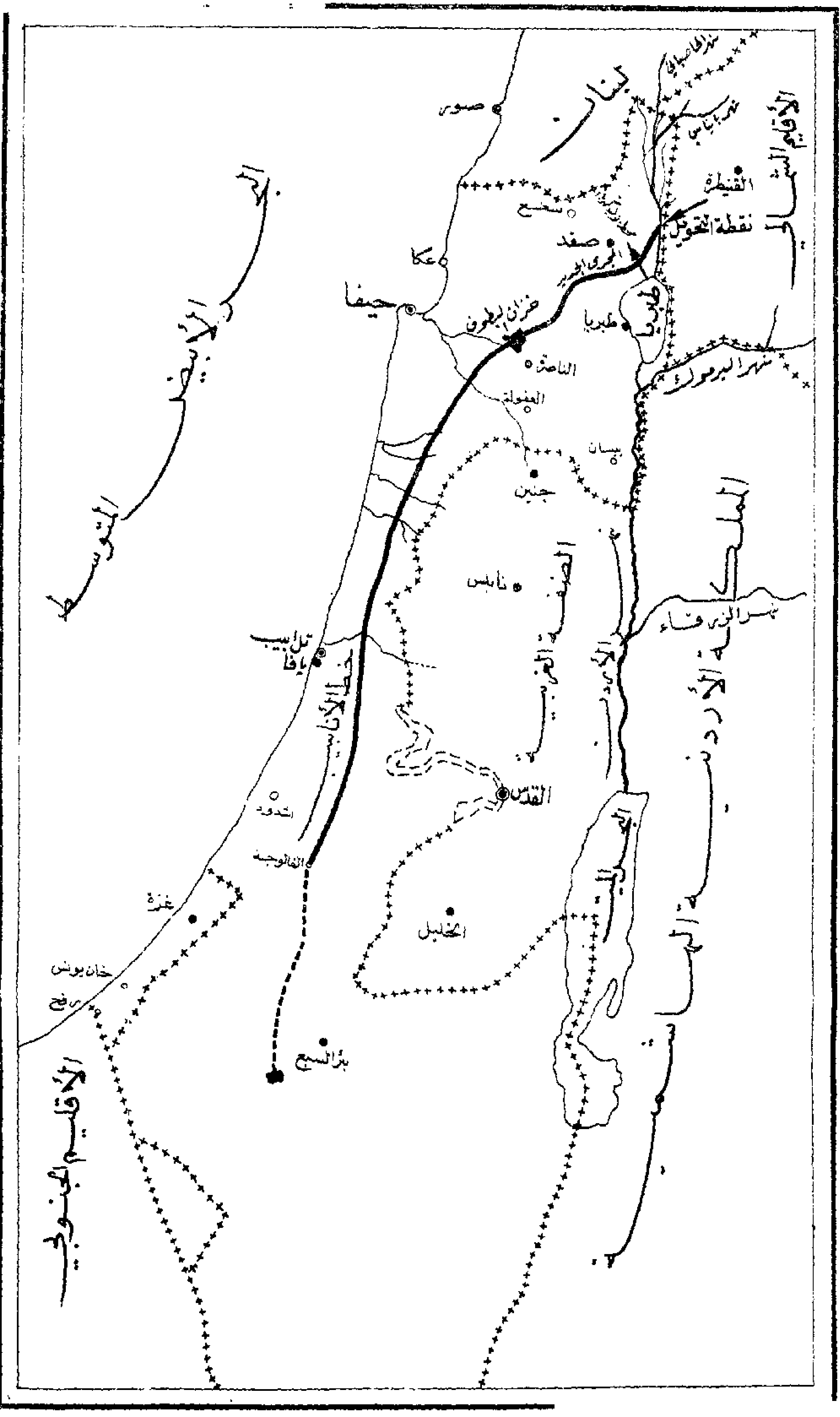
(أ) يقرر أن المدنيين العرب الذين أبعدوا عن المنطقة المجردة من السلاح من قبل حكومة اسرائيل يجب أن يسمح لهم بالعودة حالا الى بيوتهم وان لجنة الهدنة المشتركة يجب أن تشرف على عودتهم واعادة اسكانهم بطريقة تقررها اللجنة .

(ب) ويعتقد أنه لا يجوز اتخاذ اجراءات تنطوى على نقل الاشخاص عبر الحدود الدولية أو خطوط الهدنة أو داخل المنطقة المجردة من السلاح دون أن يتخذ رئيس اللجنة المشتركة قرارا بذلك .

٩ ـ وبعد أن درس باهتمام فى عدة حالات عدم السماح لمراقبى وموظفى مراقبة الهدنة الدخول الى الاماكن المجاورة والمناطق التى هى موضوع الشكوى بغية القيام بأعمالهم الشرعية يعتقد أنه يجب على الطرفين أن يسمحا بمثل هذا الدخول فى كل الاوقات عندما يتطلب الأمر ذلك لتمكين منظمة مراقبة الهدنة من انجاز أعمالها ، كما يجب عليهما أن تقدما كل مساعدة يطلبها رئيس لجنة الهدنة المشتركة لهذا الغرض .

١٠ ـ يذكر الطرفين بتعهداتهما بموجب ميثاق الامم المتحدة لتسوية خلافاتهما الدولية بوسائل سلمية وبطريقة لا تجازف بالسلم الدولى والأمن ، كما يعبر عن قلقه من فشل حكومتى سورية واسرائيل للوصول الى تفاهم تبعا لتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة للتعجيل فى عودة السلم الدائم الى ربوع فلسطين .

١١ ـ يأمر رئيس منظمة مراقبة الهدنة باتخاذ الاجراءات الضرورية



لبنان
نهر الحاصباني
نهر بانياس
الإقليم الشمالي
صور
القنيطرة
نقطة التحويل
صفد
المجرى الجديد
البحر الأبيض المتوسط
عكا
حيفا
خزان البطوف
طبريا
الناصرة
العفولة
نهر اليرموك
بيسان
جنين
نابلس
الضفة الغربية
نهر الأردن
نهر الزرقاء
المملكة الأردنية الهاشمية
تل أبيب
يافا
خط الأنابيب
القدس
اسدود
الفالوجة
البحر الميت
غزة
الخليل
خان يونس
رفح
بئر السبع
الإقليم الجنوبي

لتنفيذ هذا القرار بغية اعادة السلام الى المنطقة ويخوله سلطة اتخاذ مثل هذه الخطوات التي من شأنها أن تعيد السلام الى المنطقة وتقديم توصياته وآرائه الى حكومتي سورية واسرائيل على حسب ما يراه ضروريا ٠

وتجدر الاشارة الى أن هذا القرار يعد من أهم القرارات الصادرةعن مجلس الامن حول النزاع السوري الاسرائيلي ٠

وقد صوت على مشروع القرار كل من البرازيل والصين واكوادور وفرنسا والهند وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة ويوغوسلافيا والولايات المتحدة ٠

وامتنع الاتحاد السوفيتي عن التصويت ٠

وكانت اسرائيل قد توقفت عن العمل في المنطقة المجردة في أثناء عرض شكوى سورية على مجلس الامن الا أنه بعد القرار الذي اتخذ هناك سمح جنرال (رايلي) للشركة الاسرائيلية التي تقوم بأعمال التجفيف بمتابعة العمل في المنطقة المجردة وفي الاراضي غير المتنازع عليها من الضفة الغربية لنهر الاردن فقط وقد برر رايلي قراره بالأسباب الآتية :

(أ) ان نية أعضاء مجلس الامن كما عبروا عنها صراحة تتجه الى مؤازرة المشروع وتسهيل تنفيذه ٠

(ب) ان المحافظة على الاراضي العربية كانت هدف مجلس الامن وان قرار رايلي قد حقق هذه الغاية ومنع العمل في الاراضي العربية وسمح بالعمل في الاراضي الاخرى ٠

(ج) ان الاراضي التي كانت موضع الخلاف هي الاراضي العربية فقط ولم تبحث مطلقا قضية العمل على الاراضي اليهودية لذلك فالعمل فيها يبقى مرخصا به وليس موضع نزاع ٠

(د) لا يستطيع كبير المراقبين منع اليهود من القيام بالمشروعات التي يريدونها في أراضيهم كما لا يستطيع منع العرب من العمل في أراضيهم أيضا ٠

وأعلن رايلي كذلك أنه يعارض العمل على الضفة الشرقية للنهر وعلى الاراضي العربية ومع ذلك فهو يعتقد وجوب تذليل هذه العقبة لانه لا يجوز تعطيل مشروع التجفيف في سبيل قطع صغيرة من الارض (العربية طبعا) ٠

لقد أثار قرار جنرال رايلي حفيظة الحكومات العربية التي انتقدته بشدة وشنت عليه حملة صحفية ضده ، واعتبرته مخالفا لقرار مجلس

الامن الذى نص على وجوب وقف الاعمال فى جميع أراضى المنطقة المجردة دون تمييز بين الاراضى العربية والاراضى اليهودية ٠

ان قرار رايلى ذاته جاء وفق مخطط تجفيف الحولة القديم ولم يكن له أهمية كبيرة لانه كان من المعروف أن الشركة لن تستطيع اتمام المشروع بدون العمل على الاراضى العربية ومن الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وكان قرار رايلى قرارا تحذيريا لالهاء اليهود الثائرين بالعمل فى أراضيهم لفترة معينة حتى يمكن تسوية الخلاف ، وكان رايلى يكرر دوما أن اليهـــود سيضطرون للتوقف لانهم لن يستطيعوا متابعة العمل بدون الاراضى العربية التى سيمنعهم من استعمالها ٠

ولكن انكشفت أهمية القرار وكونه القرار النهائى الذى ربح اليهود بموجبه قضية سبع دونمات من الاراضى العربية ثم حث اليهود على تعديل مخطط التجفيف بغية الاستغناء عن الاراضى العربية ٠

وفى أوائل يولية عام ١٩٥١ أعلنت اسرائيل أنها تمكنت من ايجاد مخرج تستطيع به اجراء أعمال التجفيف على الاراضى اليهودية فقط ومن الضفة الغربية وبدون التعرض للاراضى العربية أو مشروعات الرى المعتادة

وهكذا عدلت الشركة الاسرائيلية المخطط الاول الذى بدأت أعمـال التجفيف بموجبه وألغت القناة التى حفرتها بالقرب من مزرعة الجورى واستعاضت عنها بقناة أخرى تمر بكاملها عبر أراضى اليهود وأصبح مجرى نهر الاردن الذى كان سيسير بخط مستقيم من بحيرة الحولة نحو الجنوب يسير الآن بخط منكسر يمر بمحاذاة الاراضى العربية دون أن يمســها ، وأنشأ اليهود سدا كبيرا فى أراضيهم عند ملتقى القناة الجديدة بالقنـاة القديمة

وكى يتحاشى اليهود العمل فى الاراضى العربية أخذوا يردمون ضفة النهر الغربية بالتراب الذى يستخرجونه من القناة الجديدة بغية انشـاء رصيف تقف آلاتهم عليه ليتمكنوا من تجفيف مجرى النهر القـديم دون استعمال ولو شبر واحد من الاراضى العربية ، لقد كلف تعـديل المخطط هذا اسرائيل أكثر من مليون دولار ٠

ومما يذكر أن سورية فكرت فى رفع القضية الى مجلس الامن ثانية الا أنها عدلت عن هذه الفكرة لانها رأت انه لا فائدة تجنى من ذلك لعدة أسباب منها أن مجلس الامن قد يوافق على قرار جنرال رايلى ٠

اعمال التجفيف :

بدىء بتجفيف المستنقعات المحيطة ببحيرة الحولة عام ١٩٣٨ ، وفى

عام ١٩٥١ بدىء بتجفيف البحيرة التى تبلغ مساحتها ٦٠ الف دونم تقريبا بالاضافة الى مساحات كبيرة أخرى تعتبر شبه مستنقعات تغمرها مياه السيول العالية نتيجة لوجود المستنقعات فى القسم الجنوبى من منطقة الحولة ، وهذه المياه كانت تمنع السكان من استعمال الاراضى لزراعة الاشجار المثمرة .

أما مصدر هذه المستنقعات الأساسي فيعود الى تدفق مياه الاردن التى تسبب فى فصل الشتاء فيضانات نتيجة للامطار الغزيرة التى تهطل فى المنطقة على جانبى الحدود ، ولا يكفى اتساع منسوب مجرى الاردن لنقل مثل هذه الكميات الهائلة من المياه فى فترة قصيرة ولذلك تفيض المياه وتغمر الحقول فتنشأ عنها مستنقعات واسعة ، وهناك قسم كبير من مستنقعات (الحولة) تبلغ مساحته نحو (١٢) ألف دونم مكسوة بنبات البردى بصورة كثيفة وعلى ارتفاع بضعة أمتار ، وهذا يجعل المنطقة غابة حقيقية لم تطأها قدم انسان ، ولا يعيش فيها الا بعض أنواع الوحوش والطيور والاسماك ..

وقد كانت هذه المستنقعات أيضا موطنا لبعوض الملاريا الذى نشر الحميات فى أرجاء المنطقة كلها وحتى مسافات بعيدة جدا عن المستنقعات مما أنزل أكبر الاضرار بالسكان القلائل الذين توطنوا هناك .

ويبدو أن مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة قد سد منذ عهد طويل بسيل من الحمم الذى تدفق من البراكين التى كانت فى تلك المنطقة وكون نوعا من السد الصخرى داخل مجرى الاردن ، وهذا السد منع تدفق مياه الفيضانات وقلل من مقدرة المجرى على نقل المياه ، ونتيجة ذلك فاضت المياه وشكلت بحيرة هى بحيرة الحولة .

وهناك أساس للظن بأن هذه البحيرة كانت أكبر فى العهود السابقة وكانت تشمل مساحات أوسع ولكن مع مرور الزمن تهدم جزء من السد الصخرى المذكور بالمياه المتدفقة واستطاعت بذلك بعض مياه الفيضانات أن تستمر فى سيرها فى مجرى الاردن الضيق حتى بحيرة طبرية .

أما مجرى الاردن شمال بحيرة الحولة فيتعرج فى اتجاهات مختلفة ويخرج أحيانا عن سيره الطبيعى فيكون مجرى جديدا ، ومن المعروف حقا أن مجرى الاردن غير سيره مرارا خلال القرون الماضية ، كما أن الحجارة والاتربة الكثيرة التى تجرفها السيول معها تسد المجرى أحيانا فتعرقل سير المياه وتؤدى الى تغيير مجرى النهر .

المرحلة الاولى :

ان الغاية من مشروع التجفيف هي اصلاح مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة ليتمكن من نقل مياه الشتاء الغزيرة دون أن تفيض على ضفافه فتغمر الأراضي التي حولها ، ولهذا كان من الضروري تعميق المجرى وتوسيعه وهدم السد الصخري الذي نشأ في داخله .

وهذا العمل الذي نفذ بين عامي (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) من قبل شركة سوليل بونيه تم بتاريخ ١٩٥٣/٢/١١ وذلك وسط معارضة شديدة قامت بها الحكومة السورية وقتئذ .

وبعد انتهاء هذه المرحلة من العمل تدفقت مياه البحيرة في مجرى الاردن الجديد واحتفلت الكيرن كايمت برفع المزلاج الى مجرى الاردن الجديد بحضور ممثلي الوكالة اليهودية وشركة سوليل بونيه وكان الهدف من تنفيذ المرحلة الاولى هو توسيع وتعميق مجرى نهر الاردن على طول ٤ر٥ كم جنوب بحيرة الحولة لنقل مياه تلك المنطقة التي تزيد على ٢٠٠ مليون م٣ سنويا وبلغت تكاليف هذه المرحلة ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثانية :

وفي هذه المرحلة من المشروع الانشائي حفرت ترعتان رئيسيتان : الاولى في وسط منطقة المستنقعات ، والاخرى قرب حدود المستنقعات الغربية .

وقد أعدت الترعة الاولى الاساسية لنقل جميع مياه الاردن المتدفقة من الشمال وهي منشأة بمقاييس تستطيع أن تحتوي جميع المياه المتدفقة دون أن يؤدي ذلك الى فيضان شيء منها .

أما الترعة الغربية فهي أيضا ستنقل مياه مختلف الينابيع والغدران التي ليست لها مجار معينة وهي اليوم تصب مياهها داخل منطقة المستنقعات

وهاتان الترعتان تلتقيان في مكان معين داخل منطقة البحيرة ، ومن هناك تسير المياه في ترعة واحدة تتصل بمجرى الاردن الذي جرى توسيعه وتعميقه جنوب بحيرة الحولة .

أما الترعة المركزية فطولها ١٦ كم تقريبا كما أن طول الترعة الغربية بهذا المقدار ، ولكن اتساعها أقل ، وهاتان الترعتان ترتبطان بترعة أخرى طولها بضعة كيلومترات ، ويبلغ طول هذه الترع كلها ٤٠ كم .

وقد بدأت أعمال هذه المرحلة في صباح ١٩٥٣/٩/٤ وانتهت بتاريخ ١٩٥٥/٥/٩ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل المشروع بكامله ، أما

الشركة التى قامت بأعمـــال المرحلة الثانية فهى شركة أمريكيـــة تدعى Construction corporation وقد قامت هذه الشركة باحضـــار آلتى حفر ضخمتين تستطيعان ان تعملا فوق الماء وأن تشقا طريقهما وسط المستنقعات اندفعت داخل نباتات القصب المتشابكة فحرثت المنطقة طولا وعرضا وحفرت ثلاث قنوات رئيســـية للتجفيف هى : القنـــاة الشرقية والقناة الغربية والقناة الشمالية التى تربط القناتين السابقتين أما القناتان الشرقية والغربية اللتـــان تبدآن فى الطرف الشـــمالى للمستنقعات وتجمعان داخلها جميع مياه المستنقعات والغـدران التى تصب فيهما فانهما تلتقيان فى وسط بحيرة الحولة وتتصلان بعد ذلك مع مجرى الاردن الموسع ، وهكذا أصـــبح من الممكن تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها من جميع مياهها .

وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة ٥ر٢ مليون ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثالثة :

وترمى الى تجفيف الاراضى وانشاء بعض الفنوات الفرعية الضرورية التى تنبثق من القناتين الرئيسيتين المذكورتين وانشاء سدود وجسورفوق القنوات على أن تزال السدود من فوق مجرى الاردن فى مكان خروجه من البحيرة عند انتهاء هذه المرحلة ويبدأ تدفق عشرات الملايين من الامتار المكعبة من الماء وتزول بحيرة الحولة ومستنقعاتها نهائيا من الخارطة .

وقد انتهت أعمـــال تجفيف الحولة نهائيا بتاريخ ١٣/١١/١٩٥٧ وبلغت تكاليف المشروع بكامله ٨ ملايين ليرة اسرائيلية ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى قامت بها منظمة الكيرن كايمت .

الاهمية الاقتصادية لمشروع تجفيف الحولة :

ان أعمال التجفيف هذه تؤدى الى تحقيق عدة غايات كل منها ذات أهمية وهى :

١ ــ تجفيف مساحة من الاراضى قدرها ٦٠ ألف دونم تقريباتصبح صالحة للزراعة عن طريق الرى .

٢ ــ ان تجفيف هذه المستنقعات ومنع الفيضانات الموسمية سيؤدى الى خفض مستوى الماء الى عمق (٢ ــ ٣) أمتار تحت سطح الارض وبذلك تتحسن مساحات أخرى من الاراضى تبلغ عشرات الآلاف من الدونمات التى ليست فى حقيقتها مستنقعات بل ان مياه السيول المرتفعة منعت استعمالها للزراعة عن طريق الرى .

٣ ـ ان المياه المنتشرة فى البحيرات وأراضى المستنقعات تبخر بفعل الحرارة الملتهبة فى وادى الاردن وتضيع سدى كما أن نباتات البردى وغيرها من النباتات الاخرى تمتص كثيرا من المياه لنموها ، ويقدر الخبراء كميات الميــاه التى تضيع سدى على هذه الصورة بمقدار ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، ومثل هذه الكمية تكفى رى مساحة زراعية مقدارها ٢٠٠ ألف دونم تقريبا ، ولهذا فان أعمال التجفيف المذكورة تنقذ من الضياع كمية هائلة من المياه مقدارها ١٠٠ مليون م٢ سنويا .

٤ ـ تقضى أعمال التجفيف على مصــادر الحميات والامراض التى تعانيها جميع القرى والمستعمرات فى تلك المنطقة على مساحة ١٠ كم مما أخر حركة التوطن على نطاق واسع فى المنطقة .

٥ ـ اكتشفت فى القسم الجنوبى من المستنقعات مراكز عدة غنية بالسماد الطبيعى ، وقد برهن خبراء عديدون على أنه يمكن استعمال هذه المادة لتحسين الزراعة ويعتقد خبراء آخرون أنه يمكن استعمال هذه المادة كوقود فى مشروعات معينة وسيمكن الآن استخراج السماد على نطـاق واسع ونقل هذه المادة الى المناطق الزراعية الاخرى فى البلاد .

١ ـ استثمار أراضى الحولة :

تأسست شركة استثمارية باسم شركة استثمار الحولة بتاريخ ١٢ من يونية عام ١٩٥٦ واشترك فى تمويل رأسمالها كل من الحكومة بمعدل ٥٠٪ والوكالة اليهودية بمعدل ٢٥٪ ومنظمة الكيرن كايمت بمعدل ٢٥٪ وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها مليون ليرة اسرائيلية ، وقد سلطت الصحافة الاسرائيلية أضواءها على مشروع الحولة بعد انتهــاء أعمـــال التجفيف ، وأثار كثيرا من المشاكل السياسية ونوهت هذه الصحف بأن انجاز المشروع لا يشكل نصرا سياسيا فحسب ، وانما هو ذو أهميـــة اقتصادية كبيرة فهو لا يقتصر فقط على ايجاد بعـــض آلاف الدونمات من الاراضى الزراعية وانما يشمل أمورا أهم بكثير من هذه النواحى فقد أدى تنفيذ هذا المشروع الى :

١ ـ **أن يكون أساسا اقتصاديا لخمسين الف عائلة** : فقــد كان الناظر فى الخريطة قبل بضع سنوات يرى ذلك اللسان الضيق الخارج من روشبينا حتى المطلة لا يحتوى الا على الكيبوتســـات فقط وفى الآونة الاخيرة انضمت الى هذه الخريطة بلدة كريات شمونة وحاتسور الغربية من روشبينا .

وتعتبر كريات شمونة اليوم من مناطق الانشاء والتعمير فى الدولة.

ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠ ألف نسمة وهذه البلدة في تقدم مستمر اذ يصل اليها في كل شهر نحو ٥٠٠ شخص جدد ، وهذا المقدار من الهجرة يتطلب توسيع أعمال البناء وتامين مراكزالعمل،وبموجب الخطة الموضوعة سيبلغ عدد سكان هذه البلدة ٥٠ ألف نسمة ويقوم السكان اليوم ببناء البيوت كما يشتغل بعضهم في الصناعات الصغيرة ٠

ويرى رجال التنظيم المسئولون ان مستقبل بلدة كريات شمونة يتوقف على استغلال عشرات الدونمات من الاراضي في منطقة الحولة التي أضيفت الى عملية الانتاج الزراعي بعد انتهاء مشروع التجفيف ، أما البلدة الاخرى في هذه المنطقة فهي حاتسور التي سيعتمد سكانها في معيشتهم على استغلال الاراضي المجففة أيضا ٠

وبموجب البرامج الموضوعة للاستثمار زرعت خلال عام١٩٥٧مساحة ١١ ألف دونم منهـا ٤ آلاف دونم بالقطن كما أنشيء مصنع لحلج القطن لتأمين احتياجات مصنع النسيج هناك، وزرعت مساحةقدرها ٣٠٠٠دونم بالارز عام ١٩٥٨ بعد أن نجحت هذه الزراعة تماما في هذه المنطقة ،كذلك سيزرع في الحولة ٣٠٠٠٠ دونم بالقمح وقصب السكر والبذور وغيرها٠

أما المصانع التي ستقوم باستغلال كل هذه المزروعات فانها ستقام في المنطقة نفسها وذلك لتأمين العمل للمستوطنين هناك ولعدم امكانية نقل هذه المزروعات الى المناطق البعيدة من البلاد كذلك سيؤمن العمل للمستوطنين استغلال مادة الكابول السمادية المستخرجة من أراضي الحولة

وبموجب البرنامج الموضوع لتوزيع الاراضي المجففة البالغة ٦٠ألف دونم وضع ٢٠ ألف دونم تحت تصرف شركة استثمار الحولة ووزع ٢٠ ألف دونم على المستعمرات القائمة في المنطقة وأنشئت مستعمرات زراعية جديدة في الـ ٢٠ ألف دونم الاخرى ٠

ومن كل هذا يتضح أن توطيد المراكز البلدية في هذه المنطقة هو الذي حتم القيام بمشروع تجفيف الحولة والا فلن يكون هناك كيان اقتصادي سليم لسكان المنطقة الذين سيبلغ عددهم مع سكان الكيبوتسات نحو١٠٠ ألف نسمة ٠

٣ ـ استغلال منطقة الحولة لانشاء مركز بلدى :

وهناك ناحية أخرى من النجاح حققها مشروع تجفيف الحولة وهي امكان انشاء مركز بلدى في هذه المنطقة يضم جميع مستعمرات الناحية التي كانت حتى الآن بعيدة عن أي مركز بلدي والتي كان سكانهايضطرون

للسفر الى صفد التى تبعد عشرات الكيلومترات عنهم لقضاء حاجاتهم الاقتصادية والطبية وغيرها ، أما الآن وبعد أن ازداد عدد السكان كما هو مأمون فقد أنشئت مؤسسات مالية فى المركز البلدى (كريات شمونة) كما أنشئت فيها مؤسسات طبية وغيرها وقد تم انشاء أول بنك هناك فى عام ١٩٥٧ كما أن بنوكا أخرى ستفتح فروعا لها فى البلدة لخدمة السكان وقد أنشىء فى كريات شمونه مصنع حدادة كبير ونقلت اليها مكاتب المجلس القروى بالجليل الاعلى وأنشىء فيها أيضا مجلس محلى يضم أعضاء من مختلف طبقات السكان .

وتأسست دائرة للمحافظة على المناظر الطبيعية فى الحولة ضمن اطار شركة استثمار الحولة وأشار الخبير (عاموس زاهافى) الى أن مهمة هذه الدائرة هى رعاية شئون الاراضى المخصصة لمختلف الطيور التى تعيش فى منطقة الحولة ، ونوه بأن ٣٠٠٠ دونم من أراضى الحولة لم يدخل عليها أى تغييرات ، وقد تركت على وضعها الطبيعى لهذه الغاية وقد ألحقت بهذا المكان غابة فسيحة وستحفر فى هذه المنطقة بعض القنوات الخاصة ليستعملها الزائرون والسائحون لاغراض النزهة المائية .

هل لاسرائيل
حق قانونى فى تحويل مجرى نهر الاردن ؟

كما أنه ليس لاسرائيل أى حق سياسى فى تحويل مجرى نهر الاردن فكذلك ليس لها حق قانونى فى ذلك .

فالقانون الدولى ينص على أنه لا يحق لأية دولة من الدول المشتركة فى مجرى نهر واحد أن تحول مجرى هذا النهر بحيث يتسبب عن هذا التحويل اضرار بالدول الاخرى المشتركة فى هذا النهر .

ويقوم هذا البند القانونى على أن حق أية دولة فى النهر الذى يجرى فى أرضها ويكون مشتركا معها فيه دول أخرى ليس حقا مطلقا ، وهنالك معاهدات دولية كثيرة تنص على هذا المبدأ القانونى نصا صريحا لا يقبل الجدل ، وأصبح بذلك هذا المبدأ مبدأ دوليا ثابتا تعمل بمقتضاه الدول.

وسنذكر بعضا من هذه المعاهدات على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ معاهدة فونتنبلو

الموقعة فى ٩ من فبراير سنة ١٧٨٥ بين ألمانيا وهولندا وتعتبر هذه المعاهدة أول معاهدة تنظم الاستعمال المشترك للانهر المشتركة .

٢ ـ اتفاقية مايسترخت The Maetrichr Adr‹ement

التى وقعت فى ٧ من أغسطس سنة ١٨٤٣ بين بلجيكا ولكسمبورج والتى نصت على أنه لا يحق لأى من الطرفين أن يتصرف فى مياه الانهار المشتركة بينهما الا بعد اتفاق سابق بينهما ٠

٣ ـ المعاهدة المعقودة بين بلجيكا وهولندا فى ١٢ من مايو سنة ١٨٦٣ والتى نصت على أن تترك الحكومة البلجيكيةروافد الانهارالتى تنبع فى الاراضى البلجيكية تواصل جريانها الى الحدود الهولندية ٠

٤ ـ الاتفاقية المعقودة بين المملكة المتحدة وايطاليا والتى وقعت فى روما فى ١٥ من أبريل سنة ١٨٩١ وقد تعهدت فيها ايطاليا بعدم بناء أية انشاءات على نهر عطبرة من شأنها أن تؤثر فى سريان مياه هذا النهر الى النيل ٠

٥ ـ المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والحبشة والتى وقعت فى أديس أبابا فى ١٥ من مايو سنة ١٩٠٢ والتى التزمت فيها الحبشة عدم بناء أية منشآت على النيل الازرق أو على بحيرة تانا وعلى نهر السوباط من شأنها أن تعوق سريان مياه هذه الانهار الى نهر النيل الا باتفاق مع الحكومة البريطانية والسودان ٠

٦ ـ الاتفاقية المعقودة بين النرويج والسويد فى ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٠٥ والتى تنص المادة الثانية منها على أنه طبقا لمبادىء القانون الدولى العام وتمشيا مع هذه المبادىء فان الاعمال المنصوص عليها فى المادة الاولى من هذه الاتفاقية لا يمكن البدء فى تنفيذها من قبل أية من الدولتين دون موافقة الدولة الاخرى ٠

٧ ـ المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والكونغو البلجيكى والتى وقعت فى لندن فى ٩ من مايو سنة ١٩٠٦ والتزمت فيها الكونغو ألا تقيم أية منشآت على نهر سميلكى Smilki ونهر أزنجو Izengo أو بجوارهما تكون من شأنها أن تعوق جريان مياههما الى بحيرة البرت الا باتفاق مع الحكومة السودانية ٠

٨ ـ الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة والمكسيك والخاصة بنهر ريوجراند Rio Grande والتى وقعت فى ٢١ من مايو سنة١٩٠٦ ٠

٩ ـ المعاهدة الموقعة بين الولايات المتحدة وكندا لتنظيم الافادة المشتركة من الانهار المشتركة بينهما وقد وقعت فى ١١ من يناير سنة ١٩٠٩ ٠

١٠ ـ المعاهدة المعقودة بين فنلندا وروسيا فى ٢٢ من اكتوبرسنة ١٩٢٣ والتى تمنع الموقعين عليها ، الا فى بعض الحالات المتفق عليها ، من

تحويل مياه الانهار أو اقامة منشئات أو الاتيان بأى عمل من شأنه أن يؤثر فى عمق هذه الانهار أو مستوى مياهها أو اتجاه هذه الانهار أوتسبب أى أضرار لأراضى ومصايد وملاحة الدولة الاخرى ٠

١١ ـ معاهدة برلين الموقعة بين روسيا وألمانيا فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٩١٨ والتى تحرم تحويل البحيرة المشتركة بينهما بالوسائل الصناعية ٠

١٢ ـ المعاهدات التى وقعت بعد الحرب العالمية الاولى ومن بينها معاهدة لوزان The treaty of Lausanne (الموقعة سنة ١٩٢٣) وكلها تقرر أنه اذا ما كان النظام المائى فى أية دولة سيتأثر نتيجة لاقامة أية منشآت فى أية دولة أخرى فيجب أن يتم ذلك عن طريق اتفاقيات تعقد بين الاطراف المعنية ٠

١٣ ـ الاتفاقية بين الولايات المتحدة والبرازيل التى وقعت فى لندن فى ٥ من مارس سنة ١٩٤٠ والتى نصت على منع تخزين مياه الانهار المشتركة الا بعد اتفاق سابق بين الدولتين ويشمل هذا الاتفاق عمل القنوات للرى أو لتوليد الكهربا ٠

١٤ ـ الاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة والمكسيك والموقعة فى واشنجتن فى ٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ والتى فرضت المادةالخامسة والمادة السابعة منها وجوب قيام اتفاق سابق بين الدولتين قبل البدء فى اقامة منشآت فنية على نهر ريو جراند .

هذا الى جانب الكثير من الاحكام التى أصدرتهاالمحاكم الدوليةوالتى تثبت هذا المبدأ ومن هذه الاحكام ما يلى :

١ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٨٧١ فى النزاع الذى قام بين أفغانستان وايران والخاص بالافادة بنهر هملاند Himland

٢ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٠٥ فى الموضوع السابق نفسه٠

٣ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٤٥ فى النزاع الذى قام بين الاكوادور وبيرو والخاص بنهر موديلا Modela

٤ ـ الحكم الذى صدر سنة ١٩٥٧ فى الصراع بين فرنسا واسبانيا والخاص باستعمال بحيرة ليثو Lake Letho

ان هذه المبادىء السابقة قد أيدها رجال القانون وأعضاء الهيئات القانونية الدولية ٠

١ ـ فقد قرر المؤتمر السابع والاربعون لرابطة المحامين الدوليين

Association of International Lawers الذى عقد فى يوغوسلافيا فى سنة ١٩٥٧ أنه بالرغم من أن الجزء من النهر الذى يجرى فى أرض الدولة يعتبر واقعا تحت سلطان هذه الدولة فانه لا يجوز لهذه الدولة أن تستعمل هذا الجزء من النهر الذى يجرى فى أرضها بصورة تؤثر على حق الدول الاخرى التى يجرى فيها هذا النهر ٠

وتعتبر الدولة مسئولة طبقا للقانون الدولى عن كل المنشئات الخاصة والعامة التى من شأنها أن تغير الوضع الراهن وينجم عنـــه ضرر يقع على دولة أخرى ٠

٢ ـ وقرر المؤتمر الذى عقدته رابطة القانون الدولى فى نيويورك فى سنة ١٩٥٨ أن التعبير (النظام المائى الدولى International waters system والذى أقر بدلا من تعبير (الانهـــــار الدولية) يوضح أن المقصـــود هو المياه المرتبطة بعضها ببعض فى حوض طبيعى عند ما يمتد جزء من هـــذه المياه الى داخل أراضى دولتين أو أكثر ٠ والقانون الدولى يقر النظرية القائلة بأن حوض النهر يشمل الوحدة الجغرافية التى تشكل جريان مياهه .

وترجع أهمية هذا التعريف الى أنه يعتبر حوض النهر وحدة طبيعية لاتتجزأ ٠

ولقد حاول بعض الاعضاء فى هذا المؤتمر أن يحثوا المجلس على اعتبار تحويل المياه خارج حوض النهر أو من حوض الى حوض عملا مسموحا به، وبالرغم من أن هؤلاء الاعضاء قد جعلوا هذا التحويل مشروطا بشرط ألا يؤثر ذلك على سريان مياه النهر الطبيعية مما تسبب أضرارا بالدول الاخرى فان المجلس لم يأخذ بهذا الرأى ٠

ومن ثم فاننا لا نجد تعارضا فى الرأى بين رجال القانون فى هـــذا الشأن ، ولقد أوضح سير هيرسن لوثر باشت Sir Hersen Luther Bach الخبير المعروف فى القانون الدولى العام والقاضى الانجليزى فى محـــكمة العدل الدولية بما لا يدع مجالا للشك : « أن جريان ميـــاه أى نهر دولى لا يمكن أن يخضع لسلطان دولة من الدول التى يمر بها تطبيقا للمبـــدأ القانونى المعروف فى القانون الدولى العام والقائل بأنه لايحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أحوالها الطبيعية يكون من شأنها أن تؤثر فى أراضى الدولة الاخرى » ٠

ولذلك لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أى نهر يجـــرى من أراضيها الى أراضى دولة أخرى ٠

وعلاوة على ذلك فلا يحق لأية دولة أن تستعمل مياه نهر كهذا بصورة تعرض الدولة الاخرى للخطر أو يؤثر فى استعمالها العادى لمياه هذا النهر الذى يجرى فى أرضها ٠

وقد رأيت أن أنقل نص هذا الرأى الفاصل فى هذا الموضوع :

There is no conflict of opinion among thoricians of international law. The opinion of Sir Hersen Luther Bacht, the well-known expert on Public International Law and English Judge on the International Court of Justice says clearly : « The flow of an international river is not subject to the authority of any one of the nations through which it runs, since one of the principles of Public International Law is that no country is allowed to initiate changes with regard to physical conditions in its territory to the detriment of the physical conditions in the territory of another country. For this reason no country has the right to divert or in any way change the course of any river, if it runs naturally from its territory into the territory of a neighbour. Moreover, no country is allowed, for the same reason, to use the waters of a river in a manner which would expose its neighbours to danger, or affect their normal use of the waters of this river in its territory ».



الجزء التاسع
المقاطعة العربية ومرور اسرائيل في قناة السويس

يرجع الحصار الاقتصادى العـــربى المضروب حول اسرائيل الى أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ، وقد بدأ عام ١٩٢٩ ثم اتسع نطاقه بعد ذلك ، ثم اتحدت عمليات المقاطعة وتم تنسيقها بعد قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، وبدأ تنفيذ سياسة المقاطعة الجديدة الموحدة فى ديسمبر من العام نفسه واتخذت الاجراءات الخاصة بوقف استيراد البضائع اليهودية .

وفى شهر مايو عام ١٩٥١ اتخذ الحصار طابعه الحالى ، وأقيم له فى دمشق مقر دائم تابع لجامعة الدول العربية يهدف الى تنسيق الحصـــار وتحقيق فاعليته ، وأخذت وزارات التجارة فى البلاد العربية المختلفة تعمل على تنفيذ القرارات الخاصة بالحصار الاقتصادى وانضمت اليها القنصليات العربية فى الخارج ، وأخذت هذه المكاتب المختلفة تعد القوائم الســـود للسفن والشركات التى تتعامل مع اسرائيل وطلب من الدول العربية أن تنفذ قرار المقاطعة العربية بكل دقة .

ومن بنود المقاطعة التى تطبقها الدول العربية الامتناع عن حضور أى مؤتمر تشترك فيه اسرائيل .

وفى عام ١٩٥٥ عقدت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربيـة اجتماعا فى القاهرة لتدارس المقاطعة ووسائل نجاحها وفاعليتها ، وأقر مشروع تضييق الحصار الاقتصادى على اسرائيل ، وأوصت بأن تقـــوم الحكومات العربية بانشاء مكاتب تراقب تنفيذ المقاطعة وتعمل هذه المكاتب على انذار أية مؤسسة أو شركة تتعامل مع اسرائيل وعلى وضع هذه المؤسسة أو الشركة فى القائمة السوداء اذا أصرت على أن تديم التعامل مع اسرائيل . ولقد أنشئت هذه المكاتب فى معظم البلاد العربية ولها مكاتب فرعية فى كل البلاد العربية .

المبادىء العامة للمقاطعة :

أولا : من الأشخاص الطبيعيون أو الاعتبـــاريون الذين يطبق عليهم الحظر ومراحل الحظر ؟ .

(أ) الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر :

١ ـ من له فرع أو مصنع فرعي في اسرائيل للتصنيع والتجميع ·
٢ ـ من أعطى شركات اسرائيلية حق التصنيع والتجميع ·
٣ ـ من ساهم في شركات اسرائيلية في اسرائيل ·
٤ ـ من أعطى شركات اسرائيليةحق استعمال اسمه على منتجاتها .
٥ ـ من أعطى شركة اسرائيلية أو أحد الأفراد باسرائيل الوكالة العامة للشرق الأوسط ·
٦ ـ من أعطى شركات في اسرائيل معونة فنية ·
٧ ـ من عمل على ترويج المنتجات الاسرائيلية ·
٨ ـ أن يكون الشخص مشتركا في الغرفة التجارية والصناعية الاسرائيلية ·
٩ ـ أن يكون أعضاء مجلس ادارة الشركة أو أحد مديريها ضمن مجلس ادارة الغرفة التجارية الاسرائيلية ·
١٠ ـ كل من يتخذ النجمة الاسرائيلية السداسية العلامة التجارية له ·

(ب) مراحل الحظر :

- يحظر التعامل بجميع أنواعه مع الأشخاص المذكورين اعتباريين أو طبيعيين (شركات ـ هيئات ـ مؤسسات ـ مصانع ··الخ) في جميع دول الجامعة العربية ·
- الشخص الاعتباري أو الطبيعي الذي يصدر في حقه قرار الحظر للمرة الثانية لا ينظر في أمر رفعه من قائمة المحظور التعامل معهم مهما كانت الظروف ·
- يرحب المكتب الاقليمي لمقاطعة اسرائيل باعادة النظر في أمر الحظر ضد الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين اذا نفذوا شروط المقاطعة ·

« **ثانيا** » : مبادىء ادراج البواخر في القائمة السوداء وجزاء الادراج :

(أ) المبادىء :

ان البواخر التي ترسو في ميناءين اسرائيلي وعربي في رحلة واحدة (ذهابا وايابا) باستثناء البواخر السياحية التي تخصص للركاب فقط دون أن تحمل بضائع ، يتطلب وضعها في هذه الحالة مرور الواحدة منها

على الموانى العربية قبل موانى اسرائيل على أن يخطر المكتب الاقليمى للمقاطعة ببيان شامل عن الموانى ومواعيد الوصول اليها ومغادرتها ٠

٢ ـ التى تحمل مواد من شأنها تقوية المجهود الحربى الاسرائيلى ٠

٣ ـ البواخر التى تستأجرها شركات أو هيئات اسرائيلية ٠

٤ ـ البواخر التى كانت تحمل الجنسية الاسرائيلية وبيعت لجنسية أخرى (مثل هذه البواخر تدرج بصفة دائمة فى القائمة السوداء ولا ينظر فى أمر رفعها أبدا) ٠

٥ ـ البواخر التى يثبت نقلها لمهاجرين لاسرائيل ٠

٦ ـ البواخر التى تحمل صادرات اسرائيل الصناعية والزراعية والتجارية ٠

٧ ـ البواخر التى تعاود مخالفتها لمبادىء المقاطعة فهذه تدرج بصفة دائمة عقب مخالفتها للمرة الثانية ٠

٨ ـ البواخر التى تمتنع عن تقديم ما يطلب منها من شهادات و (مانيفستو) عن رحلات سابقة خلال مدة أقصاها ١٥ يوما ٠

(ب) جزاء الادراج فى القائمة السوداء :

١ ـ الحرمان من الشحن والتفريغ والتموين والوقود والمواد الغذائية والامتناع عن امدادها بجميع حاجاتها ٠

٢ ـ عدم السماح لبحارتها بالنزول الى الميناء العربى لأى سبب ٠

٣ ـ عدم السماح لها باستكمال طاقم بحارتها من هذه الموانى العربية ٠

(ج) البواخر التى تدرج بقائمة التموين المحدود :

البواخر التى تتعامل مع اسرائيل وغير مخالفة لمبادىء المقاطعة المتعلقة بالبواخر ٠ هذه البواخر يسمح بتموينها بالعدد الذى يكفيها الى أول ميناء يأتى فى رحلتها ٠ وتطبق فى حقها جميع الاجراءات التى تتبع مع البواخر غير المدرجة بالقائمة السوداء من حيث السماح لها بالشحن والتفريغ الخ ٠

(د)يرحب المكتب الاقليمى للمقاطعة بالنظر فى أمر رفع أية باخرة من القائمة السوداء اذا تقدمأصحابها باقرار رسمى تعتمدهالسلطات الاجنبية الرسمية أو غرفة الملاحة الأجنبية على أن تصادق عليه قنصلية الجمهورية العربية المتحدة ٠ ويشير هذا القرار الى أمرين :

(أ) اذا رغبت الباخرة نقلها من القائمة السوداء الى قائمة التموين المحدود فتقدم تعهدا بذلك يشير الى عدم مخالفتها لمبادئ المقاطعة التي تقرر بشأنها ادراجها بالقائمة السوداء ٠

(ب) اذا رغبت الباخرة رفعها نهائيا من ادراجها باحدى القائمتين القائمة السوداء أو التموين المحدود يتطلب أن تقدم تعهدا بعدم تعاملها نهائيا ومستقبلا مع اسرائيل ٠

ثالثا : محظور على جميع الهيئات والشركات أو المصانع الوطنية بأنواعها اعطاء وكالتها فى الخارج الى شركات أجنبية تقوم بأعمال وكالة الأشخاص الاسرائيلية الطبيعيين أو الاعتباريين (شركات ـ مؤسسات مصانع ـ هيئات اسرائيلية) فى البلد الأجنبى ٠

خطوات تنفيذ المقاطعة :

١ ـ هناك أجهزة عربية رسمية موزعة فى جميع العواصم العالمية تقوم بتحريات حول الشركات الأجنبية التى لها فروع فى البلاد العربية ومعرفة احتمال أنها تتعامل مع اسرائيل أو لا ، وذلك بتحديد فروع الشركات وأمكنتها ومعرفة الأشخاص وأصحابها وجنسيتهم ونوع الأعمال التى تقوم بها ٠

٢ ـ يرسل هذا التقرير الى المكتب الأساسى فى دمشق ليتخذ بشأنه الموقف الموحد ويوزع توصياته على الحكومات العربية بوساطة المكاتب الفرعية للمناطق ٠

٣ ـ عندما تتسلم المكاتب الفرعية فى العواصم العربية توصية المكتب الرئيسى التى تدين الشركة توجه لها انذارا مدته ثلاثة شهور، فاما أن تقطع الشركة علاقاتها مع اسرائيل وتبعث بالمستندات التى تثبت ذلك واما أن يتخذ بشأنها الاجراء اللازم ٠

٤ ـ وفيما يتعلق بالبواخر يتبين ذلك بموجب القرار رقم ٧٠٣ الصادر عن الدورة العشرين للجامعة العربية ، القاضى بالسماح لأى مكتب مقاطعة فى العواصم العربية بأن يدرج فى اللائحة أو القائمة السوداء كل باخرة تثبت الأجهزة الرسمية المختصة أنها تتعامل مع اسرائيل ٠

٥ ـ يتم ادراج البواخر فى القائمة السوداء عند التثبت من أن الباخرة قد مرت على ميناءين عربى واسرائيلى فى رحلة واحدة وأنها نقلت صادرات اسرائيل الى الخارج ، وأنها نقلت مواد تفيد المجهود الحربى الاسرائيلى ٠

هذه هى الخطوات الرئيسية التى يتبعها مكتب المقاطعة عندما يقرر وضع شركة أو مؤسسة أو باخرة فى القائمة السوداء .

ولقد تعرض الكس روبنر Alex Rubner للمقاطعة العربية فى كتابه « الاقتصاد الاسرائيلى » .

ومما جاء فيه :

أقام العرب هيئة تعمل على تنظيم المقاطعة العربية ضـــد اسرائيل والمكتب العام لهذه الهيئة فى دمشق وله فروع فى الدول العربية الأخرى ولقد نجح العرب بتهديدهم الشركات الأجنبية فى جعل هذه الشركات تصفى فروعها أو مصانعها فى اسرائيل وترفض بعض الشركات العالمية التعامل مع اسرائيل خوفا من أن تفقد أسواقها العربية .

ولا تستطيع اسرائيل الحصول على البترول من الشرق الاوســط ، كما توضع السفن التى ترسو على موانى اسرائيل فى القائمة السوداء . وليس هنالك علاقة تجارية بين اسرائيل والبلاد العربية .

ولقد ظن المكتب الاجنبى للقدس فى وقت ما أنه من المعين أن ينشر دعايته على أساس خسائر العرب من توقف العلاقات التجارية الطبيعية مع اسرائيل أكثر من خسارة اسرائيل . كما أكد المكتب أيضا خسارة اسرائيل الضخمة من مقاطعة الدول المجاورة . وقد ردد تقرير من الأمم المتحدة هذا التقدير المبالغ فيه خسارة اسرائيل . وهناك بعض الدعائيين الذين يعتقدون أنهم يخدمون مصلحة اسرائيل بأن يجعلوا الخســـارة تظهر بأكبر ما تكون ، يقولون أن مقاطعة العرب تفسد على اسرائيل دخلا قدره ١٠٠ مليون دولار سنويا .

أما التقدير الصحيح الخطير لتلك المشكلة فى رأيى ، فقـــد قام به مستر باترسوث وهو اقتصادى أمريكى . عرض تقريرا على وزارة الخارجية فى واشنطن ذكر فيه أن الخسارة السنوية للمقاطعة تتردد بين ٢٥ ــ ٣٠ مليون دولار كما تصيب اسرائيل طعنة مباشرة من جراء عدم قدرتها على استخدام ميناء حيفا أو معمل التكرير بحيفا استخداما كاملا .

مقاطعة الباخرة كليوباترة

وصلت الباخرة كليوباترة المملوكة لشركة البوستة الخديوية العربية الى ميناء نيويورك يوم ١٣/٤/١٩٦٠ ورست على الرصيف رقم ١٦ بالميناء . وتبلغ حمولة هذه الباخرة ٨ر١٩٣ طنا محملة بثلاثة آلاف طن من مختلف البضائع .

والباخرة كليوباترة تعمل هى والباخرة « محمد على » على خط أمريكا بانتظام منذ عام ١٩٤٨ وتستغرق رحلة هذه الباخرة الى ميناء نيويورك ٢٦ يوما ، وقد أبحرت هذه الباخرة من الاسكندرية يوم ١٩٦٠/٣/١٨ ٠

وفى ميناء نيويورك تعرضت الباخرة للمقاطعة اذ حمل بعض أعضاء نقابة عمال البحار Sea fares International Union ونقابة عمال النقل البحرى Long shoremen's Association لافتات طالبوا فيها عمال الشحن والتفريغ وغيرهم من عمال الميناء بالامتناع عن تفريغ شحنة الباخرة العربية بحجة أن الجمهورية العربية المتحدة تقاطع السفن الأمريكية التى تتعامل مع اسرائيل التى تتردد على موانيها ٠ والاحتجاج على منع الجمهورية العربية للسفن من الاتجاه الى اسرائيل عبر قناة السويس ووضع السفن التى تتعامل مع اسرائيل فى القائمة السوداء الأمر الذى يقلل على حد زعمهم من فرص العمل أمام البحارة الامريكيين .

وأعلنت هاتان الهيئتان أنهما ستستمران فى مقاطعة سفن الجمهورية العربية المتحدة لمدة غير محدودة وأن هذه المقاطعة قد تمتد الى موان أمريكية أخرى ٠

وقد صرح كابتن وليم براولى رئيس نقابة النقل البحرى ٠
Longshoremen's Associations سوف نستمر فى احترام خطر المقاطعة طول مدة بقائه ٠

الا أن مندوب هيئة « شركات الملاحة New York Shipping Association قد صرح بأن خطر المقاطعة قد أقيم لأسباب سياسية وليس لأسباب عمالية خالصة ٠

محامى الشركة يرفع دعوى ضد المقاطعة :

قدم محامى شركة البوستة الخديوية دعوى مستعجلة أمام المحكمة الفيدرالية ضد المنظمتين اللتين قاطعتا السفينة كليوباترة ، وطالب فى هذه الدعوى بدفع تعويض قيمته ١٠٠٠٠٠ دولار كتعويض عن الأضرار التى نتجت عن التجمهر حول السفينة والامتناع عن تفريغها ٠ وكذلك طالب باصدار أمر يمنع أعضاء نقابة العمل من محاصرة السفينة وقد استند محامى الشركة واسمه جوزيف جرينجر فى دعواه الى أن السفينة ملك لشركة خاصة على حين يرى الجانب الآخر أن السفينة ملك للحكومة العربية لأن الكتاب السنوى للجمهورية العربية المتحدة لعام ١٩٥٩ قد أشار الى تأميم شركة خطوط الملاحة الخديوية ٠ فضلا عن أنه اذا كانت حكومة الجمهورية العربية تتخذ خطوات من شأنها أن تسبب الضرر للبحارة الأمريكيين فان من حق هؤلاء البحارة أن يعلنوا أنهم يعترضون على ذلك ٠

وقال محامي المنظمتين : ان هذه المحكمة ليس لها حق فى اصدار أى حكم تحت هذه الظروف وعليها أن ترفض الطلبات السابقة وأن تحيل الموضوع الى مجلس العلاقات الدولى للعمال ٠

ورد جوزيف جرينجر محامي الشركة بأن مقاطعة السفينة والتظاهر أمامها يعتبر تدخلا فى تجارة دولة أجنبية صديقة وليس نزاعا عماليا ٠

وكان القاضي الذى نظر هذه الدعوى المستعجلة هو القـاضي ادوارد ويتفلد (وهو يهودى) وقد حكم ببطلان صفة الاستعجال ٠

ثم رفضت محكمة الاستئناف الامريكية اصدار حكم بوقف مقاطعة عمال ميناء نيويورك للسفينة كليوباترة وأيدت الحكم الذى سبق أن أصدرته المحكمة الفيدرالية بعدم الاختصاص ٠

موقف اتحاد عمال الموانى :

أعلن اتحاد عمال الموانى تأييده لاتحـــاد البحارة الامريكيين ودعوا الحكومة الامريكية أن تشرح للجمهورية العربيـــة أن الحكومة الأمريكيـة ستستخدم جميع الوسائل المتوافرة لديها لضمان تطبيق القانون الدولى الخاص بحرية الملاحة كما طالبوا بامتناع الأسطول الأمريكى عن شراء الزيت من أى ميناء توضع فيه السفن الأمريكية فى القائمة الســـوداء ٠ ووقف شحن الفائض من المواد الغذائية الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة ٠

صدى المقاطعة فى بعض الدول :

ـ قامت المنظمات الصهيونية سرا فى بريطانيـــا بتحريض عمال الأرصفة على مقاطعة السفن العربيـــة الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى الموضوع نظرة جدية خشية أنيؤدى هذا الى رد فعل انتقامى تجاه أسطولها فى الموانى العربية ٠

ـ أعلنت نقابة عمال الخدمات العامة والنقل فى ألمانيا الغربية أنها لا تدعو أعضاءها من عمال الأحواض الى مقاطعة سفن الجمهورية العربية فى الموانى الألمانية الا باتفاق مع النقابات الأوروبية الأخرى ٠

ـ أعرب ت ٠ تشيماكى عضو سكرتارية اتحاد النقل الدولى والممثل الدولى لاتحاد البحارة فى اليابان عن موافقته على الاجراء الذى اتخذه البحارة الأمريكيون واعتبره متمشيا مع ســـياسة النقل الدولى كما ندد بموقف السلطات المصرية من مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس ٠

ـ وفى كندا جرت محاولة مماثلة ضد السفينة العربية « نجمـــة

أسوان » التى كانت راسية فى ميناء مونتريال • الا أن هذه المحاولة لم تستمر طويلا وتم تفريغ شحنة السفينة •

ـ وهنالك اجراءات أخرى اتخذت ولكنها لم تدخل مرحلة التنفيذ منها :

قرار اتحاد البحارة فى كل من السويد وفنلندة بمقاطعة سفن الجمهورية العربية :

قدمت نقابات النقل البحرية فى كل من الدانمرك والنرويج وفنلندة احتجاجا جماعيا على التفرقة التى تتبعها سلطات الجمهورية العربية فى قناة السويس •

ولكن لما كانت هذه الاجراءات ستعود بالخسارة الكبرى على الدول الغربية فى حالة معاملة الدول العربية لهـا بالمثل ومقاطعة سفنها ونظرا لكثرة عدد السفن الغربية وحيوية مصالح هذه الدول فى منطقة الشرق الأوسط فقد سارع لذلك اتحاد عمال الشحن بالسويد بانهاء مقاطعة سفن الجمهورية العربية فى موانى السويد بمجرد أن رد همرشلد على الاتحاد بأن حادث السفينة « انجى توفت » لم يتكرر منذ زمن بعيد •

والمعروف أن الاتحاد العـام لعمال الشحن فى الدول الاسكنديناقية كان قد احتج لدى همرشلد على احتجاز السفينة « أنجى توفت » وعلى ادراج عدد من سفن الدول الاسكنديناقية فى القائمة السوداء •

وقبل أن نواصل شرح ما تم من اجراءات وما قامت به الدول العربية لمواجهة هذا التهديد يجب أن نستعرض أهداف اسرائيل من هذه المقاطعة •

فبعد فشل أسرائيل فى الضغط على الجمهورية العربية للسماح بحرية المرور فى القناة وبعد تكرار فشلها فى اصطناع أزمات المرور حاولت اللجوء الى وسيلة جديدة وهى تدويل المشكلة وادخال طرف ثالث فيها • وهذا الطرف الثالث هو هذه الاتحادات العمالية التى وقفت تعلن أنها عندما اتخذت قرار المقاطعة لم تتخذه لأسباب سياسية أى أنها لم تتخذه لأسباب تتعلق بالعلاقة بين اسرائيل والعرب انما اتخذته لأن المقاطعة العربية تحرم البحارة الأمريكيين فرص العمل وتسبب لهم خسائر مادية •

ودخل العرب فى صراع مع هذا الطرف الثالث فى مصلحة اسرائيل، فقد رجت اسرائيل أن تقوم الحكومة الأمريكية بتأييد اتحادات عمالها فى هذا الموقف ، وكذلك تقوم حكومات الدول المختلفة التى ينفذ اتحادات عمالها قرار المقاطعة بتأييد هذه الاتحادات •

وهكذا ينتقل الصراع والصدام بين الجمهورية العربية وهذه الاتحادات الى مستوى أعلى ، فيصبح صداما بين الجمهورية العربية وحكومات هذه الاتحادات .

صدى الحادث فى العالم العربى :

- أعلنت نقابة عمال الشحن اللبنانيه استعدادها لمقاطعة السفن الأمريكية اذا اتخذ العمال العرب قرارا بالمقاطعة .
- أرسلت نقابات البحارة فى لبنان برقيات احتجاج الى السكرتير العام للأمم المتحدة .
- شكل مؤتمر نقابات العمال فى عدن لجنة لبحث الاجراءات التى يمكن اتخاذها ضد السفن الأمريكية التى تدخل عدن وأعلن المؤتمر أنه فى انتظار قرار اتحاد عمال العرب بشأن ما يجب اتخاذه من اجراءات .
- بدأت اجتماعات الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب .
- أنذرت نقابات عمال الموانى فى اقليمى الجمورية العربية المتحدة بمقاطعة البواخر الأمريكية فى جميع موانى الاقليمين .
- صرح مصدر عربى فى ميناء الاسكندرية أن سلطات الميناء لن تتدخل فى قرار مقاطعة شحن البواخر الأمريكية .
- أرسلت نقابة عمال المرافق فى الاسكندرية انذارا الى عمال مرافق نيويورك هددتهم فيه بمقاطعة البواخر الأمريكية اذا لم يكفوا فورا عن مقاطعة « الباخرة كليوباترة » .
- ومن دمشق أعلن نائب رئيس نقابة عمال ميناء اللاذقية أن عمال الميناء قرروا الامتناع عن شحن أو تفريغ أية سفينة أمريكية تدخل ميناء اللاذقية .

وكانت هذه الخطوات كانذار للعمال الأمريكيين حتى يستطيعوا مراجعة موقفهم قبل أن تتخذ الاجراءات الحاسمة .

وفى يوم ١٩٦٠/٤/٢٢ اتخذت اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب قرارا يقضى بمقاطعة السفن الأمريكية فى جميع الموانى العربية مالم يعد عمال نيويورك الى تفريغ حمولة السفينة كليوباترة خلال سبعة أيام وبذلك فقد تحدد يوم ٤/٢٩ آخر موعد لتنفيذ الانذار .

وفى يوم ٤/٢٩ الساعة الثانية عشرة ليلا انتهت فترة الانذار وبدأت المقاطعة العربية بالاجماع تدخل مرحلة التنفيذ .

رد فعل قرار المقاطعة فى الكونجرس :

كان للمقاطعة العربية الاجماعية رد فعل فى الكونجرس الامريكى اذ قام بعض الشيوخ الداعين للصهاينة بزعامة السيناتور كيتنج ودوجلاس بحركة قصد بها ادخال تعديل على قانون الامن المتبادل ينص على تأييد حرية الملاحة ومعارضة المقاطعة والحصار البحرى بالقناة . وقد أبدى السيناتور فولبريت (رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس) معارضة شديدة لهذا الاتجاه ، وقد وافق مجلس الشيوخ على ادخال هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا ٠

وهاك ما أذاعته وكالات الانباء الآتية من واشنطن يوم ١٩٦٠/٤/٢٩ لما دار فى الكونجرس الامريكى حول موضوع المقاطعة ومشروع القرار الذى يدعو الى تخويل الرئيس الامريكى سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل سياسة منع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة :

وافق مجلس الشيوخ الامريكى ليلة أمس على أن يخول الرئيس الامريكى ايزنهاور سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل فرض حصارها على مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس ٠

وقالت وكالة رويتر ان هذا الاجراء من جانب مجلس الشيوخ الامريكى اجراء مبدئى وانه عرضة للتغيير واعادة النظر فيه ، ولكن المجلس وافق بأغلبية ٤٥ صوتا ضد ٢٥ صوتا على هذا القرار الذى يدعو الرئيس الأمريكى الى وقف المعونة الخارجية عن أى بلد يشن حربا اقتصادية ضد أى بلد آخر يتلقى مساعدة أمريكية ٠

ولا يشير القرار الى الجمهورية العربية المتحدة بالاسم ولكن مقدميه وهما السناتور كيتنج العضو الجمهورى بالمجلس عن مدينة نيويورك والسيناتور دوجلاس العضو الديمقراطى عن دائرة الينوای ذكرا للمجلس أن هذا المشروع الذى يدخل تعديلا على القانون الخاص بمنح المساعدات الامريكية هو أقل ماينبغى على الكونجرس الأمريكى أن يفعله للاعراب عن معارضته للتدابير التى تتخذها الجمهورية العربية والقيود التى تفرضها على استخدام السفن التى تحمل البضائع لحساب اسرائيل فى قناة السويس ٠

ان هذا القرار يشبه كثيرا تعديلا آخر أدخل من قبل فى مجلس النواب الامريكى على مشروع القانون الخاص بالمساعدات الأمريكية الخارجية وتقول رويتر أن حكومة ايزنهاور عارضت كلا من التعديلين ٠

وتضيف الوكالة ان السيناتور وليم فولبريت الرئيس الديمقراطى

للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى قاد حملة المعارضة ضد التعديل الذى أقره هذا المجلس وقال : انه ليس ثمة أمل فى أن هذا التعديل سيحقق أى هدف وان اقراره لن يكون سوى تصنع وتزييف • وأضاف فولبريت يقول : ان هذا التعديل لن يؤدى الى أى خير ولكنه سيؤدى الى اثارة المتاعب (وسنتبع هذا الموضوع النص الكامل لخطاب فولبريت فى الكونجرس الامريكى)

وكذلك عارض القرار السناتور ايفبريت ديركسن زعيم الجمهوريين ودعا الىهزيمته قائلا : ان الرئيس ايزنهاور والحكومة الامريكية والسفارات الامريكية فى المناطق التى يهمها الامر تعارض هذا التعديل •

وتقول وكالة الاسوشيتدبرس ووكالة يونيتدبرس : ان جهود السيناتور فولبريت فى حمل المجلس على اعادة النظر فى هذا الاجراء ذهبت عبثا •

وأحبط السيناتور لندن جونسون العضو الديمقراطى بالمجلس عن ولاية تكساس الاقتراح المقدم باعادة النظر فى التعديل وذلك عندما نجح فى حمل المجلس على رفض هذا الاقتراح بأغلبية ٤٠صوتا ضد٢٠صوتا.

وتضيف الاسوشيتدبرس انه حتى بعد أن تم الاقتراح الاول بالموافقة على هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا حاول فولبريت وديركسن اقناع الشيوخ الامريكيين بتأجيل اتخاذ خطوة نهائية بشأنه الى مابعد عطلة الاحد ولكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح •

وقال فولبريت : اننا نعالج موقفا من أدق المواقف فى العالم وأقربها الى الانفجار • وأضاف قائلا : انه يبدو أن هذا التعديل يهدف الى الحصول على مزايا ومنافع سياسية محلية داخل أمريكا • وانضم السيناتور فرانك لوش (العضو الديمقراطى عن ولاية اوهايو) الى السيناتور فولبريت فى تحذيره فقال : انه مشكلة من أدق المشكلات فى السياسة الخارجية الامريكية ، وحث السيناتور لوش والسيناتور فرانسيس كيس (العضو الجمهورى عن ولاية ساوث داكوتا) المجلس على التفادى من خلط المنازعات بين العرب واسرائيل واقحامها فى المناقشات الدائرة حول برنامج المساعدات الامريكية واتخاذ قراراتسريعة فى شأنها، وقال السيناتور ديركسن زعيم الجمهوريين بالمجلس : انه يرى أن هذا القرار سيجعل من الصعب تخفيف حدة التوتر الدولى •

كما عارض التعديل كذلك السناتور يورك هايكنلوبر (العضو الجمهورى عن ولاية ايوا) قائلا : ان هذا التعديل سيؤثر فى التحسن الذى طرأ فى منطقة الشرق الأوسط ويلحق بها نكسة ستستمر أعواما طويلة •

وفى يوم ١٩٦٠/٥/٢ بعث مستر دوجلاس ديلون وزير الخارجية الامريكية بالنيابة رسالة الى السيناتور فولبريت اعترف فيهـــا بأن مصالح أمريكا فى الشرق الاوسط معرضة للخطر .

وفى يوم ١٩٦٠/٥/٣ رفض مجلس الشيوخ الامريكى بأغلبيـــة ٤٦ صوتا ضد ٣٨ صوتا التعديل الذى اقترحه سناتور فولبريت بشأن عدم التحيز فى تقديم المساعدات فى حالة وجود نزاع حول ممر مائى .

الضغط الصهيونى على السياسة الخارجية الأمريكية
كما كشف عنه عضو الشيوخ الأمريكى فولبرايت

ان كثيرامن الناس يشاركون فىالرأىالذى عبر عنه بعضالمسئولين الرسميين فى الولايات المتحدة ، ان مقاطعة السفينة كيلوباترة كانت حملة موجهة من الصهيونية وليست فى مصلحة العمال الامريكيين ، وقد شرح ذلك السيناتور فولبرايت فى خطابه الذى القاه أمام الكونجرس فى ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٠ وفيما يلى بعض الفقرات من خطاب فولبرايت :

سيدى الرئيس :

اننى أكرس اهتماما متزايدا منذ سنوات عدة حول تطور الضغط الذى تقدم به بعض الجماعات الهدف منه دفع الســياسة الخارجيــة الامريكية فى اتجاهات لتحقيق منفعتها .

For some years I have become increasingly concerned at the development in the United States of Special Pressure groups for purposes of Pusking U.S. foreign Policies in special interest directions.

ومنذ سنواتعدة اتبع الكونجرس مايدعى (Logan Act.) الذى ينصعلى مايلى . «ان كل مواطن من مواطنى الولايات المتحدة كائنا من كان يقوم باتصالات أو بمراسلات مع أية دولة أو حكومة أجنبية أو أى ضابط أو أى عميل بدون تخويله سلطة من السلطات وذلك لكى يخدم مصالح الحكومة الاجنبية أو ذلك العميل الاجنبى فيمــا يتعلق بالخــلافات مع الولايات المتحدة تفرض عليه غرامة قدرها ....٥ دولار ويحكم عليه بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات أو تفرض عليه العقوبتان معا .

ان النظرية الاساسية من وراء Logan Act هى أن هذه الامة يجب أن تتكلم بصوت واحد فى علاقاتها مع الامم الاخرى ولايوجد أحد سوى الرئيس له حق التكلم باسم الولايات المتحدة .

عملية مشكوك فى امرها :

ان هذه القاعدة الاساسية تعتبر صالحة فى أيامنا هذه كما اتبعت ذلك منذ عهد مضى فى تاريخ الجمهورية ، ولكن ياسيدى الرئيس هناك فرق كبير بين النشاط القانونى الذى تقوم به منظمة لها مصالح خاصة لكى تؤثر على السياسة الخارجية وبين النشاط القانونى الذى ورد فى Logan Act وقد عالجت صحيفة النيويورك تايمز العمليات التى يقوم بها الاشخاص أو الجماعات فى ميدان العلاقات الخارجية وقالت الصحيفة فى عددها الصادر فى ١٥ من أبريل ان النشاط الذى قام به اتحادات السفن هو الذى منع تفريغ شحنة الباخرة المصرية كليوباترة وكان الدافع الحقيقى من راء هذا العمل هو استنكار ماقامت به الجمهورية العربية المتحدة فى مقاطعة السفن التى تتعامل مع اسرائيل .

ان الحكومة الاسرائيلية كان فى امكانها اتخاذ الاجراءات اللازمة بوساطة الامم المتحدة وبالوسائل الدبلوماسية الاخرى لكى تفرض وجهات نظرها على حكومة الجمهورية العربية المتحدة عندما تمنع السفن الاسرائيلية من المرور وبالرغم من أن الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومة الولايات المتحدة فاننا نجد جماعات خاصة تتخذ اجراءات وأساليب ضغط هادفة الى التدخل فى الاجراءات الرسمية التىتتخذها حكومتنا فى حقل السياسة الخارجية .

ان هذه الاتحادات البحرية لاتبحث عن فائدة اقتصادية تتعلق بتحسين أجور العمل انما تبحث عن فرض عمل سياسى فى حقل له علاقة بالمفاوضات الدولية الحساسة .

دعنا نفترض أن الجهود التى قام بها سكرتير الامم المتحدة همرشلد بمساعدة الدوائر الامريكية وبمساعدة الحكومات الاخرى ، قد عملت على التوصل الى نتيجة طيبة الا أن المشكلة كما اتخيلها ناتجة عن تدخل بعض الجماعات الخاصة مثل هذه الاتحادات التى هدفها احباط السياسة الخارجية الامريكية مما يعكر صفو الامن فى بلدنا والاستقرار فى الشرق الاوسط وفى سياق ملاحظاتى هذه تنبهت الى حقيقة هامة ألا وهى أن وزارة الخارجية الامريكية قد أبلغت هذه الاتحادات أن تصرفها يثير قلق هذه الامة بالنسبة الى سياستها الخارجية .

ان اعتراضى على مثل هذه الانواع من الاعمال اعتراض منالناحية المبدئية وقد اقترح مستر دوجلاس وغيره تعديل الفقرة الثانية من ميثاق الامن المشترك عام ١٩٥٤ باضافة مايأتى عليه :

أولا ــ ان الولايات المتحدة تشجع حرية الملاحة فى الممرات الدولية وترحب بالتعاون الاقتصادى بين الامم .

آخرا ــ ان اهداف هذا الميثاق سلبية ، ويتعرض السلام العالمى

للخطر عندما تقوم بعض الشعوب التى تتلقى المساعدات بموجب هـذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب اخرى تتلقى هى أيضا المساعدات بموجب الميثاق نفسه ، وأقصد اجراءات المقاطعة واقفال الممرات المائية وقطع المساعدات الزراعية .

واستطرد مستر فولبرايت قائلا : اننى آمل انه لا يوجد عضـو واحد من مجلس الشيوخ يعتقد أن تفتح قنـاة السويس أمام السفن الاسرائيلية وانهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضد اسرائيل . والمقصود فى ذلك هو مضايقة العرب والتأثير على معتقداتهم بأن أية مشكلة تنتج عن الخلاف الاسرائيلى العربى فان الولايات المتحدة لاسباب اجراءات سياسية داخلية تقف بجانب الاسرائيليين ، ان هذا الاعتقاد العربى يعتبر أكبر عبء يجب على الدبلوماسـية الامـريكية أن تتحمـله فى الشرق الاوسط .

وبالنسبة للفقرة التى تقول ان أغراض ميثاق الامن المشترك سلبية مما يعرض سلامة العالم للخطر عندما تقوم الشعوب التى تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تأخذ هى أيضا المساعدات بموجب هذا الميثاق فانه من الخطأ وصفه بهذه الصورة : لماذا كان هذا محصورا فى الشعوب التى تتلقى المساعدات ؟ هل يمكن ترقية أغراض هذا الميثاق ؟ وهل من الممكن رفع الخطر عن السلام العالمى اذا كانت الشعوب التى تقوم بالحرب الاقتصـادية لاتتلقى المسـاعدات أو العكس هو الصحيح ؟

وينص الملحق على أنه يجب تطبيق ميثاق الامم المشترك والقـانون العام رقم ٤٨٠ كوسـيلة لارغام ج . ع . م بفتح قنـاة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

لنفرض أن المساعدات التى تتلقاها الجمهورية العربية المتحدة قد قطعت ، ولنفرض أن قناة السويس بقيت مقفلة فى وجه السفن الاسرائيلية : فهل يساعد ذلك على تدعيم أغراض ميثاق الأمن المشترك أو يساعد على دعم السلام العالمى ؟ بالعكس ان هذا سيثير سخط العرب مما يدفعهم الى طلب المساعدة الاقتصادية من الاتحاد السوفيتى .

منطق غريب :

وأخيرا نأتى الى نهاية منطوق هذه الفقرة حيث تنص على أنه يجب تطبيق هذه المبادىء بموجب تصميم الرئيس ، وعليه أن يقدم تقريرا عن الاجراءات التى تتخذها الحكومة .

وتابع فولبرايت جداله قائلا : سيدى الرئيس لقـد أقر مجلس الشيوخ فى الليلة الماضية هذا التعديل بأغلبية ساحقة وهو فى جوهره يقضى باستعمال الضغط السياسى من قبل الولايات المتحدة لاخماد هذا الخلاف العربى الاسرائيلى كما يخول هذا التعديل الرئيس تطبيق ميثاق

الامن المشترك كوسيلة لارغام ج . ع . م لفتح قناة السويس أمامالسفن الاسرائيلية .

والسبب الرئيسى فى اقرار هذا التعديل ليس نابعا من مصلحة الولايات المتحدة بل هو ناتج من الضغط الذى تمارسه بعض الجماعات داخل الولايات المتحدة التى تحاول أن تزج بالسياسة الداخليةالامريكية فى الخلاف العربى الاسرائيلى .

The principal reason this amendement was affered was not because of the overall good of the U.S.A. but because of the existence of a Pressure group in the U.S.A. which seeks to infect the Arab Israeli dispute into domestic politics.

ان هذا التعديل لايساعد فى الواقع على فتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية بل العكس هو الصحيح فانه يعمل على عرقلةالانجازات المرجوة التى وجدت قبولا لدى الاوساط الرسمية فى الامم المتحدةولدى حكومتنا أيضا .

ان هذا التعديل وهذا الضغط الاقتصادى للامتناع عن تفريغ السفينة العربية فى نيويورك يعتبر جزءا من كارثة تخالف مبادىء دستورنا .

ان هذا الوضع الدولى الحساس الذى يسود الآن فى هذا العالم يجعل ١٨٠ مليون أمريكى يجدون أن سياستهم الخارجية أصبحتتوجه من قبل اتحاد بحرى غير مسئول أو من قبل الضغط الذى تمارسه بعض الاقليات .

ان الرئيس لايستطيع أن يتحكم فى سياستنا فى الشرق الاوسط تحت هذه الظروف وتلك السياسة التى تقع تحت ضغط جماعة من الاقليات ولكن المشكلة،التى أريد أن أتحدث عنها تفصيلا أوسع من ذلك، انها مشكلة تطور الجماعات المنتظمة فى هذه الامة التى تجلب للحياة السياسية الامريكية عداء الشعوب المتنازعة واثارتها ضدها . وهذا أحد الامور التى تجنبها أجدادنا عندما أوجدوا هذه الامة وكما رأينا نجاح احدى الجماعات فى ادخال التبعية الى ميثاق الامن المشترك نرى أيضا جماعات أخرى تحذو حذوها .

سيدى الرئيس :

لقد رحبت هذه الامة بالملايين من المهاجرين الذين قدموا منالخارج وكنا نفخر بذلك ، وكان ذلك فى القرن التاسع عشر ، ومعنى ذلك أنه

استوطن هذه البلاد أمم ذات معتقدات مختلفة فى اللون والجنس وأصبح هؤلاء المهاجرون مواطنين امريكيين صالحين حتى أصبحت دياناتهم ومعتقداتهم شيئا ثانويا .

الحرية فى خطر :

لاتستطيع حكومتنا ان تعمل فى جو اخذت تفقد فيه وحدتها فى السياسة الخارجية التى أيدها جميع الامريكيين والتى أصبحت معرضة للخطر نتيجة لضغط بعض الجماعات حيث أخذ نفوذها يتزايد حتى كاد مجلس الشيوخ يفقد حريته فى الاختيار . ورأينا ماذا حدث عندما امتنعت بعض الاتحادات البحرية عن تفريغ سفينة الجمهورية العربية المتحدة من بضائعها وخصوصا اتحاد مونتريال ، فقد أمرت الجمهورية العربية المتحدة المحطات اللاسلكية على شواطئها بقطع اتصالاتها مع السفن الامريكية ، وعلمنا هذا الصباح أن رئيس معهد التجارة الامريكية البحرية الذى يمثل ٧٠٪ من مجموع التجارة البحرية الامريكية أبلغ وزارة الخارجية أن العمل الذى قامت به الاتحادات البحرية سبب أضرارا جسيمة ، وأن مثل هذا العمل لا يمكن الا أن يؤدى الى فوضى سياسية واقتصادية على السواء .

سيدى الرئيس ، ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة لهى من الاهمية بمكان لامننا القومى ومن الخطر وضعه أداة فى أيدى بعض الاقليات خارج ردهات مجلس الشيوخ وذلك لخدمة مصالح شخصية ويجلب فى الوقت نفسه كارثة للامة بأسرها .

The foreign Policy of the U.S.A. is too important to our total national security for it to become the instrument of minorties whose lobbyists stand outside the chambers of the Congress to persuade the members to follow Courses of action beneficial to special interests but with potentially catastrophic consequences for the nation as a whole.

قصور الصحافة :

لقد اذيعت اخبار خاطئة عن الوضع فى الشرق الاوسط وهذا ناتج عن قصور صحافتنا فى متابعة ما يحدث هناك ولا أريد أن أسترسل فى الحديث كثيرا الا أن وزارة الخارجية اهتمت كثيرا بهذا الموضوع وأرسل لى سكرتير وزارة الخارجية رسالة كما وزعت رسائل مشابهة على جميع الاعضاء .

واضيف أن هذه الرسالة قد وضعت من قبل سفرائنا فى هـذه المنطقة حيث طلبوا تفسيرا عن اثر ألتعديل المذكور .

وجاء فى هذا الكتاب ما يلى :

وزارة الخارجية

واشنطن ٢ من مايو سنة ١٩٦٠

السيد رئيس العلاقات الخارجية مستر فولبرايت مجلس الشيوخ الولايات المتحدة .

سيدى الرئيس :

ردا على طلبكم بخصوص آراء وزارة الخارجيـة حول النصوص التى وردت فى تعديل ميثاق الامن المشترك أنتهز هذه الفرصـة لابدى الملاحظات التالية :

اننا كما فهمنا أن مواد تعديل ميثاق دوجلاس تهدف الى القضاء على القيود التجارية فى الشرق الاوسط خصوصا تلك التى تمارس ضد دولة اسرائيل ، اننا نعتقد أن هـذا التعديل فى تشريعـات ميثاق الامن المتبادل لن يتمخض عن أية نتيجة مفيدة وأنه لن يحقق الهدف المطلوب منه ، بل ان مثل هذا الاجراء فى رأينا سـيكون له رد فعل ضـار على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط .

« It is our conviction, however, that the inclusion of this amendment in current mutual security legislation will in fact be counterproductive and will not achieve its intended purpose. In addition, such inclusion will in our view have harmful repercussions on U.S. interests in a wide area of the Middle East. »

تغلغل المنظمة العمالية الاسرائيلية المسماة « الهستدروت » فى اتحادات العمال الامريكية وأثر ذلك فى مقاطعة الباخرة كليوباترة

« الهستدروت » هو الاتحاد العمالى الوحيد فى اسرائيل . وهو يؤدى دورا سياسيا خطرا (راجع كتاب « فى داخل اسرائيل » للمؤلف) فهو فى اسرائيل نفسـها يعتبر السـند الاكبر لحـزب ماباى ، حـزب بن جوريون ، وتستغله اسرائيل فى التسلل الى الاتحـادات العمالية فى افريقية وفى هـذا الباب سنقصر كلا منا على علاقة الهستدروت بالمنظمات

والاتحادات العمالية فى امريكا ، ذلك لخطورة الدور الذى قام به فى تنظيم وتنفيذ عملية مقاطعة الباخرة كليوباترة .

النشاط الدولى للهستدروت :

للهستدروت نشاط دولى كبير فهو دائم الاتصال ببعض الاتحادات العمالية بعدد كبير من الدول وبجميع الهيئات الدولية التى لها صلة بشئون العمل والعمال ، وهو يحرص دائما على حضور المؤتمرات والاجتماعات الدولية العمالية .

ويدير النشاط الدولى للاتحاد « ادارة العلاقات الخارجية » بالاتحاد وتولى هذه الادارة عناية خاصة تعليم قادة الاتحاد والاتحادات الفرعية والمهنية ماهية العلاقات الدولية والحركات العمالية الدولية وموقف اسرائيل وسياستها الخارجية ، كما تهتم أيضا باختيار أعضاء الوفود التى تمثل الاتحاد فى أى مؤتمر أو اجتماع خارج اسرائيل ، وتعطيهم الفرصة قبل سفرهم فى معرفة آخر التطورات والسياسة التى يجب عليهم اتباعها ، وتحاول جعل هذه المؤتمرات والاجتماعات الدولية مدرسة دولية لعمالها ، وذلك بمنع احتكار فئة قليلة لها أو اعطاء الفرصة لاكبر عدد لحضورها . كما أنها أيضا على علم مستمر بالنشاط العمالى الدولى ، ودائما لها سياسة مرسومة طويلة المدى بخصوص هذا النشاط واتجاهاته وسياسة اسرائيل ازاءه ومندوبيها الى مختلف الاجتماعات والمؤتمرات واللجان الخاصة بهذا النشاط .

وهى أيضا التى تتولى أمر الوفود التى يدعوها الهستدروت لزيارته وزيارة اسرائيل أو الافراد الذين يحضرون للزيارة دون دعوة . فهى التى ترسم سياسة الدعوات وهى التى تتولى أمر الاتصال ثم اعداد البرامج اللازمة والعناية بالوفود المختلفة فى أثناء اقامتها باسرائيل .

وهذه الادارة على اتصال دائم بعدد كبير من الوزارات وعلى الخصوص وزارة الخارجية وبينهما تعاون كامل وتبادل مستمر للمعلومات وللخطوط الرئيسية لسياسة اسرائيل الخارجية . ويلاحظ أن التعاون فى الوقت الحاضر على اشده وذلك لان وزيرة الخارجية ، مسز جولدا مابر ، عضوة سابقة فى الهستدروت ولها صلة شخصية قوية بقيادته ، وهذا يفسر لناحضورها لمعظم اجتماعاته الرئيسية باسرائيل ولعدد كبير من الاجتماعات التى ينظمها مكتبه بنيويورك بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل فى مختلف بلاد الولايات المتحدة .

الهستدروت والاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة :

انضم الهستدروت للاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة .

فى أوائل يوليو عام ١٩٥٣ قبل عقد المؤتمر العام الثالث للاتحاد الدولى الذى تم بمدينة استكهلم فى المدة من ٤ — ١١ من يوليو سنة ١٩٥٣ . وفى المؤتمر المذكور تقرر زيادة عدد أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى من ١٩ الى ٢٥ عضوا وكان نتيجة هذه الزيادة انتخاب مندوب للهستدروت فى اللجنة التنفيذية ممثلا لمنطقة الشرق الاوسط .

كما أن الهستدروت — أو اتحاداته المختلفة — عضو فى ثلاثة عشر اتحادا عماليا دوليا ، وآخر اتحاد انضم اليه كان الاتحاد الدولى لعمال البترول .

ويمثل الهستدروت فى اللجان التنفيذية لمعظم هذه الاتحادات لان التمثيل فى مثل هذه المنظمات الدولية يتم فى أغلب الاحوال على أساس التوزيع الجغرافى ، وعدم انضمام الاتحادات العمالية بالدول العربية لهذه الاتحادات العمالية الدولية يعطى الهستدروت فرصة تمثيل منطقة الشرق الاوسط دون أية منافسة تذكر خصوصا اذا علمنا أن تونس ومراكش والجزائر تعتبر جزءا من افريقية وليست من منطقة الشرق الاوسط .

وفيما يلى بعض الملاحظات فى هذا الخصوص :

١ — ان الهستدروت يقوم بنشاط كبير داخل الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة والاتحادات الدولية المهنية الاخرى يهدف الى :

(أ) زيادة الاعتراف الدولى باسرائيل وتوثيق أكبر علاقات ممكنة مع مندوبى أكبر عدد ممكن من الدول .

(ب) الدعاية لاسرائيل والحركة العمالية بها داخل هذه الاتحادات، وكذلك الدعاية ضد البلاد العربية والحركات العمالية بها . وترديد أن البلاد الاخيرة بلاد فقيرة متأخرة وليس بها اتحادات عمالية لها قيمة ، ومن ثم كان تمثيل الهستدروت لعمال منطقة الشرق الاوسط فى هذه المنظمات العمالية الدولية .

(ج) استغلال أجهزة هذه الاتحادات التى داخل الاتحادات نفسها أو التى فى مختلف المناطق خصوصا فى آسيا وافريقية لعمل دعاية واسعة لاسرائيل والهستدروت .

(د) الاتصال بمندوبى عدد كبير من الدول سواء المعترفة باسرائيل

أو غير المعترفة فى الكثير من المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها هـذه الاتحادات العمالية الدولية .

ويلاحظ أن الهستدروت يحرص على حضور كل هذه المؤتمرات والاجتماعات ولكنه يكون وفوده لهذه المؤتمرات طبقا لسياسة مرسومة تمكنه من تحقيق أهدافه السابقة مثل ارساله عضوا عربيا فى وفده الذى مثله فى مؤتمر الاتحاد الدولى الذى عقد بتونس عام ١٩٥٧ .

الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

يمكن القول بصـفة عـامة ان الولايات المتحـدة الامريكية تتمتع بالنصيب الاكبر من نشـاط الهستدروت الدولى . وليس هنـاك من غرابة فى ذلك فالولايات المتحدة هى المقر الرئيسى الصهيونية العـالمية وبها أكبر عدد من اليهود وتعتبر السند المادى والسياسى لاسرائيل ، على أن الغرابة أن نشاط الهستدروت داخل الولايات المتحدة يكاد يزيد على نشاط الاتحادات العمالية الامريكية نفسها داخل بلادها وانه يكاد يسيطر على هذه الاتحادات الامريكية مسخرا اياها ليس فقط لخدمة مصالحه كاتحاد عمالى بل أيضا لخدمة مصالح اسرائيل نفسها كدولة .

وفيما يلى بعض أوجه هذا النشاط :

١ ـ مكتب الهستدروت بمدينة نيويورك :

للهستدروت مكتب دائم بمدينة نيويورك اسمه « بيت الهستدروت وعنـوانه هـو 33 East 67 th st. Ney york ومنـدوب دائم عن الهستدروت موفد من اسرائيل يساعده بعض الكتبة من الامريكيين اليهود المقيمين بنيويورك .

ويرسل الهستدروت بصفة مستمرة مندوبين آخرين لمساعدة المندوب الدائم خصـوصا فى أوقات جمع التبرعات أو لتمثيله فى بعض الحفلات العامة . ويكاد يكون هناك مندوب آخر ، واحيـانا أكثر ، فى معظم شهور العام دائم الجولان فى الولايات المتحدة وتمثيل الهستدروت فى الحفلات الكثيرة التى تقام لجمع التبرعات له .

ولما كان مكتب الهستدروت يضم يهود الجنسية الاسرائيلية فان الهستدروت لذلك يزاول نشاطه خلف حاجز أمريكى هو عبارة عن لجنة أمريكية اعضاؤها أمريكيون تسمى « اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل ».

وهى لجنة امريكية أعضاؤها أفراد أمريكيون أو هيئـات أمريكية ومعظم الافراد طبعا من الامريكيين اليهود ومعظم الهيئات من تلك التى

يسيطر عليها اليهود . ومقر اللجنة هو عنوان «منزل الهستدروت» نفسه والمعروف أن هذا المقر هو مقر اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل وان الاخيرة تقوم بدفع جميع نفقات هذا المقر وأنها تعطى الهستدروت جزءا منه لمزاولة نشاطه بالولايات المتحدة . وفى الواقع أن الاثنين يعملان لهدف واحد هو جمع التبرعات للهستدروت وعمل دعاية واسعة لاسرائيل فى الولايات المتحدة . وهذا المكتب منفصل عن مكتب الملحق العمالى الاسرائيلى الذى مقره سفارة اسرائيل بمدينة واشنجتن . على أن هناك تعاونا واضحا كبيرا بين الاثنين .

فمكتب الهستدروت يساعد الملحق العمالى فى اتصالاته بالاتحادات العمالية الامريكية ، والملحق العمالى يساعد مكتب الهستدروت فى اتصالاته مع الهيئات والادارات الحكومية الامريكية . وكثيرا مايشترك الملحق العمالى فى اجتماعات ومحاضرات ومؤتمرات اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل ، كما أن الاثنين يتعاونان فى كل الامور الخاصة بدعوة وزيارة بعض قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل أو دعوة وزيارة بعض قادة الهستدروت للولايات المتحدة .

(٢) اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل :

يشمل نشاط اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل الولايات المتحدة الامريكية وكندا وتزاول نشاطها فى كندا عن طريق لجنة كندية أعضاؤها كنديون ، لكنها تتبع المقر الرئيسى بنيويورك .

واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل منظمة تنظيما قويا فى الولايات المتحدة يكاد يزيد قوة عن تنظيم أية هيئة أمريكية أو الاتحادات العمالية الامريكية نفسها .

ففى كل منطقة صناعية أو بلد كبير داخل كل ولاية فروع محلية تضم « أصدقاء الهستدروت » .

ثم لكل ولاية لجنة خاصة تتبعها كل الاقسام والفروع المحلية المنتشرة فى مدن هذه الولاية . ففى ولاية نيوجرسى مثلا تسمى اللجنة : New Jersey e Committee for Histadrut ثم تنظم لجان عدد من الولايات المتجاورة فى شكل مؤتمرات اقليمية : فمثلا نجد الولايات الشمالية على الساحل الغربى تكون «المؤتمر الاقليمى لشمال الباسفيك» Northen Pacific Regional Conference ثم تزداد هذه المؤتمرات الاقليمية اتساعا فتكون جميع ولايات الساحل الغربى مؤتمرا خاصا بها هو « مؤتمر ساحل الباسفيك »

واخيرا مجلس ادارة اللجنة National Board of directors ومقره الرئيسي بمدينة نيويورك بالعنوان السابق ذكره « بيت الهستدروت » .

وتقوم اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل باصدار مجلة باللغةالانجليزية اسمها Histadrut Foto News (هستدروت فوتوفيوز) وهي تصدر شهرية ما عدا أشهر الصيف : يونيو ويوليو وأغسطس وهي تحتوى على نشاط اللجنة فى الولايات المتحدة وبعض أخبار الهستدروت واسرائيل نفسها .

وتعقد فروع هذه اللجنة المنتشرة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة اجتماعات مستمرة هدفها جمع التبرعات للهستدروت ، ونظرا لكثرة فروع هذه اللجنة ونشاطها الكبير تكاد تكون هناك اجتماعات كل يوم فى النطاق المحلى ، هذا بالاضافة الى الاجتماع السنوى العام للجنة نفسها وللجنة كل ولاية وكل منطقة اقليمية .

٣ ــ نشاط اللجنة فى جمع التبرعات للهستدروت :

يعتبر العمل الرئيسى للجنة بجانب عمل الدعاية للهستدروت واسرائيل جمع التبرعات من الاتحادات العمالية والعمال الامريكيين وأصدقاء العمال للهستدروت مع ملاحظة أن ذلك يتم بالاضافة الى البرامج الاخرى الواسعة التى تقوم بها الهيئات الصهيونية واليهودية الاخرى لجمع التبرعات لاسرائيل نفسها ولبيع أسهمها .

وبجانب هذه اللجنة لجنة خاصة بالسيدات تقوم بجمع تبرعات لنساء الهستدروت وتسمى .
Pioneer Women for working women's Council of Histadrut .

وترسل هذه التبرعات بعد جمعها للهستدروت فى اسرائيل والمفروض أنها لمشروعات خاصة بالصحة والتعليم والتدريب المهنى والرفاهية الاجتماعية لاعضاء الهستدروت .

ومن أهداف اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بجانب جمعها المباشر للتبرعات تشجيع الافراد الامريكيين والهيئات الامريكية على المساهمة فى نفقات بعض المشروعات الصحية أو الثقافية التى يقوم بها الهستدروت فى اسرائيل .

ان الاتحادات العمالية تعتبر مؤسسات ليست لغرض الكسب Non Profit organization وهى لذلك معفاة من دفع ضريبة الدخل . ودساتير الاتحادات هى التى تحدد طريقة دفع الاتحادات لاى تبرع ، ولاشك أن رئيس ومجلس ادارة أى اتحاد لهم سلطة كبيرة فى هذا

الخصوص ، ولليهود سيطرة على عدد كبير من رؤساء وأعضاء مجالس بعض الاتحادات .

للهستدروت طرق كثيرة لابقاء سيل هذه التبرعات مستمرا ولربط أكبر عدد ممكن من الامريكيين باسرائيل ، ومن أبرع هذه الطرق تسمية عدد كبير من المؤسسات التى تنشئها فى اسرائيل بأسماء بعض الامريكيين البارزين وفيما بعد الامثلة على ذلك :

(أ) أنشأ الهستدروت مركزا عماليا فى ايلات به قاعات للاجتماعات وعرض أفلام سينمائية ومكتبة الخ ، وسمى هذا المركز على اسم مستر فيليب مورى Philyr Murray Center وهو أحد زعماء الحركة العمالية الامريكية والرئيس السابق للاتحاد العمالى الرئيسى الـ C.I.O.

(ب) أنشأ أيضا مؤسسة عمالية وسماها باسم الزعيم العمالى الراحل مستر وليم جرين الرئيس السابق A.F.L.

(ج) سمى الهستدروت منزل الاطفال الذى أنشأه فى قرية عين كارم: James Hoffa children Home نسبة الى مستر جيمس هوفا رئيس اتحاد نقابات عمال سائقى سيارات النقل .

(هـ) أنشأ الهستدروت قاعة للاجتماعات فى المركز الثقافى باورات سماها The Robert B. Meyner Hall نسبة الى مستر مينر حاكم ولاية نيوجرسى .

ومن وسائل الهستدروت أيضا تفكيره فى اختيار شخص كل عام ومنحه ما أسماه جائزة الهستدروت الانسانية Histadrut Humanitarias Aword طبقا لدعاية الهستدروت تقدم للاشخاص البارزين فى المجتمع الامريكى الذين قاموا بمجهود كبير فى تحسين العلاقات الامريكية الاسرائيلية وفى خدمة الهستدروت والحركة العمالية الاسرائيلية .

والغريب أن الهستدروت تمكن فعلا من اقناع عدد كبير من الامريكيين البارزين بقبول هذه الجائزة وأصبح الاختيار لها كل عام والاحتفال الخاص بتسليمها من أكبر فرص الدعاية للهستدروت واسرائيل داخل الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة بصفة عامة .

وفيما يلى بعض الاشخاص الذين حازوا هذه الجائزة فى الاعوام السابقة :

- مستر هارى ترومان رئيس الجمهورية السابق
- مستر باركلى نائب رئيس الجمهورية السابق

- مسز روزفلت — زوجة رئيس الجمهورية السابق
- مستر وليم دولاجلال — القاضى بالمحكمة الفدراليةالعليا
- مستر هاريمان — حاكم ولاية نيويورك السابق
- مسترجورج مينى — رئيس الاتحاد العمالى الامريكى الرئيسى
- مستر والترروتر — رئيس اتحاد نقابات عمال السيارات ونائب رئيس الاتحاد العمالى الامريكى الرئيسى .

من هذا يتبين أن اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل هى القناع الذى يلبسه الهستدروت فى أثناء نشاطه داخل الولايات المتحدة الامريكية وهى الهيئة التى يزاول عن طريقها نشاطه داخل البلاد وذلك لانها هيئة أمريكية من أعضاء معظمهم يهود ، ولكنهم يحملون الجنسية الامريكية . وهذه اللجنة فى الواقع بجانب التبرعات الكبيرة التى ترسلها لمقر الهستدروت باسرائيل هى التى تقوم بالصرف على مكتبه بنيويورك ونشاط مندوبيه داخل الولايات المتحدة .

أسباب قوة الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

واضح مما سبق أن الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية صلة قوية عميقة وانها لايمكن أن تكون فقط نتيجة لنجاح الدعاية الاسرائيلية فى أوساط الاتحادات العمالية الامريكية أو نتيجة استجابة الاتحادات الاخيرة لهذه الدعاية ، وهذا صحيح اذ لهذه الصلة بجانب هذه الدعاية ونجاحها أسباب أخرى أهمها :

١ — القوة العددية لليهود داخل الاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك نحو مليون عضو يهودى فى الاتحادات المذكورة من مجموع عدد الاعضاء البالغ حوالى ١٦ مليونا ، وهناك كثير من الاتحادات القوية تزيد نسبة الاعضاء اليهود فيها عن ٥٠٪ مثل اتحاد عمال ملابس السيدات .

٢ — ارتباط اليهود الاعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية باسرائيل اما عن طريق التعصب الدينى أو القومى أو لوجود أقارب أو أصدقاء لهم باسرائيل ، وفى بعض الاحيان عن طريق تهديد بعض الجمعيات الصهيونية المتعصبة المنتشرة بالولايات المتحدة .

٣ — صلة الاسرائيليين الذين عاشوا فى أمريكا بالاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك عدد من سكان اسرائيل اما كان يسكن بالولايات المتحدة أو له صلة كبيرة بها وان لم يكن كبيرا فانه فعال .

وكثير منهم كانوا أعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية وكثير

منهم أيضا يحتل اليوم فى اسرائيل مراكز رئيسية فى الاتحادات العمالية الاسرائيلية وفى الحكومة نفسها . ولاشك أن هذا الفريق يسخر علاقته بالعمال الامريكيين لتوثيق الصلة بين الاتحادات العمالية الامريكية واسرائيل : ومن أمثلة ذلك مسز جولدا مائير التى كانت مدرسةبالولايات المتحدة وعضوة فى اتحاد المدرسين بها وعلى علاقة شخصية طيبة بكثير من زعماء الحركة العمالية الامريكية والتى تولت منصب وزير العمل ثم وزيرة الخارجية فى اسرائيل .

٤ ــ تركيز الدعاية اليهودية على الاتحادات العمالية الامريكية ، اذ أدرك اليهود منذ أمد طويل أهمية ضغط الطوائف المختلفة على السياسة الامريكية ، ومن ثم كان تركيز اسرائيل على الاتحاداتالعمالية التى تضم ستة عشر مليون عضو ، يساعدها فى ذلك أعوانها داخل الاتحادات . وتمكن الاثنان متعاونين من رفع الكثير من العمال اليهود الى مناصب رئيسية فى كثير من الاتحادات العمالية الامريكية ومن استمالة عدد آخر كبير من الاعضاء غير يهود الى صفهم .

٥ ــ وجود مندوب دائم ومكتب للهستدروت فى الولايات المتحدة بالاضافة الى الملحق العمالى الاسرائيلى · وأهمية الأول أنه شخص غير حكومى وأنه عامل وله حرية كبيرة فى التنقل ويسهل له الاتصال بزملائه العمال فى أى اتحاد عمالى أمريكى ·

آثار صلة الهستدروت بالاتحادات العمالية الامريكية :

الملاحظ أن هذه الصلة لم تقف عند حد الاتحادات العمالية الامريكية والاتحادات العمالية الاسرائيلية بل تعدتها الى صلة أوثق باسرائيل نفسها كدولة ثم الى صلة الولايات المتحدة باسرائيل .

ولذلك نرى الاتحادات العمالية الامريكية تسخر لخدمة مصالح الهستدروت ومصالح اسرائيل ، وفيما يلى بعض ما تقوم به الاتحادات العمالية الامريكية فى هذا المقام فى الميدان السياسى والمادى والثقافى وفى بعض التقارير السابقة أوضحت الادلة على كل نقطة من هذه النقط :

أ ــ الميدان السياسى :

ــ تأييد سياسة اسرائيل الخارجية والدعاية لها .

ــ الضغط على الحكومة الامريكية والكونجرس لمصلحة اسرائيل

ــ مساعدة بعض قادة العمال المعروفين لكثير من الجمعيات اليهودية والصهيونية داخل الولايات المتحدة وخارجها .

- مهاجمة الاتحادات العمالية الامريكية للدول العربية والحركات العمالية بها .
- مساعدة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل فى الهيئات والمنظمات والاجتماعات بالمؤتمرات الدولية .

ب ـ الميدان المادى :

- التأثير على الدوائر الحكومية الامريكية لزيادة حصة اسرائيل من المساعدات الاقتصادية .
- التأثير على العمال كأفراد للتبرع لاسرائيل وشراء أسهمها .
- مساهمة الاتحادات العمالية نفسها فى تقديم مساعدات مادية لاسرائيل والاتحادات العمالية بها .
- التأثير على رجال المال الامريكيين وتشجيعهم على التبرع لاسرائيل واستثمار أموالهم بها .

جـ ـ الميدان الثقافى :

- زيارة قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل .
- زيارة العمال الاسرائيليين لامريكا .
- تبادل الكتب والمطبوعات والمجلات التى تنشرها الاتحادات العمالية الامريكية والاسرائيلية .

مثال عن كيفية عمل الهستدروت للحصول على المزيد من التبرعات :

من الصعب على الهستدروت واسرائيل نفسها استمرار جمع التبرعات من الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة أعواما طويلة مستمرة دون ابراز أسباب ومحن جديدة تقدمها للشعب الامريكى من وقت لآخر . وفى بعض الاحيان تخترع اسرائيل هذه الاسباب وفى البعض الآخر تصنعها هى نفسها وفى جميع الحالات تضخم الامر وتبرزه فى أكبر صورة وذلك مثل شراء أية دولة عربية لاى أسلحة أو وقوع أى حوادث على الحدود ، وفى كثير من الاحيان هى التى تبدأ هذه الحوادث عندما لاتكون هناك أسباب وتكون حملاتها التبرعية فى الولايات المتحدة فى حاجة اليها .

وعندما بدأت بعض دول أوروبا الشرقية تسمح لليهود فيها

بالهجرة الى اسرائيل فى أواخر عام ١٩٥٩ كان معناه زيادة عدد المهاجرين لاسرائيل فى الأشهر وربما الأعوام القادمة عن مستوى الاشهر والاعوام السابقة ، فاستغل الهستدروت هذا الظرف واعتبر هذا سببا كافيا للبدء فى حملة جمع تبرعات واسعة فى الولايات المتحدة تزيد كثيراً عن مثيلاتها فى الاعوام السابقة ، فأعلنت الهيئات الصهيونية واليهودية هنا انها ستجمع هذا العام ١٠٠ مليون دولار لمواجهة نفقات هذه الهجرة الطارئة الجديدة .

استغل الهستدروت أيضا هذا الظرف ووجد فيه فرصة طيبة لزيادة مايصله من تبرعات مع سرعة وصولها . فبدأ بارسال مستر اسحق هاسكن Ishak Haskin أمين صندوق الهستدروت فى ١٩ من يناير الماضى برقية من تل أبيب الى اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بنيويورك جاء فيها :

« ان الهجرة من البلاد خلف الستار الحديدى بدأت بكثرة ، وانها حالة طوارىء تتطلب تضحيات ضخمة كتلك التى كانت فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ، ان الهستدروت عليه مسئولية كبيرة فى استيعاب هؤلاء الاخوة القادمين ، وهذا معناه ايجاد عمل لهم وتقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية ، نحن فى حاجة عاجلة الى ١٫٠٥٠٫٠٠٠ دولار فى الأشهر الثلاثة القادمة للاعمال الآتية :

٤٥٠٫٠٠٠ دولار لانشاء عيادات صحية .
٣٠٠٫٠٠٠ دولار للدعاية الطبية الطارئة .
٣٠٠٫٠٠٠ دولار للتدريب المهنى وايجاد عمل للمهاجرين .

نطلب عقد اجتماعات عاجلة . والتنبيه على الجميع بالتعبئة العامة وجمع المال السابق لأهميته البالغة »

وتمشيا مع سياسة الهستدروت فى ارسال مندوبين آخرين لمساعدة مندوبه الدائم بنيويورك فى مثل هذه الاوقات أرسل الهستدروت أيضا مندوبا عنه . والمندوب هو مستر جيرسلون أجرون Cershon Agren عمدة القدس ، وهو شخصية بارزة هامة فى اسرائيل وصاحب الجريدة اليومية التى تصدر باسرائيل باللغة الانجليزية « جيروسلم بوست Jerusolem Pos وكان رئيس تحريرها منذ عام ١٩٣٢ وله تاريخ طويل فى الصحافة باسرائيل والولايات المتحدة الامريكية اذ عمل بهما كصحفى مدة طويلة .

ومنذ وصول مستر اجرون مكتب الهستدروت بنيويورك واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل فى نشاط كبير وأخذوا يستعدون لاجتماع كبير للجنة عقد بفندق كومودور بنيويورك ، وقد تكلم أكثر من واحد فى هذا

الاجتماع على أن مستر اجرون كان الخطيب الرئيسى .وفيما يلى أهم ما ذكره :

- دخل اسرائيل نحو ٢٦،٠٠٠ مهاجر فى العام الماضى (أى عام ١٩٥٩)

- ان المهاجرين الذين يفدون من رومانيا يصل عددهم الى حوالى ٨٠٠٠ كل شهر وان موجة الهجرة من دول أوروبا الشرقيــة تسببت فى وصول حوالى ٣٠٠ مهاجر ومعنى ذلك ان اسرائيل ستستقبل حوالى ١٠٠،٠٠٠ مهاجر فى العام .

- سرد المشــاكل الكثيرة التى تواجه إسرائيــل للعنــاية بهؤلاء المهاجرين وذكر أن اسرائيل لابد أن تحصل على ما يلزمها من مال للقيام بهذه المهمة وان ذلك سيتم عن طريقين : الأول أخذ الحكومة سلفة داخلية من سكان اسرائيل تقدر بحــوالى ١١ مليــون دولار والآخــر المســاعدات التى ستصــل اسرائيل من الخارج .

- تعرض للدور الذى يقوم به الهستدروت والخدمات التى يجب أن يقدمها للعمال القادمين وأيد الطلب الذى جاء فى البرقيــة السابقة .

وكان معروفا أن كل عضو من الاعضاء القادمين للاجتماع يحمــل معه تبرعا اما شخصيا أو من الهيئة التى يمثلها . وفى هذا الاجتماع تم جمع ١،٠٥٠،٠٠٠ دولار أى كل المبلغ الذى طلبه الهستدروت فى برقيته . وأرسل المبلغ على الفور الى الهستدروت باسرائيل .

وهكذا نفذت الاوامر التى وردت بالبرقية حرفيا ووصل المبلغ فى مدة تقل عن الاشهر الثلاثة التى حددتها البرقية .

وهــذا يوضح :

١ ــ عمق الصلة التى بين الهســتدروت والاتحادات العمــالية الامريكية .

٢ ــ سيطرة اليهود القوية على هذه الاتحادات .

٣ ــ النظام الدقيق للتنظيمات الخاصة بالهستدروت فى الولايات المتحدة .

محاولات اسرائيل للمرور فى قناة السويس

– فى عام ١٩٥٤ قامت اسّرائيل بمحاولة للمرور بالقناة وذلك بايعاز من الدول الغربية فاشترت سفينة صغيرة غيرت اسمها وزودتها ببحارة اسرائيليين ورفعت عليها العلم الاسرائيلى وأصدرت اليها الأوامر بالمرور فى قناة السويس . هذه الباخرة هى « بات جليم » ولكن السلطات المصرية اعتقلت السفينة واعتقلت بحارتها وصادرت السفينة طبقا لقرار محكمة الغنائم .

– وفى ٢١ من مايو سنة ١٩٥٩ حاولت سفينة تسمى « أنجى توفت » عبور قناة السويس آتية عن طريق بورسعيد ولكن السلطات المصرية اعترضت طريقها .

وتتلخص قصة هذه السفينة فى أن اسرائيل أرادت أن تعرف : هل الجمهورية العربية ما زالت مصرة على خطة الحصار الذى تفرضه على اسرائيل ومنعها من المرور فى قناة السويس ؟ فأوعزت الى شركة أمريكية باستئجار هذه السفينة من شركة جوتلانديا الدانمركية وحملتها بضائع اسرائيلية ، ثم تقلع من ميناء حيفا باسرائيل ثم تبحر فى قناة السويس عن طريق بورسعيد ، ولكن السلطات المصرية أوقفت السفينة وقدمتها الى محكمة الغنائم بالاسكندرية ، فحكمت بمصادرة شحنتها لأنها من المواد التى تساعد على المجهود الحربى ، ووضعها فى القائمة السوداء .

وقد كتبت صحيفة برلنسكندت الدانمركية المحافظة بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ تقول ان ما حدث للباخرة انجى توفت يعتبر صفعة على الوجه . وقالت حكومة كوبنهاجن فى اذاعة لمحطة الاذاعة الدانمركية بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ : انها لن تتدخل طالما كان طاقم الباخرة فى أمان . وأشارت الاذاعة الى أن الانباء الواردة من الجمهورية العربية تفيد أن طاقم الباخرة فى حالة طيبة فى ميناء بورسعيد .

وظلت الباخرة أنجى توفت فى بورسعيد مدة عشرة أشهر خسرت فيها اسرائيل حوالى عشرين ألف جنيه بسبب حجز الباخرة الى جانب ايجار الباخرة وثمن الشحنة المصادرة .

– وفى شهر يناير من عام ١٩٦٠ حاولت اسرائيل تكرار التجربة ولكن بصورة أخرى فتعاقدت شركة
Palestine Portland Cement works Nether Ltd.
الاسرائيلية فى حيفا مع شركة Antonatos Brothers and for Ltd.
التى تعد من بين الشركات الكبيرة التى تعمل فى الاستيراد فى الحبشة

على أن تقـوم الشركة الحبشية باستئجار سفينة يونانية لنقل شحنات الاسمنت الاسرائيلية المتفق عليها وللمرور بها فى قناة السويس ، وأكدت الشركة الاسرائيلية للشركة الحبشية أنها تضمن مرور السفينة فى قناة السويس .

واشترت الشركة الحبشـية شحنة من الاسمنت قدرها ٤٠٠ طن تسليم حيفا .

وعندما أرادت السفينة اليونانية التى تحمل هـذه الشحنة من الاسمنت الاسرائيلى المرور عبر قناة السويس فى طريقها الى الحبشـة أوقفتها السلطات العربية وصادرت حمولتها واسم السفينة اليونانيـة هذه هو « استيباليا » .

وقد أرادت وزارة الخارجية الاسرائيليـة من الحكومة اليـونانية التدخل لدى الجمهورية العربية للافراج عن السفينة استيباليا وشحنتها الا أن الحكومة اليونانية رفضت التدخل ، وقالت وزارة الخارجيـة اليونانية لاسرائيل : انها كانت قد سبق لها أن شرحت لاصحاب السفن وشركات الملاحة اليونانية سياسة الجمهورية العربية حيال مرور اسرائيل فى قناة السويس وأوضحت لهم أن كل من يقدم على قبول عروض اسرائيل عليه أن يتحمل مسئوليـة عمله . وطلبت الحكومة اليونانيـة من الحكومة الاسرائيلية عدم الزج بالسفن اليونانية فى مناوراتها السياسية .

ـ وفى مارس من عام ١٩٦١ قامت اسرائيل بمحاولة جديدة فقد وصلت الباخرة « سيكوتزا » البريطانية الى ميناء بورسعيد قادمة من ميناء فيزاجينيا بالهند فى طريقها الى مرسيليا ، واتضح أنها تحمـل بضائع مصدرة الى اسرائيل . وقد أصدرت محكمة الغنائم بالاسكندرية حكمها بمصادرة هذه الشحنة .

والآن يجدر بنا أن نعرض جزءا مما كتبه الباحث القانونى الدكتور مصطفى الحفناوى فى كتابه « قنـاة السويس ومشـكلاتها المعاصرة » الجزء الثالث وفيه أوضح حق الجمهورية العربية المتحدة فى ممارسة سيادتها كاملة على قناة السويس ، وأثبت حقها فى مصادرة السفن الاسرائيلية التى تحاول المرور فى القناة وفى حقهـا بمصادرة البضائع التى تحملها سفن أجنبية من والى اسرائيل وهاك ما كتبه الدكتور مصطفى الحفناوى .

المبادىء القانونية العامة :

لا نزاع فى أن قناة السويس جزء من مصر لا يتجزأ وأنها تجـرى فى صميم الاقليم المصرى ولكل دولة على اقليمها حق الملكية ولها أن تباشر

سيادتها فوق أرضه وما تحت الثرى فى مياهه وسمائه ؛ والمياه التى تجرى فى القناة ليست الا مياها داخلية وليس مما يقيد حق السيادة والملكية لبلد ما أن تستعمل طرق مواصلاته الداخلية فى نقل التجارة العالمية .

ومنذ بضعة قرون تسير تجارة العالم فى صميم الوطن المصرى وكان نقلها يتم على ظهور الجمال والدواب من السويس الى القاهرة وكانت تنقل هذه التجارة بالملاحة النيلية الى الاسكندرية ولم يحدث قط أن قيدت سيادة مصر على اقليمها بسبب هذه الحركة التجارية التى بلغت ذروتها قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

والذى حدث من تغيير بعد شق القناة هو متابعة التطور العمرانى والاستعانة بالسفينة بدلا من الدواب ولكى تستخدم السفينة شقت القناة ، ومن حق مصر دون معقب أن تردم قناتها وتحول هذا الطريق المائى الى طريق نقل برى بالسكة الحديدية أوالسيارات أو الانابيب بالنسبة للبترول ، ولا يمكن أن يستتبع ذلك أى تدخل من الجماعة الدولية والا وجب التعميم وجرى هذا التدخل فى شئون دول العالم كله لأن تجارة العالم لا تمر بقناة السويس وحدها بل تستخدم فى نقلها مختلف طرق المواصلات العالمية التى تخترق أرجاء الارض شرقا وغربا فاذا كانت التجارة العالمية التى تخترق أرجاء الارض علة لهذا التدخل فان الحياة الدولية تنقلب الى لون من ألوان الفوضى لا نستطيع أن نتصوره .

حرية الملاحة فى السلم وفى الحرب :

المركز القانونى للسفينة التجارية فى القانون البحرى لا يمنع قاعدة حرية الملاحة من خضوع السفينة الاجنبية لقوانين الدولة التى تمر بمياهها الاقليمية أو تلقى بمرساها فى بحرها الوطنى ، فالدولة فى مياهها تباشر اختصاصاتها البوليسية والادارية والقضائية حيال السفن الاجنبية دون عائق أيا كان .

ومن المبادىء المقررة : أن السفينة الاجنبية اذا مرت بمياه دولة ما فان هذا المرور يجب أن يكون بريئا بمعنى أنها لا تستطيع أن تنقل الى مداخل الدولة البحرية أشخاصا غير مرغوب فيهم أو بضائع لا تسمح الدولة بدخولها كما لا يجوز للسفينة أن تقوم بعمل أيا كان يؤدى ولو بطريق غير مباشر لمضايقة الدولة التى تمر السفينة بمياهها أو تلقى فيها بمرساها أو الاخلال بأمنها ونظامها أو الاضرار بدخلها القومى .

وقد تقررت تلك المبادىء فى اجتماع معهد القانون الدولى فى استكهولم فى سنة ١٩٢٨ وتأكد أنه لا مناص من خضوع السفن الاجنبية

حال وجودها فى المياه الاقليمية للوائح الدولة وبوليسها ، وهذه القاعدة قد نص عليها فى المادة العاشرة من المشروع الذى وضعه اتحاد القانون الدولى فى سنة ١٩٢٦ .

وتختلف وجهات النظر فى بيان حق المرور المقرر فى السلم للسفن الحربية فى المياه الاقليمية وينكر «هول» هذا الحق على تلك العمائر الحربية ويرى أن ادعاء حق مرور السفن الحربية فى مياه دولة أخرى ليس له مسوغ من المصلحة العامة ، بل على العكس قد يؤدى استخدام هذا الحق الى الاضرار بدولة أخرى وقد يهدد أمن الدولة صاحبة المياه التى تدخلها سفن حربية أجنبية .

وفيما يتعلق بالسفينة قيل : ان علم الدولة الذى تحمله هو الذى يعين صفتها : هل هى محاربة أو محايدة ؟ ومع ذلك فانه أبيح لمحاكم الغنائم أن تجرى تحقيقا وفحصا لأوراق السفينة لتعرف : هل السفينة حقيقة تابعة للعلم الذى تحمله أم أنها متنكرة ؟ فاذا ما تبين أن مالك السفينة التابع لبلد محايد يملكها ملكية صورية وأنها فى الحقيقة والواقع تابعة للاعداء أمكن مصادرتها ، وقد طبق الانجليز هذه القاعدة فى الحرب العالمية الاولى فى أكثر من حالة اذ صودرت سفن مسجلة فى بريطانيا بدعوى تبعيتها لشركات ملاحة المانية .

واما بالنسبة للبضاعة التى تحملها السفينة فالقاعدة المقررة هى مصادرة الانتاج التابع للعدو واعتبار ذلك الشىء المصادر جزءا من اقليم العدو وقد تأيدت هذه القاعدة فى مؤتمر لندن البحرى سنة ١٩٠٩ ، فمحاكم الغنائم تحقق ملكية البضاعة المضبوطة لتعرف الجهة المرسلة اليها والاشخاص الذين يتعاملون بتلك البضائع ، وذلك بغض النظر عن نوع البضاعة . ومتى تبين أن هناك حقوقا مقررة عليها لرعايا الأعداء أو أنها منقولة للبلد المعادى جرت عليها المصادرة . ولكن يحدث أن تبرم عقود كثيرة من ملكية البضاعة فى الطريق والمسألة فى هذه الحالة مسألة وقائع وتحقيق دقيق ليعرف : هل المراد من هذا التقييد التهرب من مصادرة البضاعة أو أن التقييد جدى ولا ينقل البضاعة لبلد العدو وانها لم تكن مرسلة اليه ؟ كذلك يجرى مثل هذا التحقيق فى حالة نقل ملكية السفن التجارية التى تحمل البضائع وكل ذلك لمنع التهريب .

وتقع المصادرة أيضا على بضائع المحايدين حتى لو كانت أدوية واسعافات طبية مرسلة الى بلد العدو .

ولقد ذهبت الولايات المتحدة الامريكية فى المصادرة الى مدى بعيد: ففى سنة ١٩٤١ صدر قانون يخول رئيس الولايات المتحدة الامريكية

حق مصادرة السفن التى فى مياهها الاقليمية والتى فى جزر الفليبين ومنطقة القناة متى كانت ضرورية للدفاع الوطنى وذلك لقاء تعويض عادل لأصحاب السفن . وقد حدث أن صادرت الولايات المتحدة الامريكية بهذا القانون سفنا أجنبية كثيرة كانت مرابطة فى مياهها منذ أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم تتحرك بسبب ظروف الحرب . والعجيب أن الولايات المتحدة قد اتخذت هذا الاجراء قبل أن تدخل الحرب فعلا ، وتبعتها فى ذلك جمهوريات أمريكا الجنوبية فى ٢٦ من ابريل سنة ١٩٤١ وذلك بدعوى الدفاع عن أمن القارة الامريكية ، وبعض هذه السفن التى صودرت كانت فى الاصل مملوكة لدول المحور وقد اعترفت بريطانيا بالمصادرة ومهدت بعدم التعرض لها فى البحر اذا ما اقتصر استعمالها على مصالح التجارة الامريكية وبشرط ألا ينتهى ايرادها للبلاد المعادية أو لرعاياها وقد درجت تلك الدول البحرية على قاعدة انشاء قوائم سود تسجل فيها أسماء السفن المحايدة التى تتعامل مع العدو .

حق التفتيش :

فى أوقات الحرب تستطيع القوة البحرية للدولة المحاربة أن تقوم فى أعالى البحار بزيارة أية سفينة تجارية وتفتيشها أيا كانت جنسية السفينة وحمولتها والجهة التى تسير اليها فهذا حق معترف به للمحاربين على أساس حق آخر مقرر لهم وهو حق مصادرة أموال العدو ، وكذا المواد الحربية التى تكون مرسلة للأعداء ومباشرة هذا الحق تبرر اجراءات التفتيش والغاية تبرر الوسيلة .

وقد سلم بذلك قاضيان انجلوسكسونيان فى أحكامهما وهما القاضى الانجليزى لورد (ستويل) وقاضى القضاة الامريكى (مارشال) وذكر أن حق الزيارة والتفتيش لا يكون وحده وانما هو مستمد من حق أعم الا وهو ضبط ومصادرة سفن العدو أو تحدى الحصر البحرى أو معاونة العدو فى أعماله العدوانية .

وتستطيع الدولة المحاربة أن تباشر ذلك الاجراء طوال مدة الحرب وفى أثناء الهدنة . ويملك المحاربون مباشرة اجراءات الزيارة والتفتيش فى أعالى البحار وفى مياههم الاقليمية ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك فى المياه الاقليمية للدولة المحايدة وتقوم الدولة المحاربة بتلك الاجراءات فى موانيها وشواطئها بوساطة سلطاتها الجمركية .

مشكلة الملاحة فى قناة السويس منذ حرب فلسطين :

وفى الكتاب السالف الذكر نفسه وهو كتاب « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » للدكتور مصطفى الحفناوى ، المجلد الثالث عرض لنا سيادته مشكلة الملاحة فى قناة السويس منذ قيام حرب فلسطين وفيه وضح موقف مصر حيال السفن الاسرائيلية أو السفن التى تحمل بضائع اسرائيلية وأثبت كيف أن هذا الموقف لا يتعارض مع معاهدة القسطنطينية . ثم تعرض للادعاء القائل بأن الحالة القائمة بين مصر واسرائيل ليست حالة حرب بالمعانى القانونية ودحض هذا الادعاء ، ثم تعرض للزعم القائل أن مصر بموقفها من اسرائيل بالنسبة لقناة السويس قد انتهكت حرمة نصوص هدنة رودس ، ودحض هذا الادعاء مثبتا أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين مصر واسرائيل ، ثم استعرض لنا سيادته عرض هذا الامر على مجلس الامن فى السنوات المختلفة ، وتلا ذلك الحديث عن مياه العقبة وموقف مصر منها . ولقد رأينا أن نوجز هذه النقاط من كتاب سيادته حتى يلم القارىء بأهم عناصر هذه المشكلة وان رأى الاستفاضة فى البحث فليرجع الى ذلك المصدر القيم :

« لأول مرة فى تاريخ الملاحة فى قناة السويس تهددت مصر مباشرة بأحداث وقعت فى أرض فلسطين وعلى مقربة من القناة وذلك منذ ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ ، فاضطرت لاتخاذ اجراءات دفاعية وقائية للمحافظة على قناة السويس كجزء من الوطن المصرى ولكفالة حرية الملاحة فيها ، وكانت أسانيد مصر فى مباشرة سيادتها على قناة السويس على هذا النحو وما زالت مستمدة من أحكام القانون الدولى العام ومن نصوص معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ : فاسرائيل فى ذاتها عدوان صارخ على الامة العربية ولم يكن فى وسع مصر أن تغفل هذا العدوان ولا تتخذ حياله كل ما تملك من وسائل القمع والا كانت مفرطة فى أقدس حقوقها وتعرضت لخطر بعيد المدى ، والحالة التى نشأت حالة حرب بلغة القانون الدولى العام ولمصر أن تستعمل حقوق البلد المحارب وتمنع مرور عدوها من قناة السويس ، وكذلك تمنع تزويده بالسلاح والعتاد والمواد الحربية بوساطة سفن المحايدين ، وهذا المنع تجيزه بل تفرضه معاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

الاجراءات المصرية : ابتداء من ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ :

لم تفرض مصر حصرا بحريا على الشواطىء التى فى الشقة من أرض فلسطين التى احتلتها اسرائيل : ذلك لأن الحصر لا يتم الا اذا كانت الدولة المحاربة التى تفرضه مزودة بسلاح بحرى يتمكن من قطع الاتصال البحرى بموانى العدو ومنع اية سفينة من الوصول اليها ، ولهذا السبب

رأت الحكومة المصرية وقت أن بدأ القتـــال فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨ الا تستعمل هذا الاجراء . ولكن لم يكن معنى ذلك انها لا تســتخدم الحقوق القانونية المخولة لأية دولة تكون فى حالة حرب ، ومن أهمهـا تفتيش سفن المحايدين للتيـقن من عدم وصــول المهربات الى العــدو وضبط هذه المهربات بمجرد العثور عليها واحالة القضايا الخاصة بهـا الى محكمة الغنائم .

ومما جرى به العمل فى الحياة الدولية فى العصر الذى نعيش فيه اعتبار جميع السلع التى تصل الى العدو مما يعطيه قوة عسكرية ولا بد من مقاومتها درءا لخطرها ، ولذلك فان كل ســلعة تنقل للعــدو تكون عرضة للضبط والمصــــادرة بشرط أن يصدر حكم بذلك عملا بالقاعدة الدولية القائلة انه « لا غنيمة الا بحكم » .Tauteprise doitctre fugee

ولم يكن فى وسع الحكومة المصرية وقد اشتبكت فى قتال فى فلسطين أن تقف عزلاء وتجرد نفسها من حقوق البلد المحارب وتعرض ســــلامة الوطن المصرى والجيش المصرى لأخطار محققة .

ولذلك فانه منذ ابتداء القتال أعلنت فى مصر الأحكام العرفية وفى ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ صدر الامر العســكرى رقم ٥ متضمنا نظـام تفتيش السفن فى موانى الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، وهذا الأمر لم يكن الا صورة طبق الاصــل من النصوص التى وضعت للحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ استجابة لرغبة الانجليز ، وقد فرضت المـادة الثالثة من الامر العسكرى المشار اليه على كل سفينة أن تضع نفســها قبل دخولها الى مياه أى الموانى المصرية الثلاثة التى عينها الامر العسكرى تحت تصرف سلطات التفتيش التى تقوم بتنفيذ تعليمات الحاكم العسكرى الخاصة بأعمال التفتيش . وقد صدر الامر العسكرى رقم ١٣ مكمـلا للأمر العسكرى رقم ٥ ونص على تخويل ادارة الجمارك سلطة الوقوف على محتويات « مانيفستو » البضاعة المحملة ونوعها للتيقن من أنه ليس بينها مفرقعات أو بضائع من اى نوع كان تكون مرسلة الى هيئـات أو أشـخاص مقيمين فى فلســطين ، فاذا وجد ضمن حمولة السفينة شئ من ذلك فانه تطبق عليه الاحكام المقررة فى القانون الدولى العام ويصــــادر بأمر السلطة المنوط بها تنفيذ الاحكام العرفية بعد تحرير قائمة تفصيلية بالمضبوطات .

الخاص بانشاء مجلس للغنائم فى الاسكندرية .
وفى ٨ من يوليو سنة ١٩٤٨ أصدر الحاكم العسكرى الأمر رقم ٣٨

وجاء فى المـادة الرابعـة والعشرين حـكم يقضى بمصـادرة السفن

التجارية والحربية التابعة للصهيونيين فى فلسطين فور ضبطها واعتبارها من تاريخ الضبط ملكا للدولة المصرية وذلك دون حاجة لرفع الامر الى مجلس الغنائم .

وبمجرد نشوب الحرب الفلسطينية واتخاذ مصر اجراءات مستمرة من حق الدفاع الشرعى واستعمالها حقوق البلد المحارب بالنسبة لتجارة المحايدين مع العدو قامت الدول الغربية التى تستعمل قناة السويس بمظاهرة احتجاجات دبلوماسية وجهت ضد الحكومة المصرية وتزعمت بريطانيا تلك الحملة ومن واقع ما تضمنته مذكرات الاحتجاج المفرضة نستطيع أن نوجز مزاعم تلك العصابة الاستعمارية فيما يأتى :

١ - لم تقم حالة حرب بلغة القانون الدولى بين مصر واسرائيل ومن ثم لا تستطيع مصر أن تستخدم حقوق البلد المحارب .

٢ - خرقت مصر بالاستمرار فى مباشرة هذا الحق هدنة رودس فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٩ وما تلا ذلك من حالات الهدنة فى فلسطين .

مسألة حالة حرب بين مصر واسرائيل :

أثارت بريطانيا هذا الزعم السخيف وسبقت به غيرها من الدول الملاحية التى سارت بعدئذ فى ركابها وقد أوردته فى مذكرة وجهتها سفارتها بالقاهرة الى وزير الخارجية المصرية وذلك فى ٨ من يونيو سنة ١٩٤٨ وقالت فيها :

« ليست مصر فى حالة حرب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ذلك انه طبقا لهذا القانون لا تكون الدولة فى حالة حرب الا مع دولة أخرى أو على الاقل مع حكومة معترف لها بصفة المحارب .

وقد نص التشريع المصرى فى صلب القانون العسكرى الذى صدر بخصوص هذه الحالة على أن مصر قد اتخذت تلك الاجراءات العسكرية ضد عصابات صهيونية والصهيونية لا تعدو أن تكون نظرية سياسية يعتنقها عدد من الناس ينتمون الى جنسيات مختلفة، ولما كان من بين الاشخاص رعايا بريطانيون فان من واجب حكومة جلالة الملكة الا تسمح بمعاملة هؤلاء معاملة تختلف عن تلك التى ينالها غيرهم من الرعايا البريطانيين اللهم الا اذا ثبت أنهم ارتكبوا جرائم تهدد أمن البلد الذى يقيمون فيه » .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية فى ٢٣ من يونيو سنة ١٩٤٨ على المذكرة بما يأتى :

« ان المذكرة البريطانية تبدو وكأنها تثير الشكوك حول الحقوق التى باشرتها مصر فى ظل الاحكام العرفية الحالية وما اقتضته من اتخاذ اجراءات من بينها تفتيش السفن التجارية فى الموانى المصرية للتيقن من أن تلك السفن لا تحمل سلعا لحساب الصهيونيين فى فلسطين .

وتعلن الحكومة المصرية أنها حينما أصدرت أمرها الى بعض القوات المسلحة التابعة للجيش المصرى فى مساء ١٤ من مايو بدخول الاراضى الفلسطينية لاعادة الامن والنظام اليها ووضع حد للارهاب الصهيونى لم تكن قد فكرت فى أنها بذلك تحارب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ولكن التطور السريع الذى طرأ على الموقف واتساع رقعة العمليات الحربية وادعاء تلك الحكومة بأنها تتكلم بلسان ماسمته دولة اسرائيل ومبادرة بعض الدول بالاعتراف بتلك الدولة المزعومة كل ذلك أضفى على العمليات الحربية فى فلسطين لون الحرب بالمعنى الدولى ....

ومن أقدس تلك الحقوق التى يعترف بها القانون الدولى لأى بلد محارب حق فرض الحصر البحرى على العدو وحق زيارة وتفتيش السفن التجارية وذلك لاغراض منها ضبط ومصادرة المهربات الحربية ويجوز أن يباشر حق الزيارة هذا فى أعالى البحار وفى المياه الاقليمية للمحاربين .

والحكومة المصرية مصممة على استخدام حقوق الحرب وزيارة السفن التجارية للتيقن من أنها لا تنقل مهربات حربية تكون وجهتها فلسطين ، ومع ذلك رأت أن تقصر مباشرتها هذا الحق على السفن التجارية التى تدخل الموانى المصرية ومن بينها الاسكندرية وبورسعيد والسويس ولهذا الغرض صدر الامران العسكريان رقم ٥ و ١٣ فى ١٥ و ١٨ من مايو سنة ١٩٤٨ بشأن تفتيش السفن التجارية » .

الادعاء بمخالفة شروط الهدنة :

الهدنة فى القانون الدولى العام اجراء أو اتفاق وقتى يوقف أعمال اطلاق النار ولكنه لا ينهى حالة حرب بل لا تنتهى هذه الحالة الا بمعاهدة الصلح .

ولم تكن الهدنة فى فلسطين شروطا فرضتها دولة منتصرة على أخرى مهزومة كما يحدث عادة فى الحروب وانما كانت اجراء اتخذته الامم المتحدة عنوة واقتدارا وقبلته مصر كعضو فى هذه المنظمة احتراما لمبادىء ميثاقها ، والسؤال هنا هو : هل تمنع هدنة ٢٤ من فبراير

سنة ١٩٤٩ وما بعدها مصر من استخدام حقوق البلد المحارب من حيث زيارة السفن وتعقب المواد الحربية ومصادرتها ؟ .

ومصر اذا استمرت فى أعمال الزيارة والتفتيش واغتنام المهربات الحربية لم تخالف قط أى شرط من شروط هدنة رودس أو غيرها من الاتفاقات الدولية مع ملاحظة أن الهدنة عادة تحدد ما يجب على أطرافها أن يعملوا فى أثنائها وتنص على التحريم .

ويعترف « أوبنهايم » صراحة بحق المتحاربين فى مباشرة اجراءات زيارة وتفتيش السفن فى أثناء فترة الهدنة سواء كانت عامة أو جزئية ويرى أن الهدنة لا تنهى حالة الحرب ويتفق مع (أوبنهايم) فى هذا النظر فقهاء آخرون لا يتسع المقام لسرد أسمائهم وحسبنا أن ننوه بما كتبه الفقيه الفرنسى « رولان » اذ قال : « ان الهدنة توقف القتال ولكنها تترك حالة الحرب مستمرة كما تحرم الاتجار فى المهربات الحربية » .

زعمهم أن مصر قد أخلت بنصوص معاهدة القسطنطينية :

ادعت الدول الاستعمارية وخادماتها من الدول الملاحية فىمذكرات الاحتجاج أن مصر قد أهدرت أحكام معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من اكتوبر سنة ١٨٨٨ ولم يحدث فى تاريخ القناة الطويل ان اعترضت الحكومة المصرية على تطبيق المبدأ الذى قررته هى مختارة وقبل ان توضع تلك المعاهدة الا وهو مبدأ الملاحة الحرة الدائمة فى جميع الظروف والاوقات ، وبالنسبة لسفن الدول قاطبة دون تمييز أو استثناء ؛ وكل ما هنالك أن الحكومة المصرية قد استعملت رخصة نصت عليها معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من اكتوبر سنة ١٨٨٨ وفيما يلى ماجاء بالفقرة الاولى من المادة العاشرة من تلك المعاهدة .

« وكذلك لا تكون أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ عقبة دون التدابير التى يضطر عظمة السلطان وسمو الوالى باسم جلالته وفى حدود الفرمانات الممنوحة لسموه الى اتخاذها بقواتهما الخاصة للدفاع عن مصر واقرار الامن العام » .

وحيث ان حقوق السلطان العثمانى قد آلت للدولة المصرية بعد زوال دولة الخلافة العثمانية وظاهر من التقدم أنه يجوز لمصر دفاعا عن نفسها أن تقيد الملاحة فى قناة السويس بشرط ان تستعمل فى ذلك قواتها الخاصة لا قوات دولة حليفة أو فرضت ذلك التحالف عنوة واقتدارا .

ناقلات البترول :

تخاذلت الحكومة المصرية مع شديد الاسف ازاء حملات الاحتجاج المغرضة واصدرت تعليمات جديدة فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ نزلت بحق التفتيش الى أدنى الحدود ، وهذه السياسة المائعة قد اغرت العصابة الاستعمارية بزعامة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بزحف مفاجىء اذ اثارت مسألة ناقلات البترول التى تعبر قناة السويس من الجنوب الى الشمال ، ووجهت الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها بالقاهرة مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية فى ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ جاء فيها : ان الحكومة البريطانية معنية بأمر معامل تكرير البترول فى حيفا وانها تريد أن تنقل ذلك البترول من مناطق الاستغلال بالخليج الفارسى الى حيفا لتكريره فى معاملها تحقيقا لأغراض مالية واستراتيجية ، وان حكومة بريطانيا التى تعتبر مصر حليفتها الأولى فى الشرق الاوسط تطلب منها السماح لناقلات البترول باجتياز قناة السويس لتفرغ حمولتها فى حيفا .

وقد ايدت الولايات المتحدة الامريكية ذلك الطلب الفاجر الذى يعد صفعة وامتهانا لكرامة مصر ولو أن الحكومة التى تسلمت تلك المذكرة حرصت على هذه الكرامة كما ينبغى لأجابت بأشد عبارات الاحتجاج والاستنكار ، ولكنها كانت تمثل أقلية رجعية ، وردت فى ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ بمذكرة ترجمنا فيما يلى بعض فقراتها نقلا عن ملفات وزارة الخارجية المصرية .

« انى اقدر الاسباب الجدية المالية والاقتصادية والاستراتيجية التى تحدو الحكومة البريطانية لتعليق أهمية أكبر على استئناف معامل التكرير فى حيفا نشاطها فى أقرب فرصة ممكنة ، ولكن لا يمكن تحقيق هذه الغاية الا بالاعتماد على بترول العراق الذى يعد الينبوع الطبيعى الأهم الذى يغذى تلك المعامل ، بل ان معامل حيفا يتوقف وجودها على ذلك البترول وحتى هذا الوقت لم تقم حكومة العراق برفع الحظر عن بترولها والسماح بنقله الى حيفا ، وهى فى ذلك متأثرة بالرأى العام العربى وبخيبة الأمل من جراء الظلم الذى أصاب قضية فلسطين فى الامم المتحدة وقد أضحت حيفا ميناء يهوديا وكما قررتم أنتم فى كتابكم تحملت حكومة العراق وما زالت تتحمل خسائر فادحة فى هذا المورد من أجل قضية عرب فلسطين العادلة وهذه الخسائر تتمثل فى الحرمان الذى يصيبها من حيث الاتاوات وغيرها .

ولو أن الحكومة المصرية اتخذت من جانب واحد موقفا مغايرا بالنسبة لناقلات البترول التى تجتاز قناة السويس فى طريقها الى حيفا

محملة بالبترول وهى من غير شك مهربات حربية فان هذا الموقف يجر على الحكومة المصرية سخط الرأى العام ليس فقط فى مصر ولكن فى مختلف البلاد العربية مع ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة وقد تعصف بكيان جامعة الدول العربية » .

واثير النزاع أمام مجلس الامن لأول مرة فى شهر يوليه سنة ١٩٥١ وقد تنكر مجلس الامن وقتئذ لميثاقه ولأبسط مبادىء العدالة الدولية فأصدر قرارا فيه محاباة ظاهرة لاسرائيل ، ولم تجد مصر بدا من أن تضرب بذلك القرار عرض الحائط .

ومرة أخرى طرح النزاع على المجلس فى سنة ١٩٥٤ وصدر قرار آخر على غرار سابقه ؛ ثم تجدد فى سنة ١٩٥٥ وبعدئذ وقع العدوان الغاشم فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

شكوى يوليه سنة ١٩٥١ :

فى ١١ من يوليه سنة ١٩٥١ تقدمت اسرائيل بشكواها الى مجلس الأمن واتهمت فيها الحكومة المصرية بمخالفة أحكام القانون الدولى العام والاخلال بمعاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولشروط هدنة رودس فى فبراير سنة ١٩٤٩ ؛ وادعت اسرائيل أن اجراءات تفتيش السفن المارة بقناة السويس تهدد الامن الدولى فى منطقة الشرق الاوسط .

وقد نوقشت تلك الشكوى فى جلسات المجلس المنعقدة فى ٢٦ من يولية وفى ١ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ من أغسطس والاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ وقد دعى ممثلو مصر والعراق . واسرائيل للاشتراك فى المناقشة لا فى التصويت .

وفى ١٥ من أغسطس قدمت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار الى المجلس يتألف من ثلاث نقط :

١ ــ يرى المجلس أن استمرار تدخل مصر فى مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس ينافى الاهداف السلمية التى ينشدها المجلس ولا يسمح بقيام سلم دائم فى فلسطين مهدت له اتفاقية الهدنة .

٢ ــ لا يمكن تبرير الاجراءات التى تتخذها مصر فى تلك الظروف بأنها دفاع عن النفس .

٣ ــ يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية فى قناة السويس والكف عن التدخل فى أمر

هذه السفن حفظا لسلامةالسفن المارةبالقناة نفسها واحتراما للمواثيق الدولية القائمة .

وقد أيدت المشروع المشار اليه وفود البرازيل واكوادور وهولندا وتركيا ويوغوسلافيا .

وقد امتنع عن التصويت مندوبا الصين والهند ، وذكر مندوب الصين أنه لم يقم دليل على أن مصر أخلت بأحكام القانون الدولى وباتفاقية قناة السويس وبشروط الهدنة ، ولكنها لم تنه حالة الحرب ومن العبث أن يتصور أن حياد قناة السويس المفاد من الاتفاقية ينزع من مصر أى حق من حقوقها كدولة تجرى القناة فى اقليمها ، ثم ان اتفاقات الهدنة لم تتناول الموضوع المطروح على بساط البحث، واذا كانت الاجراءات المصرية تقف عائقا ضد السلام فى الشرق الاوسط فان موقف اسرائيل فى مسألة اللاجئين يعوق هذا السلام ، وأشار مندوب الصين على المجلس بأن يعالج مشكلات فلسطين برمتها لا أن يتناولها بالقطاعى .

وأما مندوب الهند فقد أبدى أسفه لأن المجلس تصدى لنظر هذه المسألة الشائكة التى تمس حقوقا وطنية والتزامات دولية ، وسجل مندوب الهند على المجلس الاعتراف بأن لمصر من الناحية الفنية الحق فى مباشرة تلك الاجراءات ، وأما القول بأن هناك فرقا بين وجود الحق من الناحية الفنية وبين ملاءمة الظروف لمباشرته فانه افتئات على القانون والمجلس غير مختص بالفصل فى المنازعات ذات الطابع القانونى البحت وأضاف مندوب الهند أن مشروع الاقتراح الفرنسى الانجليزى الامريكى لن يفيد فى اقرار السلام فى الشرق الأوسط .

وقد تنكر مجلس الامن للعدالة وللأخلاق الدولية حينما أصدر قراره فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٥١ بموافقة ثمانية أعضاء وامتناع الصين والهند والاتحاد السوفييتى عن التصويت ، وكان ذلك القرار يتألف من عشر نقاط جاء فى مواده السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ما يلى :

٦ ــ ان الاجراءات المصرية تجافى الاهداف السلمية والرغبة فى اقامة سلم دائم فى فلسطين وهو الامر الذى من أجله أبرمت الهدنة .

٧ ــ الاجراءات المصرية اساءة لاستعمال الحق فى الزيارة والتفتيش والمصادرة .

٨ ـ لا يمكن تبرير تلك الاجراءات فى تلك الظروف بأنها تتخذ دفاعا عن النفس .

٩ ـ ان الاجراءات المصرية تضر بدول أخرى ليست أطرافا فى النزاع الفلسطينى اذ تحرمها مواد ضرورية لبنائها الاقتصادى ، وتعتبر تلك الاجراءات من جانب مصر تدخلا غير مشروع في حقوق الدول في الملاحة فى البحار وفى حرية التجارة ومن هذه الدول البلاد العربية واسرائيل .

١٠ ـ دعوة مصر لرفع تلك القيود المفروضة على السفن المارة بقناة السويس وعدم التدخل فى أمر تلك السفن اللهم الا فى نطاق سلامة السفن وهى مارة بالقناة ومراعاة تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعمول بها.

اعادة النزاع الى مجلس الامن فى سنة ١٩٥٤ :

اعادت اسرائيل طرح النزاع على مجلس الامن فى فبراير سنة ١٩٥٤ ، وفى جلسة ٥ من فبراير سنة ١٩٥٤ بدأت المناقشات فى الموضوع وتظلم أبا ايبان مندوب اسرائيل مدعيا ان المجلس قد فقد هيبته لأن مصر لم تنفذ قراره السابق مطالبا بوقف اجراءات الزيارة والتفتيش والغنائم التى تتخذها مصر ليس فقط فى قناة السويس بل وفى خليج العقبة .

وتكلم أبا ايبان عن القائمة السوداء التى أعدتها مصر وقال : ان بحارة السفن المدرجة فى القائمة السوداء لا يسمح لهم بالنزول برا فى الأراضى المصرية، كما أن تلك السفن تحرم الماء والمؤن فى الموانى المصرية ، وقد بلغ عدد سفن القائمة السوداء فى سنة ١٩٥٠ ثمانى وثمانين سفينة وكان من بينها سبعون سفينة ناقلات بترول .

ومن الحالات التى ذكرها مندوب اسرائيل فى ضرب الأمثال مصادرة سفينة نرويجية كانت تحمل اللحوم الى اسرائيل فى اكتوبر سنة ١٩٥٢ واعتقال ثانية دنماركية فى يناير سنة ١٩٥٣ وثالثة فى مارس سنة ١٩٥٣ ثم اعتقال سفينة يونانية فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ ومصادرة قاربى صيد كانا فى طريقهما الى ايطاليا واطلاق البطاريات المصرية نيران مدافعها على سفينة للولايات المتحدة الامريكية فى أثناء دخولها ميناء خليج العقبة فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ وكانت تحمل القمح الى ميناء أردنى فى العقبة ، ولما اعتذرت السلطات المصرية ذكرت أنها كانت تظن ان هذه السفينة متجهة الى ميناء ايلات الاسرائيلى .

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٣ صادرت مصر شحنة لحوم كانت محملة على سفينة ايطالية وشحنة ملابس ودراجات كانت فى طريقها من استراليا الى ايطاليا على ظهر سفينةنرويجية وكان على السفينة أن ترسو فى ميناء اسرائيلى ، وفى يناير سنة ١٩٥٤ اطلقت مصر نيران مدافعها على سفينة ايطالية كانت تدخل خليج العقبة فى طريقها الى ميناء ايلات الاسرائيلى واضطرت السفية لأن تعود الى الميناء الذى بدأت منه رحلتها وهو مصوع .

وقد استأنف المجلس مناقشة الموضوع فى ١٩ من مارس سنة ١٩٥٤ وفى تلك الجلسة تقدمت نيوزيلندا باقتراح من ثلاثة بنود :

١ ـ ابداء الأسف لأن مصر لم تقم بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ .

٢ ـ مطالبة مصر بتنفيذ التزاماتها التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة .

٣ ـ فيما يتعلق بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ يحال الامر الى لجنة الهدنة المختلطة التى نصت عليها اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل .

وفى جلسات متتالية فى ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ استمرت المناقشات وطال اللجاج حول مشروع القرار الذى تقدمت به (نيوزيلندا) وهى احدى صنائع بريطانيا وتابعيها . وأيد المشروع كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والدانيمارك .

ولما صوت المجلس على المشروع فى جلسة ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ ظفر الاقتراح النيوزيلندى بموافقة ثمانية أصوات ومعارضة اثنين هما صوت لبنان وروسيا وامتنعت الصين عن التصويت .

كانت السلطات المصرية فى سنة ١٩٥٥ قد اعتقلت قاربا اسرائيليا تجاسر على الدخول فى المياه المصرية واسمه (بات جاليم) ونتيجة لذلك رفعت اسرائيل عقيرتها فى مجلس الامن الذى تناول الشكوى فى أربع جلسات فى أواخر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ثم استمرت المناقشة فى ٤ و ١٣ من يناير سنة ١٩٥٥ وأعلنت مصر بلسان ممثلها فى المجلس انها

اخلت سبيل البحارة وفى ١٠ من اغسطس سنة ١٩٥٥ شكت اسرائيل من استمرار اعتقال القارب ولم يتخذ المجلس اى قـرار وانما اكتفى رئيسـه باعلان قال فيه : انه يعتبر قرار المجلس فى الاول من سـبتمبر سنة ١٩٥١ قائما وواجب التنفيذ .



الجزء العاشر

منافذ إسرائيل إلى الشرق الأوسط والعالم

النقل البحرى والجوى والموانى والمطارات

تولى اسرائيل تحسين مواصلاتها الخارجية عنـاية بالغة ، وهى تسعى بشتى الطرق الى زيادة وسائل نقلها البحرى والجوى تحقيقـا لاهدافها التوسعية واطماعها فى التسلل الى آسيا وافريقية .

ولما كان الحصار العربى الاقتصادى على اسرائيل يقلل من تعاون شركات الملاحة الاجنبية معها ، فقد اضـطرت الى زيادة عدد سفنهـا وطائراتهـــا حتى أصبح بوسع الاسطول البحرى الاسرائيلى فى أوائل سنة ١٩٥٩ نقل ٣٥٪ من مجمـــوع النقليات الاسرائيليـــة المختلفة . فاسرائيل تملك ثلاث شركات بحرية رئيسية وثلاث شركات جوية . ولها خطوط كثيرة الى معظم الموانى والمطارات فى العالم .

ولا تتوانى اسرائيل فى تنفيذ مشروعات مواصلاتها المتعددة الرامية الى تحسين موانيها ومطاراتها وفتح خطوط ملاحية جديدة : فمن جملة أغراضها انشاء حوض لبناء السفن فى حيفا يكون مستعدا خلال سنتين لبناء سفن حمولة ٢٩٫٠٠٠ طن وبناء معهـد للارصـاد الجوية وشراء الاجهزة الالكترونية لاستخدامها فى مدرج الطائرات النفاثة فى مطار اللد .

ولذلك كله تخصص اسرائيل ميزانية خاصة مستقلة ومنفصـلة عن ميزانيـة الدولة للمواصـلات تشرف على تنفيـذها وزارتا المواصلات والبريد ، وتعتبر جميع وسائل المواصلات فى اسرائيل خاضعة لاشراف الحكومة وتديرها شركات ومؤسسات شبه حكومية .

وبفضل النفوذ الصهيونى أصبحت اسرائيل متغلغلة فى جميـع أجهزة الملاحة البحـرية الدولية فى مختلف أقطار العـالم . ويبـذل الصهيونيون جهودا جبارة لحمل أكثر شركات المـلاحة البحـرية على التعاون مع اسرائيل ، بحيث لاتستطيع اية شركة بحـرية أن ترفض التعامل معها خشية مقاطعة الصهيونية العالمية لهذه الشركة والسـعى للقضاء عليها (وسنعرض مثالا لهذا الضغط عندما نتحدث عن مقاطعة الباخرة كليوباترة) .

ولا تفوت اسرائيل فرص الاشتراك فى المنظمات والمؤسسات الدولية المتعلقة بتنظيم أعمال المواصلات ، كما تشترك فى الاتفاقة الدولية المتعلقة بتنظيم مساعدات فنية من قبل هيئة الامم المتحدة لتحسين المواصلات فى الاقطار المختلفة . والى جانب ذلك فاسرائيل منضمة الى عدة اتحادات اقليمية بحرية وجوية لتنظيم أعمال الملاحة بين شركات المواصلات الحرة وتوزيع الخطوط الجوية بين الشركات المختلفة .

ولكى تستطيع اسرائيل التخلص من المقاطعة العربية فانها تقوم بانشاء شركات ملاحة مشتركة بينها وبين الدول المختلفة .

ان كل ماذكرناه بالاضافة الى كون اسرائيل محرومة من المواصلات البريدية الخارجية لانها محاطة بالاقطار العربية يضطرها الى الاعتماد على المواصلات البحرية والجوية فى تجارتها الخارجية وهجرة اليهود اليها ، وفى جميع أنواع اتصالاتها بالخارج .

دور الصهيونية فى تكوين الاسطول التجارى :

وجدت الحركة الصهيونية عند نشأتها فى أواخر القرن الماضى أنها بحاجة ماسة الى السفن وخطوط الملاحة البحرية لتنظيم الاتصال بين يهود العالم ، وكان أغنياء اليهود فى تلك الايام يعملون للسيطرة على الاقتصاد العالمى عن طريق تأسيس المشروعات الاقتصادية الكبيرة .

بهذه الطريقة سيطر اليهود على عدة شركات ملاحية كبيرة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكان رأس المال اليهودى يساهم فى هذه الشركات مساهمة كبيرة حتى أصبحت خاضعة للنفوذ اليهودى دون الافصاح عن ذلك اذ انها تعمل كشركات دولية .

وعلى الرغم من التكتم الشديد فى عدم اظهار مساهمة رأس المال اليهودى والسيطرة اليهودية على معظم الشركات ، برزت هذه الحقيقة واتضح أن رءوس الاموال اليهودية قد ساهمت فى كثير من الشركات الملاحية الكبرى ، واشتركت فى انشاء كثير من الاتحادات الدولية للملاحة ، وان هذا النفوذ اتسع حتى أصبحت رءوس الاموال مختلطة فى كثير من شركات الملاحة العالمية ، وفى شركات التأمين البحرى ووكالات السياحة والشحن وصناعة السفن ، وبات من الصعب حصر هذا النفوذ وتحديد مدى تغلغله فى الملاحة العالمية .

وعندما اتجه نشاط الصهيونية الى فلسطين لانشاط الوطن القومى لليهود اهتم رأس المال اليهودى بتعمير ميناء حيفا فقدم عشرة

ملايين جنيه استرلينى الى حكومة الانتداب البريطانى كقرض خاص لهذا الغرض ، وبادرت شركات الملاحة الدولية التى يسيطر عليها اليهود الى توجيه معظم نشاطها الى ميناء حيفا ، وأصبحت بضائع الاقطار المجاورة كالاردن والعراق وسورية والمملكة السعودية تشحن من هذا الميناء ، وكانت الصهيونية العالمية تطمع فى جعل ميناء حيفا بابا لجميع أقطار آسيا وافريقية لذلك فقد انشأت فيها منطقة حرة ومدت اليها أنابيب البترول من العراق ، ثم بدأت الصهيونية تنقل قسما من نشاطها الملاحى الى فلسطين فأنشأت شركات ملاحية يهودية مستقلة أهمها :

١ ــ شركة ماير ديزنكوف عام ١٩٣١ :

استطاعت هذه الشركة شراء سفن لحسابها بمســـاعدة الوكالة اليهودية فاشترت من فرنسا سفينتين للعمل على خط حيفا ــ مرسيليا

٢ ــ شركة عتيد عام ١٩٣٣ :

وهى شركة ملاحية يهودية اشترت سفينة واحدة للعمل على خط حيفا ــ أزمير وقد تأسست برءوس أموال فرنسية يونانية .

٣ ــ شركة شوهام عام ١٩٣٨ :

اشترت سفينتين للعمل على خط حيفا ــ بيريه ــ نابولى، ولقيت نجاحا كبيرا ، فاشترت ثلاث سفن أخرى ، وقد تأسست برءوس أموال بريطانية .

٤ ــ شركة جراتسى :

وصاحبها « ابراهام جراتسى » وهو مليونير يهودى .

٥ ــ شركة اسرائيل جادجس لاين (Israel Judges Line)

تأسست برءوس أموال يهـــودية أمريكية ، وباغتصاب اليهـــود لفلسطين عام ١٩٤٨ أعلن العرب الحصار البرى عليها فاضطرت للاعتماد على الكيان البحرى الذى كانت الصهيونية قد أعدته للعمل . وفى خلال عام تمكنت اسرائيل من انشاء شركة ملاحية كبيرة ضمت اليها جميع سفن الشركات الوارد ذكرها آنفا ، بالاضافة الى ١٢ سفينة من سفن تهريب المهاجرين كانت قد حجزتها السلطات البريطانية فى الميـــاء وأصبح اســـم هـــذه الشركة « زيم Zim » أى الاسطول التجـــارى الاسرائيلى .

أثر التعويضات الالمانية :

وقعت اتفاقية التعويضات الالمانية فى لوكسمبورج فى سبتمبر عام ١٩٥٢ .

وبموجبها تتعهد المانيا بتقديم ماقيمته (٣٤٥٠) مليون مارك المانى ، أى ما يعادل (٨٢٠) مليون دولار الى اسرائيل كتعويضات عن الخسائر التى لحقت باليهود الالمان ابان الحكم الهتلرى .

ويجب التنويه بأن التعويضات الالمانية كانت بالنسبة لاسرائيل اشبه بمعجزة اقتصادية ساعدتها على التغلب على معظم المصاعب التى كانت تعترض طريقها .

وقد أدت هذه الاتفاقية دورا كبيرا فى تنمية الاسطول التجارى الاسرائيلى فتسلمت اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية حتى أواخر عام ١٩٥٩ عدد (٢٥) باخرة لنقل الركاب والبضائع ويبنى الآن (أوائل عام ١٩٦٠) فى أحواض السفن الالمانية (٢٣) باخرة أخرى لحساب اسرائيل ومن أموال التعويضات ، ويبلغ مجموع أثمان هذه البواخر (٢٥٠) مليون مارك : من بينها ست بواخر معدة لنقل الاخشاب من افريقيا الغربية ، وقد بنيت بصورة خاصة لاجتياز الانهار ، وثلاث بواخر لنقل الحمضيات والفواكه ، وأربع بواخر لنقل البضائع عبر المحيطات وباخرة تبريد ، وثلاث بواخر ناقلات بترول .

وفى الحفلة التى أقيمت على ظهر الباخرة الجديدة « كينريت » بمناسبة وصولها الى ميناء حيفا صرح ناطق بلسان شركة « زيم » بأن « ١٤ » سفينة جديدة من السفن التى ستبنى فى المانيا والتى تقدر حمولتها بـ (٣٠٠) ألف طن ستضم الى الاسطول التجارى الاسرائيلى خلال السنوات الثلاث القادمة ، وبذلك يتم برنامج تحسين الاسطول ضمن نطاق التعويضات .

اعتماد اسرائيل على النقل البحرى :

تعتمد اسرائيل على النقل البحرى للاسباب التالية :

١ ـ الحصار العربى الاقتصادى الذى يغلق فى وجه اسرائيل المواصلات البرية مع جميع اقطار الشرق الاوسط والمناطق المحيطة بها .

٢ ـ موقع اسرائيل الجغرافى على اعتبار أنها دولة تقوم على ساحلين ومنفذين بحريين الى الشرق والغرب .

٣ ـ اضطرار اسرائيل الى تقوية بحريتها التجارية والحربية نظرا لحالة العداء بينها وبين الدول العربية .

٤ ـ سعى اسرائيل لتوسيع تعاملها التجارى مع الاقطار الآسيوية والافريقية رغبة منها فى التغلب على مصاعب المقاطعة العربية وتثبيت كيانها الاقتصادى اذ أن هذه الاسواق هى المجال الطبيعى لبضائعها .

تعاون اسرائيل مع شركات الملاحة :

تنحصر العوامل التى تدفع شركات الملاحة الى التعاون مع اسرائيل فيما يلى :

١ ـ سيطرة اليهود والنفوذ الصهيونى على مكاتب السياحة التى تقوم باحتكار تنظيم الرحلات السياحية لليهود وغير اليهود الى اسرائيل وغيرها من البلاد الأخرى .

٢ ـ تقديم التسهيلات الى الراغبين فى زيارة اسرائيل والمقدسات المسيحية والسماح لهم بحمل وثيقة سفر اضافية من أجل دخول اسرائيل وبقاء جواز السفر الرسمى خاليا من تأشيرة الدخول اليها [١٠]

٣ ـ التساهل مع السياح وشركات الملاحة فى شئون النقد والسماح لشركات الملاحة بأخذ أرباحها .

٤ ـ استعداد اسرائيل للتعويض عن جميع الأضرار التى تصيب شركات الملاحة من المقاطعة العربية اذ تدفع اسرائيل بسخاء أجرة السفن التى تقبل الخروج عن أحكام المقاطعة ، وهى مستمدة لاستئجارها لمدد طويلة وتشغيلها ، وتقديم المساعدات لشركات الملاحة صاحبة هذه البواخر .

نمو البحرية الاسرائيلية :

تولى اسرائيل البحرية التجارية وخطوطها الملاحية مع دول آسيا وافريقيا اهتماما بالغا ولا يقتصر الهدف من هذا الاهتمام على الجانب الاقتصادى وحده ، بل يتعداه الى تعزيز مركزها فى المرور بخليج العقبة ونمو ميناء ايلات وانتعاش النقب وما يترتب على ذلك من مزايا عسكرية وسياسية ودعائية .

ولا شك فى أن المجهودات الاسرائيلية المبذولة لتحسين موانيها وتعزيز بحريتها انما يقصد بها التغلب على المقاطعة العربية وعلى حظر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس والاستغناء بايلات وخليج العقبة عن القناة .

ومن أجل ذلك وضعت اسرائيل مشروعا للميناء يستقبل بموجبه

خلال عامين نصف مليون طن من البضائع فى العام ، ويتضمن تشييد مخازن للفوسفات المصدر الى الشرق الاقصى . كما تقوم بتشنييد طرق اوتو ستراد تبلغ تكاليفها ٣٠ مليون جنيه اسرائيلى ومد خط حديدى لربط شمالى اسرائيل بجنوبيها يتكلف ٨٠ مليون جنيه اسرائيلى .

هـذا بالاضـافة الى خط أنابيب البترول بين ايلات وحيفـا الذى وقع وزير المالية الاسرائيلى عقد تركيبه والذى تقوم بتنفيذه شركة كندية للبترول . كما قامت بتأسيس بنك اسرائيلى برأسمال قدره ثلاثة ملايين دولار لتمويل عمليات التنمية المنتظرة فى الاسطول الاسرائيلى .

وعلى الرغم من أن نمو البحرية الاسرائيلية اتى غالبا عن طريق اتفاقية التعويضات الالمانية وبموجبها تسلمت اسرائيل حتى ١٩٦٢/٤/٨ عدد ٤٩ سفينة صنعت فى أحواض السفن الالمانية ، فانها استعانت كذلك بمصانع بناء السفن الايطالية والهولندية والفرنسية واليابانية .

ولقد سجل الاسطول التجارى تقدما مطردا منذ عام ١٩٥٩ حـين كانت حمولته ٣٢١ر٠٠٠ طن بلغت فى سنة ١٩٦٠ مقدار ٤٦٢ر٠٠٠ طن وفى سنة ١٩٦١ مقدار ٦٤٠ر٠٠٠ طن ، ووصل عدد سفنه الى سبعين سفينة ويجرى حاليا تشييد ٣٥ سفينة جديدة تبلغ مجموع حمولتها ٣٤٠ر٠٠٠ طن وستسلم فى سنة ١٩٦٤ .

شركات الملاحة الاسرائيلية

فى اسرائيل ثلاث شركات ملاحة بحرية رئيسية وهى : زيم ، اليام عتيد :

١ ــ شركة زيم Zi-Mishari

اسمها مختصر لكلمتى « تسبى مسحارى » أى الاسطول التجارى وهى شركة شـبه رسـمية اشـتركت فى تأسيسها الوكالة اليهـودية والهسـتدروت وشركات ملاحة صغيرة وكان رأسـمالها (٥٠٠) ألف ليرة اسرائيلية ، أما الآن فان رأسمال الشركة أصبح موزعا كالآتى :

قيمة اسهم مدفوعة	٤ر٦٩٣ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
محتويات الصندوق	٣ر٧٥٤ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
الأرباح والموجودات	٥ر٩١٢ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية
سندات دين	٥ر٤٠٠ر٠٠٠	ليرة اسرائيليه
المجموع	١٩ر٧٥٩ر٠٠٠	ليرة اسرائيلية

(تشترك زيم Zim) فى عدة شركات بحرية وصناعية مختلفة لاستكمال خدماتها البحرية وهى :

١ ــ شركة الحوطيام للاعمال اللاساكية والبحرية .
٢ ــ شركة عوجق لاصلاح وترميم السفن وتموينها .
٣ ــ شركة هانيام ترسانة لصناعة الزوارق واصلاح السفن .
٤ ــ شركة لايام لاعمال البحر والغواصين .
٥ ــ شركة ويلك وهى شركة البترول الاسرائيلية .
٦ ــ شركة داجون شركة صوامع الغلال فى حيفا .

وتتولى شركة زيم تنفيذ جميع الاعمال التى تصنعها حكومة اسرائيل فى شئون الملاحة وخرق الحصار العربى، كما أنها تقوم بالمفاوضات مع الدول نيابة عن الحكومة لتأسيس شركات ملاحية مشتركة مع الدول المختلفة ، وتقدم لها السفن اللازمة لتسيير خطوطها ، كما تقوم هذه الشركة باستئجار معظم السفن اللازمة للملاحة الاسرائيلية من الشركات الاجنبية ، وهى بذلك تنفذ سياسة اسرائيل البحرية ، كما أنها تقوم بافتتاح خطوط بحرية الى الشرق الأقصى وافريقية الشرقية بالرغم من الخسارة التى تكابدها تنفيذا لسياسة حكومتها .

وتتبع شركة « زيم » سياسة خاصة لتشجيع التجار الأجانب على التعامل معها فهى تتقاضى أجرة أقل من غيرها .كما أن الرسوم التى تفرضها على البضائع المصدرة من اسرائيل أقل من الرسوم التى تفرضها الشركات الاجنبية الاخرى .

وتعمل سفن شركة « زيم » على خطوط ملاحية منظمة تشمل جميع موانى أوربا وغربى افريقية والساحل الشرقى للأمريكتين .

أما الخطوط المتصلة بموانى آسيا وافريقية الشرقية والجنوبية فتسير عليها سفن مؤجرة أو تابعة لشركات الملاحة المشتركة . ومما هو جدير بالذكر ان شركة « زيم » هى الشركة الوحيدة التى تملك سفن الركاب فى اسرائيل .

وللشركة ١١ فرعا فى جميع أنحاء العالم و ١٣٠ وكالة لسفن الشركة فى مختلف الموانى ، وتتولى شركة شوهام أعمال الوكيل العام لشركة زيم ، وكانت شركة « زيم » فى أوائل عام ١٩٥٧ تملك (٢١) سفينة لكن عدد سفنها يزداد باستمرار لأنها تتسلم سفنا جديدة على حسب البرنامج الموضوع لتجديد جميع سفن الاسطول .

أما فى أوائل عام ١٩٥٨ فقد أصبحت هذه الشركة تملك (٢٣)سفينة

كلها جديدة تقريبا ؛ وبلغت حمولتها ١٣٠،٠٨٧ طنا وهى سفن للركاب والبضائع و ١٦ سفينة للشحن والنقل وناقلة بترول . وقد بلغ عدد بحارتها آن ذاك ١٠٨٠ بحارا و ٣٨٦ ضابطا .

وفى النصف الأخير من عـــام ١٩٥٩ بلغ عدد سفن الشركة ٣٠ سفينة : ٦ منها للركاب والبضائع و ٢٣ سفينة للشحن وناقلة بترول واحدة .

أما فى أوائل عام ١٩٦٠ فقد ارتفع عدد السفن الى ٣٣ ســـفينة بينها ٣ ناقلات وقود وغاز . وبلغت الحمولة العامة لسفن الشركة ١٨٧ ألف طن . وهى عبارة عن نحو ثلثى الحمولة العامة لجميع الســـفن الاسرائيلية .

وبلغ دخـل شركة (زيم) عام ١٩٥٧ مبـلغ ٣٩٫٩٠٠٫٠٠٠ لـيرة اسرائيلية بينها ٩٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبى وقد بلغت نفقاتهـــا ٣٣٫٤٠٠٫٠٠٠ ليرة منها ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبى .

أما فى عام ١٩٥٨ فقد بلغت الارباح الكلية للشركة ١٠٫٤ من مليون الليرة وبلغت الارباح الاضـافية ٧٧٨ ألف ليرة ، وقد ازداد عدد الركاب خلال تلك السنة ٢٦٪ بالنسبة للعام السابق ، اذ بلغ عددهم ٥٩ ألف راكب . وفى شهر يوليو سنة ١٩٥٩ اتخذ الوزراء الاقتصاديون قرارا بشأن دخول الحكومة كشريك فى هذه الشركة ومدها بالمساعدات المالية .

السفن المتسلمة والموصى بها حديثا :

تم التوقيع على العقد الخاص بانشاء باخرة فى الورشات البحرية الفرنسية فى مدينة (نانت) لحساب شركة (زيم) فى مدينة باريس ، وقد وقع الاتفاق المذكور المدير العام للشركة الاسرائيلية والمدير العـــام للورشات البحرية فى (نانت) وتبلغ تكاليف سفينة الركاب هذه ٣٫٧٥ من مليون الدولار وحمولتها ١٠٫٤٠٠ طن وطولها ١٢٧ م وعرضها يتردد بين ١٧-٢٠م بامكانها نقل ٦٢٠ راكبا كما ان سرعتها ١٧ عقدة فى الساعة وقد انتهت ورش البحرية الفرنسية من صنعها فى نوفمبر من عام ١٩٦٠ واتخذت الشركة عدة قرارات من بينها التوصية على سفينة ركاب كبيرة لخط المحيط الاطلسى تتردد حمولتها بين ٢٠ و ٢٢ الف طن .

وذكرت ايضا جريدة (جويش كرونيكل) الصادرة فى ١٩٥٩/١٠/٦ أن الشركة تقوم بمفاوضات لشراء سفن استرالية مستعملة تخصص للسياح .

هـذا وقررت شركة « زيم » شراء باخرة ركاب حمولة ٢٢ ألف طن

لتعمل على خط دائم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وقد جاءت هذه الخطوة بعد المنافسة الشديدة التى قامت بين « زيم » و شركة ملاحة امريكية تدعى (اتلانتيك) فتحت خطا جديدا لها بين نيويورك وحيفا . وقد تكلف بناء هذه الباخرة ١٠ ملايين دولار .

كما انزلت فى ميناء ليبك فى المانيا باخرة جديدة لشركة « زيم » حمولتها ٤٠٠٠ طن وسميت (ناتانيا) . وقد ذكرت ذلك جريدة دلفار الصادرة فى ١٩٥٩/١٢/٣ وقد احتفل أيضا فى ميناء ليبك بانزال سفينة البضائع الاسرائيلية الجديدة المسماة (نهاريا) والتى تبلغ حمولتها ٥٦٠٠ طن وسرعتها ١٤ر٧ من العقدة .

كما أنزلت الى البحر بتاريخ ١٩٦٠/٥/١٠ فى ألمانيا باخرة الشحن الجديدة التابعة لشركة « زيم » وهى ذات حمولة ١٠ر٣٠٠ طن وقد أعدت لنقل حمولات مختلفة وهى مزودة بأحدث الآلات والمعدات ، وتعد من البواخر الكبيرة فى الاسطول التجارى الاسرائيلى .

وقد أبحرت من ميناء (بريمن) الى اسرائيل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٩ سفينة الشحن (جيديرا) التى بنيت فى ألمانيا الغربية لحساب شركة زيم وتبلغ حمولتها (١٠) آلاف طن وسرعتها ١٥ عقدة ، كما احتفل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ فى ميناء هامبورج الالمانى بانزال السفينة الاسرائيلية الجديدة (ايلات) الى البحر ، وتبلغ حمولتها (٢٢) ألف طن .

خطوط الملاحة الجديدة وحركة الركاب :

منذ نهاية سنة ١٩٥٧ بدأت شركة زيم بتنظيم رحلاتها البحرية بين اسرائيل وقبرص ، وتجرى اليوم رحلات منظمة من حيفا الى ميناء (ليماسول) كل خمسة أيام وتستغرق هذه الرحلة ثمانى ساعات .

وقامت شركةزيم برحلات بحرية ناجحة مننيويورك الى جزيرة الهند الغربية . وقد وقع الاختيار أخيرا على منطقة جديدة لعمليات الملاحة وهى افريقية الجنوبية ، وقد عينت الباخرة (جيروزاليم) لهذا الفرض وستعمل على خط حيفا ــ ليماسول ــ نابلى ــ مرسيليا ــ جبل طارق ، وأخيرا الى (الكاب) حاملة من هذه المرافىء الركاب من جميع أطراف اوربا بعد قضاء عطلاتهم فى هذه المناطق عائدين الى مقارهم فى افريقية الجنوبية .

وأعلنت شركة « زيم » فى يناير سنة ١٩٦٠ أنها تضع برنامجا ضخما لتوسيع اعمالها بحيث تشمل سان فرانسيسكو ولوس انجلوس .

وبدأت فى نهاية يونية سنة ١٩٦٠ رحلات بحرية شهرية على خط حيفا ــ كاليفورنيا .

ان بواخر شركة « زيم » العاملة في البحر الابيض المتوسط كانت تحمل حتى ٨٠٪ من سعتها وقد سافر عليها حتى الاول من نوفمبر سنة ١٩٥٩ قرابة (٣٠٠٠٠) راكب عدا المهاجرين ونقل عام ١٩٥٩ على الخط البحرى بين اسرائيل وأمريكا قرابة (١٢٠٠٠) راكب .

وافتتحت شركة (زيم) خطا ملاحيا منتظما الى افريقية الغربية يبدأ من حيفا الى داكار - مزيرتون - منروفيا - تاكوراد - لاجوس - ليبرفيل - ثم متاس ، وعند العودة تمر السفن في أحد موانى الجزائر وكذلك بجنوة . والبواخر التى تعمل على هذا الخط هى :

١ - Sparto
٢ - M. Card
٣ - Danjford
٤ - Tsjanit

وتصل البواخر الاسرائيلية الى تريستا مرتين أو ثلاث مرات فى الشهر ، وتقوم من حيفا بشكل منتظم والبواخر التى تعمل على هذا الخط هى :

١ - Ashkelon وهى اسرائيلية تملكها شركة زيم .
٢ - Cupido وهى ايطالية ترفع العلم الايطالى .

منافسة شركة زيم لبعض شركات الملاحة الأجنبية :

لجأت شركة « زيم » الى منافسة بعض الشركات الملاحية الاجنبية معتمدة فى ذلك على مساعدة الحكومة وتغطيتها لأية خسائر قد تتعرض لها الشركة من هذه المنافسة غير المشروعة . ومن اهم الوسائل التى تلجأ اليها الشركة فى هذا المجال هى :

(أ) رد نسبة كبيرة من مصروفات الشحن على البضائع التى تشحن على سفنها .

(ب) القيام بدفع عمولات كبيرة للوكلاء الذين يجلبون اليها البضائع لشحنها على سفنها ، وقد ساعدها على ذلك صغر حجم سفنها بالنسبة لسفن الشركات العالمية الكبرى ، اذ أن أغلب حمولة سفنها تتردد بين (١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠) طن وبذلك يتيسر لهذه السفن ان تعمل بحمولة كاملة .

(جـ) زيادة سعر الدولار عن الدخل للملاحة من ١ر٨ الى ٢ر١٦ من الليرة الاسرائيلية وذلك لرغبة الحكومة فى اعطاء شركات الملاحة الاسرائيلية الامكانيات من أجل تحمل مسئولياتها وتحسين مصالحها ، وأهم الشركات التى تعرضت لهذه المنافسة هى :

ا) بعض الشركات الملاحية النرويجية :

صرح قنصل النرويج فى نابلى بأن شركات الملاحة النرويجية تجد منافسة كبيرة من قبل شركة « زيم » وأن المستوردين الامريكان يصممون على أن يكون نقل البضائع على بواخر شركة زيم ، ويعود السبب فى ذلك الى النقاط المذكورة سابقا .

(ب) الشركات التركية :

لجأت اسرائيل كمحاولة منها لمنافسة الشركات التركية الى دعوة بعض الشركات الملاحية التى تعمل بواخرها فى حوض البحر الابيض المتوسط لحضور مؤتمر فى منتصف عام ١٩٥٩ ووضع تعريفة موحدة للشركات التى تعمل فى هذه المنطقة ، الا أن الشركات التركية تنبهت لهذه المحاولة الاسرائيلية ، ورفضت الدعوة نظرا لأن الشركات التركية تعمل بتعريفة أقل من التعريفة التى تعمل بها الشركات الاسرائيلية .

٢ ــ شركة اليام :

بدأت شركة اليام اعمالها فى عام ١٩٥٣ وقد كان انشاؤها نتيجة لاعادة تنظيم شركة الملاحة المسماة (اسرائيل ــ أمريكا لاينز) . وقد ساهم فى انشاء هذه الشركة بنك ديسكونتو الاسرائيلى (بنك الخصم الاسرائيلى) بالاشتراك مع مساهمين أجانب .

استخدمت هذه الشركة سفنها عند انشائها لشحن البضائع غير المعبأة مثل الحبوب والاسمدة وغيرها ،كما استخدمتها لاعمال النقل بين الموانى الاجنبية ، وقد تسلمت هذه الشركة ٤ سفن جديدة على حساب التعويضات الالمانية وهى كلها سفن بضائع من حمولة ١٥ ألف طن . كما أوصت الشركة على ثلاث سفن أخرى من حمولة ٢٢ ألف طن وتسلمتها تباعا من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٢، ويبلغ ثمنها ١٥ مليون دولار: اثنتان منها معدتان لنقل البذور والمواد الأخرى ، والثالثة ناقلة نفط .

واشترت الشركة من امريكا ناقلة بترول حمولة ١٣ ألف طن . وقد بلغ عدد بحارة الشركة عام ١٩٥٨ عدد (١٦٠) بحارا بينهم (١٧) من الاجانب ، وللشركة فرع رئيسى فى نيــــويورك . وتملك « اليام » ٩ بواخر .

٣ ــ شركة عتيد :

هى أقدم شركة ملاحية بحرية اسرائيلية تأسست سنة ١٩٣٥ ، واشترت سفينة اطلق عليها اسم (عتيد) وكانت هذه السفينة تنقل

البضائع بين اسرائيل وتركيا واليونان . وفى سنة ١٩٣٦ اشترت الشركة سفينتين هما السفينة (آمال) وحمولتها ١٧٠٠ طن والسفينة (اليزة) وحمولتها ١٥٠٠ طن ، وهاتان السفينتان كانتا تعملان بين الموانى المختلفة فى البحر الابيض المتوسط . وفى سنة ١٩٥٠ باعت الشركة سفنها الثلاث واشترت بدلا منها سفينة كبيرة اسمها (دانيالا) ، وقد باعتها الى المانيا الغربية فى عام ١٩٥٩ . وفى عام ١٩٥٦ اشترت بالاشتراك مع حزب المابام سفينة اسمها (بالماخ) حمولتها ٢٧٠٠ طن ، كما اشترت سفينة مماثلة لها فى عام ١٩٥٨ اسمها (بال - يام) وتملك الشركة حتى الربع الأول من عام ١٩٦٠ أربع بواخر : (عتيد) وهى باخرة جديدة غير التى كانت تملكها وباعتها ، و (عامال) بالاضافة الى الباخرتين المذكورتين آنفا وهما (بالماخ) وبال - يام .

وقد انتهت فى منتصف شهر يوليو سنة ١٩٦٠ المفاوضات الطويلة التى كانت دائرة بين عائلة (بوخادر) وبين مؤسسة (الكيبوتس الموحد) بشأن انفصال شركتها عن شركة الملاحة (عتيد) .

وبموجب الاتفاق الذى تم الوصول اليه سيحصل كل من الطرفين على سفينة كبيرة وسفينة صغيرة من السفن الاربع التى تملكها الشركة المذكورة . وسيصبح الاتفاق نافذ المفعول بعد توقيع اتفاقية جديدة بين عائلة (بوخادر) وبين شركة « زيم » .

(هـ) شركة الملاحة والتجارة **The Traders and Shippers**

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٤ عندما استطاع بعض رجال الاعمال فى اسرائيل اقناع هارون رومانيو صاحب شركة سفن يونانية بأن يرفع العلم الاسرائيلى على ثلاث سفن من سفنه ، بينها سفينتان لنقل البترول وسفينة بضائع ، وتقوم هذه الشركة بنقل البترول الى اسرائيل من الاقطار المختلفة ، كما تقوم بنقله من بلد الى آخر من البلاد الاجنبية .

انشاء شركة بحرية اسرائيلية :

١ - نشرت الصحف الاسبانية نبأ تكوين شركة بحرية اسرائيلية جديدة تدعى Mersey Mediterranean Shippers وذلك للقيام بما يلى :

(أ) شحن فواكه وحمضيات دول البحر الابيض المتوسط الى ميناء ليفربول بانجلترا .

(ب) انشـــــاء خطوط ملاحة منتظمة بين موانى انجلترا وأسبانيا وايطاليا واسرائيل .

٢ ـ تملك شركة زيم ثلثي أسهم الشركة الجديدة وتملك شركة عتيد الثلث الباقي ، وتستخدم الشركة الجديدة سفنا تتردد حمولتها بين ٢٠٠٠و٢٥٠٠ طن .

٣ ـ يعتبر هذا خطوة هامة نحو تدعيم العلاقات التجارية بين اسرائيل والدول المذكورة آنفا . وخاصة اسبانيا التي تسعى اسرائيل منذ زمن طويل الى الدخول معها فى علاقات تجارية واسعة النطاق كما ان ذلك سيساعد اسرائيل على تنمية صادراتها من البيض الى اسبانيا .

الشركات البحرية الاسرائيلية المشتركة

١ ـ شركة النجمة السوداء :

تعتبر شركة النجمة السوداء فى الواقع أساسا للاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وغانا ، وتهـــدف اسرائيل من وراء ذلك الى التغلغل فى اقتصاديات غانا ووضع الدول العربية أمام الأمر الواقع : فاما أن تتعامل هذه الدول مع غانا وتبقى علاقتها وطيدة بها وبذلك يتيسر لغانا أن تؤدى دورا هاما فى اصلاح ذات البين بين اسرائيل والبلاد العربية ، واما أن
١ تضع الدول العربية حدا للتعاون مع غانا نتيجة لسياستها الودية مع اسرائيل ، وبذلك تبقى أسواق غانا التى تتزعم الدول الافريقية الناشئة مفتوحة أمام المنتوجات الاسرائيلية دون أن يكون هناك أى اثر لمنافسة المنتوجات العربية للمنتوجات الاسرائيلية .

ولتعزيز التعاون البحرى بين البلدين قامت شركة زيم بايعاز من حكومة اسرائيل بانشاء كلية بحرية فى غانا يديرها ويدرس فيها ضباط اسرائيليون .

تأسست شركة النجمة السوداء عام ١٩٥٨ وقد ساهمت شركة زيم بـ (٤٠٪) من رأسمالها وهو ما يعادل (٢٠٠ر٠٠٠) جنيه استرلينى وبعد سنتين من العمل المشترك اشترت حكومة غانا أسهم شركة زيم . وقد وافقت الحكومة الاسرائيلية على ذلك بعد مفاوضات جرت فى (أكرا) على ان تشرف شركة زيم على أعمال شركة النجمة السوداء من الوجهة الادارية فقط حتى عام ١٩٦٧ .

وفى الشهر الأخير من عام ١٩٥٩ صرح (اسحق بن أهرون) وزير المواصلات جوابا على سؤال النائب الصهيونى « برتز برنشتاين » بصدد التطورات الاخيرة بين غانا واسرائيل قائلا : انه على الرغم من أن «زيم» قد أوقفت معتمداتها مع شركة « النجمة الســـوداء » فان العلاقات بين

الشركتين مازالت طيبة ، وأضاف أن حكومة غانا قد اشترت أسهم شركة « زيم » لغايات اقتصادية وليست سياسية .

وقد أشار الدكتور فيدرا عضو مجلس ادارة شركة زيم الى ان بعض البلاد المعادية لاسرائيل حاولت أن تزرع بذور الشقاق والتفرقة بين اسرائيل وغانا الا أن كل ذلك لم يؤثر على أعمال شركة النجمة السوداء •

عند تأسيس الشركة كانت تعمل اربع بواخر اسرائيلية على خطوطها وهى :

جاليلا	Galila	حمولتها	١٣٥١ طنا
شمرون	Shamron	حمولتها	٢٣١٠ اطنان
يهودا	Yahuda	حمولتها	٢٢١٦ طنا
تابوز	Tappuz	حمولتها	٢٢٢٤ طنا

وقد اشترت (النجمة السوداء) مؤخرا البواخر التالية :

ـ تانو ـ ريفر Tano-River وحمولتها ٢٥٧٤ طنا وقد اشترتها من اسرائيل وكانت تدعى فى السابق هادلر •

ـ فولطا ـ ريفر Volta-River

ـ انكوبرا Ankobra وحمولتها ١٠٠٠٠ طن

والنجمة السوداء عضو فى جمعية خطوط الملاحة الغربية . وهى تسير بواخرها من موانى افريقية الغربية الى الموانى الاوربية وخصوصا موانى بريطانيا لخدمة مصالح غانا التجارية ، وقد انضمت هذه الشركة الى رابطة السفن الامريكية المسماه (أميركان ـ ويست افريقان فرايت كونفيرنس) American-West African Freight Conference وهى الرابطة التى تسير خطا منتظما بين امريكا وكندا وافريقيا الغربية وقد قال المدير العام للشركة : ان النجمة السوداء هى شركة الملاحة الافريقية الاولى التى انضمت الى هذه الرابطة .

خط جديد يصل غانا بالولايات المتحدة

دشنت الباخرة تانو ـ ريفر خط افريقية الجنوبية ـ الولايات المتحدة ـ كندا شاحنة معها الكاكاو والاخشاب والمطاط من تاكوراوجى فى غانا الغربية الى فيلادلفيا ونيويورك .

برامج الشركة :

ترمى برامج الشركة الى توسيع اعمالها للحصول على ٢٠ باخرة جديدة تحت التوصية عليها وقد تسلمت الشركة ١٢ باخرة منها قبل نهاية عام ١٩٦٢ .

ارباح الشركة لعام ١٩٥٨

جاء فى جريدة دافار الصادرة فى ١٩٥٩/٩/٢ ان الارباح الصافية لشركة النجمة السوداء لسنة ١٩٥٨ بلغت ١٠٧٠٠ جنيه استرلينى تقرر عدم توزيعها على المساهمين ، وقد خصص مبلغ ٢١٠٠٠ جنيه لاستبدال الباخرة Volta-River

٢ ـ شركة النجوم السبعة :

وهى شركة اسرائيلية ـ امريكية جديدة تملك سفينتين تعملان على خطين :

(أ) نيجيريا ـ الولايات المتحدة ـ أمريكا اللاتينية .

(ب) غانا ـ الولايات المتحدة ـ أمريكا اللاتينية .

ويساهم فى هذه الشركة أيضا رأس مال سويسرى .

٣ ـ شركة النجمة الذهبية Golden Star

أنشأتها شركة زيم الاسرائيلية ، لها مكتب رئيسى فى هونج ـ كونج ؛ تساهم فيها شركات ملاحية يابانية وألمانية ونرويجية . وتستخدم هذه الشركة ٦ سفن تحمل أعلاما لدول مختلفة وتسير على خطوط تمتد من هونج ـ كونج الى سنغافورة وجنوبى أفريقية وغربيها .

وفيما يلى أسماء السفن التى تحمل العلم الألمانى والنرويجى :
السفن Glivia Leaglof Mellum Kamrs Darer and Hildey
وهى سفن تحمل علم المانيا الغربية
أما السفينة Tento فتحمل علم النرويج

٤ ـ شركة اوسيدوت :

وهى شركة تركية اسرائيلية مشتركة تتسيير بواخر بين حيفا وموانى تركيا .

٥ ـ الشركة البحرية الاسرائيلية السويسرية لنقل الوقود

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٨ وهى ترمى لاستخدام ناقلات النفط التى أوصت عليها اسرائيل من اليابان وفرنسا ، وقد وزعت اسهم الشركة كما يلى : ٥٠٪ منها لشركة سومرفين السويسرية ورءوس الاموال الاجنبية الاخرى و ٢٥٪ لشركة استخراج النفط الحكومية الاسرائيلية

و ٢٥٪ لشركة زيم الاسرائيلية . ويملك وزير المواصلات الاسرائيلى سهما واحدا فى هذه الشركة حتى يكون له الفصل فى الخلافات التى قد تحدث بين المساهمين وبذلك يضمن حق اسرائيل .

وفى أوائل عام ١٩٦١ انضم الى اسطول الشركة ثلاث سفن شحن حمولة كل منهـا ١٣٠٠٠ طن وقيمتها ٨٥٠٫٠٠٠ جنيه بعد أن وافقت لجنة الشئون المالية فى البرلمان الاسرائيلى على الحصول على قرض لشرائها

٦ ـ شركة النجوم الخمسة « البورمية ـ الاسرائيلية »

اسست هذه الشركة ادارة خدمة الجيش البورمى وتساهم اسرائيل بـ ٢٠٪ من رأسمالها ، وتتولى شركة زيم ادارة هذه الشركة بموجب عقد لمدة سنة نظير عمولة قيمتها ٥ر٢٪ ، ويتجدد هذا العقد سنويا ، وكان تأليف هذه الشركة مرحلة من مراحل النفوذ الاسرائيلى فى بورما وذلك بعد توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين عام ١٩٥٧ .

أما الخطوط الملاحية لهذه الشركة فهى :

١ ـ خط رايجون ـ بنيانج (الملايو) ـ سنغافورة ـ سانيجون ـ هونج كونج ، شنغهاى ، ولها خطوط أخرى تمتد الى « جنوب افريقية » .

٢ ـ حصلت شركة النجوم الخمسة على الموافقة بشأن مد خطوطها الملاحية الى موانى انجلترا والبحر الابيض المتوسط والموانى الاوربية اعتبارا من عام ١٩٥٩ للمساهمة فى نقل الصادرات والواردات بين الموانى البورمية وموانى اوربا ، وتبلغ قيمة صادرات وواردات بورما مع انجلترا وحدها ٢٫١٠٠٫٠٠٠ روبية وقد استؤجرت لهذه الغاية البواخر الآتية :

(أ) الباخرة الايطالية ماريا انجلا مارتينولى وحمولتها ٩٠٠٠ طن

(ب) الباخرة البريطانية نوماحال وحمولتها ١٠٫٠٠٠ طن

(جـ) الباخرة النرويجية توفيلينيان وحمولتها ٧٥٠٠ طن

هـذا وقـد بلغت السلطات البورمية المسئولة وزارة الخـاجية بالجمهورية العـربية المتحدة عن طريق السفارة برانجـون بتـاريخ ١٩٥٩/١٢/١٦ قراراتها المتعلقة بموقف الشركة الملاحيـة البورميـة « النجوم الخمسـة » وعلاقاتها بشركة (زيم) وكانت كما يلى :

(أ) عدم حمل أية بضائع اسرائيلية أو ركاب أو بحارة اسرائيليين على بواخر شركة النجوم الخمسة للملاحة .

(ب) عدم مرور بواخر الشركة بموان اسرائيلية فى طريقهـــا الى انجلترا أو منها وعدم حمل اية بضائع الى اسرائيل .

(ج) عـــــدم تكليف شركة زيم الاسرائيلية بالوكالة عن الشركة البورمية الا فى حالة عدم وجود وكلاء آخرين للشركة .

(د) تكليف السفير البورمى فى الجمهورية العربية المتحدة الاشراف على أعمال الشركة فى الموانى العربية .

(هـ) وكلت الشركة فعلا شركات أخرى غير اسرائيلية فى انجلترا كما وكلت شركة « شرق آسيا التجارية East-Trade Company » فى أوربا وهى غير اسرائيلية .

المشاكل التى يواجهها الاسطول البحرى التجارى

تواجه الصادرات الاسرائيلية عاملين هامين هما :

(أ) عدم انتظام خطوط الملاحة .

(ب) ارتفاع تكاليف الشحن .

تحصل السفن القادمة من الموانى الاوربية أو الآسيوية على ربح كبير من عملية النقل لأنها تكون كاملة الحمولة دائما . وهى تجد أن ربحها لن يكون وافرا مجديا اذا مرت على ميناء حيفا لتفريغ شحنات صغيرة قليلة الأهمية .

ويعتبر الاسمنت والفوســـــفات السلعتين اللتين تشـــــحنان من اسرائيل بكميات كبيرة نسبيا ، على أنه يجب ارسال مثل هذه الشحنات الى موان تفرغ فيها عدة آلاف من الأطنان لأن السفينة لن تحقق ربحا معقولا اذا اتجهت الى أحد الموانى لتفريغ عدة مئات من الأطنان فقط .

وتعتبر تكاليف الشحن على الســـــفن المارة باسرائيل الى الموانى الأوربية أو موانى شرقى افريقية مرتفعة جدا لانه يجب على المصـــدر الاسرائيلى فى هذه الحالة أن يدفع تكاليف النقل من اسرائيل الى الميناء الاوربى بالاضافة الى اعادة الشحن من هناك ؛ ولم تنجح الجهود التى بذلت لانشاء خطوط ملاحة منتظمة الى الشرق الاقصى الا نجاحا جزئيا ؛ فشركة النجمة الذهبية تقوم بشحن كميات ضخمة من الفوســـــفات والاسمنت ولكن مشكلة شحن الكميات الصغيرة من البضائع العــــامة لا تزال باقية دون حل .

وفيما يلى نســـــتعرض الخطوط الملاحية التى تربط اسرائيل بمختلف موانى العالم وهى :

اليــــابان :

تعتبر اليابان الدولة الوحيدة فى الشرق الاقصى التى لديها خط ملاحى منتظم ، وتقوم ســـفن شركة « النجمة الذهبية » بنقل جميع شحنات اسرائيل الى الموانى اليابانية ، وترسو فى طريق عودتها فى ميناء « دوربان » فى اتحاد جنوبى افريقية حيث يعاد شحن البضائع على سفن متجهة الى ميناء ايلات .

بورما :

لبورما خط ملاحى خاص بها يتولى الشحن الى الموانى البورمية وتعود السفن محملة بشحنات الأرز ، ولكن هذه العملية لا تؤدى الا الى حل المشكلة حلا جزئيا لأن عمليات الشحن يجب أن تتم طوال العام بأكمله على حين لا تتطلب جميع ما تستهلكه اسرائيل من الأرز ســنويا الا رحلتين أو ثلاث رحلات للسفن .

ســـيلان :

جرت محادثات لانشاء خط ملاحى بين ايلات وكولومبو على أمل أن نتمكن اسرائيل من أن تبيع كميات كبيرة من صادراتها ، يمكن بهـــا اتمام أربع أو ست رحلات سنويا .

شرقى افريقية .

هناك خط منتظم تعمل فيه خمس سفن تقوم من ايلات الى جميع موانى شرقى افريقية ورأس الرجاء الصالح ، وتعرج فى طريقها على مدغشقر وتحمل اثنتان من هذه السفن العـــلم الاسرائيلى ، واثنتان العلم الهولندى ، والباقية تحمل اما العلم الدانماركى أو الالمانى .

غربى افريقية :

تقوم السفن برحلات منتظمة الى غربى افريقية حاملة شــحنات الاسمنت الاسرائيلى ويمــكن هذه السفن أن تشــحن بضائع أخــرى غير الاسمنت :

استراليا :

لمــا كانت هنالك موان استرالية كثيرة فانه من المستحيل انشاء خط ملاحى منتظم بين اسرائيل واستراليا بالسفن التى يمكن تخصيصها لهذا الغرض ، بالاضافة الى أن واردات اسرائيـــل من استراليا محدودة

الحجم وان كانت قيمتها كبيرة على حين أن صادراتها الى استراليا مثل الفوسفات قليلة الثمن وأن كانت كبيرة الحجم .

امريكا اللاتينية :

تقف فى وجه تنمية التجارة بين اسرائيل وامريكا اللاتينية الصعوبات الملاحية السابقة نفسها فلا يمكن أية سفينة تقوم من موانى ايطاليا أو أوربا الشمالية أن تقف فى حيفا فى طريقها الى أمريكا اللاتينية لان ما يمكن أن تشحنه من بضائع لا يستدعى قيامها بالمرور على ميناء حيفا ومع ذلك فانه يجرى الآن اعداد مشروع شامل لانشاء خط ملاحة مشترك بين الارجنتين واسرائيل .

اوروبا :

ان المشاكل الخاصة بالخطوط الملاحية بين اسرائيل وأوربا هى مشكلة الصيانة بالنسبة للسفن الاسرائيلية الذاهبة الى النرويج ، ثم المشكلة التى ما تزال قائمة وهى أن الشركات الاسرائيلية تقوم بنقل غالبية ركابها فى فصول خاصة من السنة هى الربيع والصيف وبدء فصل الخريف ، ففى هذه الاوقات فقط تنشط حركة نقل الركاب وفى غير ذلك فان الاستفادة من بواخر النقل تشكل مشلكة دائمة .

رومانيا :

هناك صعوبات تواجه التجارة بين اسرائيل ورومانيا ولهذا لم يكن فى وسع شركة (زيم) الاسرائيلية الا أن تتوقف عن تشغيل خط ملاحى منتظم الى الموانى الرومانية .

يوغوسلافيا :

نجحت اسرائيل فى محاولتها انشاء خط ملاحى منتظم بينها وبين يوغوسلافيا ، فافتتحت شركة ملاحية يوغوسلافية فى مدينة (رباكا) ، التى بشمالى بحر الادرياتيك ، خطا ملاحيا منتظما الى اسرائيل ، وتدعى هذه الشركة (كفارنو) وتستخدم على هذا الخط سفينتان تبحران من رباكا كل ١٥ يوما ، وتتجهان الى حيفا . وتمر هاتان السفينتان فى طريقهما على موانى اليونان وايطاليا وتركيا وقبرص .

وهناك مفاوضات قامت مع يوغوسلافيا بشأن صنع سفينة بضائع لحساب اسرائيل فى أحواض السفن اليوغوسلافية .

الاتحاد السوفييتي :

أفادت الانباء مؤخرا عن اعادة تسيير خطوط الملاحة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتى التى كانت قد توقفت على اثر ازمة السويس عام ١٩٥٦

أمريكا الشمالية :

هناك صعوبة واحدة تعترض الخط الملاحى المنتظم بين اسرائيل وموانى أمريكا الشمالية وهى أن اسرائيل تستورد كميات كبيرة من الغلال من هذه الدول ولا تبيعها الا كميات قليلة من سلع متنوعة . لذلك فان أغلب السفن المتجهة الى أمريكا الشمالية تترك الموانى الاسرائيلية غير كاملة الشحنة أو غير مشحونة على الاطلاق · هذا وقد كانت شركة زيم فى طليعة الشركات التى أنشأت خطا منتظما يمر بالبحيرات الكبرى وذكرت الأنباء أن الشركة المسماة (اميركان اكسبورت لاينز American Export Lines) قد استأنفت عملها فى مايو سنة ١٩٦٠ بنقل الركاب بين نيويورك وحيفا ·

وتعمل على هذا الخط باخرة الركاب (اتلانتيك Atlentic) التى تبلغ حمولتها ٨١٠٠ طن وسرعتها ٢٠ عقدة وتستطيع أن تقطع المسافة فى ١٢ يوما مع توقف فى الموانى التالية : الجيكراس ، نابلى ، بيريه .

ويلاحظ بعد هذا كله أن اسرائيل لم تلجأ الى التوصية على بناء سفن ذات حمولة كبيرة أو ذات حمولة قليلة وانما كانت أغلب السفن التى صنعت لحساب اسرائيل تتردد حمولتها بين (١٠٠٠٠ — ٢٠٠٠٠) طن لكى تكون عملية تشغيلها رابحة . ولا شك ان أهم الصعوبات التى تواجه اسرائيل هى اقفال قناة السويس فى وجه الملاحة الاسرائيلية . وقد حاولت اسرائيل استخدام الأعلام الاجنبية على سفنها حماية لها ، ولكن هذه الطريقة لم تؤد الى نتائج ايجابية اذ كانت اسرائيل تهدف من وراء ذلك الى مبدأ معين هو سماح الجمهورية العربية المتحدة بمرور السفن والبضائع الاسرائيلية فى القناة . (أنظر الجزء الخاص بالمقاطعة العربية ومرور اسرائيل فى قناة السويس)

ولذلك فان الاستمرار فى اغلاق القناة أمام اسرائيل يعتبر حائلا دون نمو تجارتها مع آسيا وافريقية ، وأخيرا نجد أن الخطوط الملاحية الرابحة والمنتظمة هى التى بين اسرائيل والموانى الأوربية لما يأتى :

(أ) عدم وجود اى عائق يقف فى وجه الملاحة الاسرائيلية الى هذه الدول عامة ·

(ب) يمكن الاسطول التجارى الاسرائيلى القيام بنقل أغلب صادرات اسرائيل ووارداتها من أوربا واليها ، وتحقيق ربح اقتصادى من وراء ذلك .

تعاون اسرائيل مع الشركات الاجنبية

تهتم اسرائيل اهتماما خاصا بايجاد تعاون بحرى واسع النطاق بينها وبين الهيئات والشركات الملاحية فى جميع انحاء العالم ويشمل هذا التعاون ما يلى :

(أ) التعاون مع شركات الملاحة الاهلية الكبيرة فى الاقطار الاوربية وخصوصا الشركات التى يساهم فيها أغنياء اليهود ، وبينها شركات معروفة فى هولندا وألمانيا وايطاليا وأمريكا واليونان وغيرها مثل :

١ ــ شركة بلفانت وكاتونى Belfonte-Catoni وهما صاحبا خط رويال نزرلاند

٢ ــ شركة ادرياتيكا الايطالية فى البندقية .

٣ ــ شركة بورشارد الالمانية

٤ ــ شركة امريكان اكسبورت لاين

٥ ــ شركة فريتلس اليونانية

وتقوم هذه الشركات بتسيير خطوط بحرية بين اسرائيل وأنحاء العالم .

(ب) الانضمام الى الاتحادات الملاحية الاقليمية لتنظيم العمل بين شركات الملاحة الاسرائيلية وشركات الملاحة الأخرى . وأهم هذه الاتحادات اتحاد حوض البحر الابيض المتوسط ومركزه فى جنوه ، واتحاد أوربا الغربية ومركزه فى هامبورج .

(جـ) التعاون مع مؤسسة الملاحة الدولية فى الشرق الأدنى المعروفة باسم Hathward_ Levant Conference وقد أرسلت هذه المؤسسة بعثة فنية درست موانى اسرائيل ورفعت درجتها الى مستوى ميناء بيريه اليونانى ، وبذلك وفرت على اسرائيل مبلغ (٤٠٠,٠٠٠) دولار سنويا بوساطة تخفيض تعريفة النقل البحرى الى موانى اسرائيل بعد أن ثبت لهذه البعثة مقدرة ميناء حيفا على سرعة تفريغ وشحن السفن ، فالسفينة التى تبلغ حمولتها (٨٠٠٠) طن أو أكثر لا تمكث فى الميناء أكثر من ٨ أيام بدلا من ١٦ يوما كباقى موانى الدرجة الثالثة .

(د) الاشتراك مع شركات التأمين البحرى لتخفيض فئات التأمين البحرى الى اسرائيل وخصوصا لدى شركة (لويد) البريطانية التى تحتكر التأمين البحرى فى البحر الابيض المتوسط .

(هـ) الانضمام الى الغرفة التجارية البحرية فى الموانى العالمية وذلك بانشاء غرفة مماثلة فى حيفا لتنسيق التعاون فيما بينها .

الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وبعض البلاد الاجنبية :

١ ـ اتفاقية ملاحية مع أوراجواى بالاضافة الى كونها اتفاقية للتجارة والمدفوعات وقعت بتاريخ ١٤ من يناير سنة ١٩٥٨ فى مدينة مونتفيديو ، ومدة هذه الاتفاقية خمس سنوات للملاحة والتجارة فقط أما بالنسبة للمدفوعات فمدتها عامان فقط

٢ ـ اتفاقية ملاحية مع رومانيا .

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٣ بين شركتى زيم وروماتترانس الرومانية وذلك من أجل فتح خط بحرى جديد لنقل البضائع بين ميناءى حيفا الاسرائيلى وكونستانزا الرومانى .

هذا وقد توقفت زيم عن تشغيل خطها الى الموانى الرومانية لأن السلطات الرومانية تصر على بيع منتجاتها لاسرائيل على أساس سعر (فوب) .

٣ ـ اتفاقية ملاحية مع هولندا

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٨/٣/١٨ بين اسرائيل ممثلة فى وزير مواصلاتها وبين هولندا ممثلة فى شركة « كورنالدرس » ، وتنص الاتفاقية على افتتاح خط منتظم بين ايلات وافريقية تتعهد بموجبه الشركة الهولندية بنقل ٣٠ ألف طن من البضائع الاسرائيلية سنويا الى أقطار افريقية .

٤ ـ اتفاقية ملاحية مع غانا

تم توقيع هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٧/٩/١٢ فى مدينة اكرا عاصمة غانا وذلك بين شركة زيم الاسرائيلية وبين حكومة غانا . وتنص الاتفاقية على انشاء شركة ملاحة مشتركة اسرائيلية ـ غانية يطلق عليها اسم (النجمة السوداء) وتعمل الشركة بين موانى افريقية الغربية والموانى الأوربية فى البحر الابيض المتوسط .

وقد جاء فى جريدة لانفورماسيون الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٧ ان اتفاقية جديدة تم توقيعها مع الحكومة الغانية مقابل تجديد الاتفاقية

المعقودة بين غانا وشركة زيم المتعلقة بادارة النجمة السوداء خمس سنوات جديدة .

٥ ـ اتفاقية ملاحية مع البرتغال

وقعت هذه الاتفاقية فى يونيو سنة ١٩٥٨

٦ ـ اتفاقية الملاحة والتجارة مع الولايات المتحدة الامريكية وقعت فى واشنطن بتاريخ ١٩٥١/٨/٢٣

الموانى البحرية الاسرائيلية

تهتم اسرائيل اهتماما بالغا بتوسيع موانيها فهى تعمل على النهوض بجميع المنشآت والمرافق التى تخدمها على اعتبار أن هذه السياسة ترتبط ارتباطا أساسيا بكيانها الاقتصادى وذلك للأسباب الآتية :

(أ) موقع اسرائيل فى شرق البحر الابيض المتوسط واشرافها على منفذين بحريين

(ب) اعتمادها على النقل البحرى لاستيراد المواد الاولية .

(ج) الحصار العربى وحرمان اسرائيل من منافذ برية لتصريف منتجاتها الى الخارج .

(د) زيادة قدرة هذه الموانى لمسايرة تطورها الصناعى .

(هـ) تطور اسطولها التجارى .

وتوجه اسرائيل الآن عنايتها الى ميناء ايلات ، منفذها على البحر الاحمر ، على اعتبار أنه المنفذ الوحيد لآسيا وافريقية ، كما تسعى لانشاء بعض الموانى الاخرى مثل ميناء اسدود الذى بدأت تشرع فى تنفيذه منذ ثلاث سنوات ، وترمى سياسة اسرائيل الحالية الى زيادة طاقة ميناء حيفا من مليونين الى ٤ ملايين طن . وأهم الموانى فى اسرائيل هى :

١ ـ حيفا
٢ ـ اسدود
٣ ـ ايلات
٤ ـ تل ابيب ـ يافا

١ ـ ميناء حيفا :

ميناء حيفا فى منتصف الساحل الشرقى للبحر الابيض المتوسط وقد اختارته السلطات البريطانية فى أيام انتدابها على فلسطين لموقعه الجغرافى ولوقوعه فى خليج طبيعى تهدأ المياه فيه ويصلح للجوء السفن وحمايتها من العواصف ، وقد تم اختيار حيفا لتكون ميناء رئيسيا لفلسطين عام ١٩٢٧ ، وكان ذلك بناء على توجيه اللجنة الهندسية العسكرية التى شكلتها سلطات الانتداب فى عام ١٩٢٠ ، وقد بدأ العمل فى الميناء عام ١٩٢٩ وانتهى عام ١٩٣٣ .

وصف الميناء :

يتألف ميناء حيفا من حاجزين للامواج : أحدهما حاجز رئيسى فى الطرف الغربى من الميناء عند نهاية جبل الكرمل وطوله ٢٢١٠ أمتار والآخر فى الطرف الشرقى من الميناء وطوله ٧٦٥ م ويبلغ اتساع الميناء بين البر والحاجز الرئيسى ١٨٣ م وعمقه ١١٫٣٠ من المتر وتغطى المياه مساحة ذات عمق واحد تقريبا ،عدا القسم الشرقى حيث الأحواض الملحقة بالحاجز الفرعى .

وتنقسم المنطقة المائية للميناء الى أرصفة وأحواض ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها وبيانها كالآتى ابتداء من طرف الحاجز الكبير :

(ا) الرصيف الرئيسى وطوله ٤٣٧ م وعمقه ٩٫٢٠ من المتر ويستعمل للبضائع .

(ب) رصيف الشحن وطوله ٢٥٧ م وعمقه ١١ م ويستعمل لشحن وتفريغ البضائع .

(ج) رصيف الركاب وطوله ١٥٠ م وعمقه ١١ م .

(د) حوض التفريغ وطوله ٢٩٠م وعمقه ٨٫٨٥ من المتر ويستعمل لرسو السفن بانتظار دورها للتفريغ .

(هـ) حوض البترول وهو على الحاجز الصغير وطوله ٤٢٠ م وعمقه ٩٫٨٠ من المتر ويستعمل لشحن وتفريغ البترول .

(و) رصيف الفنار الشرقى وطوله ٢٤٨ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل للسفن الخفيفة .

(ز) رصيف الفنار الغربى وطوله ٢٧٥ م وعمقه قليل ويستعمل للزوارق الخفيفة .

(ح) رصيف الصيد وطوله ٤٠ م وعمقه ٤ امتار ويستعمل لسفن الصيد .

(ط) رصيف الجرارات وطوله ٤٣ م وعمقه ٦ر٥ من المتر ويستعمل لخزن البضائع .

(ى) رصيف الصيد فى كيشون وطوله ٢٠٠ م وعمقه ٤ امتار وهو المرسى الجديد لسفن الصيد .

ادارة المينـاء :

يعتبر ميناء حيفا ملكا لحكومة اسرائيل وتديره وزارة المواصلات بوساطة ادارة الميناء التى تتألف من خمسة أقسام هى :

(أ) قسم الشئون البحرية : وهو مسئول عن السفن وارشادها واسعافها وابحارها وعن أعمال اطفاء الحرائق والانقاذ .

(ب) قسم البضائع والركاب : وهو مسئول عن الشحن والتفريغ وخزن البضائع وتسليمها وخدمة الركاب .

(جـ) قسم الهندسة والصيانة : وهو مسئول عن المنشئات وآلاتها ومعداتها واصلاحها .

(د) قسم التفتيش والامن : وهو مسئول عن حراسة الميناء من السرقة والاضرار وعن حراسة مداخله البرية والبحرية .

(هـ) قسم الادارة : وهو مسئول عن ادارة العمل والمحاسبة والتموين والاستخدام والعلاقات بين الميناء والخارج .

أهمية الميناء :

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل لميناء حيفا أهمية خاصة بالنسبة لاسرائيل هى :

(أ) عمق غوره بحيث تستطيع السفن اللجوء اليه فى اى وقت نظرا لعدم وجود ميناء عميق غيره فى اسرائيل .

(ب) تركيز الصناعات الثقيلة فى المناطق المجاورة .

(جـ) ارتباط الميناء بشبكة مواصلات برية وحديدية سهلة مع جميع أنحاء البلاد .

الاجهزة اللاسلكية فى الميناء :

وتشمل الأجهزة اللاسلكية اللازمة لربط الميناء برا وبحرا وجوا من أجل تسهيل أعماله وارشاد السفن اليه ، وأهم هذه الاجهزة هى :

(ا) جهاز الرادار البحرى : وهو على رأس جبل الكرمل فى مكان يشرف على الميناء وعلى عرض البحر ، كما أنه يزود ادارة الميناء بالمعلومات الخاصة باقتراب السفن والغواصات على مسافة لا تقل عن ١٧ كم .

(ب) محطة الاذاعة البحرية : فوق برج ادارة الميناء ، وهى مركز الاتصال بين الميناء والسفن التى تقصد حيفا ، التى تمر فى عرض البحر على مقربة من منطقة الميناء . وهذه المحطة تكون دائما على اتصال بسفن الاسطول التجارى الاسرائيلى .

(جـ) جهاز الفنارات البحرية : واثنان منها على طرفى حاجزى الأمواج : أحدهما نوره أخضر وهو على طرف الحاجز الرئيسى ، والآخر نوره أحمر وهو على طرف الحاجز الآخر .

وهذان الفناران يرشدان السفن فى أثناء دخولها الى حوض الميناء .

وهناك فنار رئيسى فوق قمة جبل الكرمل على سطح دير « ستلامارس » يرشد السفن فى أثناء وجودها فى عرض البحر ويرسل أشعته على مسافة ٤٠ ميلا بحريا .

(د) وفى المنطقة التى بخارج الميناء أنوار عائمة على براميل لمنع السفن من الاصطدام بالحواجز والصخور التى فى منطقة الخليج خارج حوض الميناء

الخدمة فى الميناء :

تتوافر فى ميناء حيفا جميع وسائل الخدمة اللازمة للسفن وأهمها :

(أ) تقديم المياه العذبة اللازمة للسفن .

(ب) تقديم الوقود بجميع أنواعه للسفن .

(جـ) تقديم التموين اللازم .

(د) القيام بأعمال الاسعاف واطفاء الحرائق

(هـ) القيام بأعمال الاصلاحات وترميم السفن .

وفى منطقة الميناء ثلاث ترسانات خاصة لاصلاح السفن وترميمها وحوض عائم كما يأتى :

(أ) ترسانة (هایاما) وهى الترسانة الرئيسية بين حوض

كيشون وحوض ميناء حيفا وقد جرى امتلاكها مؤخرا من قبل الهيئة الادارية في الشركة التضامنية (سوليل بونيه)

(ب) ترسانة (عوجن) أى المرسى فى داخل منطقة الميناء .

(جـ) ترسانة (معجان) على بساحل (بات ــ جاليم) وراء مكسر الامواج أو الحاجز الرئيسى .

وفى الميناء حوض عائم حمولته ٧٥٠٠ طن ومقاييسه كما يلى :

ــ عرضه من الخارج	١٥٨ م
ــ عرضه من الداخل	١٤٢ م
ــ عمقه في الطول	٢٤ م
ــ عمقه فى الإرتفاع	٧ أمتار

ويستطيع هذا الحوض أن يقوم بجميع الاصلاحات واللحامات وتركيب قطع الغيار فى داخل السفينة وهيكلها .

وتستخدم فى الميناء جميع الوسائل اللازمة لتفريغ وشحن جميع انواع البضائع : من الزيوت السائلة والحبوب غير المعبأة والأتربة المعدنية والخشب والقطن ... الخ . ويعبأ البترول المكرر فى السفن فى الميناء الرئيسى حيث حوض خاص للبترول مزود بأربعة خراطيم كل خرطومين منها الى جانب من جوانب الأحواض ، وطاقة هذه الخراطيم ٥٠٠ طن فى الساعة ، ويجرى تفريغ البترول الخام فى خارج حوض الميناء من مكان خاص بذلك مزود بثلاثة خراطيم غائصة ، كل واحد منها يمتد من الساحل الى مسافة ١١٨١ م داخل البحر فى الاتجاه الشمالى الشرقى من مدخل الميناء ، وتستطيع السفن أن تفرغ من البترول الخام ٧٠٠ طن فى الساعة .

وتفرغ الحبوب غير المعبأة بأجهزة خاصة تسحبها الى عنابر حبوب حديثة اسمها « داغون » أنشئت فى منطقة الميناء لهذا الغرض. وهى مزودة بجميع الاجهزة اللازمة لسحب الحبوب وتنظيفها وتعبئتها فى أكياس وشحنها فى عربات السكك الحديدية والسيارات بمعدل ٢٠٠ طن فى الساعة .

ولهذه الصومعة جهازان من طراز « ريدلر » لتفريغ ووزن وتعبئة وشحن الحبوب ، كل جهاز منهما يستطيع أن يفرغ ٥٠ طنا فى الساعة ، ويجرى شحن الاتربة المعدنية وتفريغها كالبوتاس والفوسفات والاسمدة فى حوض خاص فى ميناء كيشون ، وهذا الحوض له رصيف خشبى

قصين يمر عليه أنبوب يمتد الى المضخة على الشاطىء وتستطيع المضخة أن تدفع الأتربة الى عتابر السفن بمعدل ٦٠ طنا فى الساعة ٠

اما عدد الآلات الرافعة وحاملات البضائع فى الميناء فهى كما يلى

(أ) آلة رافعة حمولة ١٠٠ طن ٠

(ب) آلة رافعة حمولة ٥٠ طنا ٠

(جـ) ثلاث رافعات حمولة ٥ أطنان مركبة على عوامات ٠

(د) رافعتان حمولة ٣ أطنان مركبة على قضبان ٠

(هـ) ٢٩ آلة رافعة من حمولة ٣ ــ ٣٠ طنا ٠

(و) ٩٤ آلة حفر لتطهير حوض الميناء ٠

(ز) ١٢ ناقلة لنقل البضائع من السفن الى البر ٠

(ح) ٦١ جرارا بحريا ٠

(ط) ٨٥٠ عربة قاطرة ٠

(ى) ١٠٫٠٠٠ سقالة متحركة بعجلات لنقل البضائع من الرصيف الى المستودعات ٠

(هذه البيانات مستقاة من مصدر يقف حتى عام ١٩٥٨)

منشآت الميناء :

فى ميناء حيفا عدد كبير من المنشآت والمستودعات لتسهيل أعمال الميناء وتوافر الخدمات اللازمة له وأهمها :

(أ) ١٧ مستودعا كبيرا للبضائع تحتل مساحة من الارض مقدارها ٤٧٫٠٠٠ متر مربع يضاف اليها منطقة مكشوفة لرصف البضائع مساحتها (٧١٫٠٠٠) متر مربع ، وهذه المستودعات منتشرة فى أنحاء الميناء الى جوار الارصفة المختلفة كل رصيف له مستودع أو أكثر لاستقبال البضائع الصادرة والواردة على السفن التى تقف على ذلك الرصيف ، وكل مستودع له رقم خاص وادارة خاصة مسئولة عن البضائع المودعة فيه ومسئولة أيضا عن ادخالها اليه واخراجها منه ٠

(ب) ١٦ مستودعا للبترول المكرر الى جوار البترول فى داخل منطقة الميناء الرئيسى ــ وتستوعب هذه الصهاريج ٩٠٠٫٠٠٠ برميل

(جـ) ٣٤ مستودعا للبترول الخام الى جوار ميناء البترول خارج منطقة الميناء وتستوعب هذه الصهاريج ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ برميل وهى تابعة لمعامل تكرير البترول ٠

(د) منطقة ترانزيت خاصة كانت تعتبر فى السابق منطقة حرة
ـاع البضائع الواردة بطريق الترانزيت وشحنها وتفريغها بسهولة
وهى منطقة مكشوفة ولها ادارة خاصة .

(هـ) مبانى ادارة الميناء وهى بجانب البوابة الرئيسية للميناء المعروفة باسم « بوابة نمرة ١٠ » وهى عبارة عن بناية كبيرة مؤلفة من طابقين تمتد على مسافة ٧٠٠ م على عرض شارع الملوك الذى يعتبر الشارع الرئيسى للميناء .

(و) منطقة الحجر الصحى وهى منطقة واسعة على ساحل « بات باليم » وهى ملحقة بالمستشفى ولها ادارة خاصة تقوم بنقل الركاب فى حالة ظهور المرض للحجر عليهم ومنعهم من دخول البلاد ، وتعرف هذه المنطقة « ببيت عوليم » .

(ز) قسم بوليس الميناء : وهو على الجانب الغربى من « بوابة نمرة ١٠ » ويضم بوليسا بريا للمحافظة على الامن العام فى منطقة الميناء وبوليسا بحريا لخفر السواحل ومنع التهريب ، ويملك هذا القسم عددا من الزوارق السريعة وزوارق اطفاء الحريق وزوارق انقاذ الميناء .

(ح) نادى التجارة : وهو خارج مبانى الميناء على شارع يافا وهو مخصص لنزول بحارة الأسطول التجارى وبحارة السفن الأجنبية المختلفة . وفيه سكرتارية نقابة البحارة الاسرائيليين .

(ط) مكتب العمل : عند مدخل (البوابة رقم ١٠) على الطريق وهو مخصص لعمال الميناء من العتالة والحمالين وعمال الترسانات وغيرهم من الأشخاص الذين يخدمون فى داخل الميناء ، وهو الذى يسهل على العمال الحصول على تراخيص الدخول الى منطقة الميناء .

(ى) مكتب الجمارك : فى نهاية رصيف الركاب وهو عبارة عن ـدعة واسعة لاستقبال الركاب وتفتيش بضائعهم ، كما يقوم بتفتيش البضائع فى المستودعات الأخرى لتقدير الضريبة الجمركية ، وهو مسئول عن اصدار تراخيص حركة البضائع .

ـشروعات الجارية فى ميناء حيفا :

وفى عام ١٩٥٩ جرى فى مكاتب ادارة ميناء حيفا التوقيع على اتفاقية بشأن تنفيذ مشروع توسيع ميناء حيفا بين وزارة المواصلات والشركة الفرنسية (دانكركوزا) والشركة الاسرائيلية (جات اريد)، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٦ر٥ من الليرة الاسرائيلية وهو يقضى باطالة الرصيف الرئيسى لميناء حيفا مقدار ٥٢٨ م ويتم خلال ١٦ شهرا انجاز ٣٠٠ م ، ويتم انجاز

باقي المشروع بعد ذلك ، وقد انتهى العمل كله خلال سنتين ودفعت وزارة المواصلات (٥٠ ٪) من النفقات أما الخمسون الباقية فقد جرى منحها على شكل قرض من قبل الشركة الاسرائيلية والفرنسية لمدة ٥ سنوات بفائدة وقد شمل الاتفاق أيضا بناء رصيف اضافى للرافعات العائمة وآخر لقوارب الصيد .

وقد تم أيضا فى لاهاى بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٠ توقيع عقد انشاء حوض لبناء السفن فى حيفا بين شركة دى شيلد الهولندية والحكومة الاسرائيلية ، وقد تمت المرحلة الأولى فى عام ١٩٦٢ ، وبانتهائها أصبح فى امكان الترسانة التى بنيت فى حيفا اصلاح وصيانة جميع سفن اسرائيل الجارية ، وكذلك يمكن بناء سفن ذات حمولة ٨٠٠٠ طن أما المرحلة الثانية فسيتم خلالها توسيع الترسانة لبناء سفن ذات حمولة ٢٠٫٠٠٠ طن وبعد المرحلة الثالثة يمكن بناء سفن ذات حمولة كبيرة تصل الى ٤٥ ألف طن .

هذا وسيكلف المشروع (٤٠) مليون ليرة وينص العقد على أن تقرض الشركة الهولندية الشركة الاسرائيلية التى تكونت لهذا الغرض مبلغ ٤ ملايين دولار بالعملة الصعبة مساهمة منها فى اتمام المرحلة الأولى من المشروع ، وسينقل فى الوقت نفسه الحوض العائم من مكانه فى الميناء لأن وجوده يعرقل أعمال التوسيع التى تجرى فى الميناء .

وقد جرى انشاء محطة توليد كهربا قوتها ٧٥ ألف كيلووات بالقرب من حيفا وقد تم انجازها فى عام ١٩٦١ ، وقامت شركة (تكنوماسيو ايتاليا نوبروم) فى ميلانو بانشائها .

حركة التصدير من ميناء حيفا :

بلغ مقدار الصادرات الاسرائيلية عن طريق ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار (١٢٣٫٦٦٨) طنا منها ٩٢٩٧٨ طنا من الحمضيات ، أما البضاعة التى فى المرتبة الثانية بقائمة الصادرات فهى الأسمنت (١١) ألف طن ، ثم تليها الأسمدة والبيض والمواد الكيماوية ، أما الأسمنت الاسرائيلى المصدر فقد أرسل كله فى الشهر المذكور الى بلدان افريقية الغربية : غانة ٥٦٠٠ طن ، وافريقية الغربية ٤٠٠ طن ، وليبيريا ١٥٠٠ طن .

وقد احتلت بريطانيا المكان الأول فى قائمة البلاد المصدر اليها ثم ايطاليا وهولندا والسويد وغانة وفنلندا وبلجيكا والدنمارك والولايات المتحدة .

حركة البضائع والركاب فى الميناء :

هبطت كمية البضائع التى مرت بميناء حيفا عام ١٩٥٨ بنسبة ١٪ وذلك بسبب هبوط كميات بضائع التصدير بمقدار ١٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٧ وارتفاع كمية الاستيراد ٤ ٪ ٠

أما فى عام ١٩٥٩ فقد بلغت الحمولات الصـــادرة والواردة والتى شحنت أو أفرغت فى موانى اسرائيل مقدار ٢٫٩٧٤٫٠٠٠ طن عدا الوقود وكان نصيب ميناء حيفا منها ٢٫٤٢٧٫٠٠٠ طن وهذه الكمية (٢٠٪) بالنسبة لعام ١٩٥٨ وتساوى ٨٢٪ من مجموع الحمولات العامة ٠

وكانت أهم الصادرات :

(أ) الأســــمنت	٢٠٢٫٠٠٠ طن
(ب) الحمضــــيات	٣٦٨٫٠٠٠ طن
(ج) السماد والمواد الخام	٩١٫٠٠٠ طن
(د) البـــوتاس	٩٠٫٠٠٠ طن

وقد كان عدد المســـافرين الذين دخلوا أو خرجوا عن طريق هذا الميناء عام ١٩٥٩ مقدار (٩١) ألف مسافر وبلغت كمية البضائع المحملة أو المفرغة فى ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار ٢٩٧٫٥٥٩ طنا مقابل ٢٧٣٫٦٦٩ طنا خلال الشهر نفسه من العام الماضى ٠

ويعتبر مرفأ كيشون المرفأ الثانوى المساعد لميناء حيفا ، وقد كانت الحمولات التى سلمت فيه عام ١٩٥٩ مقدار (١٧٩٫٠٠٠) طن وهذا الرقم يعادل ضعف رقم عام ١٩٥٨ ٠

٢ ـ ميناء أسدود (سكرير) :

وجدت اسرائيل أنه من الضرورى انشـــاء ميناء عميق فى جنوبى البلاد لتخفيف الضغط على مينــــاء حيفا ولتعمير منطقة شمالى النقب ، ولتسهيل نقل منتجات المنطقة الى الخارج وخصوصا الحمضيات ٠

وهذا الميناء فى جنوبى اسرائيل وعلى بعد (٢٠) كم من تل أبيب ، ويعتبر هذا الموقع مناسبا لشحن البضائع وتفريغها وتصدير حاصلات النقب من الفوسفات والمعادن لقربها منها ووجود أكثر من نصف بساتين الحمضيات فى المناطق القريبة منها ٠

لذلك قام عدد من الخبراء الفرنسيين والأمريكان بدراسة الساحل الجنوبى على البحر الابيض المتوسط ووجدوا أن مصب نهر شوريك (وادى الصرار) أحسن موقع لانشاء ميناء عميق ٠

وبرغم تصريح مهندس بلدية تل أبيب بأن انشاء ميناء عميق فى تل أبيب يكلف أقل من انشاء هذا الميناء فى اسدود بمقدار (٦٨) مليون ليرة اسرائيلية ، وبرغم الحاحه بطلب اعادة نظرة أخيرة فى الموضوع، فقد تقرر نهائيا تنفيذ مشروع ميناء اسدود الذى سيكلف (٥٤) مليون دولار . وقد عقد هذا الاتفاق مع شركة فريدريك هيس الامريكية فى نيويورك . وتبلغ تكاليف المرحلة الأولى ٧٠ مليون ليرة اسرائيلية بما فى ذلك (٣٨) مليون ليرة اسرائيلية لانشاء مكسر للامواج طوله ٣ر٥ كم وقد بدىء بناء هذا الميناء خلال عام ١٩٦٠ .

ومن جانب آخر وقعت وزارة المواصلات الاسرائيلية مع الشركة الهيدرولوجية المركزية الفرنسية اتفاقا لصنع ثلاثة نماذج هيدرولوجية لميناء اسدود ، وسيكون حجم كل نموذج من ٢٠ ــ ٣٠ م وبهذه النماذج يمكن البدء فى بناء الميناء عمليا اعتمادا على المعلومات الفنية التى ستقدمها الشركة الفرنسية .

وسيسمح هذا الميناء فى موسم ١٩٦٤/٦٣ بتصدير ١ر٥ مليون صندوق من الحمضيات وفى الموسم التالى ٦٥/٦٤ مقدار ٨ ملايين صندوق وفى الموسم الذى يليه ١٦ مليون صندوق (سيقفل ميناء (تل أبيب ــ يافا) عند افتتاح هذا الميناء وسيبقى فقط لأغراض الطوارىء) .

وقد تم فى الآونة الأخيرة ايصال أنابيب البترول من قطر ١٦ بوصة الى هذا الميناء من بئر سبع ، وبهذا سوف يصبح ميناء اسدود أحد موانى تصدير البترول فضلا عن كونه معدا لتفريغ وتصدير البضائع .

أهمية ميناء اسدود (سكرير) :

ترجع أهمية هذا الميناء الى العوامل التالية :

(أ) وصول أنابيب البترول اليه واتجاه النية الى انشاء معمل تكرير بترول قربه .

(ب) مساهمته فى تسهيل تجارة اسرائيل الخارجية وخاصة فى المستقبل بعد زيادة صادراتها .

(ج) تخفيف العبء على ميناء حيفا ، وهو الميناء الوحيد فى اسرائيل الذى يصلح لرسو السفن الكبيرة والذى ينقل أكثر من ٨٠٪ من تجارة اسرائيل الخارجية .

(د) اتجاه النية الى جعل منطقة اسدود منطقة صناعية أخرى لتوزيع المناطق الصناعية بدلا من تركيزها فى منطقتى حيفا وتل أبيب . وقد أنشئت فيها محطات كهربية لهذا الغرض .

(هـ) ستساعد هذه المنطقة على استيعاب عـــدد كبير من السكان ، الأمر الذى يخفف الضـغط على المناطق الشمالية ويســـاهم فى تعمير النقب •

٣ ـ ميناء ايلات :

استولت اسرائيل على الطرف الجنـــوبى من صحراء النقب فى عام ١٩٤٨ ووطدت أقدامها على ساحل خليج العقبة لتجعل منه منفذا لها الى آسيا وافريقية ، ولكن العرب أغلقوا مياه الخليج فى وجه الملاحة الاسرائيلية ومنعوا مرور السفن من مدخل الخليج عند جزيرة تيران، لذلك بقى الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة مشلولا حتى عام ١٩٥٧ عنـدما انتهت معارك سيناء وجاءت القوات الدولية ورابطت فى المنطقة وضمنت لاسرائيل المرور عبر خليج العقبة •

ويبلغ طول الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة ١٠ كم وكان معروفا فى السابق باسم أم الرشراش ولكن اليهود عادوا الى التسمية القديمة ، ووجدوا أن المكان يدعى (ايلة) وهو وارد فى كتب التاريخ العربى القديم، وقد قامت حكومة اسرائيل بمحاولات جبارة للمحـافظة على هذا الساحل مفتوحا للملاحـــة وتدخلت الحكومة الأمريكية وغيرها من الدول فى هذا الموضوع ، وأيدت اسرائيل فى المرور •

وقد بذلت اسرائيل مساعى كبيرة لتحويل ايلات الى مينــــاء عالمى والاستعاضة به عن قناة السويس لنقل البضائع والبترول من آســـيا وافريقيـة الى أوربا ، وهى فى الوقت الحـاضر تقوم بالمشروعات اللازمة لتوسيع شبكة المواصلات بين ايلات وساحل البحر الأبيض المتوسط كما تسعى الى جذب أنظار الشركات العالمية لكى تشترك فى هذه المشروعات •

حالة الميناء وتحسينه :

تزداد مدينة ايلات اتساعا ، ومن المتوقع أن يصبح عدد سكانها ١٠ آلاف نسمة ، وهذا يوفر الأيدى العاملة لخدمة الشحن والتفريغ بدلا من احضار العمال من بئر سبع ؛ وقد تم انشاء عدد كبير من المطاعم والمساكن للمساعدة فى استيعاب السكان ، كما تم رصف المينـــاء والطريق المؤدى اليه من بئر سبع كى تسهل عمليات النقل من الميناء واليه • وقد عمدت اسرائيل الى توسيع قطر أنابيب المياه الآتية من بئر أورا الى ٨ بوصات وذلك لمواجهة تزايد السكان بعد ازدياد المشروعات العمرانية ، وهناك خط أنابيب آخر آت من (بونفاطا) قطره أيضا يعادل ٨ بوصات •

ويجرى العمل فى اقامة مستودعات لخزن الفوسفات غير المعبأة ممـا

سيساعد على ازدياد الكمية المصدرة حتى تصــل الى ١٠٠ ألف طن فى السنة وتتجه النية الى زيادة صادرات الفوسفات عن طريق هذا الميناء الى مليون طن فى السنة ٠

وقد قام قسم الطيران المدنى فى وزارة المواصلات بتركيب فنار فوق فندق ايلات الجديد لارشاد السفن ، ويعطى هذا الفنــار ضوءا لونه أخضر وأبيض كل ٥ ثوان ومدى شعاعه ٤٠ كم ، هـــذا وقد أنفقت الحكومة الاسرائيلية مبلغ مليونى ليرة لتحسين هذا الميناء ٠ وفيما يلى أهم ما أدخل عليه من تحسينات :

(أ) تزويده بمعدات ميكانيكية لنقل البضائع كما تم تزفيت منطقة الميناء .

(ب) تزويده بمواعين لتسهيل الشحن والتفريغ ٠

(ج) ازدياد طول لسانه بحيث أصــبح يسمح بمرور سفينتين فى وقت واحد : الأولى من حمولة ٧٠٠ طن ، والأخرى من حمولة ٢٥٠٠ طن ٠

(د) بناء بعض المخــازن فيه وتزويد أحدها بأجهزة تكييف للتبريد كما وصلت الى الميناء معدات جديدة عبارة عن ٣ (رافعات ونش) احداها قدرتها ٢٠ طنا والأخريان قدرة كل واحدة منهما ١٠ أطنان ، كما وصلت آلات للشحن والتفريغ و ٣ جرارات ، ووصلت أيضا رافعة قدرتها ٤٥ طنا ٠

وكذلك أدخلت تحسينات على مينـــاء البترول ، فقد تم مد أنابيب جديدة ذات قطر أوسع داخل البحر حتى مكان رسو السفن وبذلك زاد معدل التفريغ من ناقلات البترول ٠ كما زيد عدد خزانات الوقود التى فى منطقة الميناء مما سيزيد فى استيعابها وذلك بعد زيادة قطر الأنابيب الى ١٦ بوصة ٠

وقد أفادت أيضا الأنباء أنه جرى فى أوائل عام ١٩٦٠ فى منطقة ميناء البترول بناء خزان للوقود ، كما تتخذ الاجراءات لزيادة امكانية الضــخ من الخزانات الأولى الى خط النفط الكبير ٠

وقد تم أيضا تركيب جهاز ضخ لتفريغ البترول من ناقلات الزيت الى مستودعات الميناء ، ويستطيع جهاز الضخ هذا تفريغ (٣٥٠٠) طن من البترول فى الساعة بدلا من الأجهزة الحالية التى تفرغ ١٥٠٠ طن فقط مما سيوفر آلاف الدولارات ٠

ويقسم الميناء حاليا الى الأقسام الآتية :

(أ) القسم الجنوبى وهو مينـــاء البترول وتصل اليه السفن التى تحمل البترول الخام الذى يدفع الى معامل التكرير بحيفا ٠

(ب) القسم الشمالى وهو الميناء الخاص بشحن وتفريغ البضائع .

(ج) القسم الأوسط وهو المنطقة ما بين الميناءين ويتم فيه تخزين البضائع ويجرى العمل على انشاء رصيف طوله ٥ كيلومترات وعرضه ٢٠٠ م. الى الجنوب من الرصيف الحالى وعليه صفان من المستودعات وينقسم ثلاثة أرصفة هى : رصيف بترول ورصيف بضائع ورصيف آخر احتياطى . كما أن هناك ميناء صيد ورصيف رياضة وسباحة .

نشاط ميناء ايلات :

استنادا الى المعلومات الصادرة عن وزارة الزراعة الاسرائيلية بلغ وزن الصادرات والواردات خلال النصف الأول للسنة المالية ٥٩/٦٠ مقدار ٦٩ ألف طن ، وهذا الرقم يزيد بمقدار ٥٢٢ر٥ طنا على رقم السنة المالية ٥٨/٥٩ .

وهناك على الأقل ثلاث شركات ملاحة تعمل بواخرها بانتظام بين ايلات والساحل الشرقى لافريقية ، وهناك خط منتظم تبحر بواخره التى تبلغ حمولتها (٢٥٠٠) طن من ميناء ايلات مرة كل أسبوعين .

وأهم خطوط الملاحة البحرية من ايلات هى :

(أ) خط ايلات جيبوتى — مومباسا — مدغشقر — دوريان (وهو للشحن) .

(ب) خط ايلات جيبوتى — بورما — الفلبين — اليابان (وهو للشحن أيضا) .

واحتفل بتاريخ ٣/٢/٦٠ فى ميناء حيفا بتدشين سفينة جر جديدة للعمل فى ميناء ايلات ، وتبلغ قوة هذه السفينة ١٠٥ من الأحصنة البخارية وقد قامت بصنعها (الشركة الاسرائيلية لتصليح السفن فى حيفا) ويبلغ طول هذه السفينة ٩ر١١ من المتر وعرضها ٩ر٣ من المتر وسرعتها ٩ عقد فى الساعة ، وقد استغرق صنعها مدة ٥ أشهر وقدرت تكاليف بنائها بـ ٤٠ ألف ليرة .

٤ — ميناء تل أبيب — يافا :

يتألف الميناء من قسمين : أحدهما شمالى و (كان يدعى ميناء تل أبيب) وهو ملك شركة مارين تراست المحدودة وهى التى تديره . والآخر جنوبى (كان يدعى ميناء يافا) وهو ملك الحكومة ولكنه يدار من قبل الشركة السابقة المذكورة ، وليس فيهما أحواض عائمة أو أية وسائل لاصلاح السفن .

القسم الشمالى (ميناء تل أبيب) :

أنشىء هـذا الميناء فى سنة ١٩٤٤ بوساطة شركة خاصة أنشأتها الهيئـــات اليهودية باسم شركة مشروعات البحر (مفعالى – يام) وقد اشتركت فيها بلدية تل أبيب والوكالة اليهودية وحدد رأسمالها بمقدار ربع مليون جنيه استرلينى ، وقد وافقت حكومة الانتداب البريطانى على مشروع انشاء الميناء برغم أن الاشراف على الموانى وانشائها ومراقبتها من أهم واجبات الحكومة المسئولة عن الأمن ومنع التهريب •

وكان السبب الرئيسى الذى دفع اليهود الى انشاء ميناء تل أبيب ، هو أن الميناءين الرئيسيين فى ذلك الوقت (حيفا ويافا) كانا تحت مراقبة العرب وكان العمال والموظفون العرب هم الذين يديرون العمـــل فيهما وكان من المستحيل على اليهود أن يهربوا شيئا من الأسلحة أو المهاجرين أو المواد الحربية الى البلاد ، وقد حدث مرة أن قام العـــرب باتلاف قسم من البضائع اليهودية فى ميناء يافا فاتخذ اليهود هذا الحادث حجة للمطالبة بانشاء ميناء خاص بهم وقد بوشر فى الحال انشاء الميناء واستحضرت له الآلات الرافعة والزوارق والقوارب وأنشئت المستودعات والمكاتب •

منشآت الميناء :

ميناء تل أبيب على الساحل الرملى الممتد بين المدينة ونهر (يركون) وقد اختير هذا المكان لقـــربه من المواصلات ووجود مناطق واسعة من الأراضى الى جواره • أما الساحل فليس فيه أية مزايا طبيعية ولاتستطيع السفن الاقتراب منه • وكذلك القوارب والمراكب لأن المياه هناك ضحلة قليلة الغور ، ولذلك فقد أنشىء رصيفان على شـــكل حاجزين يؤلفان حوضا فى وسطهما لوقوف الزوارق وشحن أو تفريغ البضائع وتبلغ مساحة حوض الحاجز الشـــمالى ١٤ ألف متر مربع ، أما الحاجز الجنوبى فانه يحيط برقعة واسعة من المياه تبلغ مساحتها ٤١٫٥٠٠ متر مربع ويستعمل الحاجز الشمالى لنزول الركاب والجنوبى للبضائع •

وفى منطقة الميناء ٤ مستودعات ضخمة تشغل مساحة من الأرض مقدارها ٩٢٠٠ متر مربع ، والى جوارها منطقة مكشوفة لوضع البضائع تبلغ مساحتها ٣٥ الف متر مربع، وفى الميناء ١٩ آلة رافعة ويرتبط ميناء تل أبيب بثلاثة طرق تتصل بالطرق الرئيسية فى جميع أنحاء البلاد ويستطيع الميناء أن يستقبل سنويا ٤٠٠ ألف طن من البضائع •

القسم الجنوبي (ميناء يافا) :

يعتبر من أقدم موانى العالم ، وقد كانت سفن الفلسطينيين تخرج منه قبل ٣٠٠٠ سنة لتجـــوب حوض البحر الأبيض المتوسط • وهو عبارة عن حوض طبيعي يتألف من لسان داخل البحر تحيط به الصخور وتمتد في عرض البحر لتخفف من حدة الأمواج والعواصف •

وتتألف المنطقة البرية المجاورة للميناء من جبل مرتفع عليه المدينة القديمة وتمتد بين الجبل والبحر رقعة ضيقة من الساحل هي التي تشكل رصيف الميناء والتي عليها منشآته ، أما حوض الميناء فانه يصلح لاقتراب الزوارق والمراكب الشراعية والسفن الصـــغيرة ولكنه لا يصلح لوقوف السفن على الشواطيء ، بل تبقى على بعد ميل من الساحل وتقوم القوارب بنقل البضائع والركاب الى الشاطيء •

منشآت الميناء :

قامت السلطات البريطانية باصلاح الميناء فجففت قسما كبيرا من مياه البحر وأقامت سدودا عريضة بين الصخور وأصبح في وسع بعض السفن الاقتراب الى مسافة ٥٠٠ م من الساحل ، ويبلغ عمق المياه عند الرصيف ٣ أمتار ويتألف الميناء من ثلاثة أقسام هي :

(أ) **الرصيف الرئيسي :** وطوله ٦٠٠ م وتقوم الى جواره مكاتب الميناء وهو يستعمل لنزول الركاب وشحن الموالح (الحمضيات) •

(ب) **رصيف (بركة القمر) :** وطوله ٥٠٠ م ويستعمل لشحن البضائع وتفريغها والى جواره مستودعات ضـــخمة واسعة مســـاحتها (١٧٫٢٨٠) م² وعددها ٦ عنـــابر كبيرة طول كل واحد منها (١٧٠) م وعرضه (٥٠) م ، وهي تمتد من منطقة الميناء متجهة الى الجنوب على امتداد الساحل وتربط بينها طرق معبدة تتصـــل بالطريق الرئيسي الذي يمر من تحت جسر الملك فيصل الى القدس وبقية البلاد •

(جـ) **رصيف البترول (الكازخانة) :** وهو الى الجنوب على مسافة كيلومترين من الميـنـــاء الرئيسي ، ويجـــرى فيه تفريغ البترول ونقله الى مستودعات كبيرة ومخازن خاصة محصنة يحيط بها جبل يقيهـا الغارات •

وفي ميناء يافا محطة اذاعة قوية للاتصـــال بالسفن الاسرائيلية وخصوصا سفن الصيد ، كما أن في الميناء فنارا قويا له برج في أعلى قمة جبل يافا ، وفي أطراف الميناء ثلاثة فنارات عائمة لارشاد السفن •

أعمال الميناء :

كان ميناء يافا يقوم باستيعاب نصف أعمال الشحن والتفريغ في البلاد ، أما الآن فقد تركزت معظم أعمال التصدير والاستيراد في ميناء حيفا ، ويستطيع ميناء يافا أن يقوم بشحن وتفريغ (٢٥٠) ألف طن من البضائع سنويا • وفي عام ١٩٥٧ شحن من ميناء يافا ٣٦ ألف طن وأفرغ فيه ٣٥ ألف طن ، وكان يعمل في الميناء (٢٥٠) عاملا ، وكان في الميناء عام ١٩٥٨ (٤) رافعات : الأولى من حمولة ٥ أطنان ، والثانية من حمولة ٣ أطنان ، وكلتا الرافعتين الأخريين من حمولة (طنين) ، كما أن في الميناء مراكب لنقل البضائع من السفن الى البر ، و ١٠ قوارب يستطيع كل قارب منها أن ينقل من ١٦ ــ ٣٦ طنا •

ازدياد حركة السفن في ميناءي تل أبيب ويافا :

جاء في النشرة التي أصدرتها دائرة الموانى الاسرائيلية بتاريخ ١٩/٤/١٩٦٠ أنه في خلال السنة المالية ٥٩/١٩٦٠ بلغ مجموع البضائع التي دخلت ميناء يافا وخرجت منه ٢١١ ألف طن مقابل ١٨٢ ألف طن في العام السابق وأن البضائع التي مرت بميناء تل أبيب بلغت ٢٢٩ ألف طن مقابل ١٨٩ ألف طن في العام السابق •

وجاء في النشرة أيضا أن ٩٦ ألف طن من البضائع مرت بميناء يافا وعملت فيه ٧٩ سفينة كما مرت بميناء تل أبيب ٢٢٣ ألف طن من البضائع وعملت فيه ١٠٢ من السفن خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٠ •

٥ ــ موان أخرى :

على الساحل الاسرائيلي عدة أماكن صالحة لاقتراب السفن ، بعضها مزود بالآلات اللازمة لشحن البضائع وتفريغها على مقاييس ضيقة ، ولذلك فان هذه الأماكن لا تعتبر موانى بالمعنى الصحيح وخاصة أنه قد أغلق بعضها وأهم هذه الموانى :

(أ) ميناء عكا •
(ب) ميناء عتيلت •
(جـ) ميناء جبعات أولجا •
(د) ميناء مخمورت •
(هـ) ميناء قيسارية •
(و) ميناء بيتا •
(ز) ميناء مجدل عسقلان

الطيران اليهودى فى فلسطين قبل قيام اسرائيل

بدأ اهتمام اليهود فى فلسطين بالطيران منذ سنوات طويلة وذلك عندما وصل الى البلاد عدد من المهاجرين اليهود الأوربيين الذين كانوا يعملون فى شئون الطيران فى بلادهم • وفى عام ١٩٣٥ تألفت هيئة يهودية للاهتمام بشئون الطيران باشراف الوكالة اليهودية والهستدروت والمنظمات اليهودية الأخرى فتقرر انشاء ناد رياضى لشئون الطيران • وكانت القوانين التى وضعتها فى ذلك الحين حكومة الانتداب البريطانى تمنع الأفراد من اقتناء طائرات أو العمل فى الشئون الجوية خوفا من استعمالها كسلاح للاضطرابات الطائفية بين العرب واليهود •

واستطاعت الوكالة اليهودية الحصول على اذن خاص من حكومة لندن بانشاء هذا النادى مع تحديد أهدافه وأنظمته وهى :

(أ) اعتبار الطيران رياضة للشباب اليهود فى فلسطين •

(ب) تدريب الشباب اليهود على الطيران الشراعى •

(جـ) تدريب الشباب اليهود على التحليق فى الجو بطائرات ليست مسلحة من طراز (بريموس) تمهيدا لاشتغالهم فى الطيران المدنى فى المستقبل •

وواضح من هذا البرنامج أن الصهيونيين كانوا يدربون طيارين يهودا للافادة بهم فى صراعهم مع العرب •

ثم أنشأ هذا النادى شركة طيران محلية واشترى لها ثلاث طائرات صغيرة ذات مقعدين للقيام برحلات محلية وتدريب الشباب على أعمال الطيران • وبدأت تقوم برحلات بين حيفا وتل أبيب وكانت شركة (ايرفرانس) الفرنسية هى المشرفة عليها اذ زودتها بعدد واف من الخبراء فى أعمال التدريب وهندسة الطيران •

وفى عام ١٩٤٧ أصبح لدى هذه الشركة نواة جوية قادرة على القيام بأعمال الطيران المدنى فقد كان لديها (٧) طائرات بالاضافة الى ١٦ طائرة شراعية وبلغ عدد الذين يتدربون على أعمال الطيران ١٤٧ عضوا •

وقد سجل ناتانال لورك فى كتابه « حد السيف » The Edge of the Sword دور الطيران اليهودى فى حربه مع العرب سنة ١٩٤٨ •

وبعد الاستيلاء على مدينة حيفا جرى استغلال مطارها الذى كان وقتئذ فى يد الجيش ، وقد تم وضع ادارة اسرائيلية مدنية له • ومنذ ذلك الوقت بدىء بتنظيم « قسم الطيران المدنى » الذى اتسع نطاقه فيما بعد •

وبادرت الحكومة الاسرائيلية بعد انشائها الى تأليف شركة طيران مدنية كبيرة برأسمال قدره ٣ ملايين ليرة اسرائيلية وأطلق على هذه الشركة اسم « آل ـ عال » ، وتسعى اسرائيل اليوم أن تحتل مكانة مرموقة في جهاز الاتصال الجوى الدولى عن طريق طيرانها المدنى الذى يعتبر موردا هاما للعملة الأجنبية عدا كونه فرعا يستوعب آلاف العمال من ذوى المستوى الفنى العالى ٠

أقسام المواصلات :

تنقسم المواصلات الجوية فى اسرائيل قسمين :

(أ) مواصلات وخطوط جوية خارجية تربط اسرائيل بالعالم الخارجى وتشرف عليه بصورة رئيسية شركة « آل ـ عال » ٠

(ب) مواصلات وخطوط جوية داخلية وتشرف عليها شركة « اركياع » ٠

١ ـ شركة « آل ـ عال » :

تأسست شركة « آل ـ عال » عام ١٩٤٩ وبدأت رحلاتها الجوية الأولى الى المناطق القريبة المجاورة لاسرائيل مثل قبرص وتركيا واليونان، وفى صيف العام نفسه دشنت أولى رحلاتها الى أوربا بطائرات « سكاى ماستر Sky-Master » . وتملك الحكومة ٦٧٪ من أسهم هذه الشركة كما تملك شركة « اركياع » ٥٪ من الأسهم وما تبقى وقدره ٢٨٪ من الأسهم ملك لمؤسسات عدة فى البلاد ٠ وتمثل هذه الشركة ذراع الدولة فى المواصلات الجوية كما أن الرأى الحاسم فيها يعود الى الحكومة ٠

رأسمال الشركة وتوزيعه الحالى :

تبلغ القيمة الحالية لأسهم شركة آل ـ عال ٧ر٤ من مليون الليرة توزع على الشكل التالى :

(أ) الحكومة ٤ر٣ من مليون الليرة ٠

(ب) زيم ٣٥ر٠ من مليون الليرة ٠

(ج) كيرين هايسود « الصندوق التأسيسى » ٦ر٠ من مليون الليرة ٠

(د) الهستيدروت ٧٥ ألف ليرة ٠

(هـ) كيرن كايمت « الصندوق القومى اليهودى » ٤٠ ألف ليرة ، وقد بلغ ما أنفق عليها حتى عام ١٩٥٨ (٥٠ مليون ليرة) ٠

طائرات الشركة :

كانت شركة « آل ـ عال » فى بدء تأسيسها تستعمل ٦ طائرات من طراز « كوماندو » و « داكوتا » ، ثم بدأت بتشغيل طائرتين من طراز «سكايماستر» وفى عام ١٩٥٠ أخذت تبتاع طائرات من طراز «كونستلشن» وأصبح لديها عام ١٩٥٣ أربع طائرات من هذا الطراز ٠

وبرغم اتساع أعمال الطيران فى العالم لم تستطع الشركة الصمود أمام منافسة الشركات الأخرى لها دون تغيير طائراتها ٠ فقد قررت ابتياع ثلاث طائرات من طراز « بريتانيـــــا ـ بريستول » وهكذا غدت شركة « آل ـ عـــال » احدى الشركات الأولى التى استخدمت هذا النوع من الطائرات ، وعلى أثرها ضربت رقما عاليا فى سرعة مواصلاتها وفى عدد رحلاتها عبر الأطلسى ٠

وفى عام ١٩٥٨ سهلت لها الحكومة البريطانية ابتياع طائرة رابعة من هذا النوع فقدمت لها قرضا قيمته ١ر٧ من مليون الدولار يسدد على فترة خمس سنوات ٠ وتبلغ سرعة هذا النوع من الطائرات « بريتانيا ـ بريستول » ٦٥٠ كم فى الساعة ، وتتسع لـ ٩٠ راكبا ، ويبلغ طولها ٤١ م ، وهى مزودة بمحرك نفاث ، وليس لها ضجة ، وستدخل بريطانيه عليها بعض التعديلات حتى تصبح سرعتها بين (٧٥٠ ـ ٨٠٠) كم فى الساعة ٠

وفى أوائل عام ١٩٦٠ اجتمع مجلس الادارة وبحث موضوع شراء طائرتين نفاثتين جديدتين لاستعمالهما ويبلغ ثمنهما مع قطع الغيار اللازمة لهما ١٨ مليون دولار ٠

مدارس الطيران والطاقة البشرية العاملة فى الشركة :

عندما تأسست « آل ـ عال » كان ٧٥٪ من موظفيها ومستخدميها من الأجانب ، ثم قامت الشركة عن طريق قســـم التدريب فيها بتدريب أفواج من الطيارين والمستخدمين فى أعمال الطيران وصـيانة الطائرات وسرعان ما استبدل بمعظم الموظفين والمستخدمين الأجــــانب غيرهم من الاسرائيليين حتى انتهى الأمر بتسلم الاسرائيليين جميع مناصب الشركة الرئيسية ، أما الاجانب الذين مازالوا يعملون فى خدمة الشركة حتى عام ١٩٦٠ فهم أولئك الذين تعاونوا معها تعاونا وثيقا وقدموا لاسرائيل أجل الخدمات فى أثناء معركة سيناء ٠

عجز الشركة ووضعها الاقتصادى :

بلغ العجز فى ميزانيـــــة الشركة خلال عام (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) (٥ر٤٠٠ر٠٠٠) ليرة اسرائيلية ، فقد قدر دخلهـــا فى ذلك العــام

بـ (٠٠٠ر٣٠٠ر٣٥) ليرة على حين بلغت المصروفات (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٠) ليرة • وقد غطت وزارة المـــالية من هذا العجز مبلغ (٠٠٠ر٠٠٠ر٣) ليرة على حين يظل هناك عجز يقدر بـ (٠٠٠ر٤٠٠ر٢) ليرة •

أما الوضع الاقتصادى لهذه الشركة ـ كما ورد فى تقريرهـــا السنوى ـ فهو كما يلى :

ان قيمة المعدات التى فيها زادت من ٢٦ مليون الى ٩٩ مليون ليرة ، وقد هبطت الخسارة فى أعمالها المختلفة من (٠٠٠ر٦٠٠ر١٣) ليرة فى مارس عام ١٩٥٨ الى (٠٠٠ر٤٠٠ر٣) ليرة فى الشـــهر نفسه من عام ١٩٥٩ ، وقد بلغت تعهداتهـــا لآجال طويلة مبلغ ٢٣ مليـون ليرة فى نهايه مارس سنة ١٩٥٩ مقابل ٢٧ مليون ليرة فى مـــارس سنة ١٩٥٨ وازدادت ديونها لآجال قصيرة من (٠٠٠ر٤٠٠ر٢١) الى ٠٠٠ر٥٠٠ر٢٤ ليرة ، وبذلك لم يحصل تبـــدل يذكر على وضع الشركة اذ كانت هذه الديون سنة ١٩٥٨ تبلغ (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٨) ليرة مقابل (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٧) ليرة سنة ١٩٥٩ •

خطوط الشركة ونشاطها الدولى :

تعتبر «العال» شركة طيران دولية اذ تعمل على خطوط بعيدة المدى • فتقوم بربط اسرائيل جويا بأوربا وأمريكا وافريقية • وقد احتفلت بعيد ميلادها العاشر فى عام ١٩٥٩ ، ونوه المدير العام للشركة فى حديثه بأن جميع مستخدمى وطيـــارى الشركة هم الاسرائيليون وقال : ان طول الخطوط التى تعمل عليها أصبحت (٣٦٠٠٠) كم وان ايراداتها السنوية تبلغ ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وأشار الى أن الحكومة ستواصل دعمها بكل ما تحتاج اليه •

فقد ازدادت مؤخرا أعمال الطيران التى تقوم بها الشركة الى جنوبى افريقية وغالبا ما تحجز التذاكر قبل عدة أسابيع وازدادت أيضا الرحلات الجماعية المنظمة الى تلك المنطقة •

وقد بدأت الشركة ببيع تذاكر سفر على خط (نيويورك ـ أوربا) بالاشتراك مع شركة (أورناوس دى ماميكو) فى المكسيك • كما تقرر أيضا أن تقوم الشركتان بدعاية مشتركة واسعة فى المكسيك وأن تنظم أعمال الشركتين بالتعاون التام • والشخص الذى يسافر من المكسيك على طائرة شركة (أورناوس) يكون مرتبطا أيضا بجدول سفر شركة (آل ـ عال) الاسرائيلية فى نيويورك • فيتابع سفره الى أوربا أو الى اسرائيل على طائرات شركة « آل ـ عال » •

١ ـ الطائرات التي حصلت عليها شركة (آل ـ عال) :

فى عام ١٩٥١ حصلت الشركة على ٣ طائرات (لوكهيد كونستليشن) ذات أربعة محركات بموجب قرض تشيز بنك • وقد عملت هذه الطائرات عبر أوربا الى نيويورك ذهابا وايابا • وهى تتسع لـ (٥٨) راكبا و (١٢) ملاحا للطيران البعيد المدى •

كما حصلت عام ١٩٥١ على طائرتين من طراز (كونسول) ذات محركين للتدريب • وكان لديها سنة ١٩٥٣ عدد (٥) طائرات (كورتيس كوماندوس ٤٦) لأغراض الطيران القصير المدى (٢٨ راكبا وأربعة ملاحين) •

وفى يونيه سنة ١٩٥٤ حصلت على طائرة (لوكهيد كونستليشن)

وذكرت سجلات الطيران المدنى سنة ١٩٥٣ انها نملك ٤ طائرات (كونستليشن) وأنها اشترت طائرة خامسة (كونستليشن) من شركة B.O.A.C. خطوط الطيران البريطانى عبر البحار •

وبتاريخ ١٩٥٥/٧/٢٧ احترقت احدى طائراتها من طراز كونستليشن . وقد اشترت ٣ طائرات (سوبر كونستليشن) كان من المقرر تسلمها سنة ١٩٥٥ •

بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٥ حصلت على طائرتين من نوع (بريتانيا) كما حصلت على طائرتين نقل (فايكنج) •

ـ بتاريخ ١٩٥٧/١/٨ حصلت على طائرتين من نوع « داكوتا » •

ـ بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٠ تسلمت طائرة واحدة من نوع «بريتانيا»

ـ بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ تسلمت طائرة نفاثة (بريستول) •

ـ هذا الى جانب الطائرات الأجنبية التى تستأجرها للعمل على خط جنوب افريقية وخط نيقوسيا الجديد •

ـ بلغت قيمة صفقة قطع الغيار لطائرات (بريتانيا) التى اشترتها فى أغسطس سنة ١٩٥٩ ما يزيد عن مليون ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية •

ـ تمت محادثات بين المدير العام لشركة (آل ـ عال) وادارة مصنع بريستول بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢ بشأن تصليح محركات طائرات بريتانيا فى معهد فحص الطائرات فى اللد بدلا من تصليحها فى بريطانيا •

ـ سعت الشركة بعد مفاوضات جرت فى نيويورك مع سلاح

الطيران الأمريكي لشراء اختراع لاصـــلاح المحركات الصغيرة لطائرات الكوماندو ٠

وكانت الشركة قد وقعت اتفاقا بتـــاريخ أكتوبر لشراء مصنع لتصنيع المحركات (داكوتا ، سكايماستر ، كونستليشن) بلغت تكاليفه ٣٠٠ ألف دولار وسيتم نقله من فلوريدا لاسرائيل ٠

٢ ـ شركة راكياع Arkia Israel Inland Airlines Ltd.

تعمل طائرات هذه الشركة على خطوط محلية داخل اسرائيل وقد أسست سنة١٩٥٠ باشراف وزارة المواصلات وبالاشتراك بين الهستدروت (التى كانت صاحبة شركة افيرون) وبين شركة العال ، وكانت الغاية الأساسية من تأسيسها تنظيم خدمات جوية لميناء ايلات ٠

وكانت تحت تصرف الشركة عنـــد تأسيسها طائرتان من طراز (كوماندو ٤٦) ، وبالنظر لاشتداد الحركة الى ايلات زادت من عدد طائراتها ، وحتى سنة ١٩٦٠ كانت تمتلك :

٤ طائرات داكوتا

١ طائرة كونسول

٣ طائرات رابيد

٢ طائرة بيش كرافت

٤ دى ـ س ـ ٣ س

وقد طلبت مؤخرا ثلاث طائرات هليوكوبتر من نوع (اكويت ـ ٣) وبنت مطارا فى شمال تل أبيب يصلح لهبوط مثل هذه الطائرات ، وأهم خطوطها :

(أ) خط اللد ـ بئر سبع ـ ايلات ٠

(ب) خط تل أبيب ـ حيفا ـ ماهانيم (الجليل) ٠

(ج) خط تل أبيب ـ ايلات

٣ ـ شركة طيران (افيتور) الاسرائيلية :

أنشئت فى سنة ١٩٥٧ واسمها الكامل (تشار ترافيتور) ٠ وكان فى البدء تحت تصرفها طائرة واحدة من طراز « دوث » تحتوى على عشرة مقاعد ٠

ثم حصلت الشركة على طائرة أخرى من طراز « كونسول » ذات أربعة مقاعد ٠ وتقوم الشركة برحلات على حسب الطلب فى سماء البلاد وفى خارجها ، وتقوم أيضا بالبحوث الجوية وتدريب الملاحين المدنيين ـ

المطارات فى اسرائيل

يرجع تاريخ انشاء المطارات فى فلسطين الى ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما وجدت الحكومة البريطانية أن فلسطين قد تؤدى دورا فى الصراع الدولى ، وأنها ستصبح حلقة اتصال بين أقطار الشرق الأوسط ، لذلك بادر البريطانيون الى انشاء عدة مطارات مدنية وعسكرية فى وقت واحد ، وكانت الطائرات المدنية والعسكرية تهبط فى مكان واحد .

وعندما قامت اسرائيل أصلحت هذه المطارات وجهزتها للخدمات وزادت عددها ، وفى عام ١٩٥٢ وضع تنظيم عام للتخطيط العمرانى فى اسرائيل جاء فيه ان كل مدينة أو مستعمرة كبيرة فى اسرائيل قد أنشىء الى جوارها ساحة صالحة لهبوط الطائرات ذات مدرج واحد من الأسفلت يمكن استعماله كطريق عام للسيارات وتحويله فى الوقت المناسب الى مطارات .

وأهم المطارات فى اسرائيل :

١ ـ مطار اللد :

وهو مطار مدنى دولى لا تهبـــــط فيه الطائرات الحربية .الا فى الحالات الاضطرارية ، وهو يشغل مســـاحة من الأراضى يبلغ طولها من الشرق الى الغرب (٧) كيلومترات وعرضها من الشمال الى الجنوب (٥) كيلومترات ، وتبلغ مساحة الطرق المرصوفة على شكل مهابط للطائرات Run W (٩) آلاف متر مربع ، أما المهابط الرئيسية فى المطار فهى (٣) مهابط يضاف اليها مهبط فرعى تقف فيه الطائرات المعطلة للتصليح .

ويبلغ طول المهبط الرئيسى (٣٢٦٠) م وطول المهبط المتقاطع معه (٢٨٣٠) م ، والمطار مزود بأحدث أنواع الأجهزة لتسهيل أعماله وهبوط الطائرات فى الليل والنهار .

وقد أنشئت المهابط ورصفت بحيث يمكن أن تهبط عليها الطائرات الضخمة والنفاثة كما أزيل الأسفلت واستبدلت به مادة أكثر صلابة منه ووضعت على جانبى المهابط مصابيح فسفورية قوية . وهناك كذلك مولد كهربى قوى لتقوية أنوار المطار . كما أن فى المطار محطة لاسلكية قوية لخدمة الطائرات والاتصال بالمطارات الأخرى ، ويعتبر المطار ادارة مستقلة يشرف عليها مدير مسئول أمام وزارة المواصلات .

وفى شهر ابريل عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر للطيران الدولى فى جنيف وقد اتخذ من جملة مقرراته قرارا يرمى الى اعتبار مطار اللد مركزا للمعلومات عن الطيران وخصص له خط خاص لهذا الغرض .

وبموجب هذا القرار تستطيع جميع مطارات العالم أن تتصل بمطار اللد للحصول على المعلومات المطلوبة · وقد تم الاتفـــاق مع أحد الخبراء الفرنسيين ــ ويدعى (ميزن) ــ وكان مدير مطار مرسيليا سابقا ــ أن يعمل مستشارا فى مشروعات تحسين مطار اللد . وقد وظفت أموال جديدة مقدارها ٦ ملايين ليرة فى شركة بيديك فى اللد خلال عامى ١٩٥٧ــ ١٩٥٨ وذلك لتوسيع أعمال الشركة ولا سيما بعد شراء الطائرات النفاثة الفرنسية والبريطانية واستعمالها فى عمليات الطيران المدنى .

مشروع توسيع مطار اللد :

بدىء فى أول شهرسبتمبر سنة ١٩٥٩ بشق المدرج الرئيسى الجديد لمطار اللد الذى سيستخدم الطائرات النافورية الحديثة للمواصلات عبر المحيط ، وقد قال المهندس بروس المشرف على العمل أن طول المدرج الجديد فى المرحلة الاولى سيبلغ ٢٫٧ من الكيلومتر ويقضى المشروع بأن يبلغ طوله الكلى ٣ كم وعرضه الكلى ٦٠ م لتناسب طاقته الطائرات النفاثة الحديثة ·

ورش اصلاح الطائرات فى اللد :

الى جوار مطار اللد ورشة كبيرة لاصلاح الطائرات اسمها بيـــديك وهى عبارة عن كلية لهندسة الطائرات تابعة لوزارة المواصلات يتدرب فيها عدد كبير على أعمال اصلاح الطائرات كما أن فيها عدة حظـائر للطائرات المعطلة ·

وقد جاء فى الكتاب السنوى الذى يصدر فى بريطانيا والمســـمى (جيمس) ــ وهو يختص بشئون الطيران فى العالم ــ أن ورش اصلاح الطائرات فى اللد تعمل على اجراء التصلحيات والفحوص اللازمة على الطائرات ، وكذلك تقـوم باعادة تركيب أجـزاء الطائرات على جميع أنواعها (فوكتور ــ هارفرد ــ مستير ــ داكوتا) وغيرها ، كمـا أفاد أن هذه الورش تعيد تركيب محركات الطائرات العادية منها والنفاثة . وذكر الكتاب أن المصانع الاسرائيلية تصنع المناطيد منـذ عام ١٩٥٧ وأردف أن هذه المصانع بنت مصانع طائرات ماستر وأعلن أن المصانع الاسرائيلية للطائرات تضع المخطط لصنع طائرة شحن نفـاثة صغيرة الحجم .

مطار ايلات :

هو الى الشمال من مدينة ايلات على بعد كيلو مترين من الساحل على الجانب الغربى من الطريق العام ويتصل باللاسلكى بمطارات اسرائيـــل الاخرى · بدأ المطار فى استقبال الطائرات القادمة من أفريقية وخصوصـا من مطار نيروبى، وبالنسبة لاهتمام الحكومة الاسرائيلية بايلات فقد رتبت

رحلات اسبوعية منتظمة بين ايلات والمدن الكبرى فى اسرائيل، وقد تم مؤخرا توسيع مدرج الهبوط فيه • وقد مهد حتى عام ١٩٦٠ منه مقدار (١١٠٠) م بالاسفلت مما نشأ عن ذلك امكانية استخدام هذا المطار طيلة أيام السنة •

مطار تل أبيب :

اسمه الرسمى مطار دون‌هوز. وهو شمال تل‌أبيب على‌أرض‌قرية الشيخ مؤنس على مقربة من شاطىء البحر ، وكانت الارض التى أقيم عليها المطار معرضا تجاريا ثم تحولت الى مطار مدنى ، ثم حول بعد ذلك الى مطار مدنى وعسكرى يستعمل لتدريب الطيارين المبتدئين ومساعدتهم على ركوب الطائرات التى تقوم بأعمال الاستطلاع والاسعاف والرحلات القصيرة • وهذا المطار محطة رئيسية لشركة اركياع •

مطار حيفا :

مطار صغير فيه مهبطان كان يعمل سابقا لخدمة شركة دولية واحدة هى شركة الخطوط الجوية القبرصية وأخيرا خصص هذا المطار للرحلات الداخلية التى تقوم بها شركة اركياع •

مطار محنايم (الجليل) :

هو شمال روشبينا قرب الحدود السورية وهو مطار بريطانى‌قديم فيه مهبطان تستعمله شركة اركياع لتنظيم الرحلات الداخلية •



الجزء الحادى عشر

الصناعة والتجارة والاستثمارات الاسرائيلية والشرق الأوسط

١ ـ الصناعة

أ ـ أهداف الصناعة وتطورها :

كانت برامج الصهيونية تهدف الى توطين يهود العالم في فلسطين وكانت مهمتها الأولى امتلاك الأراضي وتنظيم شئون الزراعة والسياسة والتعليم وتهيئة الجو لتوطين اليهود • فالحركة الصهيونية هي التي خلقت الزراعة اليهودية وكونت المزارع اليهودية في فلسطين ، أما في الصناعة ، فبالرغم من مساعدات الهيئات الصهيونية ، كان العبء ملقى على عاتق الافراد المستثمرين ورجال الحرف والصناعة وحدهم تقريبا .

وقد واجه أصحاب الصناعة اليهودية في فلسطين مشاكل اقتصادية واجتماعية عدة كالحاجة الى عمال أخصائيين مهرة بأجور معقولة ، وكان لقدوم المهاجرين من بولونيا وروسيا في العقد الثالث من القرن العشرين نتائج حسنة على توافر اليد العاملة الفنية للحركة الصناعية في اسرائيل ، لأن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من الطبقة المتوسطة وممن يتمتعون بمهارة فنية صناعية • وبدأ هؤلاء بانشاء صناعات حديثة على نطاق صغير كالمنسوجات وانزيوت وغيرهما ، ولكن هذه التجربة الصناعية بالرغم من ضيق نطاقها كانت هامة بالنسبة للصناعات اليهودية لأنها وضعت أساس بناء الصناعة ، وكانت ناجحة ، وأظهرت أهمية دور الصناعة في بناء الوطن اليهودي .

وفي العقد الرابع من القرن العشرين نمت الصناعة بشكل ملموس وساعد على ذلك قدوم مهاجرين جدد مما وفر العمال والمستهلكين في الوقت نفسه، وزاد عدد وحجم المشروعات الصناعية بل أصبح قسم منها ينتج للتصدير لا للاستهلاك فقط كصناعة صقل الماس •

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية ساء الوضع في فلسطين المحتلة وتوقف استثمار رءوس الأموال اليهودية في الصناعات بالاضافة الى صعوبة الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ، الا أن هذه الحرب نفسها سببت فيما بعد نمو الصناعة اليهودية نظرا لصعوبة الاستيراد من أوربا

مما أن بريطانيا ساعدت الصناعات اليهودية ووفرت لها الحماية كما كانت تعتمد عليها لسد حاجات القوات المحاربة ، فقد كانت الصناعات اليهودية تمد (٢٠٠) ألف جندى بحاجاتهم ، وكان عدد العمال من اليهود العاملين فى الصناعة (٤٣) ألف عامل ، وقد أنشأت بريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الأخيرة مجلسا اقتصاديا للشرق الأوسط لتسهيل التبادل التجارى وتوافر المواد الخام اللازمة للصناعة وتصريفها ، وقد ساعد هذا المجلس كثيرا فى ازدهار لصناعة ليهودية .

وبعد قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ واجهت الصناعة مصاعب كثيرة ثم اهتمت اسرائيل جديا بالصناعة بعد قيامها بسنوات معدودة ، وبدأت تبحث فى دخل البلاد عن المواد الخام اللازمة لصناعتها على عكس ما كانت عليه حالة الصناعة خلال أيام الانتداب البريطانى عندما كانت فلسطين تستورد جميع المواد الخام اللازمة لصناعتها من خارج البلاد باستثناء صناعات البحر الميت والأسمنت • واعتبرت اسرائيل الصناعة مفتاح الهجرة الجماعية ووسيلة تمكنها من استيعاب أكبر عدد ممكن من السكان وتعوض بها عن صغر مساحتها وضيق امكانيات الزراعة والرى فيها •

٢ ـ مشاكل الصناعة والأزمات الصناعية :

تواجه الصناعة الاسرائيلية مشاكل عدة ، منها ما هو راجع الى المقاطعة العربية ، ومنها ما هو عائد الى عوامل داخلية فى اسرائيل ، وأهم هذه المشاكل هى :

(أ) الحاجة الملحة الى المواد الخام :

ان اسرائيل بلد صغير المساحة فقير فى المواد الخام اللازمة للصناعة وليس لديه معادن كثيرة أو موارد زراعية تصلح للصناعة على نطاق كبير كالقطن مثلا ، لذا تضطر اسرائيل لاستيراد المواد الخام الضرورية للصناعة من بلاد بعيدة بأسعار عالية ونفقات نقل طائلة مما يزيد من نفقات الانتاج ، وتحاول دوما الحصول على هذه المواد عن طريق عقد اتفاقيات تجارية مع بعض البلاد المصدرة فهى محرومة من منتوجات البلاد العربية التى لايتطلب نقلها نفقات كبيرة نظرا لقرب المسافة ، بالاضافة الى رخص أسعارها نسبيا •

ومما هو جدير بالذكر أن المواد الخام المستوردة من خارج اسرائيل تشكل فى بعض الاحيان ٥٠ ٪ من نفقات انتاج بعض الصناعات ، وقد بدأت اسرائيل منذ اهتمامها بتصنيع البلاد باستثمار المواد الخام اللازمة

الصناعتها من أراضيها فأقيمت مصانع الفولاذ فى عكا ، واقيمت مناجم النحاس فى « تمناع » وأنشئت مصانع كيمائية جديدة فى أورون وغيرها للحصول على « فلزات الفوسفات » اللازمة لصناعة مشتقات الفوسفور وبعض المواد الكيمائية الأخرى ، كما أقيمت مصانع الحرير الصناعى التى أنشأها الممول الامريكى اليهودى (روكوزان) وبدأت انتاجهـــا لتزويد مصانع اطارات المطاط فى اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لها وبذلك توقفت اسرائيل عن استيراد معظم هذه المواد الأولية من خارج البلاد ·

(ب) ارتفاع نفقات الانتاج :

وذلك بالنظر للتضخم الذى تعانيه اسرائيل مما يزيد من النفقات، ولانعدام روح المنافسة، ومما يزيد من الخطورة أن الهستدروت تربط بين مستوى الاجور ومستوى الاسعار فى اسرائيل مما يسبب نزاعا دائما بين العمال وأرباب الصناعة ، الا أنه تجب الاشارة الى أن الهستدروت اتخذت اجراءات من شأنها تجميد الاجور وعدم رفع نسبتها بالرغم من أن مستوى الاســعار قد ارتفع عمــا كان عليه ، وقــد فضلت الهستدروت أن يهبط قليلا مستوى المعيشة لدى العامل وأن تخفض قليلا تكاليف الانتاج ليتسنى للصناعة الاسرائيلية أن تزيد من صادراتها الى خارج البلاد وأن تصمد أمام المنافسة التجارية ، فى الاسواق العالمية من ناحية الاسعار ·

(جـ) عدم توافر الاموال اللازمة للصناعة :

وذلك بالرغم من الجهود التى تبذلها اسرائيل لدى الحكومات الأجنبية والدعايات الكبيرة التى تقوم بها والاغراء الذى تقدمه لبعض أصحاب رءوس الاموال الاجنبية لتوظيف بعض أموالهم فى المشروعات الصناعية، الا أنه يجب الاعتراف بأن الاجراءات الكثيرة التى اتخذتها حكومة اسرائيل وبعض الحكومات الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وغيرها قد أدت الى اجتــذاب رءوس أموال ضخمة تم توظيفها فى مختلف المشروعات الصناعية فى البلاد ، وأعفت اسرائيل بعض المصانع المنشأة برءوس أموال أجنبيـــة من ضريبة الدخل أو من جزء منهــا ، كما سمحت لاصحاب هذه المصانع بنقل أرباحهم كما يشاءون الى بلادهم بعد أن كانت تفرض قيودا صعبة على ذلك ، وكذلك اتخذت الحكومة الامريكية من جانبها عدة اجراءات أهمهــا ضــمان رءوس الاموال الامريكية ضد أخطار الحرب بمعدل ٩٠٪ منها وذلك بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين عام ١٩٥٨ وذلك بعد أن توقف كثير من يهود الولايات المتحدة عن استثمار رءوس أموالهم فى اسرائيل ·

(د) الافتقار الى الوقود وغلاء أسعار الكهربا :

يمكننا القول ان المصانع الاسرائيلية لا تعمل بكامل طاقتهـا وكان ذلك أحد الاسباب التى تهـدد أحيانا بعض الصناعات بالافلاس ، وذلك لأن قلة الاستهلاك المحلى وضعف قوة الشراء الداخلية والمنافسة الأجنبية القاسية التى تلاقيها المنتوجات الصناعية فى الأسواق العالمية وعدم وجود أسواق جيدة بالمعنى الصحيح باستثناء بعض الاسواق فى البـلاد المتخلفة اقتصـاديا والتى تمكنت اسرائيل من السيطرة عليهـا كأسواق افريقية الشرقية وبلاد الشرق الأقصى ، كل ذلك أدى الى صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية الاسرائيلية ٠

(هـ) صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية :

تحتاج الصناعة فى المرتبة الاولى الى الوقود والكهربا ، ومن المعروف أن اسرائيـل لا تستطيع أن تغطى حاجة اسـتهلاكها المحلى من الوقود من انتاجها فقد تمكن الانتاج من تغطية ٧ ٪ من حاجة البلاد ولا تزال اسرائيل تستورد الوقود من خارج البلاد وتنفق سنويا على استيراده من ٣٠ــ٤٥ مليون دولار ، وقد بلغ استهلاك اسرائيل من الوقود أكثر من (٥ر١) من مليون الطن فى العام ، استوردته من عدة بلاد نائية فى كث يرمن الأحيان كالاتحاد السوفييتى وفنزويلا مما سـاعد على ازدياد تكاليف الوقود ومن ثم ازدادت تكاليف الانتاج الصناعى ٠

أما بالنسبة للقوى الكهربية فقد أقامت اسرائيل محطـات جديدة وأصبحت تسد حاجة مصانعها من الكهربا اللازمة لها الا أن نفقات انتاج الكهربا تعتبر باهظة وارتفاع أسعار الكهربا والوقود يؤثر على نفقات الانتاج وأجور المواصلات وخصوصا المواد الخام الثقيلة كأملاح البحر الميت ومعادن النقب وغيرها ٠

(و) ضعف القيمة الاضافية للمنتوجات الصناعية :

ان نسبة العمال فى المصانع قليلة بالنسبة لرءوس الأموال المستثمرة فى البلاد وكما أن القيمة الاضافية فى الانتاج الصناعى قليلة ، وهى فى الصناعة أقل منها فى الزراعة ، فهى فى الصادرات الصناعية لا تزيد عن ٣٥ ٪ على حين تبلغ فى الصادرات الزراعية ٦٠ ٪ ، وقد أشارت التقارير الأمريكية الموضوعة ، بعد دراسة لوضع الصناعات الاسرائيلية ، الى أن ناتج العامل الصناعى ضئيل فى اسرائيل ، وعلى هذا الاساس استعانت اسرائيل بالخبراء والفنيين الأجانب لتدريب العمال ، وبمكتب العمل الدولى الذى أنشىء فى اسرائيل عام ١٩٥٢ بناء على طلبها ، وقامت الولايات المتحدة

الامريكية بصورة خاصة بتقـديم أكثر من (٢٥٠) خبيرا من خبرائها الى اسرائيل وذلك لتقديم المشورة الفنية للمصانع الاسرائيلية ، ولايزال معظم هؤلاء الخبراء فى اسرائيـل حتى الآن بالرغم من مضى سـنوات طويلة على وجودهم فى البلاد ٠

وبالرغم من كل ما تبـذله اسرائيل لتذليل العقبات والمشاكل التى تواجه الصناعة الاسرائيلية فان ميدان الصـناعة كان يتعرض منذ بدء التصنيع فى اسرائيل وحتى هذا التاريخ الى عدد لا يستهان به من الازمات الاقتصادية الحادة : ففى عام ١٩٥٨ اعترضت صناعة المجوهرات أزمة حادة أدت الى تسريح أكثر من ٥٠٪ من عمال بعض مصانع حقل المـاس فى اسرائيل ، وذلك بسبب كساد تجارة الماس المصقول فى الاسواق العالمية وقد تجلت الحـالة التى تعانيها صـناعة صقل المـاس فى اسرائيل بأرقام استيراد المواد الخام وتصدير الماس المصقول خلال الربع الاول من عام ١٩٥٨، فقد انخفض استيراد الماس الخام خلال هذه الفترة بمعدل ٢٢٫٦٪ عما كان عليه خلال الربع الأول من عام ١٩٥٧ ، كما انخفض تصدير الماس المصقول خلال هـذه الفترة بنسبة ٣٠ ٪ عما كان عليـه خلال الربع الاول من عام ١٩٥٧ ٠

ومرت صناعة مواد البناء بأزمة حادة لم تعرف اسرائيل لها مثيلا من قبل : فقد تقلصت أعمـال البناء بسبب تقلص ميزانية الاسكان العـامة لعدم تمكن الوكالة اليهودية من المساهمة بالمبالغ المقررة مما اضطر شركات البناء الكبرى ، كشركة سوليل بونيه وغيرها ، الى تسريح عدد كبير من عمالها بعد أن توقفت معظم أعمال البناء فى كثير من أرجاء العالم ٠

ولم تكن الصناعة المعدنية أحسن حظا من بقية الصناعات الأخرى ، فقد هيمنت على هذه الصناعة أزمة تعود بعض أسبابها الى سياسة الاستيراد الحكومية التى تقضى باستيراد بعض المواد الاولية من دول معينـة وبأسعار مرتفعة ، كمـا أن الضرائب الجمركية المرتفعـة المفروضة على هـذه المواد المستوردة وكذلك ضريبة المشتريات ، كل ذلك أدى الى ارتفـاع تكاليف الانتاج مما أدى الى عرقلة تصدير هذه المنتجات الى الخارج ٠

وأصيبت المنتجات الكهربية بنكسة شديدة حيث كان لكساد هـذه المنتوجات فى الاسواق وصرف الشـعب النظر عنها أبلغ الاثر على كميـة الانتاج وانخفاضه بنسبة ملحوظة ، كما أصيبت صناعة النسيج بأزمة اقتصادية حادة أدت الى افلاس بعض المصانع وتوقف البعض عن العمـل كليا أو جزئيا ٠

وقد رافق هذه الأزمات الصناعية انتشـار البطالة بشكل مروع فى

البلاد وقيام العمال العاطلين بمظاهرات صاخبة فى جميع أنحاء اسرائيل مما أدى الى زيادة القلق من جراء هذا الوضع الاقتصادى السيىء ·

أما فى مطلع عام ١٩٥٩ فقد بدأت أزمة حادة فى صناعة النسيج أدت الى اعلان افلاس بعض مصانع النسيج المشهورة فى اسرائيل بعد أن عجزت عن دفع ديونها · كما بدأت الأزمة الصناعية تظهر بوضوح خلال شهر مايو ١٩٥٩ فى ميدان صناعة صناديق التعبئة فقد واجهت مصانع « كارجال » أزمة حادة حتى لم تستطع تأدية الديون المستحقة عليها لبعض المصارف والبالغة أكثر من مليون ليرة اسرائيلية ، ويؤخذ من بعض المصادر الناطقة بلسان وزارة الصناعة والتجارة أن ديون مصانع كارجال قد تراكمت بسبب النفقات الباهظة التى تتحملها المصانع المذكورة فى ميدان الادارة والدعاية ، وقد أحدثت الأزمة الناشئة فى مصانع كارجال هزة اقتصادية عنيفة فى الأوساط الصناعية التى كانت ولا تزال ترى فى مصانع كارجال مثلا أعلى يحتذى به ، ولم ينته موضوع هذه الازمة الا بعد أن قام ممولون أمريكيون بتوظيف مليون دولار فى هذه المصانع وذلك بغية مساعدتها على حل أزمتها ·

وقد بدأت فى نهاية ابريل سنة ١٩٥٩ أزمة جديدة فى صناعة صقل الماس مشابهة للأزمة التى نشبت خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب هذه الازمة الى أن أسعار المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة أصبحت باهظة جدا مما كان من شأنه زيادة تكاليف الانتاج ومن ثم عدم امكانية تصدير كميات الماس المستوردة بعد صنعها وصقلها، ومن المعروف أن فى اسرائيل (٦٥) مصنعا لصقل الماس تستوعب أكثر من ٤٠٠٠ عامل ·

٣ ـ توظيف رءوس الأموال فى الصناعة :

ان اسرائيل كدولة ناشئة ترغب أن تجارى الدول العربية المحيطة بها والتى فرضت عليها حصارا اقتصاديا كان له تأثير كبير على عرقلة المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، لهذا رأت أن من مصلحتها أن تعمل على جذب رءوس أموال أجنبية لاستثمارها فى الصناعة وغيرها من فروع الاقتصاد القومى ولاسيما ان امكانيات الجاليات اليهودية فى البلاد الاجنبية تساعدها على تحقيق هذه الغاية لأن معظم هذه الجاليات ولاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وغيرها من بلاد المعسكر الغربى تتمتع بأوضاع مالية تحسد عليها ، فهى تقبض بيدها على زمام معظم الصناعات والبنوك والمؤسسات المالية والتجارية فى البنوك المذكورة ، وتستطيع أن تمد دولة اسرائيل، الوطن القومى اليهودى ، بالأموال اللازمة لها لتطوير صناعتها وتثبيت أقدامها فى منطقة الشرق الاوسط · وقد

تأسس في مايو سنة ١٩٥٠ مركزللاستثمار يتألف من مدير وستة أعضاء تعينهم الحكومة وتنحصر وظائف هذا المركز في عدة أمور :

- اعطاء المعلومات بالنسبة لمشاكل الاستثمار في اسرائيل ٠
- العمل كضابط ارتباط بين المستثمرين والحكومة في مختلف دوائرها وحل المشاكل المتعلقة بذلك ٠
- تقرير احتمال أن المشروع أو الاستثمار نافع للبلاد والسماح باقامته اذا حقق الاهداف التالية :

١ - تحسينقوة البلاد الانتاجية والمساعدة علىاستيعاب المهاجرين.

٢ - تحسين ميزان المدفوعات الاسرائيلي عن طريق تخفيض الواردات وزيادة الصادرات ٠

٣ - المساعدة على التوزيع المعقول للسكان في جميع أنحاء البلاد٠

٤ - الزيادة من استغلال الموارد التي في البلاد ٠

وبموجب قوانينخاصة منح المستثمرون الاجانبوالوطنيون تسهيلات واسعة لاستثمار أموالهم ٠ ومن هذه التسهيلات اعفاء هؤلاء المستثمرين من ضرائب الاملاك في المدن والارياف لمدة عشر سنوات ومن ضرائب السلطات المحلية لمدة خمس سنوات كما تساعدهم الدولة في أوقات هبوط الاسعار بالاضافة الى اعفاء البضائع اللازمة للمشروع الموافق عليه من الرسوم الجمركية وضريبة الشراء ، ومن ناحية أخرى فان الحكومة تسمح للأجانب أن يحولوا لخارج البلاد ١٠٪ من رأس مالهم بشرط ألا تتجاوز هذه النسبة الأرباح التي حصل عليها المشروع في ذلك العام ٠ كما أنه اذا كان تحويلالاموال يتم على شكل بضائع مصدرة الى الخارجفان الخزينة تسمح بزيادة النسبة معتمدة في ذلك على كمية العملة الصعبة التي تكسبها من هذا التصدير ٠

ويفرض على المشروع الموافق عليه ضريبة قدرها ٢٨ ٪ فقط عن الارباح التييحصل عليها بدلا من ضريبةالدخل العادية وقدرها ٢٥٪وضريبة أرباح الشركات وقدرها ٢٨٪ ، وهناك امتيازات خاصة للمستثمرين في مناطق الانشاء والتعمير : فالحكومة تمنحهم قروض انشاء على شكل معدات وآلات ورءوس أموال للمشروعات الضرورية ، ويمكن أن تصل القروض الى ٦٥ ٪ من رءوس الأموال المسموح باستثمارها في المشروع الموافق عليه ٠ وقد وافق مركز الاستثمار خلال السنوات الثماني الاخيرة على (٧٩٠) مشروعا منها ٩١ ٪ تعود الى مستثمرين خصوصيين وتمثل مالا مستثمرا قدره ١٢٩ مليون ليرة اسرائيلية و ١٢٢ مليون دولار وكان ٧٠٪ من هذا المبلغ عبارة عن رءوس أموال أجنبية ٠

وكان التوسع الرئيسى يظهر بوضـــوح فى الصناعات النسيجية والأحذية والملابس حيث وظف فى هذه الفروع ما لا يقل عن ١١٥ مليون ليرة اسرائيلية ، كما وظف فى الصناعات الكهربية وفى التعدين مالا يقل عن ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وفى الصناعات الـكيمائية ٨٨ مليون ليرة اسرائيلية ، الجدول الآتى يوضح رءوس الأموال الموظفة فى فروع الصحافة خلال السنوات ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ كما يوضح عدد المشروعات الصناعية التى أقيمت خلال الفترة المذكورة :

رءوس الأموال التى وظفت فى المشروعات

السنة	عدد المشروعات	مليون دولار		مليون ليرة اسرائيلية
١٩٥٦	١٤٧	١٦ر٤٠	+	٦٦ر١٠
١٩٥٧	١٦٣	٣٠ر٠٠	+	٤٧ر٣٠
١٩٥٨	١٦٤	٤٥ر٩٠	+	١٢٢ر٦٠

غير أن المستثمرين الاجانب أصبحوا ينفرون من فكرة توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية بالرغم من كل الضمانات التى قدمت لهم من قبل الحـكومة الامريكية ، وبالرغم من كل الاجراءات والتسهيلات الممنوحة لهم من قبل الحكومة الاسرائيلية نظرا للأوضاع المضطربة فى هذا الجزء من العالم ، وقد كان من نتيجة اعتداء اسرائيل على سيناء فى خريف عام ١٩٥٦ أن عمد كثير من الأجانب الى تصفية مصانعهم وسحبوا أموالهم الى خارج البلاد مما كان له أثر كبير ووخيم على الاقتصاد الاسرائيلى ، كما أن الانخفاض فى دخل المواطنين الاسرائيليين من جهة وامتصاص الضرائب العالية لكل زيادة قد تحدث فى دخل هؤلاء الافراد من جهة أخرى أثرا تأثيرا كبيرا على مقدار الادخار والاستثمار مماقلل من أهمية مساهمة الاموال الوطنية فى المشروعات الاسرائيلية المختلفة ٠

ومما هو جدير بالذكر أن الخبير الامريكى المعروف (وليام بريستول) الذى قام باستقصاء اقتصادى فى اسرائيل القى محاضرة تحدث فيهـا عن العوامل التى تحـــول دون اقدام المستثمرين على توظيف أموالهم فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية جاء فيها :

١ ــ قلة الثروات الطبيعية الكافية ٠

٢ ــ ازدياد عدد السكان الذى هوفى معظم الاحيان ازدياد غير منظم وكثيرا ما تصحبه حوادث مفجعة ٠

٣ ــ العداء العربى ٠

٤ ـ عقم السياسة الاقتصادية في اسرائيل .

غير ان الجهود التى بذلتها اسرائيل فى داخل البــلاد وخارجها والاجراءات التى اتخذتها لاجتذاب الاموال الاجنبية اليها كان لها تأثير كبير على حركة توظيف رءوس الاموال الاجنبية .

ومثلهــا الرحلات التى قام بها المسئولون فى اسرائيل الى مختلف البلاد الامريكية والاوربية

وكذلك توقيع اتفاقية بين اسرائيل وامريكا عام ١٩٥٨ ترمى الى ضمان رءوس الاموال الامريكية المســتثمرة فى المشروعات الصــناعية الاسرائيلية ضد اخطار الحرب

أجل كان لذلك كله تأثير كبير على اقبال كثير من أصحاب رءوس الاموال بالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأخرى على توظيف رءوس اموالهم فى المشروعات الصناعية ، فأقام الممول الامريكى (روكوزان) مصنعا للحرير الصناعى فى اسدود بنحو ٢٠ مليون دولار ، وابتاع وولفسون البريطانى ممتلكات شركة شل بعد أن أجريت تصفية أعمالها ، وكذلك قام روتشيلد وجماعة من الممولين الفرنسيين بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الاسرائيلية لتمويل انابيب النفط من قطر ١٦ بوصة بين ايلات وبئر سبع ، كما أن المباحثات بدأت بين المسئولين فى اسرائيل والمانيا الغربية لاستثمار رءوس اموال المانية فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية . وقد بلغ ما أصاب الصناعة من رءوس اموال من أصل المساعدات الامريكية حتى نهاية العــام المالى ٥٩/١٩٦٠ مقدار (٨٩٥) مليون دولار مقابل ٨٠٦ ملايين فى ميدان الزراعة و (٤٤٨) مليونا فى مشروعات النقل من طرقات وسكك حديدية وبواخر وطائرات وغيرها و (١٣٦٢) مليون دولار فى مشروعات البناء والاسكان . وفى سنة ١٩٥٨ انشأت اسرائيل البنك الصناعى الذى يبلغ رأسماله (٣١) مليون ليرة اشتركت فى تأسيسه الحكومة والبنوك التجارية والمؤسسات العامة والأوساط الصناعية ويمنح هذا البنك أرباب الصناعات القروض الطويلة والمتوسطة الأجل اللازمة لتوسيعها .

وقام وزراء الانشاء والتعمير والصناعة والتجــارة والخارجية الاسرائيلية برحلات الى بلاد الشرق الاقصى وبعض البلاد الآســيوية والبلاد الاوربية وبلاد أمريكا اللاتينية وبذلوا جهودا كثيرة لاجتذاب رءوس أموال أجنبية عدة وتم الاتفاق مع بعض الممولين الاجانب فى اليابان على توظيف رءوس أموال يابانية فى منــاجم النحاس والفوسفات ولا تقل رءوس الاموال اليابانية المذكورة عن ٤ ملايين دولار كمــا ستستخدم رءوس أموال بلجيكية فى الصناعات الاسرائيلية بالاضافة إلى استخدام

بعض الخبراء من البلجيكيين فى المشروعات المذكورة ، وكان وفد يمثل البنوك البلجيكية قد زار اسرائيل واطلع على بعض المشروعات الصناعية وأجرى محادثات مع المسئولين الاسرائيليين حول اقامة بعض المصانع المعدنية الهامة بالاشتراك مع البلجيكيين وستشتمل هذه المصانع على معامل لانتاج الادوات المنزلية ومعامل لانتاج المكابس والمخارط وغيرها ، كما أشارت وزيرة الخارجية الاسرائيلية الى أن يهود أمريكا اللاتينية أبدوا استعدادا كبيرا لتوظيف رءوس أموال ضخمة فى المشروعات الصناعية فى اسرائيل .

صناعة مواد البناء :

(أ) صناعة الاسمنت :

ازدهرت صناعة الاسمنت خلال السنوات الاخيرة وارتفع الانتاج سنة ١٩٥٨ عما كان عليه خلال سنة ١٩٤٨ وبلغت نسبة الانتاج فى صناعة الاسمنت ومواد البناء الاخرى باستثناء الاخشاب سنة ١٩٥٧ مقدار ٦ر٩٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام . ويبلغ عدد العمال المستخدمين فى هذه الصناعة أكثر من ٨٠٠٠ عامل ، وتبلغ طاقة مصانع الاسمنت الثلاثة التى فى اسرائيل اكثر من ٢٥ر١ من مليون الطن سنويا ، على حين لم يزد الاستهلاك المحلى عن ٣٥٪ من الطاقة المذكورة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، ولذلك فان صناعة الاسمنت تبحث دوما عن أسواق لتصريف منتوجاتها خارج البلاد ، والجدول التالى يبين انتاج وتصريف الاسمنت خلال السنوات الخمس الأخيرة .

السنة	الانتاج بالاطنان	الاستهلاك المحلى	التصدير بالاطنان
١٩٥٤/٥٣	٤٤٩ر٢٣٢	٣٧٥ر٥٢٣	٧٣ر٧٠٩
١٩٥٥/٥٤	٦٠٣ر٩٢٢	٤٥٢ر٤٣٢	١٥١ر٤٩٠
١٩٥٦/٥٥	٦١٢ر٣٢٤	٤٥٤ر٨٥٠	١٥٧ر٤٧٤
١٩٥٧/٥٦	٦٦٢ر١٢٠	٤٦٠ر٧٢٠	٢٠١ر٤٠٠
١٩٥٨/٥٧	٧٠٥ر٦٠٠	٥٢٠ر٦٠٠	١٨٥ر٠٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ان حركة تصدير الاسمنت قد انخفضت خلال عام ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ ويعود ذلك الى انخفاض الصادرات الاسرائيلية العامة الى تركيا خلال سنة ١٩٥٨ باستثناء الاشهر الثلاثة الاخيرة منه ، ومن المعروف أن تركيا استوردت خلال عام ١٩٥٧ مقدار (١٤٠) ألف طن من الاسمنت على حين لم تستورد خلال عام ١٩٥٨ الا ٤ آلاف طن فقط

(ب) صناعة بعض مواد البناء الأخرى :

اما صناعة حجارة الطوب ، فانها تجتاز منذ مطلع سنة ١٩٥٨ ازمة حادة بسبب انخفاض الاستهلاك من هذه المادة ، وقد هبطت كمية انتاج هذه المواد من ٣٤٦٢٢ طنا سنة ١٩٥٤ الى ٢٨٠٩٣ طنا سنة ١٩٥٧

وهناك عدد كبير من معامل البلاط المختلفة يقدر انتاجها بنحو ٥ر٤ من مليون المتر المربع من البـــلاط مع العلم بأن أعمـــال البناء المحلى لا تستوعب أكثر من ٥ر١ من مليون المتر المربع ، وقد بدىء بانشاء مصنع لانتاج البلاط وبعض أحجار البازلت والكوارتز فى طبرية وأطلق عليه اسم « هيمار » وقد بدأ المصنع بالانتاج فى سنة ١٩٥٩ وتكلف ٨٠٠ ألف ليرة اسرائيلية ٠

ويقـــوم مصنعان بصنع الأدوات الصحية ، ويبلغ مقدار انتاجهما السنوى اكثر من ٢٠٠ ألف قطعة ، ولذلك فان هذه المصانع تبحث عن اسواق لتصدير منتوجاتها . وقد صدر المصنعان المذكوران سنة ١٩٥٧ مقدار ٧١٥٦٤ كيلو جرام من الادوات الصحية بلغت قيمتها اكثر من ٦٠ ألف دولار .

وفى اسرائيل أفران لصنع الكلس وهى تزود جميع نواحى الاستهلاك المحلى بكل ما يلزمها من الكلس .

اما صناعة الرخام الطبيعى فانها تقدم أنواع الرخام المصقول الذى يستخدم لجميع الاغراض ، وجرت فى سنة ١٩٥٦ محاولة لتصدير الرخام الاسرائيلى الى الخارج ونجحت ، وبعـــد ذلك أقيم فى مطلع سنة ١٩٥٩ مصنع للرخام فى عكا بلغت تكاليفه حوالى مليونى ليرة اسرائيلية .

كذلك تقوم المصانع الاسرائيلية بصنع مختلف أنابيب المجـــارى المصنوعة من الاسمنت حتى قطر ١٦ بوصة ، أما أنابيب الاسمنت المسلح التى يبلغ قطرها ٧٢ بوصة فيقوم بانتاجها مصنعان كبيران فقط ٠

وترمى برامج توسيع هذه الصناعة الى اقامة مصنع رابع للاسمنت فى ايلات وذلك بعد أن تغلغلت منتوجات الاسمنت الاسرائيلى فى اسواق البلاد الافريقية واسواق الشرق الاقصى ، كما يبذل جهد خاص لتحسين أعمال قطع الرخام وحجارة الصوان واستخدامها فى نواحى الانتاج .

وتتركز هذه الصناعة بصورة رئيسية فى الجليل الغربى وايلات وتبلغ قيمة الاموال التى استثمرت فيهـــا بين عامى ٥٩/١٩٦٠ مقدار (٢٣ مليون) ليرة

(ج) صناعة الاخشاب :

بلغت نسبة هذه الصناعة فى عام ١٩٥٧ نحو ٧٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام ويبلغ عدد العمال المستخدمين فى هذه الصناعة (١٠٥٠٠) وتستخدم صناعة الخشب المضغوط وحدها اكثر من ٣٥٠٠ عامل فى معامل كبيرة حديثة يبلغ انتاجها السنوى أكثر من ٣٥ ألف متر مكعب من الاخشاب ، وتستورد هذه المصانع معظم حاجتها من الخشب من البلاد الافريقية والفرنسية والبريطانية وقد بلغت قيمة استيراد الاخشاب عام ١٩٥٧ أكثر من ٣ ملايين دولار .

ومن المعروف أن زراعة الغابات فى اسرائيل على نطاق واسع جدا خلال السنوات العشر الماضية ستؤدى الى الاستغناء عن استيراد الاخشاب وتوافر العملات الاجنبية والاكتفاء بالانتاج المحلى . الا أن ذلك لن يتم قبل مضى خمس سنوات أخرى حيث يبدأ بقطع بعض الاخشاب التى غرست خلال السنوات الاولى من قيام الدولة .

وقد انشئت مؤخرا فى اسرائيل عدة مصانع لانتاج صناديق التعبئة كما انشئت مصانع أخرى لنشر واعداد الالواح الخشبية المختلفة ، وقد بلغت قيمة صادرات الخشب المضغوط حتى سنة ١٩٥٧ نحو ٣ر٢ من مليون الدولار مقابل مليونى دولار سنة ١٩٥٦ .

وفى سنة ١٩٥٩ وضع الحجر الاساسى لانشاء مصنع ضخم لانتاج الخشب فى ضاحية (مجدل اشكلون) وقد بدأ هذا المصنع بالانتاج فى نهاية سنة ١٩٥٩ ويهدف المصنع الى ايجاد أعمال لبعض العاطلين عن العمل الذين تم تسريحهم عن مصانع (يوفال جاد) بعد أن نقص الانتاج فى المصانع المذكورة بالاضافة الى توسيع صادرات اسرائيل من الخشب وبلغت طاقة المصنع ١.٢ الف متر مكعب سنويا وبلغت الاموال التى ستوظف فى المصنع المذكور اكثر من ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد تم تصدير معظم هذه الاخشاب الى بريطانيا التى استوردت مقدار ٦٠٪ منها . وهناك أيضا مصانع كبيرة لصنع الموبيليات وقد قامت بعض هذه المصانع بأولى تجارب تصدير منتوجاتها خلال سنة ١٩٥٨ الى كل من قبرص وجيبوتى والبلاد الافريقية .

وقد بدأ تصدير أثاث وأدوات الزينة الخشبية الى الخارج سنة ١٩٥٧ وبلغت قيمة هذه الصادرات وقتئذ (١١٠) آلاف دولار ، كما بلغت قيمة صادرات المصنوعات المطعمة بالعاج ٢٠٠ الف دولار . ويبلغ عدد المعامل التى تهتم بانتاج المصنوعات الخشبية (١٣٥٠) معملا تستخدم ٧٥٠٠ عامل ، وبلغت قيمة الانتاج السنوى لهذه الصناعة ٧٠ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

(د) اعمال البناء :

قامت الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية بانشاء (٢٢٠٫٠٠٠) وحدة سكنية جديدة منذ قيام الدولة وحتى نهـــاية شهر مارس سنة ١٩٥٩ ، وقد استوعبت الوحدات السكنية الجديدةمليون شـــخص اسرائيلي ، وعلى هذا الاساس تناقص عدد سكان المعـــابر فى اسرائيل وأصبح لا يتعدى ٨٠ الف مواطن من مطلع السنة المالية ٥٩/١٩٦٠ مقابل ٩٠ ألف نسمة فى نهاية ١٩٥٨ و ١١٠ آلاف نسمة فى نهـــاية سنة ١٩٥٧ و ١٣٣ ألف نسمة فى نهاية ١٩٥٦ • وقد بلغت المخصصات التى وظفتها اسرائيـــل فى مشروعات البناء ١٩٨ مليون ليرة خلال ســـنة ٥٩/١٩٦٠ •

أهم شركات البناء فىاسرائيل :

أ ـ شركة سوليل بونيه :

تعتبر شركة (سوليل بونيه) من أمهات شركات البناء فى اسرائيل وهى تابعة لمنظمة الهستدروت وتقوم بتعهدات عامة فى ميادين البناء وانشاء الطرق وقد كانت مشروعاتها بوجه عام وأعمال البناء بوجه خاص طيلة السنوات الماضية مدرسة لاعداد المهاجرين الجدد لأعمال البناء فى شتى فروعها والتركز الاقتصادى فى البلاد .

وتتسع أعمال البناء مع كل موجة من الهجرة ، وتقدر نسبة الذين تعلموا أعمال البناء على يد الشركة خلال السنوات الماضية بـ ٩٠٪ من مجموع الذين اتقنوا هذه المهنة ، ولولا هذه الخطة لكانت هناك صعوبات جمة فى انشاء المساكن للمهاجرين الجدد .

ولقد عملت شركة (سوليل بونيه) بدون انقطـاع على تحسين اساليب البناء فى البلاد وان فرع البناء فى سوليل بونيه مزود بالكثير من الآلات الحديثة مما يسهل ويعجل سير العمل ويجعل من الممكن القيام بأعمال البناء الكبرى فى فترة قصيرة .

وقد مكنت هذه المقدرة الفنية والتنظيمية (سوليل بونيه) من أن تغدو من شركات المقاولات الكبرى فى اقطار شتى فى الخارج : ففى تركيا تسلمت شركة (سوليل بونيه) أعمالا حكومية كبيرة أنجزت بشكل نال نتائج ايجابية ، كما انها حصلت على مقاولات امريكية لبناء معسكرات للجيش فىجنوبى تركيا ، وقد بلغ الربح الصافى للشركة من اعمالها فى تركيا سنة ١٩٥٧ مقدار (٧٥٠) الف دولار ، وذلك من أصل الاعمال

التي قامت بها الشركة في ذلك العام والتي بلغت قيمتها «٦» ملايين دولار، وبرهنت (سوليل بونيه) على أن في اســــتطاعتها ان تصمد في ميدان المنافسة مع المقاولين الآخرين في الأقطار الأخرى التي هي أكثر انتعاشا وازدهارا من اسرائيل ·

وقد امتد نفوذ الشركة الى غانا التي استقلت حديثا وتعهدت بالقيام بجميع الاعمال العمرانية والانشائية فيها ، وتكونت شركة جديدة لأعمال البناء بصورة مشتركة بين (سوليل بونيه) وحكومة غانا سميت باسم (نيمانيسول) وهي برأسمال قدره نصف مليون جنيه استرليني ، ساهمت حكومة غانا بـ ٦٠٪ من قيمة الاسهم على حين ساهمت (سوليل بونيه) بـ ٤٠٪ على أن توزع الارباح مناصفة بين الطرفين ·

وللشركة مكاتب خاصة للحصول على الاعمال في قبرص وهي معروفة هناك كهيئة مقاولة .

وفي الآونة الأخيرة عقدت صلات مع كل من بورما والحبشة وهناك مشروع لامتداد نشاط (سوليل بونيه) الى هذين البلدين ، وما من شك في ان لهذه العمليات التي تقوم بهـــا (سوليل بونيه) أهمية سياسية واقتصادية كبيرة .

ونذكر باختصار الشركات التابعة (لسوليل بونيه) والمرتبطة بفرع البناء : منها (حيروت) و (ايفن وسيد) وشركة (مير) لمنتوجات الاسمنت و « حيمت » لمنتوجات الحديد و « نيشر » لأنتاج الاسمنت ، وهذه الشركات جميعها مندمجة كليا أو جزئيـــا في فرع البنـــاء الخاص (بسوليل بونيه) ·

وبالاضافة الى أعمال البناء فان شركة سوليل بونيه تســـاهم مساهمة فعالةفي تصنيع البلاد فهي تملك مشروعات عدةفي فروع الصناعة المختلفة مثل صناعة المعادن والزجاج والاسمنت والاشغال انفخارية ومواد البناء ومنتجات الاحجار ، كما تتاجر بالادوات الصحية والكهربية والفنية .

ومن ناحية أخرى فان سوليل بونيه تعمل في استغلال المصادر الطبيعية وفي عمليات التعدين والتنقيب عن البترول وضخ المياه ·

وتمثل شركة (كور) الفرع الصناعي في شركة سوليل بونيه ولهذه الشركة ما يقارب الثلاثين معملا صناعيا منتشرة في أنحاء اسرائيل ·

أما من ناحية التنظيم الاداري للشركة فقد ادخلت في سنة ١٩٥٨ تعديلات جوهرية بموجبها قسمت السوليل بونيه الى ثلاث منظمات مستقلة بعضها عن بعض اداريا وماليا واقتصـــاديا ، وهذه المنظمات

الثلاث هى : منظمة الصناعة ، ومنظمة البناء والصناعات الصغيرة ، ثم منظمة التعهدات الخارجية والموانى

ب ـ شركة راسكو للاسكان واعداد المزارع :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ بناء على طلب الدكتور (حاييم وايزمان) وكانت لهذه الشركة أعمال هامة بالنسبة لبناء المستعمرات الزراعية بصورة خاصة وقد قامت ببنـــاء أكثر من ٦٠ مستعمرة وقرية زراعية ٠

ويعول يهود العالم أجمع على شركة (راسكو) كشركة موثوق بها للاستثمار والبناء فى جميع الميــــادين الاقتصادية الصناعية والزراعية واقامة دور السكن . وللشركة المذكورة مركز رئيسى فى تل أبيب كما أن لها فرعين أولهما فى القدس والآخر فى حيفا ٠ ولها ممثلون فى كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك .

وقد نشرت شركة (راسكو) فى مطلع سنة ١٩٥٨ تقريرا سنويا عن اعمالها فى سنة ١٩٥٧ تبين منه أن ارقام ميزانيتها قد ارتفعت من ١٢ر٦ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٥ الى ١٥ر٦ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ ثم الى ١٧ر٢ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٧ ، الا أنه اذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع جدول أسعار تكاليف البناء خلال سنة ١٩٥٧ بمعدل ١٨٪ عما كان عليه خلال سنة ١٩٥٦ يتضح لنا أن أعمال شركة (راسكو) لم ترتفع الا بكمية ضئيلة جدا خلال سنة ١٩٥٧ عما كانت عليه خلال عام ١٩٥٦ .

وجاء فى تقرير الشركة السنوى انها قامت بانشاء ١٨٧٤ وحدة سكنية ضمن نطاق مشروعات اسكان المهاجرين والمساكن الشعبية وذلك بالاشتراك مع كل من الحكومة والوكالة اليهودية .

أما أرباح الشركة خلال سنة ١٩٥٧ فكانت ضئيلة وغير مشجعة ولم تتجاوز مليونى ليرة مقابل ١ر٨ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ . واذا علمنا ان الاموال المتداولة فى الشركة تبلغ نحو ٣٢ مليون ليرة اتضح لنا ان الارباح لم تتجاوز ٦٪ خلال عام ١٩٥٧ ، وقد وزعت من أصل هذه الارباح نسبة ٤٪ على الاسهم العادية التى تملكها الوكالة اليهودية ونسبة ٦٪ على قيمة الاسهم الممتازة .

جـ ـ شركة عميدار للاسكان :

تعتبر شركة (عميدار) الاولى بين شركات البناء والاسكان للمهاجرين وقد تأسست منذ قيام الدولة باشتراك الحكومة الاسرائيلية والوكالة

اليهودية معا براس مال قدره « ٥ » ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد بدأت الشركة اعمالها فى ظروف صعبة من البناء عموما ومن الاسكان بصورة خاصة ، ولذلك قامت الشركة بتشجيع غيرها من شركات البناء بعد ان وضعت تحت تصرفها رءوس الاموال اللازمة ، وفى الوقت نفسه اقتصرت الشركة على أعمال بنائها الخاصة .

وقد قامت بانشاء ٩٠ الف وحدة سكنية وبأعمال انشائية كثيرة قام بتمويل بعضها وزارة العمل والوكالة اليهودية ، كشبكات المجارى فى عدد من المدن والمستعمرات ، وتركيب محطات الكهربا ، وبناء الملاعب وحدائق الاطفال .

وقد بلغت ميزانية الشركة خلال سنة ١٩٥٨ مقدار ٣٢ مليون ليرة وهى تملك الآن ١٢٠ ألف وحدة سكنية من أصل ٢٢٠ ألف وحدة سكنية أقيمت منذ انشاء اسرائيل و ٨٥ ألف وحدة منها قامت شركة عميدار بتأجيرها على حين بدات ببيع ٣٥ الف وحدة .

ويتألف راسمال الشركة من أموال قدمتها الحكومة بنسبة ٧٥٪ واموال قدمتها الوكالة اليهودية بنسبة ٢٥٪ .

د ـ شركة سيلاع للاسكان :

اسست هذه الشركة من قبل اتحاد العمل القومى فى اسرائيل كهيئة مركزية للاسكان بالنيابة عن فروع الاتحاد ومصالحه التابعة له فى اسرائيل .

وتهدف الشركة الى ايجاد مشروعات اسكان فى اسرائيل للمهاجرين الجدد ، وقد أنشأت حتى الآن أكثر من ١٣٢٠ وحدة سكنية تتألف من ٢٧٨٠ غرفة بالاضافة الى المراكز التجارية والمعاهد العامة التى قامت بانشائها ، كما تقوم الشركة ببناء مئات من وحدات السكن الجديدة للمهاجرين لحساب وزارة العمل الاسرائيلية .

وقد أقيمت مشروعات الاسكان على أراضى الصندوق القومى اليهودى وعلى اراض خاصة فى المراكز الآتية : تل أبيب ، القدس ، رامات جان ، ناتانيا ، ريشون لزيون ، بتاح تكفا ، بنى براك ، رحبوت ، هرتسليا ، كما ستقوم الشركة خلال الاعوام القادمة ببناء ضواح جديدة لكل من المدن الآتية : مولون ، بنامينا ، رامات هاشارون ، بات يام وحيفا

هـ ـ شركة شيكون افديم للاسكان :

تألفت هذه الشركة نتيجة اندماج شركتى شيكون و (نيفى اوفيد) وهما من شركات الهستدروت وان الشركة المذكورة هى المسئولة الآن عن

جميع اعمال الاسكان فى المدن والمستعمرات الجماعية كما تهتم الشركة بانشاء ضواح للمدن الكبيرة وكذلك الحدائق العامة .

وللشركة مركز رئيسى فى تل أبيب ولها فروع فى حيفا والقدس .

و ـ اتحاد المبانى الفلسطينية :

يقوم الاتحاد المذكور ببناء وحدات السكن والمكاتب والمبانى الصناعية والمشروعات الاقتصادية المختلفة كما ان الاتحاد المذكور هو المتعهد العام لدوائر الاشغال العامة والبلديات .

وللاتحاد مركز رئيسى فى تل أبيب وله فرعان احدهما فى القدس والآخر فى حيفا .

الصناعات النسيجية :

صناعة النسيج :

بلغت نسبة صناعة النسيج فى اسرائيل سنة ١٩٥٧ نحو ١٢ ٪ من مجموع قيمة الانتاج الصناعى ، واذا ما أضيفت اليها صناعة الملابس تصل هذه النسبة الى ١٨ ٪ من قيمة الانتاج الصناعى العام . وقد بلغت قيمة منتوجات صناعة النسيج والملابس الجاهزة سنة ١٩٥٧ مقدار ٢٤٥ مليون ليرة اسرائيلية .

وقد اتسعت رقعة هذه الصناعة سنة ١٩٥٨ الى درجة دفعت بعض المسئولين فى وزارة التجارة والصناعة الى أن يصرحوا بأنه من المنتظر أن يصل تصدير المنتوجات والملابس الجاهزة الى رقم أعلى من رقم تصدير الحمضيات الاسرائيلية التى تعتبر الانتاج القومى الاول فى البلاد .

ان صناعة النسيج صناعة يهودية تقليدية ، وقد بذلت جميع الجهود لاستغلال الكفاية والمعلومات المتوافرة من هذه الصناعة فى داخل البلاد وخارجها . ويتجه تقدم صناعة النسيج فى اسرائيل نحو استيعاب محصولات القطن المحلى ولذلك فان زيادة ستطرأ على عدد محالج القطن والأنوال فى اسرائيل التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٥٨ عدد ١٤٤ر٥٠٠ ، وتضاعف هذا العدد فأصبح فى اسرائيل ٢٤٠ر٠٠٠ نول فى نهاية سنة ١٩٥٩ .

ويتركز نحو ٩٠٪ من مصانع النسيج فى منطقة تل أبيب والمنطقة المجاورة لها ، وبناء على سياسة الحكومة الداعية الى توزيع السكان فان مصانع النسيج تقام الآن فى القدس وكريات جات ، وكريات شمونة وقيسارية وديمونا وايلات .

ولابد من الاشارة هنا الى مصانع الحرير الصناعى التى بدأ المول اليهودى الامريكى (راكوزان) باقامتها خلال سنة ١٩٥٨ فى اسدود والتى ستكون دعامة للمصانع الفرعية والتحضيرية ، سواء من ناحية النســــيج أو من ناحية الصناعات الكيماوية ، ومن المعروف أن المرحلة الاولى من اقامة هذه المصانع قد انتهت فى مطلع سنة ١٩٥٩ وبدأت تزود معامل اطارات المطاط فى اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لصناعتها والتى تستورد حتى الآن من خارج البلاد .

ومما تجدر الاشارة الى ذكره أن مؤسسى صناعة النسيج فى اسرائيل كانوا من المهاجرين الذين أتوا الى البلاد فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، وكان بينهم خبراء هاجروا من البلاد التى تتمتع بشـــهرة عالمية فى صناعة النسيج خصوصا من بلدة (لودج) البولونية .

وحتى عام ١٩٥٤ كانت اسرائيل تستورد من الخارج جميع المواد الخام اللازمة لصناعة النسيج ، ولكن نجاح تجربة زراعة القطن فى اسرائيل ساعد على توسيع هذه الزراعة من عــــام الى آخر مما أدى الى تخفيض الكميات المستوردة من هذه المادة من الخارج .

وقد تم فى سنة ١٩٥٧ استيراد آلات جديدة لصناعة النسيج بمبلغ ٣٫٤٥٠٫٠٠٠ دولار ، وتعمل اسرائيل على تركيز الصــــناعات النسيجية حاليا فى بعض مناطق الانشاء والتعمير كمنطقة بئر ســــبع وبعض المناطق الأخرى وبصورة خاصة منطقة الناصرة ، وقد بدىء فعلا باقامة مصنعين كبيرين للنسيج : الأول فى الناصرة فى نهاية سنة ١٩٥٨ وقد أقيم هذا المصنع على هضاب الناصرة من قبل المول (جيمس ليفى) مع طائفة من المولين الاجانب . ويغطى المصنع المذكور مســــاحة (٣٨٠٠٠)م٢ وقامت بانشائه شركة سوليل بونيه وتبلغ تكاليف هــذا المصنع ١٠ ملايين ليرة

كما بدىء باقامة المصنع الآخر فى منطقة بئر سبع فى الشهر الخامس من سنة ١٩٥٩ ، وقام بانشائه (ابراهام جاكوب شارلى) ويشـــغل مساحة قدرها ١٧٠٠ م٢ ، وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين ليرة اسرائيلية ، وقد اشار وزير الصناعة والتجارة خلال حفلة تدشين بنــــاء المصنع الى أن اربعة مصانع نسيجية كبيرة ستقام فى منطقة بئر سبع خلال عامى ٥٩ و ١٩٦٠ .

اهم شركات ومصانع الغزل والنسيج :

١ ـ شركة آتا للنسيج المحدودة :

ان شركة (آتا) من كفار عطا التى بدات العمل سنة ١٩٣٥ من فرعها شركة (كردانة) لاعمـــال النسيج التى بقرب حيفا ايضا والتى

بدأت العمل سنة ١٩٤٩ تشكلان معا معملا موحدا للنسيج . وتشتمل المصانع على دائرة لغزل القطن مؤلفة من ٢١ الف نول ، وبها آلتان للنسيج مع مجموع ٣٣٠ آلة أتوماتيكية أخرى وأدوات الصباغة والانهاء مع دائرة للخياطة .

ومبيعات (آتا) تقارب ١٧ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، وتباع منتجات الشركة بالجملة فى متاجرها الخاصة فى القدس وتل ابيب وحيفا وبوساطة حوالى مائة وكيل فى جميع أنحاء البلاد . وتصدر الشركة للخارج ما يزيد على مليون دولار سنويا .

ان مؤسسى وممولى هذه الشركة هم عائلة (مولر Moller) بالاضافة الى شركة (الاستثمارات الافريقية الفلسطينية المحدودة) . ويبلغ عدد المساهمين جميعا حوالى ١٤٠٠ مساهم .

٢ ـ مصنع ارجامات لصباغة الاقمشة :

يقدم هذا المصنع خدماته الى صناعة النسيج فى منطقة تل أبيب. وتقوم هذه الشركة بانجاز المرحلة الأخيرة لنحو ٩٠٪ من جميع المصنوعات الصوفية الحريرية وصناعة الجوارب فى اسرائيل . وقامت شركة ارجامات بقسط وافر فى تصدير هذه المنتجات للخارج والمكتب الرئيسى للشركة والمصنع فى مستعمرة بنى براك .

٣ ـ شركة كيشت لانهاء وصباغة الأقمشة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٣ . وتقوم بغزل وصبغ القطن والصوف والريون والحرير والجوت والتريكو ومواد أخرى . وقد بلغ انتاجها سنة ١٩٥٧ عشرة ملايين ياردة من الأقمشة ، وللشركة مكتب رئيسى فى رامات غنان .

٤ ـ مصنع كتونيا للأقمشة :

أسس هذا المصنع سنة ١٩٤٧ وهو عبارة عن مغازل للقطن والخيوط المتوسطة (١٠ ـ ٣٠ سم) وهذا المصنع فى المنطقة الصناعية فى بيت هاتفكا ، وللشركة مكتب رئيسى فى تل أبيب .

٥ ـ شركة أقمشة لودزيا المحدودة :

تنتج هذه الشركة جوارب السيدات والرجال والأطفال من جميع الأنواع بالاضافة الى الملابس الداخلية من الحرير والقطن والصوف .

وقد أسس مصنع الشركة فى تل أبيب سنة ١٩٢٤

٦ ـ شركة فلاريج المحدودة ـ القدس :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥١ ، وأهم انتاجها الحرير الصناعى والنايلون .

٧ ـ شركة سيف المحدودة :

وهى شركة لصناعة غزل الأقطان تأسست سنة ١٩٤٦ ، ولقد زيد عدد المغازل الى ثلاثة أضعاف ما كان عليه يوم تاسيسها .

٨ ـ شركة جريف :

أسسها سنة ١٩٣٤ عدد من أصحاب رءوس الاموال الاسرائيلية

وهى تنتج جميع أنواع الجوارب النايلون والقطن والصوف للرجال والنساء والاطفال وجميع أنواع الملابس الداخلية

٩ ـ شركة صناعة معاطف المطر :

أسست هذه الشركة فى سنة ١٩٣٩ و ٩٥٪ من انتاجها يصدر الى مختلف البلدان فى العالم وخاصة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث بلغت قيمة الصادرات اليها فى سنة ١٩٥٨ مقدار ٦ر١ من مليون الدولار على حين لم تتعد الصادرات خلال الفترة التى بين سنتى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٧ أكثر من ٥ر٤ من مليون الدولار .

١٠ ـ شركة ميتكس المحدودة :

تشكل هذه الشركة فرعا من قسم الاقمشة لجمعية المنتجين فى اسرائيل . وتعمل فى استيراد المواد الخام لمختلف أقسام فرع الاقمشة وفى تصدير منتوجات الاقمشة الى بلدان شرقى افريقية

ويبلغ راسمال الشركة الخاص ٢٥٠ ألف ليرة اسرائيلية كما يبلغ عدد حاملى الاسهم مائة مساهم .

١١ ـ شركة ايلات المحدودة :

تأسست هذه الشركة (سابقا معامل ايلان ونيشر للحياكة) باندماج شركتى ايلان ونيشر ، وتنتج هذه الشركة الملابس الخارجية للسيدات من الكشمير والاريون ومختلف أنواع الملابس التى تحمل ماركة (سيريجاريج) .

وتعتبر هذه الشركة أكبر شركة فى اسرائيل لتصدير الملبوسات

النسائية ، وتباع منتوجاتها فى كل من سويسرا وهولندا وفنلندا وانجلترا وجنوبى افريقية وأمريكا .

وقد ضوعفت قدرة الانتاج فى مصنع الشركة بتجهيزه بأحدث الآلات والمعدات

١٢ ــ شركة سليليم :

أسست هذه الشركة فى نهاية سنة ١٩٥١ الا أنها بدأت العمل بعد سنتين ، وتعتبر هذه الشركة الوحيدة من نوعها فى شبكة مصانع الهستدروت الصناعية كما تعتبر الشركة الثانية للأقمشة فى البلاد .

وتتألف الشركة من أربعة أقسام تعمل فى جميع مراحل انتاج الأقمشة باستثناء الأصبغة ، وهى ،

١ ــ الغزل : ويشتمل على ٦ آلاف مغزل وحوالى ١٠٠ آلة مختلفة ، انتاجها الشهرى نحو ١٠٠ طن من خيط القطن المعروف بنوع (فسترا) .

٢ ــ النسيج : ويشتمل على ٩٠ آلة نسيج وتوابعها ، ومن بين هذه الآلات أنواع حديثة من سويسرا ، ويقدر الانتاج الشهرى لهذا القسم بـ ١٠٠ ألف متر من القماش

٣ ــ الحياكة : وينتج مادة التريكو التى تستعمل داخل المصنع فى قسم التريكو .

٤ ــ التريكو : يضم هذا القسم عشرات من الماكينات المختلفة الأنواع ، وتنتج ٦٠ ألف قطعة من الملابس الداخلية شهريا .

وقد أوردنا فى الصفحات السابقة دراسة للصناعة فى اسرائيل حتى يكون المواطن العربى على بينة من حركة التصنيع فى اسرائيل ومقدار ما فيها من خطر على عالمنا العربى .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تسير الآن بخطوات جبارة فى طريق التصنيع .

واذا كانت قد استطاعت أن تصنع الصاروخ بعد أن كانت بالأمس القريب تستورد ابر الخياطة من الخارج

واذا كانت الجمهورية العربية قد استطاعت أن تغير من نظرة العالم اليها وتجبره على أن يعتبرها دولة صناعية بل دولة مصدرة لانتاجها الصناعى بعد أن كانت دولة زراعية أراد لها الاستعمار أن تظل

زراعية حتى تكون حقلا يمد المستعمر بالغلال ويمد مصانع المستعمر بالقطن الخام

اقول : اذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد فعلت ذلك فى هذه الفترة الوجيزة بعد ثورة « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » فانها انما فعلت ذلك عن وعى وعن ادراك منها لهذا الخطر الذى يتهدد وجودها ان هى ظلت دولة زراعية لا تعرف من أمر الدنيا سوى فلاحة الأرض .

ولقد قدمنا بعض الصناعات الاسرائيلية بشىء من التفصيل لاهمية هذه الصناعات من الوجهة السياسية الى جانب أهميتها من الوجهة الاقتصادية :

فصناعة البناء فى اسرائيل لها أهمية كبيرة وخطورة ما بعدها خطورة على العالم العربى : وذلك لان اسرائيل عندما تهتم ببناء الوحدات السكنية انما تفعل ذلك لتستطيع استيعاب المزيد من المهاجرين الجدد ، وهذا بدوره أمر يهم المواطن العربى معرفته ، فكل مهاجر جديد الى اسرائيل انما هو خطر جديد يهدد العالم العربى .

واذن فكل وحدة سكنية جديدة فى اسرائيل انما هى قلعة عدوانية تبنى فى قلب العالم العربى !

أما اهتمامنا بعرض الصناعات الغزلية والنسيج ببعض الاسهاب فذلك لأن اسرائيل استطاعت أن تنتقل فى هذه الصناعة الى مرحلة التصدير . ولما كانت الجمهورية العربية المتحدة تعتمد على تصدير صناعة الغزل والنسيج اعتمادا كبيرا . فلذلك رأينا أن نطلع المواطن العربى على هذا الخطر الاسرائيلى .

واذا كان الانتاج الاسرائيلى فى هذه الناحية لا يمكنه بحال أن يشكل منافسا لانتاج الجمهورية العربية فليس فقط من حيث الكم بل من حيث الجودة ايضا ومن حيث اقبال الاسواق الخارجية عليه ، الا أن طرق اسرائيل الملتوية ، تلك الطرق التى رأيناها تتبعها فى منافسة شركات الطيران العالمية ، فضلا عن تأييد الاستعمار لها ومساعدته لها فى التسلل الى بعض الدول الافريقية ، كل هذه الاعتبارات تحتم على المواطن العربى أن يكون ملما بجميع زوايا الصورة الماما واعيا حذرا .

وسنورد هنا بعض الأرقام عن صناعة الغزل والنسيج فى الجمهورية العربية المتحدة ، لكى يطمئن المواطن العربى الى ضخامة البناء الصناعى الذى أقامته الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الميدان .

صناعة الغزل والنسيج فى الجمهورية العربية المتحدة

المنتجات	الوحدة	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	طن	٥٥ر٧٠٠	٩٥٢ر١١٠
غزل صوف	«	٢ر٠٠٠	٧ر٧٨٣
نسيج صوف	«	٨٩٠ر	٢ر٩٨٤
غزل حرير صناعى وألياف صناعية	«	٤ر٠٠٠	١١ر٦٩٢
نسيج حرير صناعى	«	٤ر٢٠٠	٨ر٦٩٨
بطاطين وسجاد وأكلمة	«	١١٠ر	٣ر٧٧٩
حبال ودوبارة	«	٢٠٠ر	١ر٩٩٥
نسيج جوت	«	١ر٦٠٠	٢٢ر٣٦٥
غزل جوت	«	١ر٧٠٠	٢٣ر٦١٢
شغل سنارة	ألف دستة	١ر٦٤٩	٦ر١٤٤

صناعة الغزل والنسيج والألياف الصناعية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كساوى كرد	طقم	—	—	—	٨٠٠	٩١٥
سجاد نايلون	متر مربع	—	—	—	٦ر٠٠٠	٨٥١٥
شريط معاصر الزيوت	طن	—	—	—	٧٠	٧٩ر٥
دانتلا نايلون وحرير صناعى	«	—	—	—	١٠	٢٠
داكرون	«	—	—	—	١٠	٢١ر٥

الصناعات المعدنية :

بلغت نسبة صناعة المعادن فى اسرائيل بما فيها من الآلات نحو ١٦ر٢٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام فى سنة ١٩٥٧ ، ويعود الفضل فى هذا التقدم الى الهجرة والى الاحتياجات الصناعية فى البلاد .

وتضم هذه الصناعة مصانع كثيرة تستخدم أكثر من ١٥ الف شخص كما يعمل الى جانبها عدد كبير من المعامل الصغيرة التى يستخدم كل منها أقل من خمسة أشخاص . ومن ناحية توزيع انتاج هذه المصانع نرى أنها تعمل فى النواحى الآتية :

(أ) أعمال البناء :

تصنع فى اسرائيل القضبان الحديدية والمسامير والأنابيب المعدنية للمياه وأنابيب الصلب وأدوات المجارى وأنابيب الصفيح للكهربا ومياه الأمطار والقطع المعـــدنية اللازمة للأبواب والنوافذ والحنفيات وأجزاؤها والأسلاك الشائكة والأقفال والعوارض الفولاذية لأعمال الأسمنت المسلح وأنابيب المعادن المرنة والمصاعد والمراجل وأدوات أعمال البناء وغيرها ٠

(ب) الزراعـة :

تصنع فى البلاد أنابيب الرى من الألمنيوم والمعادن الأخرى كما تصنع مختلف أدوات الرى كالمضخات وآلات الرش والأنابيب الفولاذية من مختلف القياسات والحنفيات وآلات تعبئة الحمضيات والمحاريث من جميع الاحجـام ومختلف أدوات الاعمال الزراعية ٠

(ج) أعمال المواصلات :

تصنع فى البلاد عربات الخيـــول وعربات الجر وقطع التبـــديل للسيارات والجرارات والرافعات وأجهزة قياس الضغط لاطارات السيارات والانابيب المرنة للزيوت والوقود ، وأنابيب الرادياتور للسيارات وقطع الدراجات ومضخات الوقود والماء واطارات الدراجات وغير ذلك ٠

بعض الجداول التى توضح مظاهر التصنيع
فى الجمهورية العربية

وبالرغم من المساندات الجبارة التى تتلقاها اسرائيل من جميع انحاء العالم فان الجداول الآتية تبين الى أى حد فشل الكيان الاسرائيلى المصطنع الذى يتطلع الى مجرد منافسة حركة التصنيع فى واحدة من الدول العربية التى تطوق اسرائيل من جميع الجهات ، وهى الجمهورية العربية المتحدة ٠

فاذا كانت اسرائيل لايمكنها بحال أن تتطلع الى منافسة دولة واحدة بمفردها فما بالها اذن والدول العربية مجتمعة متكاتفة يكمل بعضها بعضا ويقوى بعضها بعضا وخاصة انها اليوم فى طريق الوحدة بعد أن انهارت قلاع الرجعية وأوكار الاستعمار ٠

لقد أردنا أن نوضح هذه الحقيقة ، ذلك لان الاستعمار الذى يساند اسرائيل بجميع الوسائل الممكنة والذى يفتح لها أسواقا تغزوها فى أفريقية وآسيا لكى تتغلب على الحصار العربى ، والذى يؤيدها فى مشروعاتهـــا

العدوانية ، هذا الاستعمار يحاول بجميع الوسائل غير المشروعة أن يخنق الاقتصاد العربى ويعوق التقدم الذى تريده الأمة العربية لنفسها ، ولعل فى قصة السد العالى وسحب القرض الذى لوح به الغرب للجمهورية العربية خير دليل على نيات هذه الدول .

أردنا أن نوضح هذه الحقيقة واسرائيل اليوم تحتفل بمرور خمسة عشر عاما على خلقها حتى يعلم المواطن العربى اننا نحن العرب نحارب الاستعمار بسلاحه وانا منتصرون عليه باذن الله .

أهم المنتجات الصناعية التى تضاعف تصديرها
خلال السنوات العشر الاخيرة فى الجمهورية العربية

المنتجات	١٩٥٢	١٩٦١
	جنيه	جنيه
غـزل قطن	٣ر٤٥٢ر٦٤٨	٨ر٧٢٥ر٠٢٦
أقمشة قطنية صرفة ثقيلة	٦٤٢ر٧٥٤	٣ر٩٤٩ر٣١٤
أقمشة قطنية صرفة خفيفة	٢٧٠ر٢٧٩	٣ر٣٩٠ر٧٠٤
خيوط حرير صناعى	٧ر٤٤٦	٦٧٢ر٢٩٣
بصل مجفف مسحوق أو مخرط	٢٨٦ر٧٦٠	٧١٤ر٤٤١
ثوم مجفف	٢ر٢٠٧	٥ر٧٦٦
طماطم مجففة	—	٩ر٤٤٨
طماطم محفوظة وصلصة	٣٩٩	٤٠ر٧٤٨
جمبرى محفوظ	—	٣٤٦ر٠٠٦
أسمنت	٩٠٠ر٠٦٢	٢ر٨٥٥ر٦٤٢
زيوت بترولية وزيوت معدنية خام	—	٥ر٧٧٩ر٥٢٩
اطارات كاوتشوك خارجية للسيارات	—	٦٤٣ر٦٨٥
كمرات وأسياخ من حديد أو فولاذ ومصنوعات من حديد وزهر وفولاذ	٥١ر٠٦٢	١ر٥٢٨ر٨٧٣

الصناعات التعدينية
في الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
مستخرجات المناجم						
كروم	طن	–	–	–	٣٠٠	١ر٧٢٠
خامات مخلوطة من الرصاص والزنك	«	–	–	١٦ر٢٨٩	٢ر٥٠٨	٩٨٤
الكبريت	«	–	٧ر٢٤١	٦ر١٠٩	١٨ر٠٠٠	٤١ر٨٣٦
الكاولين	«	٤ر٧٩٧	٩ر١١١	١١ر٥٦٢	٢٠ر٠٠٠	٣٠ر١٤٣
خام الحديد	«	٢٤٥ر١٠٠	١٧٨ر٤٦٤	٢٤٦ر١٤٥	٢٤٠ر٠٠٠	٣٩٤ر٥٥٦
الميكا والفيرموكوليت	«	٣٠	٢٧٤	٣٠٠	١٢٠	١٨٦
مستخرجات المحاجر :						
حجر دولوميت	متر مكعب	–	٥ر٦٤٠	١٩ر٢٤١	٢٨ر٠٠٠	٢٠ر٨٩٦
رمل زجاجي	طن	–	–	١٠ر٦٢٥	٣٠ر٦٠٠	٥٠ر٧٠٤

الصناعات الكيميائية ومواد البنـــاء
فى الجمهورية العربيـة

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
ترامس وأوان عازلة	عدد	–	–	–	١٠٠ر٠٠٠	٧٣٠٠٠
سماد أزوتى (نترات الأمونيوم الجيرى ٢٠,٥ ٪ أزوت)	طن	–	–	–	٧٥ر٠٠٠	٣١٥٦٦٨
أقلام رصـــاص	قاروصة	–	–	٦٠ر٠٠٠	٩٨ر٣٥٣	١١١ر٠٠٠
أسمنت أبيض	طن	–	–	–	٤ر٢٠٠	٢٢ر٩١٦
أسمنت حـديدى	طن	–	–	–	١٤٠ر٠٠٠	٢٨٦ر٢٠٢
زجاج مسطح انجليزى	طن	–	–	٤ر٠٠٠	٢ر٤٠٠	٤ر١٢٧
زجاج الأمان	متر مربع	١٠ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٢٣ر٠٠٠	١٧ر٥٧٠
بلاط سيراميك	طن	١٤٠	٣٥٠	٦٦٠	٦٠٠	٧١٠
الاطارات الكاوتشوك الخارجية (اطار)	عدد	١٥٦ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	١٩٥ر٠٠٠	٢٨٠ر٠٠٠	٢٩٤ر٢٥٤
الاطارات الكاوتشوك الداخلية (أنبـوبة)	عدد			١٠٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	٢٦٨ر٦٦١
المبيـدات الحشرية	طن	٧٠٠	١١٠٠	٥ر٠٠٠	٥١٠٠	١٣ر٥١٧
ورق كربون	طن	٦	١٢	٢٠	٢٣	٩٠
قفازات جلدية	ألف زوج	–	–	–	٤٠	٣٩

القيمة الاجمالية للانتاج فى الصناعات التمويلية
فى الجمهورية العربية
مقدرة بمليون الجنيه

نوع النشاط	١٩٥٢	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
صناعة الغزل والنسج والألياف الصناعية	٨٤ر٦	١٤٧ر٩	١٥٦ر٨	١٨٣ر٤	٢٣٠ر٥	٢٥٩
صناعة المواد والمنتجات الغذائية	١٢٢ر٣	١٦٣ر٥	١٥٤ر٩	١٦٤ر١	١٧٧ر١	١٧٩ر٣
الصناعات الكيماوية	٢٠ر٥	٣٧ر١	٤٠ر٢	٤٣ر٣	٤٩	٦٤ر٧
الصناعات الهندسية والمنتجات الكهربية	٣٠ر١	٤٨ر٩	٥٣ر٣	٦٢ر٦	٨٠ر٩	٩٣ر٩
الصناعات البنائية	٨ر٤	١٧ر١	١٧ر٧	١٩ر٦	٢٠	٢١ر٤
المجموع	٢٦٥ر٩	٤١٤ر٥	٤٢٢ر٩	٤٧٣	٥٥٧ر٥	٦١٨ر٣

هذا البيان لايتضمن أنتاج صناعة حليج الاقطان والطحن والخبز وتعبئة الشاى والطباعة والنشر .

الصناعات الهندسية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
منظمات بوتاجاز	عدد	–	–	٢٦ر٣٣٢	٨٦ر٣٣٣	٥٦ر٥٣٤
تيل فرامل	عدد	–	–	٥٢ر٩٤٣	١٠٢ر٨٠٩	١٢٩ر٧٣٥
عربات سكة حديدية للبضائع	عدد	–	–	٤٥١	٥٠٠	٢٦٧
خراطيش صيد غير معبأة	ألف خرطوشة	–	–	٤ر٠٠٠	٤ر٠٠٠	٦ر٢٥٢
أجهزة طهى بالبوتاجاز	عدد	–	٣ر٣٠٠	١٩ر٢٥٠	٤٦ر٥٠٠	٥٣ر٦٨٠
أوعية زنك للبطاريات الجافة	ألف قطعة	–	٨٩	٨ر١٤٨	٦ر٣٤٧	٣ر١٦٦
رش صيد	طن	–	٣٣	١٨٠	٣١٢	٤٠٥
أسطوانات بوتاجاز	عدد	–	١ر٥٠٠	٢٦ر٣١٩	٦٨ر٤٥٤	١٣٥ر٨٢٦
يايات ورقية	طن	١٨٠	٢٠٠	٨٠٠	٨١٠	١ر٠٩٦
لوف واسفنج صلب	طن	٥٠	١٧	٥٠	١٢٠	٦١
خراطيش صيد معبأة	ألف خرطوشة	٤ر١٠٠	٥ر٠٠٠	٨ر٠٠٠	٨٠٠٠	٨٨٧١
كتل حديد نصف مشكلة	طن	–	–	–	٥٥ر٠٠٠	٦٤ر٤٢٨
قضبان سكة حديدية ولوازمها وقطاعات صلب	»	–	٤ر٧٦٨	٢٨ر٢٧٣	٣١ر٥٠٠	٣٤ر٥٩٠
الواح مسحوبة على الساخن	»	–	٥ر٦٨٢	١٦ر٠٢٧	٢٥ر٠٠٠	٣٠ر٨٨٨
مسبوكات صلب	»	٦٠٠	٧٠٠	٥ر٥٠٠	٢ر٠٠٠	٢ر٠٢٤

تابع الصناعات الهندسية في الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٦٥٦	١٩٦٠	١٩٦١
مسامير قلاووظ وبرشام وفلنك	طن	٥٤٠	٦٠٠	١٫١٠٠	٢٫٤٠٠	٤٫٤٨٣
مواسير مياه ضغط عال	«	١٫٤٠٠	٣٫٠٠٠	٤٫٠٠٠	٤٫٨٠٠	٤٫٦٠٦
سيارات ركوب	عدد	–	–	–	٢٤٠	٣٦٧
سيارات أتوبيس	«	–	–	–	٢٥٣	٣٣٥
سيارات لورى	«	–	–	–	٦١٤	٧٤٢
دراجات	«	–	–	–	٤٫٠٠٠	١٣٫٨٩٦
محركات ديزل	«	–	–	–	١٩٥	٧١٦
سخان بوتاجاز ١٠ لترات	«	–	–	–	١٫٥٠٠	١٫٦٢٥
حنفيات ومحابس ٣/٨ ، ½ بوصة	ألف وحدة	–	–	–	٤٥	٣١٫٨
أدوات منزلية من خزف وقيشانى	طن	–	–	–	١٫٠٠٠	٢٫١٠٦
دباسات	عدد	–	–	٢٫٦٠٠	٢٫٦١٥	٧٫٧٤٦
ماكينات خياطة	«	–	–	٥٧٠	١٫٢٧٣	٤٫٦٤١
أدوات رياضة	طن	١٦٠	١٨٠	٣٠٠	١٫٠٠٠	٨٢١
أدوات صحية وعوازل كهربية	طن	–	–	–	١٫٥٠٠	٥٫٧٩١

الصناعات الكهربية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كابلات كهربية مسلحة	طن	–	–	–	٩٧٠	٢ر٧٢٣
بطاريات جافة لسماعات الأذن	عدد	–	–	٦	٣٢٠	٣٢٧
بطاريات جافة ٩ فولت للترانزيستور	عدد	–	–	٣٢٦	٢٠ر٠٠٠	٢٥ر٩٦٥
أجهزة راديو ترانزيستور	«	–	–	٥ر٨٠٠	٢٤ر١٧٠	٤٥ر٧٢١
أجهزة تكييف هواء منزلية	«	–	–	٦٠٠	١ر٦٨١	١ر٨٤٥
عدادات كهربية	ألف قطعة	–	–	٢١	٥٠	٧٤
اسطوانات جرامافون	«	–	–	–	١٢٣	١٣٠
ثلاجات كهربية	عدد	٢ر٠٠٠	٣ر٥٠٠	٤ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	٢٢ر٠٠٠
غسالات كهربية	عدد	٥٩٧	٩٠٠	٩٦٠	٤ر٦٩٦	٧ر١٣٣

الشركات التجارية

ان الغاية من هذه الشركات تشجيع المبادلات التجارية بين اسرائيل والبلاد الاجنبية ونورد فيما يلى معلومات موجزة عن بعض هذه الشركات التجارية :

١ ـ شركة دنتال ساهاف ـ أ ـ انجر :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٥ فى تل أبيب وهى تصنع وتستورد وتصدر جميع أنواع المعادن الثمينة للاغراض الصناعية لعدة بلدان فى العالم . وهذه الشركة تتعامل مع عدة شركات أجنبية مثل (ن ـ م ـ روتشيلد وأولاده) و (موفانا وجولدسمد) وشركات أخرى فى فرنسا وهولندا وسويسرا وجنوبى افريقية وأمريكا الجنوبية واستراليا .

٢ ـ شركة زينوك وشركاه المحدودة :

تهتم هذه الشركة بتجارة المتفجرات وهى تستورد وتوزع الاسلحة والذخائر للدفاع عن النفس والصيد والرياضة وصيد البحر وتعمل الشركة كوكيلة لأشهر شركات الأسلحة ومصانع المتفجرات فى العالم وللشركة مكتب رئيسى فى حيفا .

٣ ـ شركة ليمبرجر للفراء :

أشهر شركة فى اسرائيل لموديلات الفراء وتعمل فى البلد منذ سنوات عدة .

٤ ـ شركة مافيل المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٢ كشركة مساهمة تحت اسم (معهد الخدمات) وفى سنة ١٩٣٨ سجلت كشركة محدودة خاصة تحت اسمها الحالى .

وفى سنواتها الاولى كان عملها الرئيسى ادخال نظام الطبع والنسخ الذى لم يكن معروفا فى البلاد وفى الفترة الاخيرة ادخلت معدات المكاتب . وكانت هذه الشركة لعدة سنوات الموزع الوحيد لشركات عالمية فى صناعة ماكينات وآلات المكاتب مثل ماكينات الطباعة والنسخ وماكينات الجمع والعد والمحاسبة وآلات الطباعة وعدادات الوقت ومعدات وأثاث المكاتب الحديدية والمعدنية .

وتعمل الشركة برأسمالها الخاص المقدر بحوالي (١٠٠٫٠٠٠) ليرة .

٥ - شركة الطوابع المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وسجلت سنة ١٩٥٣ وتدار من قبل خبيرين بالطوابع والمزادات العامة على نطاق دولي .

٦ - شركة السيارات الفلسطينية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ كوكيلة لسيارات شيفروليه في تل أبيب وحيفا وفي أوائل سنة ١٩٣٧ عهد الى الشركة بتوزيع منتجات شركة فورد في اسرائيل لجميع صناعات فورد في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا بما فيها من الجرارات والآلات الصناعية وقد توسعت هذه الشركة على مر السنين بعد أن كانت شركة صغيرة متواضعة فأصبحت أكبر شركة للسيارات في اسرائيل تضم قاعات للعرض ومخازن لقطع الغيار وللصيانة في المدن الرئيسية .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعهدت الشركة لقوات الحلفاء وخاصة الجيش البريطاني وسلاح الجو الملكي بتصليح سيارات ماكيناته على نطاق واسع . وخلال الحرب الفلسطينية وبعدها عملت الشركة كأكبر مزود بالسيارات لجيش اسرائيل والبوليس والدوائر الحكومية الاخرى .

فروعها : شركة الهندسة البلجيكية الاسرائيلية وشركة (ماشوف) للدراجات ومحطات الصيانة وشركة المواد الهندسية وشركة عمارة الحمضيات وللشركة أسهم في شركة ميركافيم ، وشركة اليكترا المحدودة . ويبلغ رأس المال المساهم به والاحتياطي (١٩٥٫٥٠٠) ليرة اسرائيلية .

٧ - شركة ارديني المحدودة :

من أكبر الشركات في اسرائيل وتعمل منذ سنة ١٩٣٣ في استيراد وتوزيع سيارات البلايموث والكريزلر وكميونات دي سوتو وكميونات فارجو ، وسيارات أوستن واطارات رويال الامريكية وتدير الشركة محطات الخدمة الخاصة بها .

٨ - مكتب ج وآركارلنادت - ممثلون تجاريون :

لقد حضر (آركارلنادت) الى اسرائيل من ألمانيا في عام ١٩٢٢ ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل في هذه الشركة . وقد أسست الشركة في بادىء

الامر في يافا سنة ١٨٨٩ من قبل (وركروس) كوكالةفى فلسطين وسجلت سنة ١٩٢٨ تحت اسم (وركروس و ج وكارلستادت) ومنذ ذلك التاريخ تسلم ادارة الشركة (كارلستادت) وأصبح رئيسها الوحيد . وقد كان عمل الشركة الرئيسى هو التجارة بين فلسطين وبلدان أوربا الوسطى وتشجيع انماء الصناعات المحلية بالاضافة الى ايجاد طرق جديدة فى حقل البيع .

وفى سنة ١٩٢٩ عمل (ا - كارلستادت) على انشاء شركة أحزية وفتح أكثر من (٢٠) فرعا لها فى جميع أنحاء البلاد ، وبالنسبة للاحوال السائدة فى ذلك الوقت أسس (كارلستادت) صناعات معدنية مختلفة خلال الحرب العالمية الثانية وفى السنوات الثلاثين الماضية مثلت هذه الشركة العالمية مايأتى :

١ - شركة برفيابر اربان .

٢ - شركة جروندمان اخوان - لصناعة الفولاذ .

٣ - شركة اجيدير لصناعة الاسلاك الفولاذية .

٤ - شركة فوجل ونوت - لصناعة الآلات الزراعية .

٥ - شركة موهيلر اخوان لصناعة الفولاذ والحديد وعدة شركات أخرى .

٩ - شركة تكنيكا - جاكوب بوكشتاين :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٥ وأصبحت سنة ١٩٣٠ المستورد الوحيد للدراجات العادية والبخارية فى اسرائيل ، وهى تمثل شركة رايلى للدراجات وشركة نورتن للدراجات البخارية ، ومنذ سنة ١٩٣٨ أصبحت المزودة الوحيدة لمعدات توليد القوة الكهربية للصناعة والزراعة فى اسرائيل ووكيلة لشركة روفولد تشيتس المحدودة فى مانشستر . وتستورد معظم آلات المصانع والماكينات الزراعية فى اسرائيل من رنولد تشينس بوساطة شركة تكنيكا .

١٠ - شركة موسى كراسو وأولاده المحدودة :

لقد عملت هذه الشركة فى تجارة السيارات منذ عام ٢٩٣٣ كمستوردة وموزعة ، واليوم تبيع هذه الشركة سيارات الهلمان والهمبر وسيارات سبنيم تالبوت ووسائل النقل والتجارة وسيارات ناش وكميونات فيدرالى وزيوت سيكلر وعربات ويلمر .

١١ ــ شركة ريكورد المحدودة :

وهى ممثلة لشركة كوننتال للجرارات الفرنسية والمعدات الثقيلة .

١٢ ــ شركة السيارات الشرقية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٥ وهى الموزعة الوحيدة فى اسرائيل للسيارات التالية : سيارات فوكسهول ، والدزموبيل ، وسيارات فورد للشحن وعجلات جودريتش وثلاجات جنرال اليكتريك .

١٣ ــ شركة نوا المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٦ من قبل جمعيات نقل الركاب والبضائع التعاونية فى جميع أنحاء اسرائيل لتزويد أنفسهم بجميع معدات النقل والقطع الغيارية والاطارات .

١٤ ــ شركة ج . سيجلا وشركاه المحدودة :

وهى شركة مصدرة ومستوردة ومنتجة ووكيلة بحرية . أسست سنة ١٩٣٣ وتعمل متعهدة لاستيراد مواد العلف ، وللشركة فرع يستورد الشعير والذرة والشوفان والاسماك واللحوم وفرع آخر للسماد يستورد السماد الكيماوى وتوابعه ولها شركة فرعية (مصنع للزيت) تنتج الزيوت النباتية الخ .

١٥ ــ شركة ويشون المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وتعمل فى الاستيراد والتصدير وتمثل هذه الشركة شركات (باير) وليفركون لانتاج المواد الكيماوية وباير وشركات سويسرية وألمانية مشهورة عدة . وهى تزود حكومة اسرائيل ومعظم الشركات الهامة فى البلاد وتعمل على تصدير المنتجات الاسرائيلية الى الخارج .

١٦ ــ مكتبة أ . ب . ت :

أسست سنة ١٩٣٨ من قبل الدكتور ساول كلاير ، وقد حاول أصحاب هذه المكتبة ارضاء حاجات القراء وأذواقهم باستيراد كتب من مختلف الأنواع وبلغات متعددة .

وهم الموزعون العامون الوحيدون لعدة ناشرين ودور نشر مهمة معروفة فى الولايات المتحدة وسويسرا .

١٧ ـ شركة هاليتز المحدودة :

أسست وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ برأسمال مسجل قدره ٢٥ الف ليرة اسرائيلية ، وفى تلك السنة كانت قيمة أعمالها السنوية (٢٠٠) الف ليرة . وفى سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ كان راسمالها المسجل (١٧٥) الف ليرة ووصل عملها الى (٥ر٣) مليون ليرة اسرائيلية وهى تهتم بتجارة الاطارات ومعظم أعضاء هذه الشركة من أصحاب ورشات التصليح .

١٨ ـ شركة هولاندر وشركاه المحدودة :

تأسست سنة ١٩٤٧ وهى شركة استيراد وتصدير دولية . تعمل فى استيراد وتصدير المواد الخام ومنتجات الجلود والاقمشة والصناعات الاخرى كصفقات الترانزيت التجارية وخدمات مالية للصناعات الاسرائيلية وترتبط هذه الشركة مع شركة هولاندر العالمية ، وتعمل كممثل لمصانع هولاندر فى السويد والولايات المتحدة وبريطانيا والارجنتين وهولندا وسويسرا وفرنسا والدانمرك وفنلندا وجنوبى افريقية وروديسيا الجنوبية وارجواى والبرازيل وكندا ونيوزيلندا وغانا .

١٩ ـ شركة لويس كوفمان :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٦ فى يافا كمستورد لما يلى :

١ ـ مواد كيماوية وزيت الطعام والروائح وصناعات الصابون .

٢ ـ معدات السينما وآلات التصوير ، وجميع معدات قطع التصوير وتوابعها .

٣ ـ ملابس الفنانين وآلات الموسيقى وقطعها وتوابعها .

وقد مثلت هذه الشركة لعدة سنوات شركات عالمية مشهورة مثل : شركة ن . ف بولاك وسوارز زئندام ـ هولندا ، وشركة زيس اكون ـ المانيا ، شركة المصانع الملكية شركة تالين وزون ، هولندا ، وشركات أخرى .

٢٠ ـ شركة الشرق الاوسط للتجارة المحدودة :

أسست خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الشركة الفلسطينية المحدودة ، وأصبحت مؤسسة مستقلة ووسعت نشاطها فى حقول الهندسة المختلفة . وتعمل كوكيلة لشركات كبيرة فى انجلترا والولايات المتحدة وأوربا وهى من هذه الناحية تعتبر أحسن ممثل لشركات الحديد والآلات والمعادن ومحطات توليد الكهربا ومعدات السيارات الخ .

وأهم الشركات التي تمثلها : شركة كوك وركس المحدودة وشركة الالمنيوم البريطانية وشركة دورمان لونج وشركة الكهربا البريطانية وشركة الفرديترنز وشركة هنرى سيمون المحـدودة وشركة الفـولاذ فى (ولز) المحدودة وستنجهاوس المحدودة وشركة ل . ستيرن المحدودة وشركة سيمون هاندلنج الهندسية الخ .

٢١ ـ شركة الشرق الاوسط الاميركية (ليسرائيل) المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٥ كفرع لشركة الشرق الاوسط الامريكيـة فى نيويورك وأصبحت شركة اسرائيلية مستقلة عام ١٩٤٥ وتشمل أعمال هذه الشركة الاستيراد والتصدير والتبادل والتعويضات وتمثل المنتجين للمواد التالية : الفولاذ والحديد ومواد البناء والآلات الصناعية والزراعية وماكينات الديزل ومولدات الديزل والورق وصـناعة الاقمشة والمواد الخام لصناعة البلاستيك .

٢٢ ـ شركة ليوفيسون المحدودة :

أسست سنة ١٩٢١ واختصاصها الورق والكرتون ، ومنذ سـنة ١٩٣٣ عملت الشركة كوكيل عام فى اسرائيل لاكبر مصانع الورق والكرتون فى أوربا وأمريكا ، وفى سنة ١٩٤٢ وسعت نشاطهـا الى حقل الخشب ومنتجاته ، وبعد تأسيس دولة اسرائيل بدأت فى التعامل التجارى مع فنلندا ، ومنذذلك الوقت وسعتالشركة العلاقات التجارية والاقتصادية بين فنلندا واسرائيل .

٢٣ ـ شركة ن . فيلدمان وولده المحدودة :

أسست فى تل أبيب (ن . فيلدمان) الذى جاء الى اسرائيل من الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ . ونظرا لخبرته فى الآلات الزراعية والمعدات والادوات فقد حاز ثقة الدوائر الصناعية والتجارية فى البـلاد . وقـد افتتح فرعا فى حيفا سنة ١٩٤٣ تحت ادارة (م . أ . فيلدمان) وبناء على هذه الترتيبات أصبحت الشركة فى وضع مكنها من تسليم المعـدات بدقة ومهارة وقد وسعت الشركة أعمالها لتزويد البلاد بالآلات المحلية فأسست شركة (ميتاش) المحدودة لصناعة المعدات الزراعية اليدوية

٢٤ ـ شركة ميرا التجارية المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٢ وتختص هذه الشركة باستيراد المواد الخام للصناعات المحلية وكانت تعمل متعهدة للحكومة أيام الانتداب وللحكومة الاسرائيلية حاليا .

٢٥ ـ شركة اكاهن اخوان لصناعة الورق :

أسست فى القدس سنة ١٩٤٧ براسمال مشترك من جمعيةالمولين اليهود الايطاليين التى أسست فى ايطاليا سنة ١٨٨٢ ومن المولينالمحليين وهدف هذه الشركة هو صناعة جميع أنواع الورق الشفاف .

٢٦ ـ شركة التصدير والاستيراد الاسرائيلية المحدودة (بيمكس) :

ان هذه الشركة مملوكة كليا لشركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة ، احدى شركات جنوبى افريقية التى تعمل فى اسرائيل . وقد أسست هـذه الشركة لتقوية التبـادل التجارى بين اسرائيل وشرقى افريقية وغربيها . وتقوم كوكيلة لمنتجى جنوبى افريقية للمواد الخـام والعلف والاسماك ، وتمول كذلك استيراد هذه المواد . وقد اهتمتهذه الشركة منذ تأسيسها بتصدير منتجات اسرائيل الى جنوبى افريقيـة وشرقيها وغربيها .

لقد وضعت شركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة وكالات منتجات اسرائيل الرئيسية فى أيدى منتجين وممثلين فى جميع أنحاء افريقية الجنوبية .

وتعمل هـذه الشركة وشركة الشحن الافريقيـة الفلسطينية على تمويل الاستيراد والتصـدير على نظـام الشركات البريطانية . وهاتان الشركتان مستعدتاندائما لمساعدةالمصدرين فى اسرائيل على حلمشاكلهم فيما يتعلق بأسواقهم فى القارة الافريقية .

كما أن هاتين الشركتين بعد عدة سنين من التجارب تعملان فىشحن السفن لنقل البضائع الى جنوبى وشرقى آسيا والى اسرائيل أيضـا . وقد وسعت شركة (بيمكس) أعمالها الى ميناء ايـلات حيث تساهم فى بناء مخازن وفروع للبيع وأعمال تجارية أخرى .

٢٧ ـ اشركة اميا المحدودة :

أسست تحت اسم شركة السيارات الامريكية الفلسطينية سـنة ١٩٣٣ وفى سنة ١٩٣٧ أعيد تأسيسها كشركة محدودة باسم (أميـا) ولقد كان عمل الشركة فى اول الامر مرتبطا بالنقل وقد حصلت على عدة وكالات بما فيها من وكالاتشركة بروكسواى للسيارات وشركةالسيارات والاطارات العامة .

وفى سنة ١٩٤٥ عينت الشركة كوكيل لشركة فيلكو وبهذا وسعت اعمالها كشركة للمعدات الكهربية وكذلك الثـلاجات ، وأجهـزة الراديو

والتهوية والطباخات الكهربية ، وبعد مفاوضات مع المساهمين وكبار المولين فى الولايات المتحدة أقامت مصنعا جديدا باسم (امكور) لانتاج الثلاجات . وتنتج الثلاجات بكميات وأنواع كبيرة .

التجارة الخارجية لاسرائيل فى عام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ :

كونت صادرات اسرائيل من الماس أكبر نسبة من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ حيث بلغت ماقيمته ٧١ر٤ من مليون الدولار ، (فى مقابل ٦١ر٦ من المليون فى عام ١٩٦٠) أى ٣٠٪ من جملة صادراتها . وقد بلغ العجز فى الميزان التجارى ٣٢٢ مليون دولار نتيجة صادرات قيمتها ٢٣٩ مليونا وواردات قيمتها ٥٦١ مليون دولار .

هذا وقد أوضحت التقارير أن صادرات اسرائيل من المنتجات الصناعية بخلاف الماس قد ارتفعت الى ١١٢ر٦ من مليون الدولار (فى مقابل ٩١ر٣ من المليون فى عام ١٩٦٠) .

أما المنتجات الزراعية فانخفضت بنسبة قليلة من ٦٣ر٦ من المليون فى عام ١٩٦٠ الى ٣٦ر٢ من المليون فى عام ١٩٦١ . كذلك انخفضت صادراتها من الموالح بمقدار ٦ر١ من مليون الدولار وقد عوضت هذا النقص المبيعات الضخمة من غير السلع الزراعية .

أما صادراتها من المواد المستخرجة من المناجم فبلغت قيمتها ١٣ر٤ من مليون الدولار ، ومن الملابس ٢١ر١ من المليون ، ومن الاطارات والانابيب ٨ر٥ مليون دولار ، ومن القطن والاصواف ٧ر٤ من المليون ، ومن الريون وغيره ٣ر٦ من المليون وكلها أرقام أكبر من مثيلاتها فى عام ١٩٦٠ .

ولقد تصدرت المملكة المتحدة كالمعتاد قائمة الدول المستوردة من اسرائيل ، حيث استوردت ١٤ر٦ ٪ من جملة الصادرات و ١٥ر٩٪ لمنطقة الدولار و ٢٧ر٩ ٪ لدول السوق المشتركة الست .

وقد شكلت صادرات الولايات المتحدة الى اسرائيل ٢٩ر٣ ٪ من جملة وارداتها ٣٠ر٣ ٪ من دول السوق المشتركة و ١٣ر٤ ٪ من المملكة المتحدة .

هذا وقد صرح متحدث رسمى لوزارة التجارة الاسرائيلية بأنه سيكون هناك ارتفاع بما قيمته ٣٢ر٥ مليون دولار من جملة الصادرات فى عام ١٩٦٢ وان أغلبها ستكون من المنتجات الصناعية .

نتائج التجارة الخارجية لاسرائيل خلال النصف الاول من هـذا العام (يناير ـ يونيه ١٩٦٢) :

أوضحت الارقام المبـدئية التى أعلنها مكتب الاحصـاء المركزى الاسرائيلى أن هناك نقصا فى عجز الميزان التجارى بمقدار ٦ر٥٪ عمـا كان عليه فى المدة نفسها من العام الماضى .

فقـد ارتفعت الصادرات بمقـدار ٦ر١٥٠ من مليون الدولار أى بمعـدل ١٠٪ ولقـد تضمنت هـذه الارقام مبلغ ٩٩ مليون دولار من صادراتها من السلع الصـناعية و ٩ر٤١ من المليون من صـادراتها من الموالح ، وبذلك بلغت قيمة الصادرات ٥ر٢٩٨ مليون دولار فى مقـابل ١ر٣٠٥ من المليون فى المدة نفسها من العام السابق (يناير ـ يونيو سنة ١٩٦١) . وهكذا قل العجز التجـارى الى ٩ر١٤٧ من المليـون بدل ٨ر١٥٦ من المليون .

وفى تقرير المكتب عن اتساع وسائل الدفع ذكر أن بنك اسرائيـل قد اشار فى تقريره انه فى العـام الماضى تضمنت الواردات ٥ر٣٦ مليون دولار لشراء سفن وطائرات ، أما فى ميزانية هذا العام (ينـاير ـ يونيو سنة ١٩٦٢) فقد كون هذا البند ٤ر٤ من مليون الدولار فقط وهـذا يعنى أن هناك زيادة بديلة فى أصناف الواردات الاخرى .

وجدير بالذكر أن أرقام التجارة الخارجية لاسرائيل خلالالشهور الاربعة الاولى من عام ١٩٦٢ طبقا لما أظهرته الارقام المبدئية للمكتب قد أوضحت عجزا تجاريا مقداره ٣ر٣٠ من مليون الدولار فى فترة الشهرين الاولين من هذا العام ، وهذا يعنى نقصا مقـداره ٢٠٠ر٠٠٠ دولار عن الرقم المماثل للفترة نفسها من العام السابق ، ولقد ارتفعت الواردات الى ٥ر٨٩ مليون دولار بدل ٨ر٨٦ من المليونفى يناير وفبراير سنة١٩٦١ وبلغت الصادرات ٣ر٥٦ من المليون بدل ٢ر٥٩ من المليون فى العام الماضى وقد ارتفعت الصادرات فى شهر مارس الى ٣١ مليون دولار بدل ٧ر٢٨ من المليون فى مارس الماضى .

تجارة الصادر :

الماس المصقول :

كونت قيمة صادرات اسرائيل من الماس المصقول ٢٩٪ من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ . وقد تصدرت الولايات المتحدة قائمة الدول المستوردة للماس المصقول من اسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٦٢ فبلغت وارداتها منه ٦ر٧ من المليون فى مقابل ٣ر٥ منالمليون

فى المدة نفسها من العام الماضى . وقد كان من بين الدول المستوردة ايضا بلجيكا ــ سويسرا ــ هونج كونج ــ هولاندا ــ المانيا الغربية .

ومما يذكر أن قيمة المستورد من خام الماس قد ارتفع فى عـــام ١٩٦١ الى ٥٣٫٤ من المليون بعد أن كان ٤٩٫٢ من المليون فى عام ١٩٦٠ ، اى بزيادة قدرها ٨٫٥٪ .

الموالح :

أعلن مجلس تسوية الموالح الاسرائيلى أن أكثر من ١١ مليون صندوق من الموالح أصبحت معدة للتصدير خلال موسم ١٩٦٣/٦٢ ، الذى يبدأ فى الاول من شهر نوفمبر ، ولقد كانت اسرائيل قد صدرت فى موسـم ١٩٦٢/٦١ كمية مقدارها ٨٫٣٩٣٫٠٠٠ صندوق فقط قيمتها ٤٤٫٨ من مليون الدولار ، وكانت بريطانيـا على رأس قائمـة الدول المسـتوردة للمـوالح الاسرائيلية ، فبلغت كمية ما اسـتوردته منها ٢٫٧ من مليون الصندوق وألمانيـا ١٫٥ مليون صندوق وبلجيكا ٨٨٧٫٥٠٠ والسويد ٦٠٢٫١٠٠ وفنلنـــدا ٤٧٤٫٨٠٠ والدانمـــارك ٤٣٢٫٧٠٠ والنرويج ٣٦٠٫١٠٠ وسويسرا ٣٣٦٫٣٠٠ ٠

وجدير بالذكر أن الكمية التى صدرت فى الموسم ١٩٦٢/٦١ قلت بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه فى موسم ١٩٦٠/٥٩ ٠ وهذا يرجع الى شدة المنافسة التى تواجهها الموالح الاسرائيلية وخاصة فى الاسواق الانجليزية من الموالح الاسبانية ٠

المنسوجات القطنية :

واجهت الصناعة القطنية فى اسرائيل بعض المشاكل نتيجة للقـرار الامريكى بتحديد واردات الولايات المتحدة من غزل القطن تطبيقا للاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية القصيرة الأجـــل ٠ وقـــد قررت الحكومة الاسرائيلية عندئذ أنه لا يمكنها أن تقف فى مواجهة الاجراء الذى اتخذته الحكومة الامريكية لحماية صناعتها القطنية ٠

هذا وقد صرح وزير الزراعة فى مجلس تسويق القطن فى الاسبوع الاول من أغسطس أن الزراعة يجب أن تنمو على أساس تصــــدير ثلث المحصول الكلى ، وان مساحة القطن المزروع قد زادت بمعدل ٥٠٪ سنويا خلال السنوات السبع الماضية ، كما أن الحكومة قامت بدورها فى السنة الماضية بتقديم اعانة دفعت للفلاح بنسبة ٢٤٪ من ١٫٩٠ من الجنيـــــه الاسرائيلى لكل كيلو ٠ كذلك بلغت صادرات القطن خلال ســـنة ١٩٦١ ما قيمته ١٫٤ من مليون الدولار أما غزل القطن فقد تردد انتاجه بين ٢٠٠

- ٣٠٠ طن فى الشهر وفقدت الحكومة آمالها فى زيادة صادراتها منه الى الولايات المتحدة ٠

وازاء هذا الموقف بحثت الحكومة فكرة تجميع مصانع النسيج فى عدد صغير من الشركات ، وذلك بغرض تخفيض نفقات الانتاج والاحتفاظ بحد أدنى من صادرات المنتجات القطنية ، واذا ما تحقق ذلك فيمكن تجميع كل الشركات فى مؤسستين كبيرتين ٠

ومما يذكر أن انتاج المغازل حاليا فى اسرائيل يقرب من ١٥ ألف طن سنويا تستهلك منه مصابيح النسيج كمية تتردد بين ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ طن

وجدير بالذكر أن اسرائيل قد قبلت عضوا فى الاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية (الطويلة الآجل) التى أقرتها منظمة (الجات) ليبدأ تطبيقها فى الاول من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وتستمر لمدة خمس سنوات وتهدف الى تنظيم التجارة العالمية للمنتجات القطنية ٠

الفوسفات :

أظهرت الارقام أن صادرات اسرائيل من الفوسفات فى عام ١٩٦١ بلغت ١٢٣ ألف طن أى بزيادة قدرها ٢٨ ألف طن عما كانت عليه فى عام ١٩٦٠ ٠ وقد تصدرت هنغاريا قائمة الدول المستوردة فبلغ ما استوردته ٥٥ ألف طن واليابان ٣٢ ألف طن ٠

وتتوقع شركة الفوسفات الاسرائيلية التى تستغل منجم (أورون) أن تزيد صادراتها حتى نهاية عام ١٩٦٢ الى ١٧٠ ألف طن ٠

اتفاقات التجارة والدفع مع الدول :

اتفاق تجارة مع قبرص :

تم توقيع أول اتفاق تجارة بين اسرائيل وقبرص بنيقوسيا فى ٧ من مايو سنة ١٩٦٢ ، ومما يذكر أن صادرات اسرائيل الى قبرص قد ارتفعت فى العام الماضى بمقدار مليون دولار عما كانت عليه فى العام الماضى (من ١ر٧ من المليون الى ٢ر٧ من المليون) ٠ أما واردات اسرائيل من قبرص فبلغت ما يقرب من عشر هذا الرقم ٠

تجديد اتفاق التجارة مع تركيا :

تم فى شهر مارس تجديد اتفاق التجارة المعقود بين تركيا واسرائيل وذلك لعام ينتهى فى ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، ويقضى بتبادل سلع من الطرفين قيمتها ١٥ مليونا من الدولارات فى السنة ٠ وقد بلغ هذا الرقم فى عام

١٩٦١ مقدار ١٢ر٤ من مليون الدولار لصادرات اسرائيل و (١٣ر٥مليون) لصادرات تركيا ٠

بروتوكول للتجارة مع فرنسا :

وقع فى النصف الاول من شهر يناير بروتوكول التجارة بين فرنسا واسرائيل لعام١٩٦٢وتسرى أحكام هذا البروتوكول على فرنسا وممتلكاتها فيما وراء البحار ، وكذا مجموعة الدول الفرنسية (مدغشقر والدول الثمانى الافريقية) وقد تعهدت فرنسا بموجبه أن تشترى من اسرائيل ٢٥ر٠٠٠ طن من البرتقال فى مقابل ١٠ر٠٠٠ طن كانت قد استوردتها منها فى عام ١٩٦١ ٠

تجديد اتفاق التجارة مع بلغاريا :

تم فى بداية العام تجديد اتفاق التجارة المعقود بين اسرائيل وبلغاريا الذى كان يقضى بتبادل سلع قيمتها مليونا دولار سنويا لكل دولة ٠ ومما يذكر أن هذا الاتفاق كان قد عقد فى شهر ديسمبر عام ١٩٥٤ ٠

اتفاقات وعقود أخرى :

اتفاقية تعريفة مع الولايات المتحدة :

تم فى ٥ من فبراير عقد اتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة فى نطاق الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) التى أصبحت اسرائيل منذ أواخر عام ١٩٦١ تتمتع بعضويتها كاملة ٠ ويتضمن الاتفاق قيام الولايات المتحدة بتخفيض التعريفة بنسبة ٢٠٪ على وارداتها من اسرائيل من الماس المصقول ، والايثيلين ، وبرميد البوتاسيوم ٠

وتدخل تعديلات التعريفة على واردات اسرائيل من الولايات المتحدة فى نطاق التخفيض العام فى التعريفة الجمركية الذى قام مشروعه فى شهر فبراير ٠

عقد مع هولندا لبناء سفن لاسرائيل :

وقع فى هولندا فى الاسبوع الاول من شهر مارس عقد لبناء ٦ سفن لحساب شركة زيم الاسرائيلية للملاحة ٠ وهذا العقد يدخل فى نطاق اتفاقية الملاحة الابتدائية التى أسفرت عن مفاوضات وزير المالية الاسرائيلية فى شهر يناير ٠ وتتكون هذه السفن من ٤ سفن حمولة الواحدة منها ٣٠٠٠ طن ، وسفينتين حمولة كل منهما ٣ر٢٠٠ طن ومن المفهوم أن هذا العقد ستموله جمعية Dntck Shipping Associalion الهولندية ٠

اتفاق تعاون فنى مع ساحل العاج :

وقعت كل من اسرائيل وساحل العاج معاهدة صداقة وتعاون فنى فى ٢٣ من يوليه وذلك بعد انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس هوفيت بوفى . وقد أعلن فى مؤتمر صحفى أن الرئيس بوفى طلب من اسرائيل توجيه استثماراتها فى تنمية المصادر الطبيعية بساحل العاج . هـذا وتتضمن المعاهدة تقديم المساعدات فى مجال الزراعة ، واستغلال المصادر الطبيعية وتدريب النشء وشئون الصحة العامة .

بعثات ووفود تجارية الى اسرائيل :

بعثة سويدية اقتصادية :

زارت اسرائيل فى النصف الاخير من شهر فبراير بعثة اقتصـادية سويدية مكونة من عدد من ممثلى البنوك والمؤسسات التجـارية وشركات الشحن . وتهدف هذه الزيارة الى دراسة الفرص الاستثمارية والتجارية مع اسرائيل . ولقد صرح رئيس الوفد عقب انتهاء الزيارة ان هناك اهتماما من جانب السويد بتدعيم وارداتها من اسرائيل من الفاكهة والخضراوات والمنسوجات ، وان هنـاك شركتين قد تكونتا فعلا فى السـويد لزيادة الاستثمارات الرأسمالية فى اسرائيل .

بعثة انجليزية خاصة ببناء السفن :

وصلت الى تل أبيب فى ١٩ من أكتوبر البعثـة الانجليزية الموفدة لدراسة احتياجات اسرائيل من السفن الجديدة . وتتكون البعثة من ممثلى شركات بناء السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم . وقد قابلت البعثة ممثلى الشركات المالكة للسفن والمسئولين فى الحكومة الاسرائيلية وكـذا ممثلو الشركات التجارية والبنوك .

وقد كتبت البعثة عند عودتها الى انجلترا تقريرا أوضحت فيه أن اسرائيل قد قدمت اليها وعودا بشراء سفن مختلفة وخاصة من الانواع التى تبنيها الشركات الانجليزية وعلى استعداد تام لتجهيزها .

ويقال ان اسرائيل مصرة على مضاعفة صادراتها من الموالح على مدى السنوات الخمس المقبلة وأن هذا سيتطلب منها تدعيم أسطولها التجارى .

هذا وقد كان رئيس الوفد قد صرح أن هناك أملا كبيرا معقودا على التعاون مع اسرائيل فى مجال بناء السفن التى تجهز لاغراض معينة بذاتها كالسفن المجهزة بالثلاجات والسفن الخاصة بنقل المواد الكيميائية .

وجدير بالذكر أن غالبية قطع الاسطول التجارى الاسرائيلي قد تم انشاؤها بوساطة شركات بناء السفن الالمانية ، ودفعت أثمانها بموجب اتفاقية التعويضات الالمانية الا أن هناك عقودا أخرى لبناء سفن لاسرائيل مع بعض شركات فرنسية وهولندية ويابانية ٠

الوفد الامريكي المالى والتجارى :

كتب الوفد الامريكي المالى والتجارى الذى زار اسرائيل فى شهر يونيو فى نشرة وزارة التجارة الامريكية تقريرا مفصلا عن نتائج رحلته ، وكان هذا الوفد مكونا من المهتمين والمختصين فى الكيماويات والبلاستيك والمركبات المماثلة الاخرى ٠ والمعدات الانشائية الثقيلة،والتعدين ، والآلات الالكترونية ، والمأكولات المحفوظة ٠

وقدتضمن التقرير أنالوفد قد وجد أسرائيل أرضا صالحة للصادرات والاستثمارات الامريكية ، وان هناك ما يقرب من ٢٠٠ فرصة للتجارة والاستثمار ٠

استثمار الثروات الدفينة

سنتحدث فى هذا القسم عن استثمار اسرائيل للثروات الدفينة فى البلاد وذلكباستثناء الصناعة البترولية التى خصصنا لها قسما خاصا فى هذا الكتاب ٠

بدأت اسرائيل منذ قيامها تهتم باستثمار منابع الثروة فى الأرض ، فبدأت باستخراج البوتاس ومشتقاته من البحر الميت والفوسفات من (اورون) وبعض مناطق النقب والنحاس من (تمناع) وتراب الحديد من اراضي (المنارة) وكانت اسرائيل تهدف من وراء استثمار هذه الثروات الى الحصول على المواد الخام الاولية اللازمة لبعض الصناعات الثقيلةفى اسرائيل كاستثمار تراب الحديد فى ارض المنارة التى تبلغ تسبة الحديد فيها (٢٨ ـ ٣٦٪) لتزويد مصانع الفولاذ فى عكا وكاستثمار البوتاس من البحر الميت لتزويد المصانع الكمائية فى خليج حيفا بالمواد الاولية لصناعة الاسمدة وبعض المواد الكيميائية الاخرى ٠ وبالاضافة الى ذلك فان استثمار هذه الثروات يساعد على تأمين الاستهلاك المحلى من بعض المواد كالفوسفات والنحاس وتصدير قسم كبير من الانتاج الى خارج البلاد ٠

وسنذكر فى هذا القسم بعض المعلومات المتعلقة باستخراج النحاس والبوتاس والفوسفات وبعض المواد الكيميائية الاخرى من الاراضى الاسرائيلية ٠

(أ) مناجم النحاس :

اقيمت هذه المناجم فى (تمناع) فى منطقة النقب الجنوبى · وبلغت الاموال التى وظفت فى هذه المناجم ٢٤ مليون ليرة حتى نهايه عام ١٩٥٨ بالاضافة الى توظيف ٥ر٢مليون دولار صرفت مقدما لاجراء الابحاث اللازمة والدراسات الضرورية قبل استثمار المناجم المشار اليها · وكان من المقرر توظيف أموال جديدة فى هذه المناجم وقدرها ٥ر٧ مليون ليرة بغية توسيع الانتاج الا أن وزارة التجارة والصناعة قررت الآن تجميد الخطط التى ترمى الى زيادة الاستثمار فى المناجم حتى تثبت مقدرتها على الانتاج التجارى ·

ومن المعروف أن آراء الاقتصاديين الاسرائيليين أنفسهم قد اختلفت كثيرا فيما يتعلق بموضوع هـــذه المناجم ، ويرى بعض هؤلاء فى مناجم النحاس مشروعا فاشلا وان هذه المناجم لن يكون لها أهمية تجارية بالمعنى الصحيح سوى انها تعيد الى الاذهان تاريخ استخراج النحاس قديما من اراضى فلسطين على حين يرى البعض الآخر أن للمشروع قيمة تجارية جيدة وهو مشروع ناجح من الوجهة العملية ·

وقد بدأ انتاج هذه المناجم منذ شهر اكتوبر عام١٩٥٨ ، وبلغ انتاجها من ٦ ـ ٧ اطنان يوميا ، وبلغت كميات النحاس التى انتجتها المناجم(٦٠٠) طن فى نهاية عام ١٩٥٨ ، تم تصدير (٥٠٠) طن منها الى المانيا الغربية وبعض دول اوربا الشرقية ومن المنتظر أن يبلغ متوسط الانتاج اليومى ٢٠ ـ ٢٢ طنا يوميا خلال عام ١٩٥٩ ·

ويقوم مصنع فى مناجم النحاس بانتاج حامض الكبريتيك لاستخدامه فى المناجم المشار اليها · وقد بلغ الانتاج اليومى من المادة المذكورة ٩٠ طنا يوميا · وتستورد المادة الأولية المسماة (سولفور) اللازمة لصناعة حامض الكبريتيك حاليا من المكسيك ويدرس المسئولون الآن فى اسرائيل امكانية استيراد هذه المادة من البلاد الافريقية توفيرا للنفقات التى يكابدها مصنع النحاس باستيراد هذه المادة من البلاد النائية ·

(ب) مناجم البوتاس :

أقيمت هذه المناجم فى (سدوم) على البحر الميت وقد بلغ انتـــاج مناجم البوتاس ٧٨ ألف طن عام ١٩٥٧ مقابل ١١٠ آلاف طن سنة ١٩٥٨ · الا أن الانتاج هبط خلال الربع الأول من عام ١٩٥٩ ولم يتعد الانتـــاج المتوسط شهريا خلال هذه الفترة أكثر من ٧٥٠٠ طن مقابل ٩٠٠٠ طن ـ الانتاج المتوسط شهريا خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب ذلك الى ظهور عدة مصاعب فى تزويد المصانع بالكهربا اللازمة للانتاج وقد ارتفع الانتاج الى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٦٠ ·

وتصدر اسرائيل مالا يقل عن ٥٠٪ من انتاج البوتاس الى خارج البلاد وبصورة خاصة الى بلاد افريقية وبلاد الشرق الأقصى كاليابان وفورموزا واستراليا .

(ج) مناجم البروم :

بلغت قيمة الأموال التى وظفت فى مشروعات البروم فى اسرائيل ٤ ملايين ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، وفى اسرائيل حاليا ثلاثة مراكز لانتاج البروم من البقايا التى تترسب بعد الحصول على البوتاس وتعتبر هذه البقايا من أغنى مناجم البروم فى العالم وقد بلغ انتاج البروم عام ١٩٥٨ مقدار (٢٠٠٠) طن وبلغت صادرات الدولة منها ٥٠٠ طن زادت قيمتها على ٥٠٠ ألف دولار .

(د) مناجم الفوسفات :

أقيمت مناجم الفوسفات فى أورون وبلغ انتاج هذه المناجم ٢٤٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ مقابل ١٧٥ ألف طن سنة ١٩٥٧ وترمى برامج توسيع استثمار الفوسفات فى اسرائيل الى جعل الانتاج مليون طن سنة ١٩٦٥ . وقد اكتشف مؤخرا منجمان جديدان للفوسفات تبلغ نسبة الفوسفات فيهما ٢٥ ـ ٢٦٪ أى بزيادة قدرها ٢ ـ ٣٪ عن مناجم أورون ، وقد اكتشف المنجم الأول فى رأس الجبل الذى بمنطقة تاحال والآخر فى السهل الذى بطريق ايلات .

أما الاستهلاك السنوى فى اسرائيل فكان ٧٥ ألف طن من الفوسفات سنة ١٩٥٧ و ٨٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ ، وقامت اسرائيل بتصدير فائض الانتاج الى خارج البلاد ولاسيما الى بلاد افريقية والشرق الأقصى .

ودارت فى عام ١٩٥٩ مباحثات عدة بين بعض المولين الايطاليين والشركات الايطالية من جهة وبين المسئولين فى اسرائيل من جهة أخرى حول موضوع استثمار المناجم الجديدة للفوسفات بصورة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل ، كما أن اليابان تبدى اهتماما زائدا بالفوسفات والبوتاس الاسرائيليين فهى تستورد من هذه المواد كميات كبيرة ، ويعتبر الفوسفات والبوتاس أساس الصادرات الاسرائيلية الى اليابان .

وتستوعب مناجم الفوسفات فى أورون حاليا أكثر من ٣٠٠ عامل معظمهم من أبناء المهاجرين الجدد .

وقد وقعت خلال الشهر الأول من سنة ١٩٥٩ اتفاقية بين احدى

الشركات الايطالية المعروفة وبين وزارة الانشاء والتعمير لتأليف شركة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل لاستثمار بعض مناجم الفوسفات ٠ وبدىء فعلا باقامة مصنع جديد لاستثمار الفوسفات فى قلب النقب وعلى بعد ١٠٠ كم من ايلات ، وقد أقيم هذا المصنع فوق منجم للفوسفات اكتشف خلال سنة ١٩٥٨ ٠

وبالاضافة الى تراب الحديد والنحاس والفوسفات والبوتاس والبروم فان اسرائيل تستثمر حاليا الأسفلت والملح والكبريت من أراضيها ومن البحر الميت ، وان الأسفلت والكبريت يغطيان تقريبا حاجة اسرائيل من الاستهلاك المحلى ولا تصدر منهما كميات الى خارج البلاد ، وأما الملح فان انتاجه يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلى ويصدر قسم كبير منه الى خارج البلاد ٠ وهناك مناجم للرخام فى اسرائيل أقيم آخرها فى شهر مارس سنة ١٩٥٩ فى عكا وتبلغ تكاليفه حوالى ١ر٥ مليون ليرة اسرائيلية ٠

ويلاحظ مما ذكرناه سابقا أن جميع مشروعات استثمار الثروات الدفينة مركزة فى النقب باستثناء مناجم تراب الحديد الذى يستثمر فى شمالى البلاد ، وهذا ما يفسر لنا هدف اسرائيل لتطوير واعمار النقب والتمهيد لاسكان مئات الآلاف من المهاجرين الجدد فيه ٠

وان الغاية من اقامة أكبر محطة كهربية فى اسدود هى تزويد هذه المناجم والمصانع بالكهربا اللازمة لهـــــا ، وتشير المعلومات الواردة من اسرائيل الى أن اسرائيل مهتمة بتعمير النقب ومد شبكات الكهربا والسكك الحديدية وأنابيب النفط فيه بحيث يصبح مركزا للصناعات الكيميائية والمعدنية حتى يستطيع استيعاب آلاف العمال من الاسرائيليين ٠

الصـــــناعة البترولية

١ ـ التنقيب عن النفط :

(أ) أعمال التنقيب :

يؤدى البترول دورا هاماً فى الاقتصاد الاسرائيلى ، فالبلاد تفتقر الى الفحم ولذلك فهى تعتمد بصورة رئيسية على الطاقة الكهربية وانتاجها ، والبترول هو المادة الأساسية للوقود والنقل والانتاج ٠

ولقد بذلت اسرائيل جهودا كبيرة فى سبيل اكتشاف واستخراج النفط من أراضيها ، ويمكن اجمال الاسباب التى تدفع اسرائيل الى مواصلة جهودها فى هذا المجال فيما يلى :

يقدر استهلاك اسرائيل من النفط بـ (١ر٥) مليون طن سنويا

و (٩٥٪ من هذه الكمية يستورد من الخارج ، فاسرائيل تستورد على حساب التعويضات الألمانية ما قيمته (١٨) مليون دولار سنويا من منطقة الاسترليني ، والبـــاقي يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وغيرهما من الدول الأجنبية ، واذا علمنا أن قيمة ما تدفعـه اسرائيل سنويا لشراء النفط يبلغ حوالى ٣٥ مليون دولار أدركنا مدى الأهمية التى تعلقها الحكومة الاسرائيلية على أعمال التنقيب فى أراضيها ، ويقدر انتاج اسرائيل من النفط بحوالى (١٠٠) ألف طن سنويا أى ما يعادل (٩٪) من استهلاكها ٠

ان وجود الزيت فى اسرائيل لا يخفض من قيمة ما تستورده منه فحسب ، بل سيؤدى أيضا الى تخفيض تكاليف الانتـــاج فى فروع الصناعة المختلفة ٠ وما ينجـــم عنه من زيادة التصدير الاسرائيلى الى الخارج ٠

كما سيؤدى وجود الزيت فى اسرائيل الى التقليل من أهميـــة الحصار الاقتصادى العربى المفروض عليها بالنسبة للبترول ٠

وقد بدأ التفكير باستخراج النفط يتخذ صفته الجدية عندما أصدرت الحكومة الاسرائيلية قانون النفط عام ١٩٥٢ وقسمت البلاد بموجبه أربع مناطق بترولية وهى :

- النقب ٠
- الساحل
- اللواء الشمالى
- المنخفضات الأردنية

وبعد صدور القانون مباشرة قامت عدة شركات اسرائيلية وأجنبية مشتركة بالتنقيب عن النفط فى المناطق المحدودة آنفا وبعد جهود كبيرة عثر على النفط فى يوم ١٩٥٥/٩/٢٣ فى منطقة حالاتس التى على بعـد (١٢) كم شمالى غزة وكانت كثافة الانتاج بدرجة فوق المتوسط ، وعلى أثر هذا الاكتشاف ازداد عدد الشركات المعنية بشئون التنقيب زيادة كبيرة كما أدى الى ارتفاع قيمة سندات الشركات التى اكتشفت النفط فى المنطقة المذكورة كشركة (لابيدوت) وشركة الباحثين عن النفط ٠

ثم توالت الاكتشافات ، فاكتشفت آبار أخرى فى منطقة حالاتس نفسها وفى منطقة برور ـ حايل وهى تعطى سنويا مع آبار حالاتس حوالى ١٠٠ ألف طن من النفط الخام أى ما يعادل (٦٪) من استهلاك اسرائيل السنوى ٠

ويعتقد الخبراء أن الأمل ضعيف فى العثور على البترول فى أماكن أخرى من البلاد ·

ان التنقيب عن البترول فى اسرائيل الذى انفق عليه حتى نهاية عام ١٩٥٧ حوالى ٦٠ مليون ليرة اسرائيلية واجه فى عام ١٩٥٨ سكونا مطلقا بسبب قلة الأموال الاضافية المستثمرة فيه ، فقد أصيبت الحكومة الاسرائيلية بخيبة أمل كبيرة لفشلها فى العثور على كميات كبيرة من البترول يمكن استثمارها تجاريا ، وقد أدى ذلك بالحكومة الى توظيف رءوس الأموال فى مشروعات الأعمال التى تبدو فائدتها مضمونة وخصوصا فى بناء وتوسيع الموانى · وتقوية الروابط التجارية مع دول افريقية والشرق الأقصى ، وقد بلغ عدد الآبار التى حفرت حتى نهاية عام ١٩٥٧ فى جميع أرجاء البلاد (٥١) بئرا كان (٢٨) منها فى حالأتس ، ومن هذه الآبار يستخرج البترول من (٢٠) بئرا بكمية قدرها (٧٠) ألف طن سنويا ،كما يستخرج البترول بكميات قليلة منمنطقة برور ـ حايل . أما باقى الآبار فكانت جافة على وجه العموم ·

وخلاصة القول أن أعمال التنقيب عن النفط فى اسرائيل لم تكن مشجعة على الاطلاق وكان من نتيجتها أن تبددت أحلام الكثيرين فى أن تصبح اسرائيل من البلاد المنتجة للبترول فى منطقة الشرق الأوسط ·

(ب) شركات التنقيب :

شركة البترول الوطنية الاسرائيلية :

وهى شركة حكومية اسرائيلية أسست فى عام ١٩٥٨ برأسمال قدره (٢٠) مليون ليرة اسرائيلية ·

شركة لابيدوت :

شركة أمريكية اسرائيلية يشترك فيها بالاضافة الى شركة مكوروت الاسرائيلية الشركات الأجنبية التالية : شركة امبال ومؤسسة اسرائيل للانشاءات وكلتاهما مؤسسة يهودية أمريكية · وتوزع الحصص كالتالى : (٦٩ر٧٦٪) لشركة مكوروت و (٢٩ر٩٩٪) لشركة امبال و (٢٥ر٪) موزعة بين شركة ياردن وى ونوباك ·

شركة اسرائيل أويل بروسبكترز كوربوريشن « شركة الباحثين عن النفط » :

شركة أمريكية ـ اسرائيلية ، وهى خليط من الرأسمال الأمريكى والاسرائيلى : فشركة سوليل بونيه تمثل الرأسمال الاسرائيلى مع السيد/

فيدرمان وأما الرأسمال الأمريكي فتمثله جماعة ميامى ، وتوزع الحصص كما يلى : (٢٠ ٪) جماعة ميامى و (١٧ ٪) فيدرمان و (٢٠ ٪) لشركتى مكوروت وامبال و (٣٨٪) لشركة ســـوليل بونيه و (٥٪) لأفراد مختلفين ٠

شركة اسرائيل أمريكان أويل كوربوريشن :

هذه الشركة أمريكية تابعة لشركة (هوسكى Husky) للبترول فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أسست هذه الشركة شركة فرعية جديدة باسم شركة بترول (مرمرة) للتنقيب عن البترول فى الأراضى التركية ٠

اسرائيل كونتيننتال أويل كومبانى ليمتد :

شركة كندية تتفرع عن احدى الشركات الكندية المعروفة باســـم (نيوكونتيننتال أويل كومبانى أوف كندا) ٠

شركة متسادا Matsada

شركة اسرائيلية تتفرع عن شركة لابيدوت .

شركة نفطا Naphta Israel Petroleum Co.

شركة اسرائيلية تأسست فى عام ١٩٥٦ برأسمال قدره (١٢) مليون ليرة اسرائيلية ، ويساهم فى هذه الشركة كل من سوليل بونيه ، وهيفرات هافوديم مكوروت امبال ، وديلك بنك هابوليم وهامشبير هامر كازى ، الى جانب بعض رءوس الأموال الخاصة ٠

شركة اسرائيل مندتير انيان بتروليم كوربوريشن

وهى شركة أمريكية .

شركة يهودا (Yehuda Israel Petroleum) :

اسرائيلية مشتركة ٥٠٪ من أسهمها اسرائيلية ، والباقى عبارة عن أسهم أجنبيـــة ، وقد بيعت هذه الشركة مؤخرا الى الشركة الأمريكية (يهودا) بتروليم كوربوريشن التى أسست مؤخرا فى الولايات المتحدة٠ ويبلغ رأسمال الشركة الجديدة مليون دولار ، وتملك الشركة المذكورة حق امتياز التنقيب عن البترول فى منطقة مساحتها (٤٠٠) ألف دونم فى حمر القدس ٠

شركة اسرائيل نيجف : شركة اسرائيلية

بونتياك أويل كومبانى (Pontiac Oil Company) **شركة امريكية**

شركة شارون للزيت (Sharon Plains Oil Co.) :

تساهم فيها كل من (نادل Nadel) و (جاسمان Gusman) والشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Co.)

شركة بان اسرائيل أويل كومبانى

شركة أمريكية أسسها جماعة من الرأسماليين ، الأمريكيين ويشترك فى هذه الشركة أيضا بعض يهود كندا ، وهذه الشركة فرع من شركة (Pante Pee Oil Co.)

شركة هايلردن « شركة الأردن للبحث والتنقيب » :

وهى تابعة لشركة البوتاس وقد أسست لاستثمار حقوق البحث عن البترول ·

شركة اسرائيل أويل لايسنس ليمتد (Israel Oil License)

شركة أمريكية وهى تتعاون تعاونا وثيقا مع شركة « بان اسرائيل أويل » ·

شركة هاسكى أويل

شركة أمريكية دى · سى · بنتليف أوف هوستون ·

وهى شركة أمريكية صغيرة من مدينة هوستون فى تكساس ·

٢ ــ أنابيب النفط :

(أ) خط ايلات ــ حيفا :

جرى التفكير فى مد هذا الخط فى أعقاب حوادث عام ١٩٥٦ فى أثناء أزمة قناة السويس وقد بدىء فى تشييده فى مستهل عام ١٩٥٧ ، وذلك بقصد نقل البترول الخام الوارد من الخليج الفارسى عن طريق ميناء ايلات الى حيفا حيث يكرر فى معامل التكرير التى هناك ·

والأسباب الرئيسية التى دفعتهم الى انشاء مثل هذه الأنابيب هى :

ــ اختصار المسافة التى يتعين على البواخر الناقلة للبترول أن تجتازها لنقل البترول الى اسرائيل ·

- الاضعاف من أثر المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل ٠
- تشغيل معامل التكرير فى حيفا التى لم تعمل منذ حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ الا بربع طاقتها بسبب انقطاع البترول العراقى عنها ٠
- يسمح عمق ميناء ايلات لناقلات البترول الكبيرة بالرسو بسهولة فيها ٠
- يؤمن هذا الخط حاجات اسرائيل من البترول ويمكن تصـــدير الفائض منه فى المستقبل ٠
- يمكن نقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط فى حالاتس الى حيفا مباشرة وذلك بانشاء الخط الفرعى حالاتس - اسدوديام ٠

ومن مزايا الخط الاقتصادية الاخرى أنه يساعد على استيطان النقب الجنوبى ، وبالاضافة الى ذلك فان تشغيل معامل التكرير بحيفا سيزيد من انتاج مصنوعات البترول المكرر ويشجع الصناعات البتروكيميائية ، وقد تم انجاز هذا الخط على مراحل ثلاث :

خط ايلات - بئر سبع :

يبلغ طوله حـــوالى ٢٤٠ كم وقطره ٨ بوصات ويمر غرب طريق ايلات - بئر سبع الجديد ، ومما يجدر ذكره أن ٥٥٪ من هذا الخط يمر ضـــمن أراض صخرية ، وقد أنشئت خزانات للوقود فى بئر سـبع وايلات ، كما أنشئت بعض المضخات على الطريق لدفع النفط المـــار بالأنبوب واحداها فى ايلات وتبلغ قوتها ٤٥٠ حصانا بخاريا ٠

وتبلغ طاقة هذا الخط ١ر٢ من مليون الطن من النفط الخام سنويا وقد تم انجازه فى منتصف شهر أبريل عام ١٩٥٧ ٠

خط بئر سبع - اسدوديام :

يبلغ طوله ٧٧ كم وقطره ٨ بوصات على مسافة ١٥ كم و ١٦ بوصة مسافة ٦٢ كم ٠ ولم تنشأ محطات ضـــخ على هذا الخط لفرق الارتفاع وقوة المحطات على خط ايلات - بئر سبع كافية لتأمين تدفق البترول وقد أنجز هذا الخط بعد مد خط ايلات - بئر سبع ٠

خط اسدوديام - حيفا :

يبلغ طوله ١٣٩ كم وقطره ١٦ بوصـــة وقد انتهى العمل به فى منتصف يولية عام ١٩٥٨ وبلغت نفقات انشائه ١١ مليون ليرة اسرائيلية وهو معد لنقل ٥ ملايين طن سنوياً ٠

وعند ايلات يتفرع هذا الخط الى خطين من الأنابيب تحت البحر : أحدهما قطره ١٦ بوصة للبترول الخام والآخر قطره ١٠ بوصات لبترول الوقود ، وأربعة خزانات كبيرة الحجم مجمـــوع سعتها ٣٠ ألف طن للبترول الخام وأربعة خزانات أصغر حجما لبترول الوقود ٠

وقد قامت شركة مكوروت بتنفيذ هذا المشروع كما تأسست شركة الوقود الحكومية خصيصا لتولى ادارة هذا الخط وتشغيله ٠

٢ ـ خط حيفا ـ تل أبيب :

بدىء بمـــد هذا الخط في ربيع عام ١٩٥٧ ويبلغ قطر أنابيبه ٦ بوصات ويستخدم لنقل الوقود الأبيض (السولار) والبنزين والبترول من معامل التكرير فى حيفا الى الجنوب ٠

وقد انتهى العمل فى هذا الخط فى نهاية عام ١٩٥٨ وتبلغ قدرته نحو « ٧٠٠ » ألف طن سنويا ويقوم فى المرحلة الأولى بنقل « ٥٧٠ » ألف طن وسيؤدى هذا العمل الى تخفيف عبء نقل البترول بالقطر ٠

(ب) الخطوط الفرعية :

خط حالاتس ـ اسدود :

أنشىء هذا الخط لنقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط فى حالاتس إلى اسدود ومنها الى حيفا عوضا عن نقله بالسيارات والسكك الحديدية كما كان متبعا سابقا ، ويبلغ طول هذا الخط ١٤ كم وقطره ٨ بوصات ، كما بلغت تكاليفه ١٣٠ ألف ليرة اسرائيلية ، وبذلك أمكن وصل هذا الخط الرئيسى الممتد بين ايلات وحيفا والمعد لنقل البترول الخام الى معامل التكرير فى حيفا ٠

(ج) خط النفط الدولى :

وأخيرا فقد تقرر نهائيا انشاء خط دولى للنفط بين ايلات وحيفا **ووقعت اتفاقية فى مطلع عام ١٩٥٩ بين جماعة من الممولين الفرنسيين وعلى رأسهم البارون روتشيلد** وبين الحكومة الاسرائيلية لتمديد المرحلة الأولى من الخط المذكور بين ايلات وبئر سبع ، وقد وضعت التصميمات اللازمة لجعل هذا الخط من قطر ٦ بوصات بدلا من ٨ بوصات كما هو الآن ٠ وأصبح هذا الخط يستطيع نقل ٥ ملايين طن من الوقود من خليج ايلات الى حيفا فى المستقبل ٠

وكانت الحكومة الاسرائيلية قد بذلت جهودا جبارة لاقناع الدول

الغربية بضرورة اقامة خط النفط المذكور وذلك لتقليل أهمية قنـــاة السويس والاستغناء عنها فى كثير من الحالات ، وقد بدىء فعلا بإنشـاء الخط من شهر مايو عام ١٩٥٩ ، كما بدىء أيضا بتوسيع مستودعات النفط فى ميناء ايلات ٠

٣ ـ مصفاة التكرير بحيفا :

تعتبر مصفاة حيفا من أضخم المعامل التى فى الشرق الأوسط ، وهى ملك لشركة البترول الانجلو ايرانية وقد تم بناؤها خلال عهـــد الانتداب البريطانى فى فلســـطين ، وقد توقفت المصفاة عن العمل عام ١٩٤٨ بسبب انقطاع تدفق البترول العراقى اليهـــا ، ثم بدأت هذه المصفاة بالعمل بعد قيام الدولة اليهودية الا أنها لا تعمل حاليا الا بمقدار ٢٥٪ فقط من طاقتها وتقـــوم هذه المصفاة سنويا بتكرير حوالى ٥ر١ مليون طن من الوقود ثم يوزع الوقود المكرر على جميع أنحاء اسرائيل عن طريق شبكة أنابيب النفط التى تم انجاز معظمها فى نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان بود حكومة اسرائيل والدول الغربية اقامة خط جديد للنفط بين ايلات وبئر سبع من قطر ٣٢ بوصة الا أنه تقرر جعله نهائيا من قطر ١٦ بوصة بحيث يستطيع نقل ٥ ملايين طن سنويا من الوقود الى المصفاة وعندها تستطيع أن تعمل بكل طاقتها وتعطى جميع مردودها السنوى والجدول الآتى يوضح لنا انتاج مصفاة حيفا خلال عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ :

نوع الوقود	الانتاج عام ١٩٥٥ مقدرا بالطن	الانتاج عام ١٩٥٦ مقدرا بالطن
الوقود الخام	٩٧٢٫٠٥٥	١٫٠٦٥٫٤١٧
البنزين	١٧٤٫٦٥٥	٢٠٥٫٨٦٩
النفط	١٤٥٫٤٠٣	١٤٦٫٩١٥
الســـولار	١٧٦٫٢٣٨	٢٢٢٫٧١٣
المـــازوت	٤٢١٫٥٩١	٤٢٧٫٤٩٨
البوتاجاز	١٥٫٠٨٨	٢٤٫٢٩٤

٤ ـ شركات الصناعة البترولية :

شركة بترول اسرائيل (ديليك) المحدودة :

وهى شركة اسرائيلية ـ أمريكية يبلغ رأسمالها (٣٫٢٨٨٫٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمثل الجانب الاسرائيلى كل من حكومة اسرائيل وبنـك لئومى اسرائيل وبنك الخصم وشركة الاقتصاد الفلسطينية وشركة زيم

للملاحة والهستدروت وشركة « نوا » وشركة هامشبير هامركازي ، أما الجانب الاجنبي فتمثله شركة البترول الامريكية في نيويورك وهي شركة فرعية من شركة امبال ٠

وينحصر عمل الشركة الرئيسي في استيراد وتوزيع البترول ومنتجاته ، ومن مهماتها الأخرى التنقيب عن الزيت والغاز واستغلالهما ، وامتلاك ناقلات البترول ٠

كما أن هذه الشركة مخولة من قبل الحكومة الاسرائيلية باستيراد البترول الخام وتكريره في معامل التكرير بحيفا بالاضافة الى ما تستورده من البترول المكرر ٠

ان أعمال الشركة قدرت سنة ١٩٥٣ بـ ٨ر٤ من مليون الليرة وفي سنة ١٩٥٤ بـ ١٨ مليون ليرة اسرائيلية ارتفعت في سنة ١٩٥٥ الى ٣٤ مليون ليرة وفي سنة ١٩٥٦ الى حوالى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية ، وهذا يشمل عملها ومبيعاته كوكيل عن الأشخاص والشركات المتفرعة ٠

ان شركة ناقلات البترول لهذه الشركة وهي شركة متفرعة عنها تدعى (شركة بترول اسرائيل) أسست منذ زمن طويل ٠ وأعمال هذه الشركة الرئيسية هي ادارة النقل البحري وادارة ناقلات البترول ، وتملك هذه الشركة الآن ناقلات النفط التي تنقل البترول بجميع أنواعه من مصادر العالم المختلفة الى اسرائيل ٠

وفي عام ١٩٥٢ دفعت الشركة ٨٪ أرباحا عن الأموال التي دفعت ثمنا للأسهم خلال هذه السنة ، وفي عام ١٩٥٣ وزعت أرباحا قدرها ٦٦ر١٠٪ وفي عام ١٩٥٤ وزعت ٩٤ر١٠٪ وفي عام ١٩٥٦ وزعت ٦٦ر١٠٪ من الأرباح عن كل سنة ٠

وكانت شركة (ديليك) قد عقدت في عام ١٩٥٦ اتفاقية مع بعض الشركات البترولية في الاتحاد السوفييتي لاستيراد ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الوقود الروسي الا أن الاتحاد السوفييتي نقض الاتفاقية عندما اعتدت اسرائيل على سيناء في خريف العام المذكور ٠ وقد خسرت الشركة المذكورة القضية التي رفعتها على الشركة الروسية والتي تتعلق بطلب تعويضات عن الأضرار التي لحقت بها من جراء نقض الاتحاد السوفييتي للاتفاقية المشار اليها ، وقد صدر الحكم في هذه القضية في يونية عام ١٩٥٨ ٠

شركة باز للبترول والتجارة المحدودة :

تستورد هذه الشركة البترول وتسوق منتجاته في اسرائيل وكانت سابقا تعرف باسم شركة شل المحدودة بفلسطين ٠ وفي أبريل سنة

١٩٥. بيعت هذه الشركة الى شركة أوول للاستثمارات المحدودة (Iwol) وهى شركة بريطانية ٠

وتملك هذه الشركة منشآت رئيسية للتخزين أقيمت منذ عام ١٩٣٠ مخازن فى تل أبيب والقدس وبئر سبع وهى الآن تؤمن حوالى ٤٠٪ من استهلاك اسرائيل من البترول ومنتجاته ، ولها شبكة من محطات التعبئة عددها نحو ٦٠ محطة ٠ وتدير الشركة فرعا لغاز البترول السائل ٠

شركة بترول غاز المحدودة :

شركة خاصة مسجلة فى اسرائيل أسست تحت اسم شركة الغاز الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ٠

وقد تعاقدت هذه الشركة بعد تأسيسها مع شركة شل لفلسطين ، وبموجب هذا التعاقد أصبحت الشركة (الموزع الوحيد) لغاز شل فى فلسطين وشرقى الأردن ، تحت اسم (شل بوتاغاز) ٠ ففى بادىء الأمر كانت تقوم باستيراد الغاز من مصافى السويس ، وعندما أقيمت مصافى حيفا أصبحت تأخذ الغاز من المصادر المحلية ٠

وفى عام ١٩٥٤ غيرت الشركة اسمها الى بترول غاز المحدودة ٠

لقد كانت معدات وأدوات استعمال هذا الغاز تستورد فى السابق ولكن الشركة بدأت بصناعة هذه المعدات فى البلاد ٠ وتجب الاشارة الى أن صناعة الأدوات لهذا السائل مسألة دقيقة وتوجب المسئولية من ناحية الأمن والفعالية ٠ ومن أجل هذا الغرض قامت الشركة باتصالات وثيقة مع المختبرات المركزية لمؤسسة شل العالمية فى لندن ٠ وهذه المختبرات هى مراكز اختبار كل المواد والمعدات التى تنتج فى العالم وهى التى تجرى فحصا دقيقا على الأدوات قبيل الاستعمال ٠

شركة (سوبر غاز) لتوزيع الغاز فى اسرائيل :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٣ وتشتمل أعمالهـــا على مبيع وتخزين أدوات المطبخ ، الأفران ، والمدافىء وتوزيع الغاز الخ ٠٠

شركة أمير غاز المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٩ وكانت هى الأولى التى أدخلت الى اسرائيل أدوات الأمان الأمريكية فى مؤسسات الغاز ونظام الاسطوانتين لتأمين التزويد المستمر ٠

وقد أنشأت هذه الشركة فى حيفا شركة لبيع الجملة تملك صهاريج

للتخزين ومعدات تعبئة أتوماتيكية قدرة تخزينها مليون كيلوجرام من الغاز وقدرة تعبئتها (٥٠٠٠) اسطوانة يوميا • وهذه الشركة مقابل مصافي بترول حيفا وهي متصلة بها بأنابيب مباشرة • وتجرى الأعمال لمد أنبوب الى كيشون من أجل تسلم الغاز مباشرة من ناقلات البترول •

شركة سونول اسرائيل المحدودة :

ترجع أعمال التسويق لهذه الشركة الى عام ١٩٢٠ ، وترمى الى تأمين منتجات البترول للنقل والزراعة وفى أوائل سنة ١٩٥٧ تعرضت الشركة لتغيير فى الملكية عندما تسلمت ادارتها شركة (سونيبورن وأولاده) في نيويورك •

وتسوق الشركة جميع أنواع منتجات ومشتقات البترول مثل الأسفلت والشحم والشمع وجميع المواد المستعملة فى الأغراض المنزلية •

٥ ـ استيراد النفط الخام والاستهلاك المحلى :

يقوم البترول بدور هام فى الاقتصاد الاسرائيلى حيث تعتمد اسرائيل على البترول الذى تتزايد احتياجاتها الضرورية منه باستمرار •

وقد استهلكت اسرائيل من البترول عام ١٩٥٧ مقدار (٤ر١) من مليون الطن ارتفع الى ٥ر١ مليون طن فى عام ١٩٥٨ ، وهى تستورد ٩٥٪ من اصل هذه الكمية وتدفع سنويا مايزيد على ٣٥ مليون دولار ثمنــا للنفط الخام المستورد من الخارج •

المصادر التى تزود اسرائيل بالبترول :

الولايات المتحدة الأمريكية : ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالأموال المقدمة لاسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية كهدايا ومنح وقروض •

منطقة الاسترلينى : تستورد اسرائيل من هذا المصدر بترولا بما قيمته ١٨ مليون دولار سنويا وذلك على حساب اتفاقية التعويضات المعقودة مع ألمانيا الغربية •

الاتحاد السوفييتى : كان الاتحاد السوفييتى من المصادر الدائمة التى تزود اسرائيل بالبترول اذ كان يزودها بثلث استهلاكها منه سنويا . وكانت هناك اتفاقية معقودة بين البلدين فى عام ١٩٥٦ وبموجبها تستورد اسرائيل من الاتحاد السوفييتى بترولا بما قيمته (٢٠) مليون دولار (وذلك لعامين) ويسدد عن طريق تصدير الحمضيات الاسرائيلية الى الاتحاد السوفييتى •

غير أن الاعتداء الثلاثى على الأراضى المصرية فى خريف عام ١٩٥٦ أبطل مفعول الاتفاقية المشار اليها اذ نقضتها الحكومة السوفييتية بسبب الاعتداء المذكور وبذلك انقطع وصول البترول الروسى الى اسرائيل .

فنزويلا : شعرت اسرائيل بضائقة بترولية شديدة فى أثناء معركة السويس وبعدها مباشرة . وخاصة بعد انقطاع البترول الروسى ، فاتجهت صوب فنزويلا فى نصف الكرة الغربي لتحصل منها على مزيد من البترول ، وتعتبر فنزويلا فى الوقت الحاضر من المصادر الدائمة التى تزود اسرائيل بالنفط ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالدولار .

ايران وايطاليا : يعتبر هذان البلدان من المصادر غير الدائمة التى تزود اسرائيل حاليا بالنفط ، وتستورد اسرائيل من هذين المصدرين بعض ما تحتاج اليه من البترول .

الشركات التى تصدر البترول الى اسرائيل

شركة شل رويال دتش (Shell Royal Dutch)
شركة بريتش بتروليم (British Petroleum)
شركة ايرانيا أويل (Iranian Oil)
شركة ديلك (Delek)
شركة سونول (Sonol) وهى تتبع شركة (ل . سونيبورن وأولاده) الأمريكية
شركة اميشر غاز (Amisragaz)
شركة (The Shell Company of Palestine)
شركة سوبرويور

امكانيات البترول فى اسرائيل

وفى ختام هذا البحث المقتضب عن البترول فى اسرائيل نقدم ترجمة حرفية لمقال نشرة مكتب مجلة جويش كرونكل للأخبار والمقالات الرئيسية . The Jewish Chronicle Feature and News Services بتاريخ ٢٠/٥/١٩٦٣ وعنوان المقال هو : «ان تفجر البترول من بئر واحد لن يجعل من اسرائيل تكساس أخرى» . «One Oil Striks Does not make aTexas» والمقال بقلم يوفال اليزور Yuval Elizur :

عندما اكتشف أول بئر للبترول فى اسرائيل فى سبتمبر من عام ١٩٥٥ لم يكن فى استطاعة خبراء البترول أن يقرروا ما اذا كانت اسرائيل

قد دخلت ضمن مجموعة دول الشرق الاوسط الغنية ببترولها والتى تصدر من هذا البترول كميات كبيرة أم أن قيمة حقل البترول هـــذا الذى اكتشف في منطقة حالاتس قاصرة على مجرد الاكتفـــاء الذاتى للاستهلاك الاسرائيلى •

وطوال هذه السنوات الثمانى التى جاءت بعـد عام ١٩٥٥ كان واضحا أن الافتراض الثانى أى الافتراض المتشائم هو الذى له الغلبة ان حقول هيلتز التى تضم قرابة ٢٠ بئرا لم تكن تمـــد اسرائيل طوال السنوات الاخيرة الا بأقل من ١٠ ٪ من مجموع احتياجاتها المتزايـدة من البترول •

وصرفت اسرائيل عشرات الملايين من الليرات الاسرائيليـة على البحث والتنقيب عن البترول ولكن ذهب معظم هذه الاموال هباء ووجد أن عشرات من الآبار التى حفرت جافة خالية من البترول •

ولم يتم سوى اكتشاف واحد بعد العثور على البترول فى منطقـــة هيلتز وهو حقل سيدوم ـ كيدود للغاز Sidom-kidod gas field والذى تستغله مصانع البحر الميت للبوتاس والذى ستســـتفيد منـــه مستقبلا المشروعات الكيميائية فى النقب ولـــكن لسوء الحظ فان الـــكمية التى تستخرج من هذا الحقل ليست كافية لتكون نواة أو أساسا لقيام صناعة بتروكيميائية ولقد تأجلت مشاريع نقل الغاز بالانابيب من زوهار Zohar (وهى على بعد عشرين ميلا شمال شرقى بئر سبع) الى اشدود على البحر الابيض كوقود لمحطة توليد الكهربا هناك ، والمعتقد الآن أن هذا المشروع غير عملى •

ان معظم الشركات الاجنبية التى بدأت التنقيب عن البترول فى اسرائيل قد تخلت عن الأمل فى الحصول عليه ، وذلك باستثناء شركتين صغيرتين لازالتا تنقبان عن البترول احداهما قد تخصصت فى التنقيب عن البترول الى جوار الشاطىء ، والاخرى تؤمن بأن الكتاب المقدس يحتوى من المعلومات عن مواقع البترول فى الارض المقدسة مايضـــاهى تقـــارير أكثر خبراء الجيولوجيا دراية •

ولقد صرف اكثر من ٩٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مايعادل ١١ مليون جنيه استرلينى فى عشر السنوات الاخيرة على أعمال التنقيب ، وأصبح أمر الحصول على المزيد من الاموال للحفر أو حتى للمسح الجيوفيزيقى geo-physical surveys يزداد صعوبة يوما بعد يوم •

وفى الآونة الاخيرة فقد المولون الاجانب كل أمل فى امكانية العثور على بترول فى اسرائيل وكذلك منى المولون المحليون بخيبة أمل وثبطت همتهم •

وبينما معظم السلع قد تضاعف سعرها أثناء العام الاخير وحده فان سهم شركة لابيدوت للبترول الذى كان سعره سبع ليرات اسرائيلية منذ خمس سنوات أصبح سعره الآن ثلاث ليرات اسرائيلية ٠

ويشعر الخبراء أن ظهور البترول أول ماظهر فى اسرائيل كان بعد بدء التنقيب بأقل من سنتين فقط هو الذى شجع الممولين على الاسراف فى الصرف على مشاريع الحفر الغالية التكاليف دون أن يسبق الحفر عمليات استطلاع مبدئية كافية٠ ولقد كدست الآلات الغالية الثمن والتى لم يستعمل معظمها بكل طاقته ٠

وقد كان لهذا الفشل الذى جاء بعد النجاح الأول أثره فى بث روح اليأس ، وبدء الاهتمام بالدراسات العملية ٠ ولقد توصل أحد خبراء الجيولوجيا من الامريكيين واسمه لويس ويكس الى أن مجموع احتياطى البترول فى اسرائيل يتردد بين ٥٠٠ مليون وألفى مليون برميل ٠ وهو يؤمن بأن الانتاج يمكن أن يرتفع فيزيد عن ٢٥٠٠٠ برميل يوميا أو الى مايزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى بقدر ضئيل ، ولكن حتى يمكن التوصل الى هذا المقدار المتواضع من الانتاج يجب أولا استثمار مبلغ يتردد بين ٣٠ ، ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مبلغ يتردد بين ٣٫٧٥٠٫٠٠٠ جنيه ، ٦٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه) ٠

وفى ٢٢ من مارس من هذا العام حدث تغير درامى وذلك عندما تفجر البترول من طبقة صخور الدولوميت لأول مرة فى كوشاف ٥

وقد كان البترول حتى تلك اللحظة يكتشف فى الطبقات الرملية المسامية ، أما فى كوشاف ٥ فقد وجد فى طبقة من صخور الدولوميت على بعد ٥٫١١٨ قدما ، وبالرغم من أن الطاقة الانتاجية لهذا الحقل لم تحدد بعد الا أن المقدار المتوقع قد يبلغ ٢٥٠ أو ٣٠٠ برميل يوميا ٠

ولقد صاحبت تفجر هذا الحقل آمال عريضة فى أول الامر وذلك لان البترول الذى اكتشف فى الدول الغنية بالبترول قد تفجر من طبقات الدولوميت كما هو الشأن فى السعودية وفى الكويت ٠

ولكن ينبغى أن نتذكر أن طبقات الدولوميت فى تلك المناطق تقع على عمق ١٠٠٠ قدم أما فى كوشاف فان طبقات الدولوميت تقع على عمق ١٥ قدما فقط ، هذا فضلا عن أن حقل كوشاف يتكون من مجموعات ممزقة غير متصلة ، فتجد بئرا يخرج البترول الى جانب بئر جاف تماما ٠

بترول الشرق الأوسط
بين الاستعمار والصهيونية

ان قصة تدفق البترول من آبار الشرق لها صلة وثيقة بقصة خلق اسرائيل ، لقد خلق الاستعمار اسرائيل لكي تكون قاعدة له في هذه المنطقة تحمي مصالحه وتؤمن سيطرته ، ولكي تكون رأس حربة تمكنه من توجيه ضرباته الى كل حركة تحررية في العالم العربي .

والبترول العربي هو أحد هذه المصالح الاستعمارية التي يبذل الاستعمار جهد المستميت دفاعا عنها وابقاء عليها .

وليس البترول في حاجة الى تقرير أهميته في عالم اليوم ، لقد قال عنه كليمنصو : «ان قطرة البترول وقطرة الدم سواء في الأهمية ، فكما أن الدم هو ماء الحياة للانسان فالبترول هو ماء الحياة للعالم .. بل ان البترول سيكون أغلى قيمة من الدم في معارك الغد» .

أما بترول الشرق الأوسط بوجه خاص فهو يتميز عن غيره بكثير من المزايا وفي ذلك يقول واين ليمان Wayne Leaman في كتابه : « سعر بترول الشرق الأوسط «The Price of Middle East Oil» (١) :
« يعتبر اكتشاف البترول بكميات هائلة في الشرق الأوسط حدثا هاما من أحداث التاريخ الكبرى ، فبالاضافة الى سيطرته على أسواق البترول في العالم ، فانه يحتل مكانا استراتيجيا في النصف الشرقي من الكرة الأرضية ، اذ يقع على الطريق البرى الموصل الى أفريقيا والطريق البرى المؤدي الى آسيا .. ولقد توقعت اللجنة الاستشارية للطاقة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي الاوربي في عام ١٩٥٩ أن تزيد مساهمة البترول في الطاقة المستخدمة في دول المنظمة من ٢٥٪ عام ١٩٥٨ الى ما يقرب من ٣٧٪ عام ١٩٧٥ وستحصل أوربا على معظم البترول اللازم لها في الخارج وستستورد أغلبيته من الشرق الأوسط » .

وكتب جورج لنكزوفسكي George Lenczowski في مقدمة كتابه «البترول والدولة في الشرق الأوسط» Oil and State in the Middle East عن أهمية بترول الشرق الأوسط فقال :

« على الرغم من أن الشرق الاوسط يشارك بقية مناطق الاستعمار الأوربي السابقة مشاكلها الاستعمارية فهو يختلف عنها من ثلاثة أوجه : أولها وضعه الجغرافي الذي يجعل منه منطقة من أهم مناطق استراتيجية النقل في العالم سواء في النقل الجوي أو البرى أو البحري . وثانيها أن به ثلاثة أرباع احتياطي البترول في العالم . وثالثها طبيعته الخاصة

---

(١) ترجمة الاستاذ زكريا عراقي «أهمية البترول في الشرق الاوسط» .

بصفته ميدانا لأعنف نزاع سياسى فى القرن الحاضر ، وهو النزاع القائم بين العرب واسرائيل •

وقد عقد المهندس أحمد كامل البدرى رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بين بترول الشرق الاوسط وقناة السويس فقال : انهما متشابهان ، فكلاهما كان فى بدايته سببا فى الكثير من المحن التى شقيت بها البلاد العربية •• لقد كان البترول كما كانت قناة السويس سببا فى اتحاد المصالح الاستعمارية لتتحكم فى مقدرات شعوب المنطقة •

ولقد ظهرت أهمية بترول الشرق الأوسط للعالم الغربى وخاصة دول أوربا أثناء أزمة تأميم قناة السويس وما ترتب على العدوان الثلاثى من غلق القناة •

والآن ماهى علاقة بترول الشرق الأوسط باسرائيل ؟

فى أعقاب الحرب العالمية الاولى تبلورت عدة أحداث وتجمعت فى اتجاه واحد محدد المعالم •

ففى أعقاب الحرب خرجت الامبراطورية العثمانية مهلهلة وفى حالة احتضار ، وخرجت الحركة الصهيونية قوية الجانب مدعمة الى أبعد الحدود ومتسللة الى المراكز الرياسية فى كثير من الدول العظمى الغربية •

وانبثقت فى الشرق الأوسط صناعة البترول بصورة جعلت العالم الغربى يلهث فى السعى الى اقتناصها وشعرت الدول الاستعمارية أن الشرق الأوسط منطقة يجب الاحتفاظ بها ضمن مناطق نفوذهم ، فالشرق الاوسط كما رآه الاستعمار حينذاك منطقة استراتيجية هامة ، وهو حلقة الاتصال بين نصف الكرة الجنوبى ونصفها الشمالى ، وهو أيضا حلقة اتصال بين نصف الكرة الشرقى ونصفها الغربى ، وهو منطقة يتفجر فيها البترول بغزارة وحسب القارىء أن يعرف أن ٦٠ ٪ من احتياطى البترول فى العالم يقع فى باطن هذه المنطقة ، واليك كشفا بتوزيع هذا الاحتياطى •

الشرق الاوسط	٦٠ ٪
أمريكا الشمالية	١٥ ٪
كتلة الدول الشيوعية	١٠ ٪
البحر الكاريبى	٧ ٪
مناطق أخرى	٨ ٪

والجدول الآتى يوضح الطاقة الانتاجية لكل منطقة ثم الانتاج الفعلى ثم نسبة الانتاج الى الطاقة ، وذلك كما اوردته مجلة البترول التى تصدرها المؤسسة المصرية العامة للبترول فى عدد يناير سنة١٩٦٣ والجدول يوضح هذه الارقام حتى عام ١٩٦٠ .

البلد	الطاقة الانتاجية	الانتاج الفعلى	نسبة الانتاج الى الطاقة
الولايات المتحدة الامريكية	١٠ر٩	٩ر٤٥	٨٧ ٪
كندا	١ر٤	٠ر٨٥	٦١ ٪
فنزويلا	٤ر٠	٣ر٤٠	٨٥ ٪
نصف الكرة الغربى	١٧ر٥	١٤ر٨٥	٨٥ ٪
الشرق الاوسط	٨ر٠	٦ ر٣	٧٩ ٪
افريقيا	١ر٣٥	١ ر١	٨٢ ٪
اوربا الغربية	٠ر٣٥	٠ر٣٥	١٠٠٪
نصف الكرة الشرقى	١٠ ر٥	٨ر٤٥	٨١ ٪
العالم (عدا الكتلة الشيوعية)	٢٨ ر٠	٢٣ر٣٠	٨٤ر٦ ٪

وهكذا اتفقت أهداف الاستعمار الغربى وأهداف الصهيونية ، فالاستعمار الغربى كما قلنا أراد أن يؤمن مصالحه فى هذه المنطقة ، والصهيونية عرضت على الاستعمار الغربى تأمين هذه المصالح عن طريق اقامة دولة يهودية فيه .

وكان فى التقاء هذين الهدفين ما وحد سبيل العمل أمامهما فوضع الصهاينة صيغة وعد بلفور وأقرت بريطانيا هذا الوعد وأصدرته فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ .

وطلب الصهاينة أن توضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وبالفعل أصدرت عصبة الامم صك الانتداب الذى يجعل من بريطانيا دولة الانتداب بل ويجعلها أيضا منفذة لما جاء فى وعد بلفور .

فى عام ١٩٢٠ وقعت معاهدة سان ريمو والتى بمقتضاها قسم الشرق العربى الى مناطق نفوذ انجليزية وفرنسية وتمزق شمل الأمة العربية الى دويلات ضعيفة لاحول لها ولا قوة .

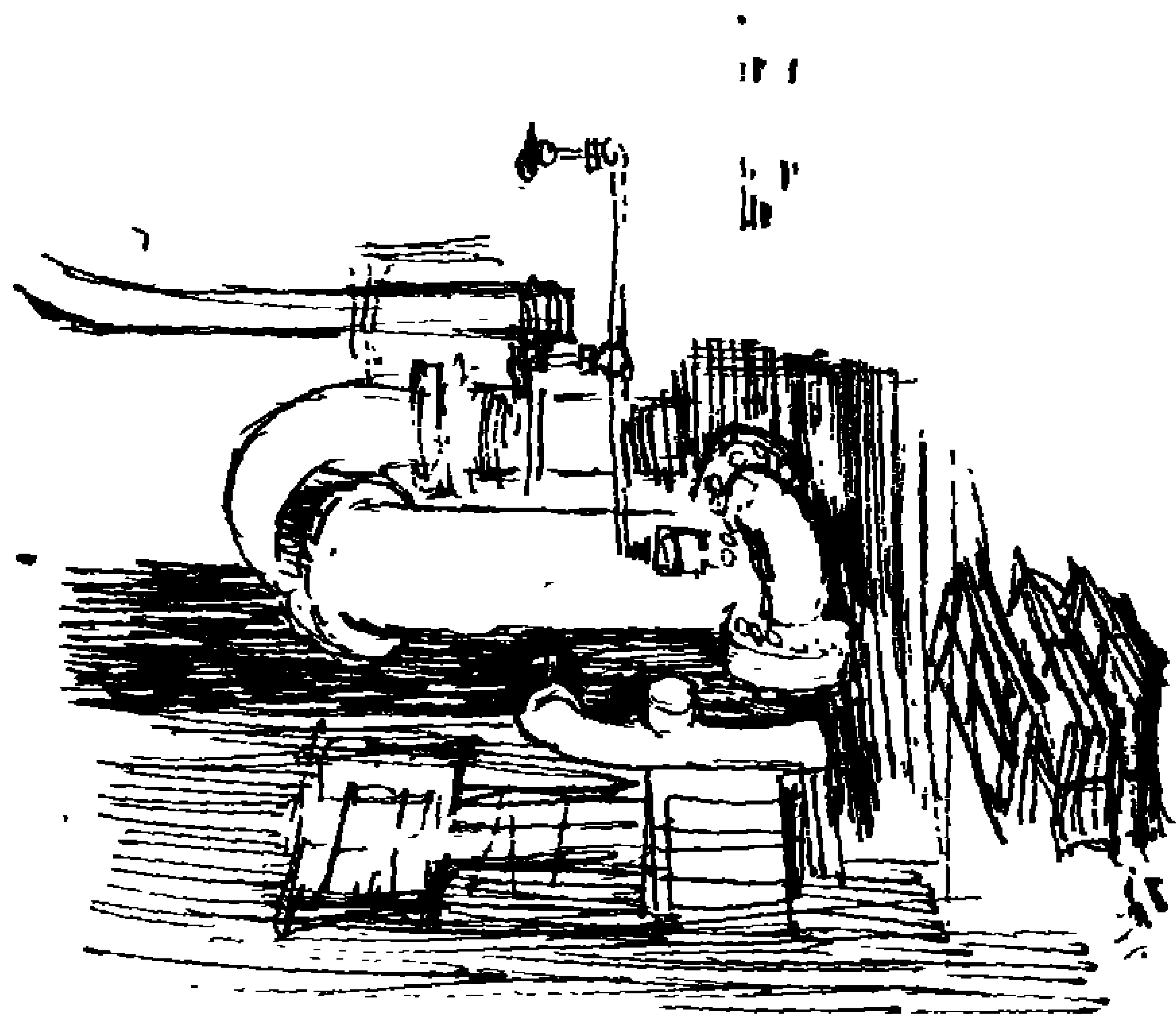
وتشاء الظروف أن يطرأ على انتاج المكسيك من البترول هبوط شديد فاجتاحت العالم موجة من الذعر خوفا من نفاد الموارد البترولية ..

وامتدت المخاوف الى دوائر الحكومة الامريكية فكان أن دفعت الحكومة الامريكية بشركات بلادها الى النزول الى ميدان الشرق الاوسط فبدأت بذلك مرحلة جديدة من الصراع السافر العنيف بين حلفاء الحرب العالمية الاولى ، وانتهت هذه المرحلة بابرام اتفاقية الخط الاحمر عام ١٩٢٧ وبهذه الاتفاقية أرست المصالح الغربية الاستعمارية حجر الاساس لأضخم امبراطورية بترولية عرفها التاريخ •

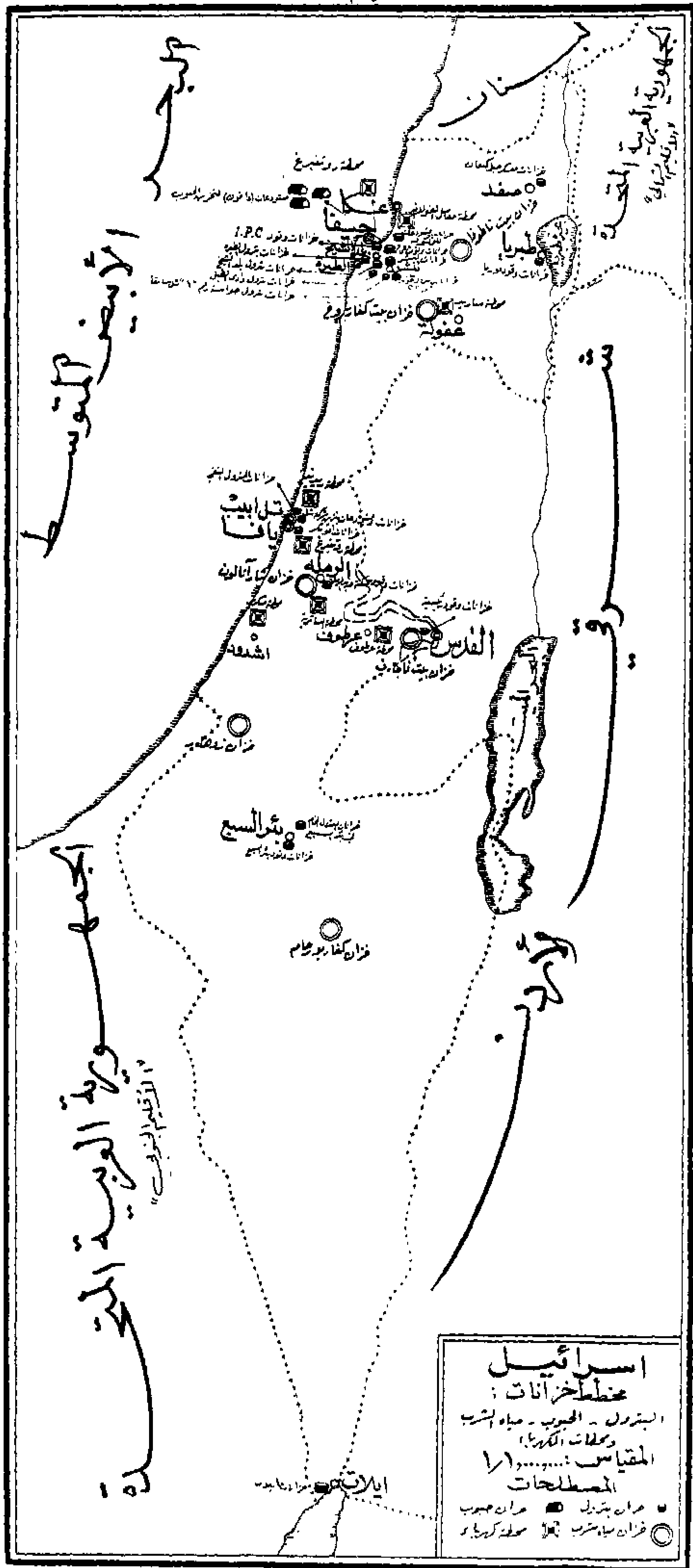
وسننقل ماكتبه واين ليمان عن هذه الاتفاقية قال : « بعد الحرب العالمية الاولى وجد الامريكيون ، وقد أصبحوا أكثر اهتماما بالدخول الى الشرق الاوسط ، أن أكثر المناطق الغنية بالبترول تخضع أصلا لسيطرة الشركات البريطانية ، والبريطانية الهولندية ، والفرنسية ، وفى عام١٩٢٨ أجبرت الشركات الامريكية الاوربيين وذلك بمساعدة من وزارة الخارجية أن يبيعوا لهم نصيبا يبلغ ٢٣٫٧٥ ٪ من شركات البترول التركية التى أصبحت تعرف فيما بعد بشركة بترول العراق ، ومع ذلك فان الشركات الامريكية لم تحصل على نصيبها الا بعد الموافقة فى عقد البيع على قبول بعض القيود على تصرفاتها ، وقبلت ذلك كارهة • وهذه القيود كانت مطبقة على جميع المساهمين فى شركة البترول التركية وأصبحت تعرف باتفاقية «الخط الاحمر» وقد سميت كذلك لان المنطقة المحددة التى تتكون من معظم الامبراطورية العثمانية القديمة كانت مرسومة بالخط الاحمر فى الخريطة ، وقد اتفقت الشركات المالكة لشركة البترول التركية على أن لشركة البترول التركية وحدها الحق فى امتيازات التنقيب فى هذه المنطقة ، الا أن الشركات الامريكية قد أعلنت فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ الغاء هذه الاتفاقية» •

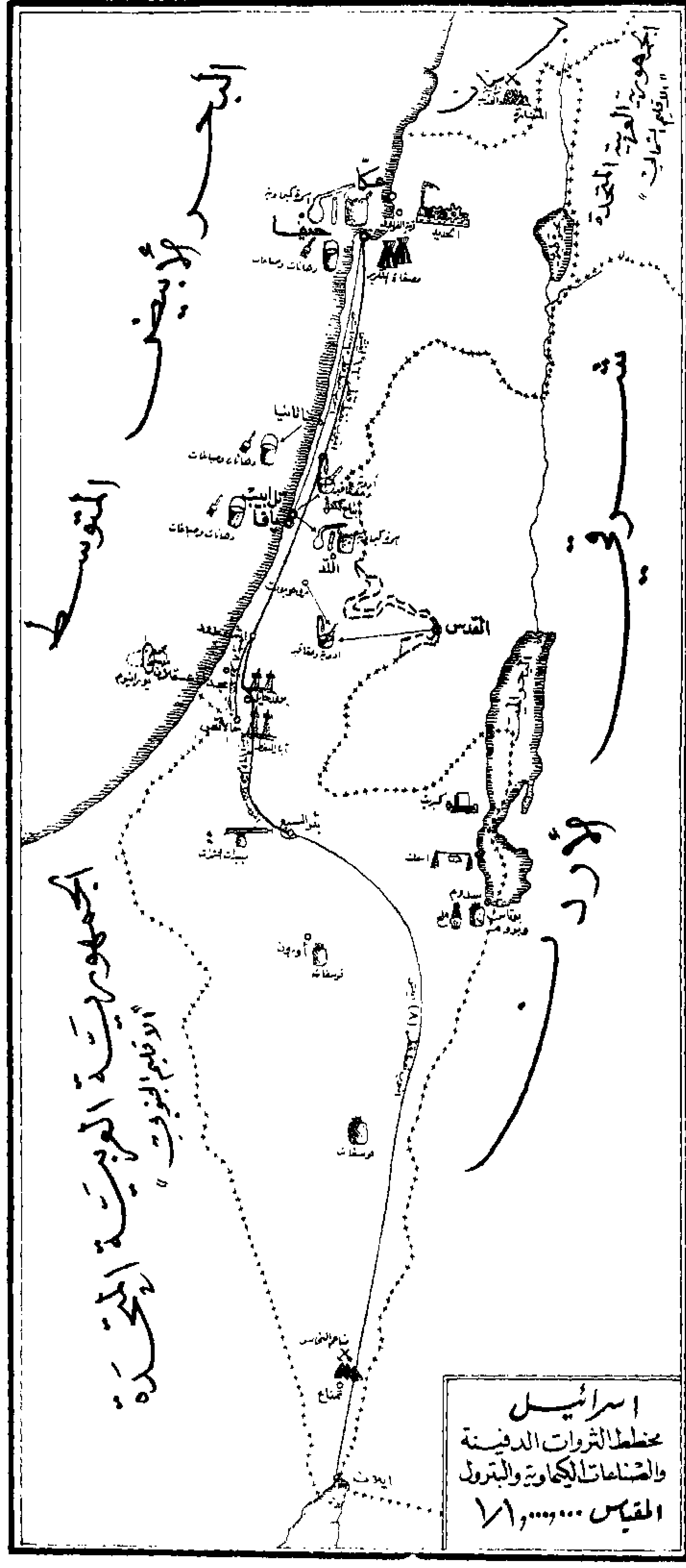
نعود مرة أخرى الى علاقة اسرائيل بقصة البترول فى الشرق الاوسط فنقول ان أمريكا وقد اهتمت بالشرق الاوسط حرصا منها على الاشتراك فى بتروله بدأت تنافس بريطانيا فى ارضاء الصهيونية ، فأسرعت بالموافقة على وعد بلفور ، وأسرعت تبارك الانتداب البريطانى على فلسطين شريطة أن يكون هدف هذا الانتداب اقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين طبقا لما جاء فى وعد بلفور وأسرعت الى الاشتراك فى اللجان التى شكلت لتنظر فى أمر هذه المشكلة الفلسطينية وتعمل على ايجاد الحلول لها ، ثم أسرعت بالموافقة على تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية ، ثم نجدها بعد ذلك أول دولة فى العالم تعترف بالدولة اليهودية بمجرد أن اعلن عن قيامها سنة ١٩٤٨ •

وهكذا تعاون الاستعمار الغربى مع الحركة الصهيونية لخلق دولة يهودية تحمى المصالح الاستعمارية فى الشرق الاوسط وعلى رأس هـذه المصالح الاحتكارات البترولية ٠

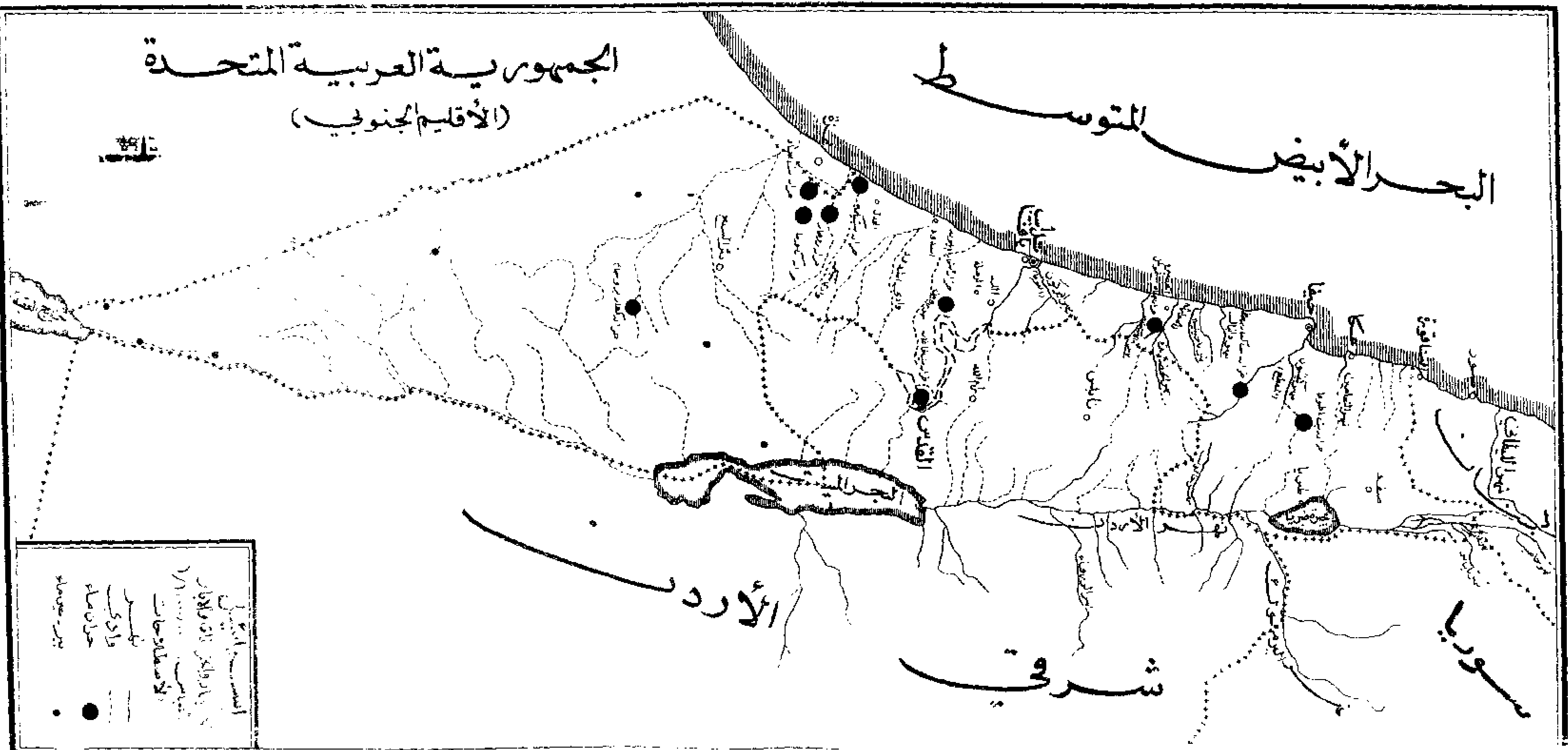


المخطط رقم "١٠"





البحر الأبيض المتوسط
الجمهورية العربية المتحدة
"الإقليم الجنوبي"
الجمهورية العربية المتحدة
"الإقليم الشمالي"
شرقي الأردن
عكا
حيفا
تل أبيب
يافا
اللد
القدس
بئر السبع
ايلات
اسرائيل
مخطط الثروات الدفينة
والصناعات الكيماوية والبترول
المقياس ١/١،٠٠٠،٠٠٠



الجمهورية العربية المتحدة
(الأقليم الجنوبي)
البحر الأبيض المتوسط
الأردن
شرقي
سوريا
البحر الميت

فهرس

الجزء التاسع :

الجزء العاشر :

الجزء الحادى عشر :



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١١